

الخصائص

صنعة

أبي الفتح عثمان بن جني

بتحقيق

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

الجزء الثاني

المكتبة العلمية



دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

الخصائص

مقدمة

أبي الفتح عثمان بن جني

بمقتضى

محمد علي النجار

الأستاذ بكلية اللغة العربية

الجزء الثاني

المكتبة العلمية

بيان

كان الاعتماد في تحقيق هذا الجزء على الأصول الآتية :

- (١) نسخة ١ . ويتبقى ما فيها في ص ٢١٣ من هذا الجزء المطبوع .
- (٢) نسخة ب . ويتبقى ما فيها في ص ١٩٦ من هذا الجزء .
- (٣) نسخة ش . ويتبقى ما فيها في ص ٢١٠ من هذا الجزء .
- (٤) نسخة ج . وهي نسخة كاملة .
- (٥) نسخة د . وهي أيضا نسخة كاملة .
- (٦) نسخة هـ . وهي نسخة كاملة .

وهذه النسخ الست سبق وصفهن في تصدير الجزء الأول .

- (٧) نسخة ش . وهي مخطوطة في المدينة المنورة ، كتبها علي بن محمد الجزائري الشهير بابن رجب في سنة ١٢٩٩ هـ . للشيخ محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي . وتبتدئ هذه النسخة بأول « باب خلع الأدلة » في ص ١٧٩ من هذا الجزء وتنتهي في آخر الكتاب . وقد رمز لها بالحرف ش في المواضع التي تشترك فيها مع نسخة ش التي سبق التنويه بها .

- (٨) نسخة ز . وهي نسخة كاملة مصورة عن نسخة في مكتبة عاطف بالقسطنطينية ، كتبت في سنة ١١٥٦ هـ . وهي من مصورات جامعة القاهرة تحت رقم ٢٢٩٨٠

- (٩) نسخة ط . وهي نسخة كاملة مصورة عن نسخة مخطوطة سنة ١٠٦٠ هـ . وهذه النسخة مقيمة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٥١٧ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب في ترك الأخذ عن أهل المَدَرِ كما أُخِذَ

عن أهل الوبر

- مِلَّة امتناع ذلك ماعَرَضَ لِلْغَايَةِ الحاضرةِ وأهلِ المَدَرِ من الاختلال والفساد والخلَطَل. ولو عَلِمَ أن أهلَ مدينةٍ يَقُون على فصاحتهم، ولم يَعْترِضْ شيء من الفساد لغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر.

- وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المَدَرِ من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقَاضُ عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقّي ما يَرِدُ عنها. وعلى ذلك العملُ في وقتنا هذا؛ لأننا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً. وإن نحن آتسنا منه فصاحة في كلامه، لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه، وينال ويغضّ منه.

وقد كان طراً علينا أحد من يدعى الفصاحة البدوية، ويتباعد عن الضعفة الحضرية، فتلقينا أكثر كلامه بالقبول له، وميزناه تمييزاً حسن في النفوس موقعه،

- (١) ذكر صاحب القاموس في (عكد) أن باليمن قرب زيد جبلا يسمى عكادا أهلها ياقون على اللغة الفصيحة. ويقول السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس: إنهم لا يزالون على ذلك إلى زمة، وإنهم لا يسمحون للغريب أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم. والسيد مرتضى كانت وفاته سنة ١٢٠٥هـ، وله ترجمة واسعة في تاريخ الجبري، ويقول ياقوت في معجم البلدان في ترجمة «عكرتان»: وجبلا عكاد فوق مدينة الزرائب. وأهلها ياقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يخلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناسبتهم، وهم أهل قرار لا يظعنون عنه ولا يخرجون منه.
- (٢) كذا في ش، ب، وفي أ «انتقاص». (٣) الضعفة هنا: قلة الفطنة.
- (٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «أحسن».

إلى أن أنشدني يوما شعرا لنفسه يقول في بعض قوافيه : ^(١)أَشْعُوها ، وَأَذْأوها ^(٢)
[بوزن أشعها وأدعها] بجمع بين الهمزتين كما ترى ، واستأنف من ذلك ما لا أصل
له ، ولا قياس يسوّفه . نعم ، وأبدل إلى الهمز حرفا لا حظ في الهمز له ، بضد
ما يجب ؛ لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعة للزم تغيير إحداهما ، فكيف
أن يقلب إلى الهمز قلبا ساذجا عن غير صنعة ما لا حظ له في الهمز ، ثم يحقق
الهمزتين جميعا ! هذا ما لا يبيحه قياس ، ولا ورد بمثله سماع .

فإن قلت : فقد جاء عنهم خطأئ ، ورزائ ، ودريشة ودرائ ، ^(٣)ولقيشة ^(٤)
ولفائ ، وأنشدوا قوله :

فإنك لا تدري متى الموت جائي إليك ولا ما يحدث الله في غد ^(٥)

١٠ قيل : أجل ، قد جاء هذا ، لكن الهمز الذي فيه عرض عن صحة صنعة ؛ ألا ترى
أت عين (فاعل) مما هي فيه حرف علة لا تأتي إلا مهموزة ؛ نحو قائم وبائع ،
فاجتمعت همزة (فاعل) (وهمزة لامة) ^(٦) ، فصححها بعضهم في بعض الاستعمال .
وكذلك خطأئ وبابها : عرّضت همزة (فعائل) عن وجوب ؛ كهمزة سفائن ورسائل ، ^(٧)
^(٨)

-
- (١) هو مضارع شأى القوم : سبقهم ، وصوابه : أشأها
(٢) بالبدال المهمة في معظم الأصول ، وفي م : « أذأوها » والأول من دأوت الصيد إذا خنقه ،
وكانه حذف الجمار ، والثاني من دأوت الإبل : طردتها وسقتها سقفا شديدا . وصوابه : أذأها ، وأذأها .
(٣) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .
(٤) الدريشة : ما يستتر به من الصيد لينتقل : من بعير وغيره .
(٥) اللقيشة : البضعة من اللحم لا عظم فيها .
(٦) قوله « إليك ولا ما يحدث » كذا في أ ، ب . وفي ش : « إليك وماذا يحدث » .
(٧) في الأصول : « ولامه همزة » وعمل هذا « همزة » حال من « لامة » وما أتجه أنسب .
(٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فكذلك » .

- واللام مهموزة، فصَحَّتْ في بعض الأحوال بعد وجوب اجتماع الهمزين . فأما أَشْتُوْهَا وَأَدَاوْهَا فليست الهمزتان فيهما بأصليْن . وكيف تكونان أصليْن وليس لنا أصل عينه ولا مه همزتان ولا كلاهما أيضا عن وجوب . فالناطق بذلك بصورة مَنْ جَرَّ الفاعل أو رفع المضاف إليه، في أنه لا أصل يسوِّفه ، ولا قياس يحتمله ، ولا سماع وَرَدَ به . وما كانت هذه سبيله وجب أطراحه والتوقف عن لغة مَنْ أوردته . وأنشدني أيضا شعرا لنفسه يقول فيه : كَأَنَّ فَاي ... فقوى في نفسى بذلك بُعدُه عن الفصاحة ، وضعفه عن القياس الذي رَكِبَه . وذلك أن ياء المتكلم تكسِرُ (٣) أبدا ما قبلها . ونظير كسرة الصحيح كون هذه الأسماء الستة بالياء ؛ نحو مررت بأخيك وفيك . فكان قياسه أن يقول (كَأَنَّ فِي) بالياء كما يقول (كَأَنَّ غَلَامِي) . ومثله سواء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : كسرتَ فِي ، ولم يقل (فَاي) ١٠ وقد قال الله سبحانه : « إِنْ أَرَىٰ يَدْعُوكَ » ولم يقل : إِنْ أَبَاي . وكيف يجوز إن أباي ، بالالف وأنت لا تقول : إِنْ غَلَامِي قائم ، وإنما تقول : كَأَنَّ غَلَامِي بالكسر . فكذلك تقول (كَأَنَّ فِي) بالياء . وهذا واضح . ولكن هذا الإنسان حمل بضعف قياسه قوله (كَأَنَّ فَاي) على قوله : كَأَنَّ فَاه ، وكَأَنَّ فَك ، وأنسى ما توجبه ياء المتكلم : من كسر ما قبلها وجعله ياء .

١٥

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن تقول : هذان غلامِي ، فتبدل ألف التثنية ياء ؛ لأنك تقول هذا غلامِي فتكسر الميم ، قيل هذا قياس لعمري ؛ غير أنه عارضة قياس أقوى منه ، فترك إليه . وذلك أن التثنية ضرب من الكلام

(١) في م : « بأصليتين » . (٢) في م : « أصليتين » .

٢٠

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب « يكسر » .

(٤) ثبت هذا الحرف في أ ، ب . وسقط في سائر الأصول .

قائم برأسه، مخالف للواحد والجميع^(١)؛ ألا تراك تقول: هذا، وهؤلاء، فنبى فيهما، فإذا صرت إلى التثنية جاء مجيء المعرب فقلت: هذان، وهذين. وكذلك الذى والذين، فإذا صرت إلى التثنية قلت اللذان، والذين. وهذا واضح.

وعلى أن هذا الرجل الذى أومأت إليه من أمثل من رأيناه ممن جاءنا بجيئه، وتحملى عندنا حليته، فأما ما تحت ذلك من مرذول أقوال هذه الطوائف فأصغر حجما، وأنزل قدرا أن يحكى فى جملة ما يُنثى^(٢).

ومع هذا فإذا كانوا قد رَوَوْا أن^(٣) النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يلحن فى كلامه فقال: «أرشدوا أحاكم فإنه قد ضل»، ورووا أيضا أن أحد ولاة عُمر رضى الله تعالى عنه كتب إليه كتابا لحن فيه، فكتب إليه عُمر: أن قنع كاتبك سوطا، وروى من حديث على رضى الله عنه مع الأعرابى الذى أقرأه المقرئ: «أن الله يرى من المشركين ورسوله»، حتى قال الأعرابى: برئت من رسول الله^(٤)، فأنكر ذلك على طيه السلام، ورسم لأبى الأسود من عمل النحوم رسمه: ما لا يجهل موضعه، فكان [ما^(٥)] يروى من أغلاط الناس منذ ذاك إلى أن شاع

(١) كذا فى أ، ب. وفى ش: «الجمع».

(٢) كذا فى أ، ب. وفى ش، ب: «ينثى» وما أثبت هو الصواب. وينثى من نشأ الحديث:

أشاعه وأظويه. (٣) انظر فى هذا الحديث كنز العمال ١/ ١٥١.

(٤) انظر المزمع فى النوع الرابع والأربعين ٢/ ٢٤٦. ويعنى بأحد الولاة أبا موسى الأشعرى.

(٥) فى تفسير القرطبي ١/ ٢٤ وفى البحر ٥/ ٦ أن هذه القصة كانت مع عمر رضى الله عنه.

وفى ابن خلكان فى ترجمة أبى الأسود، وفى فهرست ابن النديم فى صدر المقالة الثانية أن القصة مع أبى الأسود نفسه. (٦) يجب أن يكون تمة الكلام المتروكة: إن برئ الله منه. وفى القرطبي

أن الأعرابى قال: أوقد برئ الله من رسوله! فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه.

(٧) «ما لا يجهل موضعه» بدل من قوله: «مارسمه».

(٨) زيادة يقتضها السياق خلت منها الأصول.

واستمرّ فناد هذا الشأن مشهورا ظاهرا ، فينبغي أن يُستوحش من الأخذ عن كل
أحد ، إلا أن تقوى لفته ، وتَشيع فصاحته . وقد قال الفراء في بعض كلامه :
إلا أن تسمع شيئا من بدوى فصيح فتقولهُ . وسمعت الشجرى أبا عبد الله
غير دُفْعَةٍ يفتح الحرف الحلقى في نحو (يمدو) و (هو محوم) ولم أسمعها من غيره
من عُقيل ، فقد كان يرد علينا منهم من يؤس به ولا يبعد عن الأخذ بلفته . وما
أظن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك الحرف الحلقى بالفتح إذا
انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين ، نحو قول كثير :

له نعل لا تطبي الكلب ريمحها وإن جُعِلت وسط المجالس شئت
وقول أبي النجم :

وجبلا طال مَعْدًا فاشمخز أشم لا يسطيعه الناس الدهر^(٨)

(١) خبر كان في قوله : « فكان ما يروى » .

(٢) جواب الشرط في قوله : « فإذا كانوا قد رويوا أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا الخ » .

(٣) كذا في أ . وفي ب ، ش ، ج : « يندو » وهو يوافق ما في اللسان في (نعل) . وقد أورد
القصة المؤلف في المختص عند الكلام على قوله تعالى في سورة آل عمران : إن بمسك قرح ، قال :
« وسمعت الشجرى يقول في بعض كلامه : أنا محوم ، بفتح الحاء . وقال مرة وقد رسم له الطيب أن
يمس الضاح ويرى بثقله فقال : إني لأبني مصه وعليه تغذو » فإن كان ما هنا (يندو ، أو يمدو)
صحيحا فقد يجوز أن يكون سمع منه ابن جني كل هذا .

(٤) في م : « أسمعها » . (٥) في م : « أكثر » .

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « حرف » .

(٧) « جعلت » كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (نعل) : « وضعت » واطباء : دعاه
واستأله ، يريد أنها من جلد مدبوغ ، فلا يطعم فيها الكلب ، وذلك أن الكلب إذا غفر بمجلى
غير مدبوغ أكله لما فيه من فضلة اللحم . والبيت من قصيدة في مرثية عبد العزيز بن مروان ، يصفه بركة
نعله وطيب ريمحها . وانظر الديوان ١١٢ / ٢ .

(٨) قبله : * إن أكبر عدد الا يحتقر * وانظر المصنف نسخة التيمورية ٥٩٠ .

وهذا قد قامه الكوفيون ، وإن كنا نحن لا نراه قياسا ، لكن مثل (يبدو وهو^(١) مجوم) لم يرو عنهم فيما علمت . فإياك أن تُخلد إلى كل ما تسمعه ، بل تأمل حال مؤرده ، وكيف موقعه من الفصاحة ، فاحكم عليه وله .

باب اختلاف اللغات وكلها حجة

اعلم أن سعة القياس تبيح لم ذلك ، ولا تحظره عليهم ؛ ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس ، ولغة الجاهليين في إعمالها كذلك ؛ لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به ، ويُخلد إلى مثله . وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبها ؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من ريسيتها . لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما ، فتقوينا على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها ، وأشدّ أنسا بها . فأتا ردّ إحداهما بالأخرى فلا . أولا ترى إلى قول النهي صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف^(٥) » .

هنا حكم اللغتين إذا كاتا في الاستعمال والقياس متدائنين متراسلتين ، أو كالمتراسلتين .

فأما أن قيل إحداهما جدا وتكثر الأخرى جدا فإنك تأخذ بأوسعهما رواية ، وأقواهما قياسا ؛ ألا تراك لا تقول : مررت بك ولا المسال لك ، قياسا على قول قضاة : المسال له ومررت به ، ولا تقول أكرميكش [ولا أكرميكش^(٧)] قياسا على لغة من قال : مررت ييكش ، وعجبت منكش .

-
- (١) ثبت حرف الواو في ش ، ب . وسقط في أ .
 (٢) في م : « وله باب » ويبدو أن كلمة (باب) انتقلت في قلم الناصح من الترجمة الآتية .
 (٣) في م : « تيج » . (٤) في م : « يلها » .
 (٥) ورد أصل هذا الحديث في حديث طویل في البخاري في كتاب فضائل القرآن .
 (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أر » . (٧) كذا في ب ، ج . وسقط هذا في أ .

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال^(١) :
ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ،
وتضجع قيس ، وعجرفة ضبة^(٢) ، وتثلة بهراء . فأما عننة تميم فإن تيميا تقول
في موضع أن : عن ، تقول : عن عبد الله قائم^(٣) ، وأنشد ذو الرمة عبد الملك :

* أعن ترتمت من خرقاء منزلة *^(٤)

(قال الأصمعي : سمعت) ابن هرمة ينشد هارون [الرشيد]^(٥) :

أعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد

وأما تثلة بهراء فإنهم يقولون : تعلمون ويفعلون وتصنعون ، بكسر أوائل الحروف^(٨) .

(وأما كشكشة ربيعة فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث : إنكش^(٩) ،

ورأيتكش وأعطيتكش ، تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلت أسقطت الشين .

(١) هذا الخبر في مجالس ثعلب ١٠٠ . وانظر الخزانة ٤ / ٤٩٥ .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وتقول » .

(٣) ثبت ما بين القوسين في ش ، ب ، ج . وسقط في أ .

(٤) مجزؤه : (ماء الصبابة من عينيك مسجوم) وهو مطلع قصيدة له في ديوانه ٥٦٧ . وانظر

الخزانة ٤ / ٤٩٥

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قال سمعت » وما أثبت هو الصواب ، فإن ثعلبا لم يدرك

هارون . وما في ش ، ب يوافق ما في المجالس . وقد تعقب هذا محققها الأستاذ عبد السلام هرون .

وأورده المؤلف في سر الصناعة (حرف العين) وقال في نهاية السند عند « أحمد بن يحيى » : « أحسبه

من الأصمعي » .

(٦) في المجالس : « وكان ابن هرمة ربي في ديار تميم » .

(٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٨) ينتهي هنا ما في المجالس .

(٩) ثبت ما بين القوسين في أ ، وسقط في سائر الأصول .

وأما كسكسة هوازن فقولهم أيضا: أعطيتكس ومنكس وعكس. وهذا في الوقف دون الوصل^(١).

فإذا كان الأمر في اللغة المعول عليها هكذا وعلى هذا فيجب أن يقل استعمالها، وأن يتغير ما هو أقوى^(٢) (وأشيع) منها؛ إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئا لأجود اللغتين. فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو صبح فإنه مقبول منه، غير منيع عليه. وكذلك إن قال: يقول على قياس من لفته كذا كذا، ويقول على مذهب من قال كذا كذا.

وكيف تصرف الحال فالناطق على قياس لفة من (لفات العرب)^(٣) مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرا منه.

باب في العربي الفصيح ينتقل لسانه

اعلم أن المعدول^(٤) عليه في نحو هذا أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه. فإن كان إنما انتقل من لفته^(٥) إلى لغة أخرى مثلها فصحية وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل إليها، كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه إليها، حتى كأنه^(٦) إنما حضر غائب من أهل اللغة التي صار إليها، أو نطق ساكت من أهلها.

فإن كانت اللغة التي انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها [ويؤخذ بالأولى]^(٧)، حتى كأنه لم يزل من أهلها. وهذا واضح.

(١) هذا من كلام ابن جني، وانظر الخواصة. (٢) كذا في أ. وسقط في ش، أ.

(٣) في م: «اللغات العربية». (٤) في م: «المعول».

(٥) كذا في أ، ب. وفي ش: «لفة». (٦) الضمير للحال والشأن.

(٧) كذا في أ. وفي ش، ب: «وإن». (٨) زيادة من الزهر ١/ ١٥٤ ومن

- فإن قلت : فإيؤمّنك أن تكون كما وجدت في لغته فسادا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت^(١) ، أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه . فإن أخذت به كنت أخذاً بقاسدٍ عروض ما حدث فيها من الفساد فيما علمت^(٢) ، قيل هذا يوحشك من كل لغة صحيحة ؛ لأنه يتوجه منه أن تتوقف عن الأخذ بها ؛ مخافة أن يكون فيها زيغ حادث لا تعلمه الآن ، ويجوز أن تعلمه بعد زمان ، كما علمت من حال غيرها .
- فسادا حادثا لم يكن فيما قبل فيها . وإن أتجه هذا أنخرط عليك منه ألا تطيب نفسك بلغة ، وإن كانت فصيحة مستحكمة . فإذا كان أخذك بهذا مؤديا إلى هذا رفضته ولم تأخذ به ، وعملت على تلقي كل لغة قوية معربة بقبولها واعتقاد صحتها .
- وإلا توجه ظنة إليها ، ولا تسوء رأيا في المشهود تظاهره من اعتدال أمرها . وذلك كما يحكى من أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبي خيرة لما سأله فقال : كيف تقول استأهل الله عيرقاتهم ، ففتح أبو خيرة التاء ، فقال له أبو عمرو : هيات أبا خيرة لان جاءك ! فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته في هذا ينبغي أن أتوقف عنها في غيره (لما حذرناه)^(٣) قبل ووصفنا .

فهذا هو القياس ، وعليه يجب أن يكون العمل .

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب ، م زيادة [فكذلك يمكن] بعد (علمت) .
- (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فساد » .
- (٣) العروض الطريقة ؛ تقول : خذ في عروض آخر من الكلام . والعروض النظير ؛ تقول : هذه المسألة عروض هذه . وكلا المعنيين سائق هنا ، وعلى الأول المعنى : شأن ما حدث ، وعلى الثاني : نظير ما حدث .
- ٢٠ (٤) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « يلزم » .
- (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بها » .
- (٦) انظر في هذه القصة ص ٣٨٤ من الجزء الأول من هذا الكتاب .
- (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كما حدونا » .

باب في العربيّ يسمع لغة غيره

أبراعيا ويعتمدها ، أم بلغيا ويطرح حكها ؟

- أخبرنا أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان^(١) عن أبي زيد قال :
 سألت خليلاً عن الذين قالوا : مررت بأخوأك ، وضربت أخوأك ، فقال :
 هؤلاء قولهم على قياس الذين قالوا في يباس : ياءس ؛ أبدلوا الياء لافتتاح ما قبلها .
 قال (يعني الخليل) : ومثله قول العرب من أهل الحجاز : (ياتزن^(٢) وهم ياتعدون ،
 فزوا من يوتزن ويوتعدون) . فقلوه : أبدلوا الياء لافتتاح ما قبلها يحتمل أمرين :
 أحدهما أن يكون يريد : أبدلوا الياء في يباس ؛ والآخر : أبدلوا الياء في أخويك ألفاً .
 وكلاهما يحتمله القياس ههنا ؛ ألا ترى أنه يجوز أن يريد أنهم أبدلوا ياء أخويك
 في لغة غيرهم ممن يقولها بالياء ، وهم أكثر العرب ، بفعلوا مكانها ألفاً في لغتهم ؛
 استخفافاً للألف ؛ فأما في لغتهم هم فلا . وذلك أنهم هم لم ينطقوا قط بالياء في لغتهم
 فببدلوها ألفاً ولا غيرها . ويؤكد ذلك عندك أن أكثر العرب يجعلونها في النصب
 والجزياء . فلما كان الأكثر هذا شاع على أسماع بلّحرت^(٣) ، فراعوه ، وصنعوا لغتهم
 فيه ، ولم تكن الياء في التثنية شاذة ولا دخيلة في كلام العرب فيقلّ الحقل بها ،
 ولا ينسب بلّحرت إلى أنهم راعوها ، أو تخيروا للغتهم عليها .

(١) انظر تعريف المازني ، الباب ٤ (باب الياء والواو اللتين هما فاءان) . (٢) كذا في أ ،

ب ، ج . وفي ش : « الخليل » ويبدو أنها مصلحة عن خليل . وهو يعني الخليل بن أحمد .

(٣) كذا في ب ، ش . وسقط في أ ، ج . (٤) في م : « ياتزون وياتعدون ، فزوا
 من يوتزون ويوتعدون » . (٥) في م : « الأمر » . (٦) يريد بن الحارث .

وهذا كما يقال في بنى العنبر : بلعبر . وحذف نون « بنى » إذا التقى بألف قرية في أسماء القبائل ؛ قال
 سيويه ٤٣٠/٢ : « وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ؛ فأما إذا لم تظهر اللام فيها
 فلا يكون ذلك » . وبنو الحارث بن كعب قوم من البين . (٧) في م : « دخيلا » .

(٨) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « و » . (٩) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « لغتهم » .

- فإن قلت : فلعل الخليل يريد أن من قال : مررت بأخواك قد كان مرة يقول : مررت بأخويك (كالجماعة^(١)) ثم رأى (قيماً^(٢)) بعد أن قلب هذه الياء ألفاً لخفة أسهل عليه وأخف، كما قد تجمد العربي ينتقل لسانه من لفته الى لغة أخرى ، قيل : إن الخليل إنما أخرج كلامه على ذلك مخرج التعليل للغة من نطق بالألف في موضع جر التثنية ونصبها ، لا على الانتقال من لغة الى أخرى .
- وإذا كان قولهم : مررت بأخواك معللاً عندهم بالقياس فكان ينبغي أن يكونوا قد سبغوا الى ذلك منذ أول أمرهم ؛ لأنهم لم يكونوا قبلها على ضعف قياس ثم تداركوا أمرهم فيما بعد ، ففوى قياسهم . وكيف كانوا يكونون في ذلك على ضعف من القياس ، والجماعة عليه ! أفجتمع كافة اللغات على ضعف وقص ، حتى ينبغ نايغ منهم فيرة لسانه الى قوة القياس دونهم ! نعم ، ونحن أيضا نعلم أن القياس ، مقتضى لصحة لغة الكافة ، وهي الياء في موضع الجر والنصب ؛ ألا ترى أن في ذلك فرقا بين المرفوع وبينهما ، وهذا هو القياس في التثنية ، كما كان موجودا في الواحد . ويؤكدك لك أنا نعتذر لهم من مجيئهم بلفظ المنصوب في التثنية على لفظ المجرور . وكيف يكون القياس أن تجتمع أوجه الإعراب الثلاثة على صورة واحدة ! وقد ذكرت هذا الموضع في كتابي في (سر الصناعة^(٥)) بما هو لاحق بهذا الموضع ومقوله .

فقد علمت بهذا أن صاحب لغة قد راعى لغة غيره . وذلك لأن العرب وإن كانوا كثيرا متشعرا ، وخلقاً عظيماً في أرض الله غير متحجرين

- (١) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . وثبت في م بد قوله : « ثم رأى » .
- (٢) كذا في أ . وسقط في ب ، ش .
- (٣) في م : « خرج » .
- (٤) ثبت في أ ، وسقط في سائر الأصول .
- (٥) انظر أواخر الكتاب في حرف الألف
- (٦) في م : « يراعى » .
- (٧) كذا في ش . وفي أ : « متحجرين » .
- وفي ب غير واضحة .

(١) ولا متضاغطين ، فانهم يتجاورهم وتلاقيم وتزاورهم يجرّون تجرى الجماعة في دار واحدة . فبعضهم يلاحظ [صاحبه] ويراعى أمر لفته ، كما يراعى ذلك من مهم أمره . فهذا هذا .

وإن كان الخليل أراد بقوله : ^(٢) تقلب الياء ألفا : أى في يياس ، فالأمر أيضا حائد الى ماقدمتنا ، ألا ترى أنه إذا شبه مررت بأخوك بقولهم : يياس وياس ، فقد راعى أيضا في مررت بأخوك لفظة من قال : مررت بأخوك . فالأمر أن إذا صائران الى موضع واحد . ولهذا نظائر في كلامهم ، وإنما أضع منه رسما ليُرى به غيره بلأن الله .

وأجاز أبو الحسن أن يكون كانت العرب قدما تقول : مررت بأخوك وأخوك جميعا ، إلا أن الياء كانت أقيس للفرق ، فكثرت استعمالها ، وأقام الآخرون على الألف ، أو أن يكون الأصل قبله الياء في الجز والنصب ، ثم قلبت للفتحة قبلها ألفا في لغة بلحريث بن كعب . وهذا تصريح بظاهر قول الخليل الذي قدّمناه . ولغتهم عند أبي الحسن أضعف من (هذا بحر ضبّ خريب) قال : لأنه قد كثر عنهم الإتيان ، نحو شد وضرو بابيه ، فشبه هذا به .

ومن هذا حذف بنى تميم ألف (ها) من قولهم (هلم) لسكون اللام في لغة أهل الحجاز ، إذا قالوا (ألّم) وإن لم يقل ذلك بنو تميم ، أو أن يكونوا حذفوا الألف لأن أهل الحجاز حذفوها . [و] أياما كان فقد نظّرفيه بنو تميم الى أهل الحجاز .

- (١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « يتجاورهم » .
- (٢) هذه الزيادة على وفق ما في ج . وقد خلت منها أ ، ب ، ش .
- (٣) كذا في أ . وفي ب ، ش ، ج : « تقلب » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ :
- (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « سد » .
- (٦) كذا في ج . وفي ش ، ب : « سن » وفي غير واضحة .
- (٧) زيادة اقتضاها السياق . وقد خلت منها الأصول .

٥

١٠

١٥

٢٠

ومن ذلك قول بعضهم في الوقف (رأيت رجلاً) بالهمزة : فهذه الهمزة بدل من الألف في الوقف في لغة مَنْ وقف بالألف ، لافي لغته هو ؛ لأن من لغته هو أن يقف بالهمزة ^(١) . أفلا تراه كيف راعى لغة غيره ، فأبدل من الألف همزة .

باب في الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع

- سألت أبا علي رحمه الله فقلت : مَنْ أجرى المضمر تُجرى المظهر في قوله (أعطيتكمه) ^(٢) فأسكن الميم مستخفاً ، كما أسكنها في قوله : أعطيتكم درهماً ، كيف قياس قوله (على قول الجماعة) ^(٣) : أعطيته درهماً إذا ضم الدرهم ، على قول الشاعر ^(٤) :
له زجل كأنه صوت حادٍ إذا طلب الوسيقة أوزمير

- إذا وقع ذلك قافية ؟ فقال : (لا يجوز ذلك) في هذه المسألة ، وإن جاز في غيرها ، لا شيء يرجع إلى نفس حذف الواو من قوله : (كأنه صوت حادٍ) لأن هذا أمر قد شاع عنهم ، وتوعلت فيه لغتهم ، بل لقرينة انضمت إليه ليست مع ذلك ؛ ألا ترى أنه كان يلزمك على ذلك أن تقول : أعطيتُهُ ، خلافاً على قول الجماعة : أعطيتُوه . فإن جعل المياء الأولى رويًا ، والأخرى وصلًا ، لم يحز ذلك ؛ لأن الأولى ضمير والتاء متحركة قبلها ، وهاء الضمير لا تكون رويًا ، إذا تحرك ما قبلها .

- ١٥ (١) في ٣ : « بالهمز » وانظر في هذه اللغة الكتاب ٢/ ٢٨٥ . (٢) انظر الكتاب ٣٨٩/١ . (٣) هذه العبارة في الأصول ؛ وهي قلقة في هذا المكان ، ولو حذف وضح المسرد ، وقد يكون الأصل : « على خلاف قول الجماعة » . (٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب بدل هذا : « هذا لا يجوز » . (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وليست » . (٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلا » .

فإن قلت : أجعل الثانية رويًا ، فكذلك أيضا ؛ لأن الأولى قبلها متحركة . فإن قلت : أجعل التاء رويًا ، والهاء الأولى وصلا ، قيل : فما تصنع بالهاء الثانية ؟ أنجعلها نُجُوجًا ؟ هذا محال ؛ لأن الخروج لا يكون إلا أحد الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو . فإذا أذاك تركيب هذه المسئلة في القافية إلى هذا الفساد وجب ألا يجوز ذلك أصلا . فأما في غير القافية فتشابة جائز . هذا محمول معنى أبي علي ، فأما نفس لفظه فلا يحضرنى الآن حقيقة صورته .

وإذا كان كذلك وجب إذا وقع نحو هذا قافية أن تراجع فيه اللغة الكبرى ، فيقال : أعطيتوه البتة ، فتكون الواو ردفاً ، والهاء بعدها رويًا (وجاز أن يكون بعد الواو رويًا) ؛ لسكون ما قبلها .

ومثل ذلك في الامتناع أن تغمز زيدا من قولك : هذه عصا زيد على قول من قال :

وأشربُ الماء ما بي نحوه عطشٌ إلا لأنَّ عيونه سيلٌ واديها^(٤)

لأنه كان يلزمك على هذا أن تقول : هذه عصاه ، فتجتمع بين ساكتين في الوصل ، فيلزم ما تضرر إلى مراجعة لغة من حرك الهاء في نحو هذا بالضمة وحدها ، أو بالضمة والواو بعدها ، فتقول : هذه عصاه فاعلم ، أو عصا هو فاعلم ، على قراءة من قرأ « خذوه فغلوه » و « فآلق عصاهو » ونحوه .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فصلا » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فساتنة » . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) انظر ص ٣٧١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) آية ٣٠ سورة الحاقة .

(٦) آية ١٠٧ سورة الأعراف ، وآية ٣٢ سورة الشعراء .

ونحو من ذلك أن يقال لك : كيف تضمير (زيدا) من قولك : مررت بزيد وعميرو، فلا يمكنك أن تضميره هنا، والكلام على هذا النّصّيد حتى تغيّره فتقول : مررت به وعميرو، فتزيد حرف الجزاء لما أعقب الإضممار من العطف على المضممر المجزور، بغير إعادة الجواز.

- وكذلك لو قيل لك : كيف تضمّر اسم الله تعالى، في قولك : والله لأقومن ونحوه، لم يجوز لك، حتى تأتي بالباء التي هي الأصل، فتقول : به لأقومن؛ كما أنشده أبو زيد من قول الشاعر^(٢) :
ألا نادى أماسةً واحتمال لتحزني فلا يك ما أبالي
وكإنشاده أيضا :

- ١٠ رأى برقاً فأوضع فوق بكرٍ فلا يك ما أسأل ولا أغام^(٣)
وكذلك لو قيل لك : أضمر ضارباً وحده من قولك : هذا ضاربٌ زيداً لم يجوز؛ لأنه كان يلزمك عليه أن تقول : هذا هو زيداً، فتعمل المضمّر، وهذا مستحيل.
فإن قلت، فقد تقول : قيامك أميس حسن، وهو اليوم قبيح، فتعمل في اليوم (هو)،

- (١) كذا في ١. وفي ش : « حرف الجر » وفي ب : « الجر » .
١٥ (٢) هو غوية بن سلمى بن ربيعة من كلبة له في الحماسة، وبعده :
فسيرى ما بدالك أو أقبى . فأيا تا أتيت فمن تقال
وانظر التبريزي طبعة بولاق ٣٠/٣

- (٣) نسب أبو زيد في النوادر ١٤٦ لعمرو بن يربوع بن حنظلة . وقد أورد فيه قصة مع زوجه الجلينة (السعلاة) . وأورد هذا البكري في اللآلئ ٧٠٣ . وقد أورد البيت معزواً نقلاً عن أبي زيد ابن دريد في الجهرة ٣/١٥٢ . وترى القصة في الحيوان بتحقيق الأستاذ عبد السلام هرون ١٨٦/١ . وقوله :
« ولا أغاما » كذا في أصول الخصائص . وفي النوادر : « وما أغاما » .
٢٠ (٤) هذا على ما يراه المؤلف وشيخه الفارسي والرماني من البصريين . فأما سائر البصريين فيمتنعون بهذه المسألة؛ والكوفيون يجوزونها . وانظر الأشموني والنصرنج في مبحث إعمال المصدر، والارتشاف الورقة ١٣٥٣ .

- قيل : في هذا أجوبة : أحدها أن الظرف يعمل فيه الوهم مثلا ؛ كذا عهد إلى أبو علي رحمه الله في هذا . وهذا لفظه لى فيه البتة . والآخرة يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه . ولا تقول على هذا : ^(١) ضربك زيدا حسن وهو عمرا قبيح ؛ لأن الظرف يجوز فيه من الاتساع ما لا يجوز في غيره . وثالث : وهو أنه قد يجوز أن يكون (اليوم) من قولك : قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح ظرفا لنفس (قبيح) ، يتناوله فيعمل فيه . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا للضمير الذي في قبيح ، فيتعلق حينئذ بمحذوف . نعم ، وقد يجوز أن يكون أيضا حالا من (هو) ، وإن تعلق بما العامل فيه (قبيح) ؛ لأنه قد يكون العامل في الحال غير العامل في ذى الحال . نحو قول الله تعالى « وهو الحق مصدقا » ^(٢) فالحال ههنا من الحق ، والعامل فيه (هو) وحده ، أو (هو) والابتداء الرافع له . وكلا ذينك لا ينصب الحال . وإنما جاز أن يعمل في الحال غير العامل في صاحبها ، من حيث كانت ضربا من الخبر ، والخبر العامل فيه غير العامل في الخبر عنه . فقد عرفت بذلك فرق ما بين المستثنين ^(٣) .
- وكذلك لو قيل لك : أضمر رجلا من قولك : رب رجلٍ مررت به لم يجوز ، ^(٤) (لأنك تصير) إلى أن تقول : ربه مررت به ، فتعمل رب في المعرفة . فأما قولهم : ربه رجلا وربها امرأة ، فإنما جاز ذلك لمضارعة هذا المضمير للنكرة ؛ إذ كان إضمارا على غير تقدم ذكر ، ومحتاجا إلى التفسير ، بخلاف تفسيره مجرى الوصف له .

(١) حق هذا أن يربط بالوجه الأول . (٢) آية ٩١ سورة البقرة . (٣) أى في الحق .

(٤) هما قولك هذا هو زيدا تريد هذا ضارب زيدا ، وهى ممنوعة ، وقيامك أمس حسن وهو اليوم

قبيح . وهذه جائزة عند ابن جني . ومن النحويين من يمنعها كالأول . وانظرا ذكر آتفا .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لأنه يصير » .

فلما كان المضمرا لا يوصف ، ولحق هذا المضمرا من التفسير ما يضارع الوصف ، نخرج بذلك عن حكم الضمير . وهذا واضح . نعم ، ولو قلت : ربه مررت به لوصفت المضمرا ، والمضمرا لا يوصف . وأيضا فإنك كنت تصفه بالجملة وهي نكرة ، والمعرفة لا توصف بالنكرة .

- ٥ . أفلا ترى إلى ما كان يحدث هناك من خبال الكلام ، وانتقاض الأوضاع . فالزم هذه المحجة ^(١) . فمضى كان التصرف في الموضع ينقض عليك أصلا ، أو يخالف بك مسموعا مقيسا ، فالله ولا تطربجنا به ^(٢) ، فالأمثال واسعة . وإنما أذكر من كل طرفا يستدل به ، وينقاد على وتيرته .

باب في الشيء يُسمع من العربيّ الفصيح ،

- ١٠ . لا يسمع من غيره

وذلك ما جاء به ابن أحرر في تلك الأحرف المحفوظة عنه . قال أحمد بن يحيى : حدثني بعض أصحابي عن الأصمعي أنه ذكر حروفا من الغريب ، فقال : لا أعلم أحدا أتى بها إلا ابن أحرر الباهل . منها الجبر ، وهو الملك . وإنما سُمي بذلك ^(٣) — أظن — لأنه يجبر بجوده . وهو قوله :

- ١٥ . اسلم براووق حُيت به وانعم صباحا أيها الجبر ^(٤)

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الحجة » .

(٢) « ولا تطر » . يقال : طار بجناحه يطور : قرب ودنا .

(٣) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ . وفي ج : « سمى جبرا » .

(٤) « اسلم » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « انم » . وفي التكملة للصاغاني : « اشرب »

٢٠ . وقوله : « حيت » هو من الجبا . وهو كذلك في أ ، ب ، ج . وهو في ش غير منقوط . وفي اللسان في جبر : « حيت » على البناء للفعول . والضبط غير صحيح ، وصوابه على ما في الجهرة : حيت بالبناء . للفاعل .

ومنها قوله : (كأس رَنَوَانَة) أى دائمة، وذلك قوله :

بَنَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَابَهَا كَأْسُ رَنَوَانَةٍ وَطَرْفٌ طِمْرٌ^(١)

ومنها الدَّيْدُونُ ، وهو قوله :

خَلَّوْا طَرِيقَ الدَّيْدُونِ وَقَدْ فَاتَ الصَّبَا وَتَوَزَّعَ الْفَخْرُ^(٢)

ومنها (مَارِيَّة) أى لَوْلُؤِيَّة ، لونها لون اللؤلؤ .

ومنها قوله (البابوس) وهو أعجمي ، يعنى ولد ناقته . وذلك قوله :

حَنْتَ قَلْبِي إِلَى بَابُوسٍ جَزَعَا فَمَا حَنِينُكَ أَمْ مَا أَنْتَ وَالذِّكْرُ^(٣)

(١) هو في الحديث عن امرئ القيس بن جهم ، وقوله :

إِنْ أَمْرًا الْقَيْسُ عَلَى مَهْدِهِ فِي لَيْثٍ مَا كَانَ أَبُوهُ جَهْرٌ

ويعد ، يلهو بهند فوق أنما طها وفرق تسبي إليه ومهر

ومفاعل « بنت » هو « كأس » ، و « الملك » مفعوله ، و « أطنابها » بدل منه ، ويرى السيرافي أن « الملك » حال في تأويله ملكا . وروى « الملك » بالرفع فاعلا ، وأنت على التأويل بالملكة . وانظر اللسان (رنا) ، والسيرافي في التيمورية ٣٤٢/٢ والخيران طبعة السامي ١٠٥/٥

(٢) الديدون : اللهو ؛ ومنه قول الممرى :

كَمْ قَطَعْنَا مِنْ حَنْدَسٍ وَنَهَارٍ وَكَانَ الزَّمَانُ فِي دَيْدُونٍ

وانظر البلوى ٧٢/٢ . وانظر في البيت اللسان (ددن) .

(٣) كذا . وهذا التفسير أو ردوه للؤلؤان اللون ، فقد يكون الأصل : مارية لؤلؤان اللون ، كما في البيتين الآتين عن أبي زيد . وفي تفسير المسارية أنها البراقة اللون ، فقد يجوز أن ينظر إلى هذا ويفسرهما بهذا التفسير إن لم يكن في الأصل حذف .

(٤) هو من قصيدته المدونة في جبهة أشعار العرب لأبي زيد القرشي . ومطلعها :

بَانَ الشَّبَابُ وَأَفْنَى ضَعْفُهُ الْعُمُرُ اللَّهُ دَرَكُ أَى الْعَيْشِ تَنْظُرُ

وانظر اللسان (بيس) .

وَمَتَهَا (الرُّبَانُ) ^(١) وهو العيش ، وذلك قوله :

وَإِنَّمَا الْعِيشُ بُرْبَانُهُ ^(٢) وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مَقْتَفِرٌ

ومنها (المَانُوسَةُ) ^(٣) وهي النار ، وذلك قوله :

* كَمَا تَطَايِرُ عَنْ مَانُوسَةِ الشَّرَرِ ^(٤) *

- قال أبو العباس أحمد بن يحيى أيضا : وأخبرنا أبو نصر عن الأصمعي قال : من قول ابن أحرر (الحَيِّمُ) وهو البقر ، ماجاء به غيره . انتهت الحكاية . ^(٥)

وقد أنشد أبو زيد :

كَأَنَّا بَيْنَنَا الْعِزَافِ طَاوِيَةٌ ^(٦) لَمَّا انْطَوَى بَطْنُهَا وَانْحَرَوْتَ السَّفَرِ ^(٧)

(١) عبارة اللغة : أول العيش .

- ١٠ (٢) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « مفتقر » وما أثبتته يوافق ما في الأسامي ١ / ٢٤٥ . وقيل هذا البيت .

قد بكرت عاذلتى بسكرة ترم أنى بالصبا مشتر
ومقتفر : واجد ما طلبت : يقال : خرج في إبله فاقترأ آثارها : أى وجسد آثارها فأتبعها . وانظر
اللائى ٥٥٥ ، والإصلاح ٤٥٠

- ١٥ (٣) عبارة اللسان (أفس) : « مَانُوسَةٌ وَمَانُوسَةٌ جميعا النار » وبه يظهر ما في البيت .

(٤) صدره : * تطايح العطل عن أردافها صعدا *

وهو من قصيدته المثبتة في جبهة أشعار العرب على ما أسلفت . وقد اقتصر في اللسان (أفس) على
الشر المستشهد به .

- (٥) أى في قوله على ما في اللسان (حرم) * تبدل أدما من ظباء وحيرما *

- ٢٠ (٦) زيدت هذه الواو على ما في ٦ . وقد خلت منها سائر الأصول .

(٧) « بنقا العزاف » في اللسان في بنس : « من نقا العزاف » والعزاف : رمل من حبال الدهناء .
والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودة ، يكتب بالالف والياء ، لأنه يقال في تنبيهه قتيان ونقران .
وأعزوط السفر : امتد .

مَارِيَّة لَوْلُو أَنْ اللُّونَ أَوَّدهَا طَلَّ وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَّقَهُ خِصَرٌ^(١)

وقال: المارية: البقرة الوحشية. وقوله: بنس عنها هو من النوم، غير أنه إنما يقال للبقرة. ولم يمسد أبو زيد هذين البيتين إلى ابن أحرر، ولا هما أيضا في ديوانه، ولا أنشداهما الأصمعيّ فيما أنشده من الأبيات التي أورد فيها كلماته. ويبنى أن يكون ذلك شيئا جاء به غير ابن أحرر تابعاً له فيه ومتقيلاً أثره. هذا أوفق لقول الأصمعيّ: إنه لم يأت به غيره من أن يكون قد جاء به غير متبع أثره. والظاهر أن يكون ما أنشده أبو زيد لم يصل إلى الأصمعيّ [لأ^(٢)] من متبع فيه ابن أحرر، ولا غير متبع. [وجاء في شعر أُمِّية الثغرور^(٣)، ولم يأت به غيره].

والقول في هذه الكلم المقدم ذكرها وجوب قبولها. وذلك لما ثبتت به الشهادة من فصاحة ابن أحرر. فإما أن يكون شيئا أخذه عمن ينطق بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه، على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح؛ كقوله في الذرّح: الذرّح، ونحو ذلك، وإما أن يكون شيئا ارتجله ابن أحرر؛

(١) لَوْلُو أَنْ اللُّونَ: لَوْنُهَا لَوْنُ اللُّوْزِ، وأودها أى عطفها ورجعها، وكأنه يريد: عطفها نحو كاسها. وروى في اللسان (مرا): «أودها» وروى في (بنس) كما هنا. يريد أودها كاسها. والفرقة: ولد البقرة.

(٢) الذى فى اللغة أن التبنيس التأخر. والمعنى الذى ذكره ابن جنى لا يعرف لغيره كذا ذكره ابن سيده. راجع اللسان.

(٣) فى اللسان (بنس) نسبتهما إلى ابن أحرر. وهما فى رأيته فى جبهة أشعار العرب. وقد ذكرت آنفا مطلقا.

(٤) كذا فى أ. وفى ش، ب: «أوردنا».

(٥) أى ما ورد فى البيتين السابقين.

(٦) زيادة فى م.

(٧) ما بين القوسين فى م، ج، والنورور: النفر. جاء فى قوله: *... وأبدت الثغورا * وجاء هذا اللفظ فى النسخين: الشينفور وهو تحريف عما أثبت. وانظر شعراء ابن قتيبة ٢٣١.

- فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته، وسمت طبيعته تصرف وارتجى ما لم يسبقه أحد قبله به ؛ فقد حكي عن رؤية وأبيه أنهما كانا يرتجان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها . وعلى نحو من هذا قال أبو عثمان : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب . وقد تقدم نحو ذلك . وفي هذا الضرب غار أبو علي في إجازته أن تبني اسما وفعلًا وصفة ونحو ذلك من ضرب فتقول : ضَرَبَ زيد عمرا ، وهذا رجل ضَرَبَ^(١) وضَرَبَ^(٢) ، ومررت برجل تَرَجَّجَ ، وهذا رجل تَرَجَّجَ ودَخَلَ^(٣) ، وتَرَجَّجَ أفضل من ضَرَبَ ونحو ذلك . وقد سبق القول على مراجعتي إيَّاه في هذا المعنى ، وقولي له : أفترجل اللغة ارتجالا ؟ وما كان من جوابه في ذلك .

- وكذلك إن جاء نحو هذا الذي روينا عن ابن أحر عن فصيح آخر غيره كانت حاله فيه حاله . لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين أو متهم أو من لم ترق به فصاحته ، ولا سبقت إلى الأنفس ثقته كان مردودا غير متقبل .

فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها فإنه لا يقنع في قبوله أن تسمعه من الواحد ولا من العدة القليلة ، إلا أن يكثر من ينطق به منهم . فإن كثر قائلوه إلا أنه مع هذا ضعيف الوجه

- (١) كذا في أ، ب، ج . وفي ش : « يحكي » .
(٢) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول من الخصائص .
(٣) « هذا الضرب » أي النوع من خصائص العربية وهو القياس على كلام العرب . ويحيل إلى أن الأصل : الدرب ، وهو الطريق . وقوله غار هو من قولهم غار : أقى الغور ، وهو ما انخفض من الأرض ، يريد به التعمق في البحث . ويصلح أن يكون غار بالمهملة أي ذهب وجاء وتردد ، وذهابا وبجته هنا بجته ونظره .

- (٤) هذا الضبط عن ب . وفي أ ضبطه بضم الأول والثالث كقنفذ .
(٥) انظر ص ٣٦٠ وما بعدها ، من الجزء الأول من هذا الكتاب .

في القياس فإن ذلك مجازه وجهان : أحدهما أن يكون من نطق به لم يُحكّم
قياسه على لغة آبائهم ، وإما أن تكون أنت قصّرت عن استدراك وجه صحته .
ولا أدفع أيضا مع هذا أن يسمع الفصيح لغة غيره مما ليس فصيحاً ، وقد طالت عليه
وكثر لها استماعه فسّرت في كلامه ، ثم تسمّعها أنت منه ، وقد قوّيت عندك في كل
شيء من كلامه غيرها فصاحت ، فيستويك ذلك إلى أن تقبلها منه ، على فساد أصلها^(١)
الذي وصل إليه منه . وهذا موضع متعب مؤذٍ شوب النفس ، ويشري اللبس^(٢) ؛
إلا أن هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله . وذلك أن الأعرابي الفصيح إذا عُدل
به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عافها ولم يبا بها^(٣) . سألت مرة الشجري
أبا عبد الله ومعه ابن عم له دونه في فصاحتها ، وكان اسمه غُصّنا ، فقلت لها : كيف
تحقران (حمراء) ؟ فقالا : حمراء . قلت : فسوداء ؟ قالوا : سويداء . وواليت^(٤)
من ذلك أحرفا وهما يميّزان بالصواب . ثم دَسَسْتُ في ذلك (علباء) فقال غصن :
(علياء) وتبعه الشجري . فلما هم بفتح الباء تراجع كالمذخور ، ثم قال : آه ! عليّ^(٥)
ورام الضمة في الياء . فكانت تلك عادة له ، إلا أنهم أشدّ استنكارا لزيغ الإعراب^(٦)
منهم لخلاف اللغة ؛ لأن بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللغات فلا ينكرها^(٧) .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كلامهم » .

(٢) كذا في أ . وسقط هذا الحرف في ش ، ب . وقوله : « تقبلها » كذا في ش ، ب . وفي أ :
« تقبله » . وقوله : « على أصلها » كذا في ش . وفي أ ، ب : « أصله » .

(٣) أي يجعله يشري — بفتح الياء — أي يلج ويكثر .

(٤) يقال : بها بالشيء : أفس به وأحب قر به .

(٥) ورام الضمة هو أن يأتي بها في الوقف على المضموم خفية . وهو من أنواع الوقف .

(٦) كذا في أ ، ش ، ب . وفي أ : « منه » .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « لا ينكرها » .

إلا أن أهل الجفاء وقوة الفصاحة يتناكرون خلاف اللغة تناكروهم زرع الإعراب ؛
 ألا ترى أن أبا مَهْدِيَّةً ^(١) سمع رجلاً من العجم يقول لصاحبه زود ، فسأل أبو مَهْدِيَّةِ
 عنها فقيل له : يقول له : أَعْجَلْ ، فقال أبو مَهْدِيَّةِ : فهلاً قال له : حَيْهَلْ .
 فقيل له : ما كان الله ليجمع لهم إلى العجمية العربية . وحديثي المتنى أنه حضرته
 جماعة من العرب منصرفه من مصر ، وأحدهم يصف بلدة واسعة ، فقال في كلامه :
 تحير فيها العيون ، قال : وآخرون الجماعة يحيى إليه سرّاً ويقول له : تحار ، تحار .
 والحكايات في هذا المعنى كثيرة منسطة .

ومن بعد فأقوى القياسين أن يُقبل من شُهرت فصاحته ما يورده ، ويحمل ^(٥)
 أمره على ما عرف من حاله ، لا على ما عسى أن يكون من غيره . وذلك كقبول
 القاضي شهادة من ظهرت عدالته ، وإن كان يجوز أن يكون الأمر عند
 الله بخلاف ما شهد به ، ألا تراه يُمضى الشهادة ويقطع بها وإن لم يقع
 العلمُ بصحتها ، لأنه لم يؤخذ بالعمل بما عند الله ، إنما أمر بحمل الأمور على
 ما تبدو ، وإن كان في المُقَيَّبِ غيره . فإن لم تأخذ بها دخل عليك الشك ^(٦)
 في لغة من تستفصحه ولا تنكر شيئاً من لغته مخافة أن يكون فيها بعض

- ١٥ (١) انظر في هذه القصة وقصة المتني ص ٢٣٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .
 (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لما سمع » . ويناسبه سقوط الفاء في « قال » .
 (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » .
 (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يحيى » . والصواب ما أثبت . ويحيى من الوحي
 وهو الرمز والإيحاء .

- ٢٠ (٥) كذا في أ : وفي ش ، ب : « يورد » .
 (٦) كذا في ب . وفي أ ، ش : « يدر » .

ما يخفى عليك فيعرض الشك على يقينك ، وتسقط بكل اللغات ثقتك . ويكنى
 من هذا ما تعلمه من بُعد لغة حمير من لغة ابى نزار . رويانا عن الأصمعي^(١) أن رجلا
 من العرب دخل على ملك (ظَفَّار) — وهى مدينة لهم يحىء منها الجَنْزَع
 الظفاري — فقال له الملك : ثَبْ ، وثب بالحميرية : اجلس ، فوثب الرجل
 فاندقت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال ليست عندنا عَرَبِيَّةٌ^(٢) ، من دخل ظَفَّار
 حمرا ، أى تكلم بكلام حمير . فإذا كان كذلك جاز جوازا قريبا كثيرا أن يدخل من
 هذه اللغة فى لغتنا وإن لم يكن لها فصاحتنا ، غير أنها لغة عربية قديمة .

باب فى هذه اللغة : أفى وقت واحد وضعت أم تلاحق

تابع منها بفارط ؟

قد تقدم فى أول الكتاب القول^(٤) على اللغة : أتواضع هى أم إلهام . وحكىنا
 وجوزنا فيها الأمرين جميعا . وكيف تصرفت الحال وعلى أى الأمرين كان ابتداءها
 فإنها لا بد أن يكون وقع فى أول الأمر بعضها ، ثم احتيج فيما بعد الى الزيادة
 عليه ، لحضور الداعى اليه ، فزيد فيها شيئا فشيئا ، إلا أنه على قياس ما كان سبق
 منها فى حروفه ، وتأليفه ، وإعرابه المبين عن معانيه ، لا يخالف الثانى الأول ،

(١) هوزيد بن عبد الله بن دارم ، كما فى الصاحب ٢٢ .

(٢) يريد العربية . فوقف على الهاء بالثاء . وكنكك لغتهم . ورواه بعضهم ليس عندنا عربية
 كمربتكم وقد صوبها ابن سيده وقال : لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب . وقوله : « عربية »
 كذا فى أ . وفى ش ، ب : « عربية » .

(٣) انظر ص ٤٠ من الجزء الأول .

(٤) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « فى » .

(٥) كذا فى ش . وفى أ : « تكون » . وفى ب غير منقوطة .

ولا الثالث الشافعي ، كذلك متصلا متتابعاً .^(١) وليس أحد من العرب الفصحاء
إلا يقول : إنه يحكى كلام أبيه وسلفه ، يثارتونه^(٢) آخر عن أول ، وتابع عن متبع .
وليس كذلك أهل الحضرة ؛ لأنهم يتظاهرون^(٣) بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام
من ينتسب إلى اللغة العربية الفصيحة . غير أن كلام أهل الحضرة مضاه^(٤) لكلام
فصحاء العرب في حروفهم ، وتأليفهم ، إلا أنهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام
الفصيح . وهذا رأى أبي الحسن ؛ وهو الصواب .

وذهب إلى أن اختلاف لغات العرب إنما أتاها من قبل أن أول ما وضع
منها وُضع على خلاف ، وإن كان كله مسوقاً على صحة وقياس ، ثم أحدثوا من بعد
أشياء كثيرة للحاجة إليها ، غير أنها على قياس ما كان وُضع في الأصل مختلفاً ، وإن
كان كل واحد أخذاً من صحة القياس حفظاً . ويجوز أيضاً أن يكون الموضوع
الأول ضرباً واحداً ، ثم رأى من جاء من بعد أن خالف قياس الأول إلى قياس
ثان جارٍ في الصحة تجرى الأول .

ولا يبعد عندي ما قال من موضعين : أحدهما سعة القياس ، وإذا كان كذلك
جازت فيه أوجه لا وجهان اثنان . والآخر أنه كان يجوز أن يبدأ الأول بالقياس
الذي عدل إليه الشافعي ، فلا عليك أيهما تقدم ، وأيهما تأخر . فهذا طريق القول
على ابتداء بعضها ولحاق بعضها به .

-
- (١) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « تابعاً سائفاً » .
(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يثارتونه » .
(٣) كذا في أ ، ج . وفي ب ، ش : « لا يتظاهرون » .
(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « مضاف » .
(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « أخذ » .
(٦) كذا في ش ، ب . وسقط هذا الحرف في أ ، ج .

فأما أى الأجناس الثلاثة تقدم — أعنى الأسماء، والأفعال، والحروف — فليس
 مما نحن عليه فى شىء، وإنما كلامنا هنا : هل وقع جميعها فى وقت واحد، أم تتالت^(١)
 وتلاحقت قطعة قطعة، وشيئا بعد شىء، وصدرًا بعد صدر .

وإذ قد وصلنا من القول فى هذا إلى ها هنا فلنذكر ما عندنا فى مراتب
 الأسماء، والأفعال، والحروف؛ فإنه من أماكنه وأوقاته .

اعلم أن أبا على — رحمه الله — كان يذهب إلى أن هذه اللغة — أعنى ما سبق
 منها ثم لحق به ما بعده — إنما وقع كل صدر منها فى زمان واحد، وإن كان تقدم
 شىء منها على صاحبه فليس بواجب أن يكون المتقدم على الفعل الاسم، ولا أن
 يكون المتقدم على الحرف الفعل؛ وإن كانت رتبة الاسم فى النفس من حصّة القوة
 والضعف أن يكون قبل الفعل؛ والفعل قبل الحرف . وإنما يعنى القوم بقولهم :
 إن الاسم أسبق من الفعل أنه أقوى فى النفس، وأسبق فى الاعتقاد من الفعل،
 لا فى الزمان . فأما الزمان فيجوز أن يكونوا عند التواضع قدموا الاسم قبل الفعل .
 ويجوز أن يكونوا قدموا الفعل فى الوضع قبل الاسم^(٢)، وكذلك الحرف . وذلك أنهم
 وزنوا حينئذ أحوالهم وعرفوا مصاير أمورهم، فعلموا أنهم محتاجون إلى العبارات
 عن المعانى، وأنها لا بد لها من الأسماء والأفعال والحروف، فلا عليهم بأياها بدءوا،
 أبالاسم، أم بالفعل أم بالحرف؛ لأنهم قد أوجبوا على أنفسهم أن يأتوا بهنّ جميعاً
 إذ المعانى لا تستغنى عن واحد منهن . هذا مذهب أبى على وبه كان يأخذ ويفى .

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « جميعاً » .

(٢) كذا فى أ ، ب . وفى ش : « الموضع » .

وهذا يضيق الطريق على أبي اسحق وأبي بكر في اختلافهما في رتبة الحاضر والمستقبل .

وكان أبو الحسن يذهب إلى أن ما غير لكثرة استعماله إنما تصوّره العرب قبل وضعه ، وعلمت أنه لا بد من كثرة استعمالها إياه فابتدعوا بتغييره ؛ علما بأن لا بد من كثرته الداعية إلى تغييره . وهذا في المعنى كقوله :

رأى الأمر يُقضى إلى آخر فصير آخره ^(٣) أولا

وقد كان أيضا أجاز أن يكون قد كانت قديما معربة ، فلما كثرت ^(٥) غيرت فيما بعد . والقول عندي هو الأول ؛ لأنه أدل على حكمتها ، وأشهد لها ^(٦) بعلمها بمصاير

(١) يرى أبو إسحق الزجاج أن المستقبل أول الأفعال ، واحتج لذلك بأن الأفعال المستقبلية تقع بها العدات ثم توجد فتكون حالا ثم يمضي عليها الزمان فتكون في الماضي . وتبعه تلميذه الزجاج . ويرى أبو بكر السراج أن الحاضر هو أول الأفعال . وقد ساق السراج في حجة هذا القول ، وإن لم ينسب إلى أبي بكر ، وقد نسب الأول إلى أبي إسحق . ويرى بعض النحاة أن الأصل في الأفعال هو الماضي . وانظر السراج ١/١٣ (تجريدية) . وانظر في مذهب الزجاج الأشياء والنظائر النحوية للسيوطي ٤/١ هـ طبعة الهند الأولى ، وفي المسألة بوجه عام الارتشاف ، الورقة ٣١٤

(٢) كذا في ش ، ب . وفي ج : « استعمالهم » . وفي أ : « استعماله » . وهو خطأ .
(٣) « آخره » . كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « غايته » .
(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تكون » والحديث عما غير لكثرة الاستعمال ؛ وهي به الميقات وهي ضرب منه .

(٥) أي لأن الإعراب هو الأصل في الأسماء فبناؤها عارض في الرتبة والتقدير . وقد جعل علة بنائها كثرة استعمالها ، وذلك أنها صارت لكثرة استعمالها قوالب للكلام فاقتضى ذلك أن تبقى على صورة واحدة ، فكانت مبنية . ولم يرض هذا الكلام ابن الطيب في شرح الاقتراح فاعترض بأن هذا يقتضى بأن يكون كثرة الاستعمال من أسباب البناء ولا قائل به . وابن جني لا يلتزم اصطلاح النحاة ويتكلم على أصل الوضع .

(٦) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب .

أمرها ، فتركوا بعض الكلام مبنيًا غير معرب ؛ نحو أمس ، وهؤلاء ، وأين ، وكيف ، وكم ، وإذ ، واحتملوا ما لا يؤمن معه من اللبس ؛ لأنهم إذا خافوا ذلك زادوا كلمة أو كلمتين ، فكان ذلك أخف عليهم من تجشيمهم اختلاف الإعراب واهتمامهم الزيج والزلل فيه ؛ ألا ترى أن من لا يعرب فيقول : ضرب أخوك لأبوك قد يصل باللام إلى معرفة الفاعل من المفعول ، ولا يتجشَّم^(١) خلاف الإعراب ليفاد منه المعنى ؛ فإنَّ تحلل الإعراب من ضرب إلى ضرب يجرى مجرى مناقلة الفرس ، ولا يسوى على ذلك من الخيل إلا الناهض الرجيل ، دون الكودن الثقيل ؛^(٢) قال جرير :

من كلٍ مشرِّف وإن بعد المدى ضرم الرقاق مُناقِل الأجرال^(٣)

ويشهد للمنى الأول أنهم قالوا : أُقْتِل ، فضمُّوا الأول توقُّعًا للضمَّة تأتي من بعده . وكذلك قالوا : عطاء ، وصلَّاة ، وعباءة ، فهمزوا مع الهاء توقُّعًا لما سيصيرون إليه من طرح الهاء ، ووجوب الهمز عند العطاء والصلَّاء والعباءة . وعلى ذلك قالوا :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لم » . (٢) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « تحلل » . يريد بتحلل الإعراب تنابحه . من قولهم : تحلله بالريح : طعنه به طعنة . أخرى . (٣) هي سرعة قتل قوائمه . ويفسرهما بعضهم بأن يضع الفرس يده ورجله على غير حجر لحسن نقله في المجازة . (٤) وهو القوى على المنى . (٥) هو الهجين غير الأصيل .

(٦) المشترب : يريد به الفرس العالي الخلق . والرقاق : الأرض اللينة لا رمل فيها . وضم : متوقِّد مطب ، يريد أنه يتوقد نشاطًا وسرعة في الرقاق ، ويناقل في الأجرال : يسرع السير فيها فلا تقع قوائمه على المجازة ، والأجرال جمع الجرل « بالحررك » وهو المكان الصلب الغليظ . وقوله : « ضرم الرقاق » كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « صرم الرقاق » . وهو تحريف . وقيل البيت :

إن الجياد يبتن حول خبائنا من آل أعوج أولدى العقال

واظفر الديوان نشر الصاوى ٤٦٨ والنقائض طبع أوربة ٣٠٣ ، واللسان (جرل ، قل) .

(٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

الشيء مِثْنَيْنِ ، فكسروا أوله لآخره ، وهو مُتَحَدِّرٌ من الجبل ، فضمّوا الدال لضمة^(١)
 الراء . وعليه قالوا : هو يَجْوِءُكَ ، وينبُؤُكَ فائِزُ المَتَوَقَّعِ^(٢) ، لأنه كأنه حاضر . وعلى^(٣)
 ذلك قالوا : امرأة شِمْباء ، وقالوا : العمبر ، ونساء شُتْب ، فأبدلوا النون ميما لما^(٤)
 يُتَوَقَّعُ من مجيء الباء بعدها . وعليه أيضا أبدلوا الأول للآخر في الإدغام ؛ نحو
 مَرَأَيْتَ؟ ، واذ هُنِيْ ذَاكَ ، وَاصْحَمَطْرَا^(٥) . فهذا كله وما يجري مجراه [عما يطول ذكره]^(٥)
 يشهد لأن كل ما يُتَوَقَّعُ إذا ثبت في النفس كونه كان كأنه حاضر مشاهد . فعلى
 ذلك يكونون قدّموا بناء نحوكم ، وكيف ، وحيث ، وقبل ، وبعد ، علما بأنهم
 سيستكثرون فيما بعد منها ، فيجب لذلك تغييرها .

فإن قلت : هلا ذهبنا إلى أن الأسماء أسبق رتبة من الأفعال في الزمان ، كما أنها
 أسبق رتبة منها في الاعتقاد ، واستدللت على ذلك بأن الحكمة قادت إلينا ؛
 إذ كان الواجب أن يبدعوا بالأسماء ؛ لأنها عبارات عن الأشياء ، ثم يأتوا بعدها
 بالأفعال التي بها تدخل الأسماء في المعاني والأحوال^(٦) ، ثم جاءوا فيما بعد بالحروف ؛
 لأنك تراها لواحقاً بالجمَل بعد تركيبها^(٧) ، واستقلالها بأنفسها ؛ نحو إن زيدا أخوك ،

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بضمة » .

(٢) انظر في هذا وما بعده الكتاب ٢/٢٥٥ .

(٣) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « فائزوا » .

(٤) وصف من الشب وهو رقة الأسنان وعذوبتها .

(٥) « مرأيت » يريد من رأيت . « واذ هني ذلك » يريد اذهب في ذلك . « واصحمطرا »

يريد اصحب مطرا . وانظر في هذا الكتاب ٢/١٢٢ .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأفعال » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تراكيا » .

وليت عمرا عندك ، وبحسبك أن تكون كذا ؟ قيل يمنع من هذا أشياء : منها وجودك أسماء مشتقة من الأفعال ؛ نحو قائم من قام ، ومنطلق من انطلق ؛ ألا تراه يصح لصحته ، ويعتل لأعتلاله ؛ نحو ضرب فهو ضارب ، وقام فهو قائم ، (وناوم فهو مناوم) . فإذا رأيت بعض الأسماء مشتقا من الفعل فكيف يجوز أن يُعتقد سبق الاسم للفعل في الزمان ، وقد رأيت الاسم مشتقا منه ورتبة المشتق منه أن يكون أسبق من المشتق نفسه . وأيضا فإن المصدر مشتق من الجوهر ؛ كالنبات من النبات ، وكالاستحجار من الحجر ، وكلاهما اسم . وأيضا فإن المضارع يعتل لأعتلال الماضي ، وإن كان أكثر الناس على أن المضارع أسبق من الماضي . وأيضا فإن كثيرا من الأفعال مشتق من الحروف ؛ نحو قولهم : سألتك حاجة فلوليت لي ، أي قلت لي : لولا ، وسألتك حاجة فلوليت لي ، أي قلت لي : لا . واشتقوا أيضا المصدر — وهو اسم — من الحرف ، فقالوا : اللالة واللولة ، وإن كان الحرف متأثرا في الرتبة عن الأصلين قبله : الاسم والفعل . وكذلك قالوا : سوفت الرجل ، أي قلت له : سوف ، وهذا فعل — كما ترى — مأخوذ من الحرف . ومن أبيات الكتاب :

لو ساوفتنا بسوف من تحيتها سوف العيوف لراح الركب قدقنع

انتصب (سوف العيوف) على المصدر المحذوف الزيادة ، أي مساوفة العيوف .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يكون » : (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تمنع » .
 (٣) كذا في الأصول . والأقرب : « قاوم فهو مقاوم » . (٤) كذا في أ ، ج .
 وفي ش ، ب ، د ، هـ : « اشتق » وهو تحريف . (٥) انظر الكتاب ٣٠١/٢ .
 (٦) « ساوفتنا » في ج : « سوفتنا » . « لراح » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « لكان » .
 « قنع » كذا في أ . وكتب فوق العين : « عو » ، وفي ب ، ج ، ش : « قنعوا » . وما أثبت موافق لما في الكتاب ، فقد جاء به في أبيات أخر شاهدنا طريقة لم في إنشاد القوافي ، يحذفون الواو والياء اللتين هما علامة المضمر ، قال سيبويه بعد البيت : « ير يدقنعوا » ولهذا الغرض أثبت في أ فوق هذا « عوا » ، ومعنى « ساوفتنا » واعدتنا بسوف أفعل ، والعيوف الكاره والكارهة ، يقول : لو وعدتنا بغية في المستقبل لقتلنا ، وإن كانت عازمة على المطل إذ كانت كارهة لذلك . والبيت في اللسان (سوف) ، وفيه عزوه لابن مقبل .

وأنا أرى أن جميع تصرف (ن ع م) إنما هو من قولنا في الجواب : نعم . من ذلك النعمة والنعمة ، والنعم والتنعيم ، ونعمتُ به بالا ، وتنعم القوم ، والنعمى ، والتعماء ، وأنعمت به له ؛ وكذلك البقية . وذلك أن (نعم) أشرف الجوايين وأسرهما للنفس ، وأجلهما للحمد ، و (لا) بضدها ؛ ألا ترى إلى قوله :

وإذا قاتَ نَمَ فاصبر لها بنجاح الوعيد ؛ إن الخلف ذم^(٢)

وقال الآخر - أنشدناه أبو علي - :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به نَمَ من قى لا يمنع الجوعَ قاتِلَه^(٣)

يروى بنصب (البخل) وجره . فن نصبه فعلى ضربين : أحدهما أن يكون بدلا من (لا) ؛ لأن (لا) موضوعة للبخل ، فكأنه قال : أبى جوده البخل ؛ والآخر أن تكون (لا) زائدة ، حتى كأنه قال أبى جوده البخل ، لا على البذل ، لكن على زيادة (لا) . والوجه هو الأول ؛ لأنه قد ذكر بعدها نعم ، ونعم لا تزداد ، فكذلك ينبغي أن تكون (لا) ههنا غير زائدة . والوجه الآخر على الزيادة صحيح أيضا ؛

(١) كذا في ١ . وسقط في ش ، ب .

(٢) « قلت » كذا في ١ ، ب ، ج . وفي ش « قالت » . وما أثبت موافق لما في اللسان في نعم . والبيت للقب العبدى من قصيدة مفضلة . وانظر ابن الأثير ٥٨٩

(٣) هذا البيت من شواهد المعنى في مبحث « لا » وفيه : « الجود » بدل الجوع . وقد نقل السيوطي في شرح شواهد المعنى خلافا في تفسيره فانظره في ص ٢١٧ من كتابه ، وانظر اللسان في الألف اللينة ففيه تفسير جيد لابن برى حاصله أن هذا الرجل يمنح الجوع عند المحتاجين الطعام الذى يقتله ، ولا يميل على الجوع بهذا الذى يقتله . وظهر أن تفسير ابن برى لابن السكيت ، نقله عنه البغدادي في شرح شواهد المعنى . والبيت لا يعرف قائله . وانظر شواهد المعنى المذكور ٢ ١٩٠

(٤) كذا في ش ، ب ، ج . وفي ١ : « وكذلك » .

بلحرقى ذكر (لا) في مقابلة نعم، وإذا جاز لـ (لا) أن تعمل وهى زائدة فيما أنشده أبو الحسن من قوله^(١) :

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها إلى لامت ذوو أحسابها عمرا^(٢)
كان الاكتفاء بلفظها من غير عمل له أولى بالجواز .

ومن جرّه فقال (لا البخل) فإضافة (لا) إليه ؛ لأن (لا) كما تكون للبخل^(٣) قد تكون للجود أيضا ؛ ألا ترى أنه لو قال لك إنسان : لا تطعم الناس ، ولا تقرب الضيف ، ولا تتحمل المكارم ، فقلت أنت : (لا) لكنت هذه اللفظة هنا للجود لا للبخل ، فلما كانت (لا) قد تصلح للأمرين جميعا أضيفت إلى البخل ؛ لما في ذلك من التخصيص الفاصل بين المعنيين الضدين .

فإن قلت : فكيف تضيفها وهى مبنية ؟ ألا تراها على حرفين الشاى حرف لين ، وهذا أدلّ شىء على البناء ، قيل : الإضافة لا تتأى البناء ، بل لو جعلها جاعل سببا له لكان (أعذر من)^(٤) أن يجعلها نافية له ؛ ألا ترى أن المضاف بعض الاسم ، وبعض الاسم صوٲ ، والصوت واجب بناؤه . فهذا من طريق القياس ؛ وأما من طريق السماع فلا نهم قد قالوا : كم رجل [قد] رأيت ، فكم مبنية وهى مضافة .

(١) أى الفرزدق يهجو عمر بن هيرة الفزارى . وانظر شرح شواهد العنى فى مبحث لا النافية للجنس والخزاة ٨٧/٢ والديوان طبع أوربا ١٨٠

(٢) « إلى لامت » كذا فى أ ، ب ، ج ، د ، وش . وفى الخزاة : « إذا لامت » ويريد بعمير ابن هيرة الفزارى ، وهو من عمال سليمان بن عبد الملك ، وفراة ترجع فى النسب إلى غطفان . وانظر الخزاة ٨٧/٢ ، وديوان الفرزدق طبع أوربا ص ١٨٠

(٣) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « فقد » وكذا فى نقل البغدادى فى شواهد المعنى .
(٤) « أعذر » فى ج : « أجدر » . « من » كذا فى ش ، ب ، ونقل البغدادى فى شواهد المعنى . وفى أ « من » .

(٥) كذا فى أ ، ب ، ج . وفى ش : « المضافة » .
(٦) كذا فى أ ، ج . وسقط هذا فى ش ، ب وما أثبت موافق لما فى شواهد المعنى للبغدادى .
و « قد » فى هذا المقام تبعد كم عن أن تكون استفهامية ، بل خبرية .

وقالوا ايضا : لأضربنَّ أيهم أفضل، وهى مبنيّة عند سيويّه . فهذا شئ عرض قلنا فيه .

ثم لنعد إلى ما كنا عليه من أن جميع باب (ن ع م) إنما هو مأخوذ من (نعم) لما فيها من المحبة للشئ والسرور به . فتعمت الرجل ، أى قلت له (نعم) فنعم بذلك بالا ، كما قالوا : بجلته أى قلت له (بجل) أى حسبك حيث انتهيت ، فلا غاية من بعدك ، ثم اشتقوا منه الشيخ البجّال ، والرجل البجيل . فنعم ، وبجل كما ترى حرفان ، وقد اشتق منهما أحرف كثيرة .

فإن قلت :- فهلا كان نعم وبجل مشتقين من النعمة والنعم ، والبجّال والبجيل ونحو ذلك دون أن يكون كل ذلك مشتقا منهما؟ قيل : الحروف يشتق منها ولا تستق هي أبدا . وذلك أنها لما جددت فلم تتصرف شابهت بذلك أصول الكلام الأولى التى لا تكون مشتقة (من شئ) (لأنه ليس قبلها ما تكون فرعاً له ومشتقة منه) . يؤكد ذلك عندك قولهم : سألته حاجة فلوليت لي ، أى قلت لي (لولا) فاشتقوا الفعل من الحرف المركب من (لو) و(لا) فلا يخلو هذا أن يكون (لو) هو الأصل ، أو (لولا) لا يجوز أن يكون (لولا) ، لأنه لو كان (لولا) هو الأصل كان (لو) محذوفاً منه ، والأفعال لا تحذف ؛ إنما تحذف الأسماء نحو يد ، ودم ، وأخ ، وأب ، وما جرى مجراه ، وليس الفعل كذلك . فأتما خذ ، وكل ومصر ، فلا يعتد ، إن شئت لقلته ، وإن شئت لأنه حذف تخفيفاً فى موضع وهو ثابت فى تعريف الفعل ؛ نحو أخذ يأخذ ، وأخذ وأخذ .

- (١) كذا فى ١ . وسقط فى ش ، ب . (٢) ضبطت هكذا وصفا لأصول . وفى ١ : « الأول » بزة الأفعال وصفا للكلام . (٣) كذا فى ١ . وفى ش ، ب : « منه » .
 ٢٠ (٤) ثبت ما بين القوسين فى ١ ، وسقط فى ش ، ب . (٥) يريد الفعل أول ، والواجب على رسم البصريين كتابته بالياء . وفى ج : « ولا يجوز أن يكون لوليت هو الأصل » .

فإن قلت : فكذلك أيضا يد، ودم، وأخ، وأب، وغد، وفم، ونحو ذلك؛
 ألا ترى أن الجميع تجده متصرفا وفيه ما حذف منه؛ وذلك نحو أيد وأيد^(١) ويدي^(٢)،
 ودماء ودمي^(٣)، وأدماء والدما في قوله * فإذا هي بَعْظام ودما * وإخوة وأخوة^(٤)،
 وآخاء وأخوان، وآباء، وأبوة وأبوان * وغدوا^(٥) بلاقع * وأفواه وقويه، وأفوه وقوهاء
 وقوه، قيل : هذا كله إن كان قد عاد في كل تصرف منه ما حذف من الكلمة التي
 هي من أصله، فدل ذلك على محذوفه، فليست الحال فيه كحال خذ من أخذ وبأخذ.
 وذلك أن أمثلة الفعل وإن اختلفت في أزمنتها وصيغها فإنها تجري مجرى المثال
 الواحد، حتى إنه إذا حذف من بعضها شيء عوض منه في مثال آخر من أمثلته؛
 ألا ترى أنهم لما حذفوا همزة يكرم ونحوه عوضوه منها أن أوجدوها في مصدره،
 فقالوا : إكراما . وكذلك بقية الباب . وليس كذلك الجمع (والواحد)^(٦) ،
 ولا التكبير والتصغير (من الواحد)^(٨) لأنه ليس كل واحد من هذه المثل جاريا مجرى

(١) كنا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « منصرفا » .

(٢) هذا الضبط يفتح الياء عن ب . واليدى جمع اليد كالبيد جمع المبد .

(٣) سقط هذا في ج ، ولم أقف عليه في اللسان والقاموس .

(٤) قبله : ١٥

كأطوم فقدت برغزها أعقبها النفس منه عدما

غفلت ثم أتت ترقبه

الأطوم : البقرة الوحشية ، والبرغز : ولدها ، والنفس : الذئب . يشبه يزعج بجزع بقرة عدا الذئب
 على ولدها في حين غفلتها . وانظر اللسان (برغز ، وأطم) والجمهرة ٣/ ٨٤ ، والمتصف في التيمورية ٤٥١

(٥) بعض بيت من قصيدة للبد ، والبيت بتمامه : ٢٠

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

وانظر اللسان في يلقع . وفي هذه القصيدة البيت المشهور :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

(٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « صينها » . (٧) كذا في أ ، ب ، ش .

وفي ج : « من الواحد » . (٨) كذا في أ ، ب ، ش . وسقط هذا في ج . ٢٥

صاحبه ، فيكون إذا حذف من بعضها شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه
كان كأنه فيه ، وأمثلة الفعل إذا حذف من أحدها شيء ثم وجد ذلك المحذوف
في صاحبه صار كأنه في المحذوف منه نفسه ، فكان لم يحذف منه شيء .

فإن قلت : فقد نجد بعض ما حذف في الأسماء موجودا في الأفعال من معناها
ولفظها . وذلك نحو قولهم في الخبر : أخوت عشرة ، وأبوت عشرة ، وأنشدنا
أبو علي عن الرياشي :

وَبَشْرَةٌ يَا بُونَا كَأَنَّ خِبَاءَنَا جَنَاحُ سُمَانِي فِي السَّمَاءِ تَطِيرُ^(١)

وقالوا أيضا : يدت إليه يدا وأيدت ، وديميت تدمي تدمي ، وغدوت عليه ، وفُهِتُ^(٢)
بالشيء وتفوّهت به . فقد استعملت الأفعال من هذه الكلم ، كما استعملت فيما
أوردته .

١٠

قيل : وهذا أيضا ساقط عنا ، وذلك أننا إنما قلنا : إن هذه المثل من
الأفعال تجري مجرى المثال الواحد ، لقيام بعضها قيام بعض ، واشتراكها في اللفظ .
وليس كذلك أب وأخ ونحوهما ، ألا ترى أن أب ليس بمثال من أمثلة الفعل
ولا باسم فاعل ، ولا مصدر ، ولا مفعول ، فيكون رجوع المحذوف منه في أبوت
كأنه موجود في أب ، وإنما أب من أبوت كمدق ومكحلة من دققت وكحلت .
وكذلك القول في أخ ، ويد ، وديم ، وبقيّة تلك الأسماء . فهذا فرق .

١٥

(١) « يابونا » كذا في ج ، وهو يوافق ما جاء في اللسان (بشر) . وفي أ : « تاتونا » وهو مخزيف
وفي ب : « تابونا » وهذا صحيح إذا كان « بشرة » من أعلام النساء ، وفي القاموس (بشر) :
« وبشرة — بالكسر — : جارية عون بن عبد الله ، وفسر ماوية بن قيس » .

٢٠

(٢) أي أسديت إليه نعمة . (٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « الأمثال » .
(٤) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « مقام » . (٥) يريد أنها أسماء صيغت لمعانيها
ابتداء . ولم تؤخذ من الفعل كما تؤخذ أسماء الآلة . وانظر الكتاب ٢/٢٤٨

فقد علمت — بما قدمناه وهضبتنا فيه ^(١) — بقوة تداخل الأصول الثلاثة :
الاسم والفعل والحرف وتمازجها ، وتقدم بعضها على بعض تارة ، وتأخرها عنه
أخرى . فلهذا ذهب أبو علي — رحمه الله — إلى أن هذه اللغة وقعت طبقة واحدة ،
كالزقيم تضعه على المرقوم ، والميسم يباشر به صفحة الموسوم ، لا يُحكم لشيء منه
بتقدم في الزمان ، وإن اختلفت بما فيه من الصنعة القوة والضعف في الأحوال .
وقد كثر اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف ؛ نحو هاهيت ^(٤) ،
وحاحيت ^(٥) ، وعاعيت ^(٦) ، وجأجات ^(٧) ، وحأحات ^(٨) ، وسأسأت ^(٩) ، وشأشأت ^(١٠) . وهذا
كثير في الزجر . وقد كانت حضرتي وقتنا فيه نشطة فكتبت تفسير كثير من هذه
الحروف في كتاب ثابت في الزجر ؛ فاطلبها في جملة ما أثبتته عن نفسي في هذا وغيره .

باب في اللغة المأخوذة قياسا

هذا موضع كآت في ظاهره تعجرفا ، وهو مع ذلك تحت أرجل الأحداث
من تعلق بهذه الصناعة ، فضلا عن صدور الأشياء . وهو أكثر من أن أحصيه
في هذا الموضع لك ، لكنني أنبهك على كثير من ذلك لتكثر التعجب من تعجب ^(١١)
منه ، أو يستبعد الأخذ به . وذلك أنك لا تجد مختصرا من العربية إلا وهذا المعنى
منه في عدة مواضع ؛ ألا ترى أنهم يقولون في وصايا الجمع : إن ما كان من الكلام

- (١) أي أفضنا فيه وأكثرنا ، يقال هضب في الحديث وأهضب . (٢) كذا في ش ، ب .
وفي أ : « ما » . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الصيغة » . (٤) أي زجرت الإبل
قائلا : ها ، ها . (٥) وهو أيضا زجر . (٦) يقال : عاعى بالغنم زجرها .
(٧) أي زجرت الإبل قائلا : جؤجؤ . (٨) حأحا بالكيش : زجره .
(٩) يقال في زجر الحمار . (١٠) هو أيضا زجر للحمار .
(١١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تستبعد » .

- على فعل فتكسیره على أفعل ؛ ككلب وأكلب ، وكعب وأكعب ، وفرخ وأفرخ .
وما كان على غير ذلك من أبنية الثلاث فتكسیره في القسلة على أفعال ؛ نحو جبال
وأجبال ، وعُنق وأعتاق ، وإبل وآبال ، وعُجْز وأعجاز ، ورُبْع وأرباع ، وضَلَع
وأضلاع ، وكيد وأكاد ، وقُفْل وأقفال ، وحِمل وأحمل . فليت شعري هل قالوا
هذا ليُعرف وحده ، أو ليُعرف هو ويقاس عليه غيره ؛ ألا تراك لو لم تسمع تكسير
واحد من هذه الأمثلة بل سمعته منفردا أكنت تحشم من تكسیره على ما كُسِّر عليه
نظيره ؟ لا ، بل كنت تمليه عليه للوصية التي تقدّمت لك في بابهِ . وذلك كأن يحتاج
إلى تكسير الرجز الذي هو العذاب فكنت قائلا لا محالة : أرجاز ؛ قياسا على أحمال ،
وإن لم تسمع أرجازا في هذا المعنى . وكذلك لو احتجت إلى تكسير عُجْر من قولهم :
وظيف عُجْر لقلت : أعجار ؛ قياسا على يَقِظُ وأيقاظ ، وإن لم تسمع أعجارا . وكذلك
لو احتجت إلى تكسير شيع بأن توقعه على النوع لقلت : أشباع ، وإن لم تسمع
ذلك ؛ لكك سمعت نَطْع وأنطاع ، وضَلَع وأضلاع . وكذلك لو احتجت إلى
تكسير دُمَثْر لقلت : دماثر ؛ قياسا على سَبَطَر وسباطر . وكذلك قولهم : إن كان
الماضي على فَعْل فالمضارع منه على يَقْعُل ، فلو أنك على هذا سمعت ماضيا على فَعْل
لقلت في مضارعه : يَقْعُل ، وإن لم تسمع ذلك ؛ كأن يسمع سامع ضُؤْل ،
ولا يسمع مضارعه ، فإنه يقول فيسه : يَضُؤْل ، وإن لم يسمع ذلك ، ولا يحتاج
أن يتوقف إلى أن يسمعه ؛ لأنه لو كان محتاجا إلى ذلك لما كان لهذه الحدود

(١) هو ولد الناقة ينتج في أول الربيع .

(٢) أى صلب شديد ؛ ويقال فيه عجر — ككثف — أيضا .

(٣) كذا في ١ ، وفي ش ، ب : « سمع » .

والقوانين التي وضعها المتقدمون (وتقبلوها)^(١) وعمل بها المتأخرون معنى يفاد ، ولا غرض^(٢) ينتجيه الاعتماد ، ولكان القوم قد جاءوا بجميع المواضي . والمضارعات ، وأسماء الفاعلين ، والمفعولين ، والمصادر ، وأسماء الأزمنة والأمكنة ، والآحاد والثنائ^(٣) والجوع ، والتكابير ، والتصاغير ، ولما أفتتهم أن يقولوا : إذا كان الماضي كذا وجب أن يكون مضارعه كذا ، واسم فاعله كذا ، واسم مفعوله كذا ، واسم مكانه كذا ، واسم زمانه كذا ، ولا قالوا : إذا كان المكبر كذا فتصغيره كذا ، وإذا كان الواحد كذا فتكسيه كذا ، دون أن يستوفوا كل شيء (من ذلك)^(٤) ، فيوردوه لفظا منصوبا معينا لا مقبسا ، ولا مستنبطا ، كغيره من اللغة التي لا تؤخذ قياسا ، ولا تنبيها ، نحو دار ، وباب ، وبستان ، وحجر ، وضُيْع ، وتعلب ، وخرز ؛ لكن القوم بحكمتهم وزنوا كلام العرب فوجدوه على ضربين : أحدهما مالا بد من تقبله كهيئته ، لا بوصية فيه ، ولا تنبيه عليه ؛ نحو حجر ، ودار ، وما تقدم ؛ ومنه ما وجدوه يتدارك بالقياس ، وتخف الكلفة في علمه على الناس ، ففقتنوه وفصلوه إذ قدروا على تداركه من هذا الوجه القريب ، المغنى عن المذهب الحزني البعيد . وعلى ذلك قدم الناس في أول المفصـور^(٥) والممدود ما يتدارك بالقياس والأمـارات ، ثم أنلوه مالا بدله من السماع والروايات ،

- ١٥ (١) كذا في ش ، ب . وقد سقط هذا في أ .
 (٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
 (٣) كذا أثبتنا . وفي الأصول : « الثنائي » ولم يظهر لها وجه عندى . والثنائي جمع الثنية .
 (٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
 (٥) كذا في أ ، وسقط في ش ، ب .
 (٦) هو ذكر الأرناب .
 ٢٠ (٧) كذا في ش ، ب . وسقط هذا الحرف في .
 (٨) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الحرف » وهو بحر يف .

فقالوا : المقصور من حاله كذا^(١) (ومن صفته كذا؛ والمدود من أمره كذا، ومن سببه كذا، وقالوا في المذكر والمؤنث : علامات التأنيث كذا وأوصافها كذا) ، ثم لمَّا أنجزوا ذلك قالوا : ومن المؤنث الذي روى رواية كذا وكذا . فهذا من الوضوح على ما لا خفاء به .

- فلما رأى القوم كثيرا من اللغة مقيسا منقادا وسموه بمواسمه ، وغنوا بذلك عن الإطالة والإسهاب فيما ينوب عنه الاختصار والإيجاز . ثم لمَّا تجاوزوا ذلك الى ما لا بدَّ من إيرادِه ونصَّ ألفاظه الترموا (وألزموا) كلفته ؛ إذ لم يجدوا منها بدًّا ، ولا عنها منصرفًا . ومعاذ الله أن ندعى أن جميع اللغة تُستدرك بالأدلة قياسًا^(٢) ، لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونَبهنا عليه ؛ كما فعله من قبلنا من نحن له متبعون ، وعلى مثله^(٣) وأوضاعه حادون^(٤) ، فأما هُجْنة الطبع وكدورة الفكر، ونحمود النفس ، وخيس الخاطر، وضيق المضطرب ، فنحمد الله على أن حماته ، ونسأله سبحانه أن يبارك لنا فيما آتانا ، ويستعملنا به فيما يدنى منه ويوجب الزلفه لذيده بمنه .
- فهذا مذهب العلماء بلغة العرب وما ينبغي أن يعمل عليه ويؤخذ به ، فأمضه على ما أريناه وحددناه ، غير هائب له ولا مرتاب به . وهو كثير ، وفيما جئنا به منه كاف .

١٥ (١) هذا النص يوافق ما في ب . وفي أ بدل ما بين القوسين « علامات التأنيث كذا وأوصافها كذا » وتنفق تسختاب ، ش الى قوله بين القوسين : « وقالوا » وفي ش بعد هذا : « ومن المؤنث الذي فيه علامات التأنيث كذا ، أو أوصافه كذا » .

(٢) كذا في أ وفي س ، ب « يروى » .

(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٤) كذا في ش ، ب وفي أ : « وقياسا » .

(٥) هذا الضبط عن ب . وفي أ « مثله » بكسر فسكون ، وكل صحيح .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ « حادون » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « جود » .

(٨) أي كساده ورووفه .

باب في تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخماسة

ولنبدا من ذلك بذكر الثلاثي متفردا بنفسه، ثم مداخلها فوقه .
اعلم أن الثلاثي على ضربين : أحدهما ما يصفو ذوقه، ويسقط عنك التشكك
في حروف أصله ؛ كضرب ، وقتل ، وما تصرف منهما . فهذا مالا يُرتاب به في جميع
تصرفه ؛ نحو ضارب ، ويضرب ، ومضروب ، وقاتل ، وقتل ، وأقتل القوم ،
وأقتل ، ونحو ذلك . فما كان هكذا مجردا واضح الحال من الأصول ، فإنه يحى نفسه ،
وينفى الظنة عنه .

والآخر أن تجد الثلاثي على أصلين متقاربين والمعنى واحد ، فهنا يتداخلان ،
ويوهم كل واحد منهما كثيرا من الناس أنه من أصل صاحبه ، وهو في الحقيقة
من أصل غيره ؛ وذلك كقولهم : شيء رخو ورخوة . فهما — كما ترى — شديدا
التداخل لفظا ، وكذلك هما معنى . وإنما تركيب (رخو) من رخ و ، وتركيب
(رخود) من رخ د ، وواو (رخود) زائدة ، وهو فعول كعلود ، وعسود ، والفاء
والعين من (رخو) و (رخود) متفتقان ، لكن لا ماهما مختلفتان . فلو قال لك قائل :
كيف تحقر (رخودا) على حذف الزيادة ، لقلت : رُخيد ، بحذف الواو وإحدى
الدالين . ولو قال لك : كيف تبني من رخو مثل جعفر ، لقلت (رخوى) ومن
(رخود) : رُخدد ؛ أفلا ترى إلى ازدحام اللفظين مع تماس المعنيين ؛ وذلك أن

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مجردة » .
- (٢) الرخود اللين . وهو من الرجال : اللين العظام الرخوما .
- (٣) كذا في أ ، ب ، ش : « رخود »
- (٤) يقال رجل علود : غليظ الرقبة .
- (٥) رجل عسود : قوى شديد .
- (٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « قالفا » .
- (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « متفتقان ... مختلفان » وكل صحيح .

•

١٠

١٥

٢٠

الرخو الضعيف، والرخود المتثنى^(٢)، والثثنى عائد إلى معنى الضعيف، فلما كانا كذلك أوقعا الشك لمن ضعف نظره^(٢)، وقل من هذا الأمر ذات يده .

ومن ذلك قولهم : رجل ضيَّاط^(٣)، وضيطار^(٣) . فقد ترى تشابه الحروف، والمعنى مع ذلك واحد، فهو أشد لإلباسه . وإنما (ضيَّاط) من تركيب (ض ي ط)، وضيطار من تركيب (ض ط ر) . ومنه (قول جرير) :

تعدون عقر الينب أفضل مجدكم
بني ضوطرى ! لولا السكى المقنعا^(٥)

فضيَّاط يحتمل مثاله ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون فعلاً تضيَّاط ورباط ، والآخر أن يكون فيعلاً تضيَّاط وغيداق^(٦)، والثالث أن يكون فوعلاً كتوراب . فإن قلت : إن فوعلاً لم يأت صفة، قيل اللفظ يحتمله وإن كانت اللغة تمنعه . ومن ذلك لوفة^(٨) والألوفة^(٨)، وصوص وأصوص^(٩)، وينجوج^(٩) وألنجوج^(٩)، وضيف وضيفين^(١٠) في قور أبي زيد . ومن ذلك حية وحواء^(١١)، فليس حواء من لفظ حية كمطار من

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كان » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تضعف » وهو محرف عن يضعف . وفيه ما : « رتقل » . (٣) الضيَّاط : العظام الجنيين ، والضيطار يقال لهذا ، وللتيم . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قوله » . (٥) يقال للقوم إذا كانوا لا يفنون غناء : بنو ضوطرى . وجرير يهجو بهذا الفزدق وقومه ، وكان غالب أبو الفزدق باري صميم بن وثيل الرياحي في عقر النوق تكراً في قصة معروفة . وانظر اللسان في ضطر والتقائن ٨٣٣ . وهو البيت ٥٨ من قصيدته التي أوتها :

أقنأ وديتنا الديار ولا أرى
كربعتنا بين الحنين مرعباً

(٦) هولة في الختام . (٧) من معانيه الكريم . ويقال : شباب غيداق : ناعم . (٨) الألوفة والألوفة : طعام طيب يكون من الزبد والرطب . (٩) الصوص : البخيل . والأصوص : الناقة الكريمة الموثقة الخلق . وتقول العرب : ناقة أصوص عليها صوص . وإذا كان معنيهما مختلفين كما رأيت لا يكونان من هذا الباب . (١٠) هو عود طيب الريح ينخر به . (١١) أى أن يكون صيفين من صفن ، يقال : صفن إلى القوم إذا جاء إليهم حتى يجلس معهم . وخص هذا بأبي زيد لأن أبا حيد وغيره يرون أن الضيفين من مادة الضيف والنون زائدة ، وعلى هذا لا يكون الضيف والضيفين متداخلين . وانظر اللسان في ضيف وضيفين .

اليعطر ، وقطآن من القطآن ، بل حية من لفظ (ح ي ي) من مضاعف الياء ،
 وحواء من تركيب (ح و ي) كشواء وطواء . ويدل على أن الحية من مضاعف
 الياء ما حكاه صاحب الكتاب^(١) من قولهم في الإضافة إلى حية بن بهدلة : حيوي .
 فظهور الياء عينا في حيوي قد علمنا منه كون العين ياء ، وإذا كانت العين ياء
 واللام معتلة فالكلمة من مضاعف الياء ألبتة ؛ ألا ترى أنه ليس في كلامهم نحو
 حيوت . وهذا واضح . ولولا هذه الحكاية لوجب أن تكون الحية والحواء من
 لفظ واحد ؛ لضربين من القياس : أما أحدهما فلأن فعلا في المعانة إنما يأتي من^(٢)
 لفظ المعاني ؛ نحو عطار من العطر ، وعصاب من العصب . وأما الآخر فلأن^(٣)
 ما عينه واو ولامه ياء أكثر مما عينه ولامه ياءان ؛ ألا ترى أن باب طويت
 وشويت أكثر من باب حييت وعييت . وإذا كان الأمر كذلك علمت قوة
 السماع وغلته للقياس ؛ ألا ترى أن سماحا واحدا غلب قياسين اثنين .

نعم وقد يعرض هذا التداخل في صنعة الشاعر فيرى أو يرى أنه قد جنس^(٤)
 وليس في الحقيقة تجنيسا ، وذلك كقول القطامي :

* مستحقين فؤادا ما له فاد^(٥) *

(١) انظر الكتاب ٢ / ٧٣ . وحية بن بهدلة قبيلة عربية . (٢) يريد من لفظ الحواء ،
 وهو مادة حويت . (٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : " المعاية ... المعايا " . والمعانة
 للشيء : معالجته وملاسته ومباشرته ، وترادف هنا النسب . (٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب :
 « جانس » . (٥) صدره : * كنية الحى من ذى الغيبة احتملوا ::
 وهو من قصيدته التي مطلعها :

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد ولا تقضى بواق دينها الطادى
 يقول فيها :

ما للكواعب ودعن الحياة كما ودعنى واتخذن الشيب ميعادى

ثم يقول : كنية الحى ... ، ونية الحى بعده وتحوله عن متجمعه إلى آخر . يقول : ودعنى وبدن عن كبعد هذا
 الحى إذ احتملوا من ذى الغيبة ، وهو موضع ، ويقول : إنهم استحقبوا معهم وأسيروا لأفداء له
 من الأسر ، يعنى نفسه وقع أسيرا لمن سلبت فؤاده من الحى .

فَقَوَاد من لفظ (فأد) وفاد من تركيب (ف د ي)، لكنهما لما تقاربا هذا
التقارب دَنَوَا من التجنيس . وعليه قول الجَمِصِيِّ^(١) :

* وتسويف العِدَات من السَوَاقِ^(٢) *

فظاهر هذا يكاد لا يشك أكثر الناس أنه مجنّس ، وليس هو كذلك . وذلك أن
تركيب (تسويف) من (س و ف) وتركيب (السواق) من (س ف ي)^(٣)، لكن
لما وجد في كل واحد من الكلمتين سين وفاء وواو جرى في بادى السمع مجرى
الجنس الواحد ؛ وعليه قال الطائي الكبير :

أَلَحْدُ حَوَى حَيَّةَ الْمَلْحِدِينَ ! وَلَدْنُ ثَرَى حَالِ دُونَ الثَّرَاءِ^(٤) !

فيمن رواه هكذا (حوى حية الملحدين) أى قَاتِلَ المشركين ، وكذلك قال في آخر

البيت أيضا :

* وَلَدْنُ ثَرَى حَالِ دُونَ الثَّرَاءِ *

(١) هو عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن . وانظر رسالة الففران طبع المعارف ٣٨٣

(٢) « العِدَات » كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « العذاب » ، وفي رسالة الففران « الظنون » .

و « السواق » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « السواف » . والسواق جمع الساق ، وهو الرمح التي

تسقى التراب أو هو التراب نفسه ، ضربه مثلا لما يبعث الأذى . والسواف : الهلاك ، وقد فسر بهذا

في رسالة الففران . (٣) هذا على روايته « السواق » وأما على رواية رسالة الففران « السواف »

وهو الهلاك فالمادة للتسويف والسواف واحدة . (٤) في غير أ بعدها زيادة : « ويا » .

(٥) هذا في مرثية لخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني . وترى « أَلَحْدُ » و « لَدْنُ » مرفوعين ، وهو

ما في الديوان . وفي أصول الخصائص : أَلَحْدُ ، وَلَدْنُ بنصبهما . والوجه ما أثبتته . يقول ، أيجوى لحد

حية الملحدين ! يعجب من هذا . والملاحدون الكافرون ، وجيتهم : مهلكهم كما يهلك الحية من لدغه .

و « لَدْنُ ثَرَى » فاللَدْنُ النام وهو من إضافة الصفة للوصف أى أيجول الثرى — وهو هنا تراب القبر —

دون الثرى والوفر الحالين فيه يجول المرقى . (٦) أى لا فيمن روى : جنة الملحدين : والملاحدون

في هذه الرواية الذين أُلْحِدُوا في قبره ووضعوه في لحده . وهم المشيعون . يقول : هنا جثتنا جميعا فكيف

يضمننا اللحد ! ويقول التبريزي في شرحه : « والصواب هو الرواية الأولى » .

بفساء به يحىء التجنيس ، وليس على الحقيقة تجنبساً صحيحاً . وذلك أن التجنيس .
عندهم أن يتفق اللفظان ويختلف أو يتقارب المعنيان ؛ كالعقل ، والمعل ، والعقلة ،
والعقيلة ومعقلة^(١) . وعلى ذلك وضع أهل اللغة كتب الأجناس . وليس الثرى من
لفظ الثراء على الحقيقة ؛ وذلك أن الثرى — وهو الندى — من تركيب (ث رى) لقولهم :
التقى الثريان^(٢) . وأما الثراء — لكثرة المال — فمن تركيب (ث ر و) ؛ لأنه من الثروة ؛
ومنه الثرياً ؛ لأنها من الثروة لكثرة كواكبها مع صغر مراتبها ، فكانها كثيرة العدد
بالإضافة إلى ضيق المحل . ومنه قولهم : ثرونا بنى فلان ، ثروهم ثروة ، إذا كانا
أكثر منهم . فاللفظان — كما ترى — مختلفان ، فلا تجنبس إذاً إلا للظاهر . وقد ذكرت
هذا الموضع في كتابي في شرح المقصور والمسدود عن ابن السكيت ، وأن الفراء
تسمح في ذكر مثل هذا على اختلاف أصوله ، وأن عذره في ذلك تشابه اللفظين^(٣)
بعد القلب .

ومن ذلك قولهم : عدد طيس^(٤) ، وطيسل . فالياء في طيس أصل ، وتركيبه من
(ط ي س) و [هى] في طيسل زائدة ، وهو من تركيب (ط س ل) . ومثله الفيشة ،
والفيشلة : حالهما في ذلك سواء . وذهب سيبويه في (عسل) إلى زيادة النون^(٥) ،
وأخذها من قوله^(٦) :

عسلان الذئب أمسى قارباً برَدَّ الليل عليه فنسل

(١) المعقلة : الدية . (٢) يقال ذلك إذا جاء المطر فرسخ في الأرض حتى يلتقي
هو وندى الأرض . (٣) يريد أن الفراء ذكر الثرى والثراء في المقصور والمسدود ، فالترا ، بمدود الثرى ،
وهما من مادتين مختلفتين ، وشرط هذا اتحاد المادة . (٤) أى كثير . (٥) زيادة
في أ ، سقطت في ش ، ب . (٦) انظر الكتاب ٢/ ٣٥٠ . وعبارته : « وما جعلته زائداً
بثبت العسل لأنهم يريدون العسل » وتراه لم يورد البيت الذى أورده المؤلف . والعسل الناقة السريعة .
(٧) أى ليد ، وقيل : النابتة الجمعدى . وانظر اللسان في عسل . وجزم في الجمهرة ٢٥٢/١ بنسبته
إلى ليد ، وليس هذا البيت في قصيدة ليد التى على هذا الروى في الديوان .

(١) وذهب محمد بن حبيب في ذلك إلى أنه من لفظ (العنّس) وأن اللام زائدة ، وذهب بها مذهب زيادتها في ذلك ، وأولاً لك ، وعبدل وبابه . وقياس قول محمد ابن حبيب هذا أن تكون اللام في فيشلة وطيسل زائدة . وما أراه إلا أضعف القولين ؛ لأن زيادة النون ثانية أكثر من زيادة اللام في كل موضع ، فكيف بزيادة النون غير ثانية . وهو أكثر من أن أحصره لك .

(٢) فهذه طريق تداخل الثلاثي [بعضه في بعض . فأماً تداخل الثلاثي] والرابعي لتشابههما في أكثر الحروف فكثير منه قولهم : سَيْطٌ ، وَسَيْطَرٌ . فهذان أصلان لا محالة ؛ ألا ترى أن أحدا لا يدعى زيادة الراء . ومثله سواء دَمِثٌ ، ودِمَثَرٌ ، وَحَبِجٌ ، وَحَبَجَرٌ . وذهب أحمد بن يحيى في قوله :

(٣) * يَرْدُ قَلْعًا وَهَدِيرًا زَعْدَبًا *

إلى أن الباء زائدة ، وأخذ من زَعْدَ البعير يَزْعُدُ زَعْدًا في هديره . وقوله : إن الباء زائدة كلام تجه الآذان ، وتضيق عن احتمال المعاذير . وأقوى ما يذهب إليه فيه أن يكون أراد أنهما أصلان مقتربان كسَيْطٌ وَسَيْطَرٌ . وإن أراد ذلك أيضا فإنه قد تعجرف . ولكن قوله في أسكفة الباب : إنها من استكف الشيء أي انقبض أمر

- ١٥ (١) حبيب : اسم أمه ، فلذلك لا يصرف . وانظر مراتب النحويين ص ١٥٧ ، والبنية ٢٩
- (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : «أحضره» .
- (٣) هذا على ما في ج . وقد خلا من هذه الزيادة أ ، ب ، ش .
- (٤) الحجج : المتفتح السمين . والحجج أيضا : الفليظ ، يقال وترحجج .
- (٥) أي العجاج ؛ كما في اللسان في زعذب . وانظر ديوانه ٧٤
- ٢٠ (٦) «يرد» كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان : «يرج» . وفي الصناعة (رف الباء) : «يمد» . و «قلعا» كذا في أ . وفي ب ، ج ، ش : «فلجا» . وهو تحريف ، والقلع والزعذب : هدير البعير .
- (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : «المعاذير» .
- (٨) الأسكفة : عتبة الباب .

لا يتأدى وليده، رويننا ذلك عنه . وروينا عنه أيضا أنه قال في (تتور) : إنه
تفعل من النار . وروينا عنه أيضا أنه قال : الطبخ : الفساد [قال] : فهو من
تواطع القوم . وسند ذلك في باب سقطات العلماء بإذن الله .

ولكن من الأصليين المتداخلين : الثلاثي والرباعي قولهم : زريم ، وازرأتم ،
وخضل ، واخضال ، وازهر ، وازهار ، وضفد واضفاد ، وزلم القوم ، وازلاقموا ،
وزغب القرخ ، وازلقب . ومنه قولهم : مبلع ، وبلعوم ، وحلق ، وحلقوم ، وشئ
صلد ، وصالديم ، وسرطم ، وسرواط . وقالوا للأسد : هرماص ؛ وحدثنا أبو علي
عن الأصمعي أنه قال في هرماص : إنه (من الهرس) . وحدثنا أيضا أنهم يقولون :
لبن قمارص . وقالوا دلاص ، ودلايص ، ودماليص . وأنشد ابن الأعرابي :

فبات تشوي الليل داج ضمريط آستها في غير نار

ومن هذا أيضا قولهم : بعيد أشدق ، وشدقم .

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : «يادی» . وقوله : أمر لا يتأدى وليده هذا مثل يضرب
لشيء الشديد الذي يتأدى فيه الجلة والعظماء لا الصغار . يريد استنكار رأي ثعلب هذا وأنه ركب أمرًا إذا .
(٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٣) زرم وازرام : انقطع . (٤) خضل واخضال :
ابتل وندى . (٥) ضفد واضفاد : كان كثير اللحم ثقيلا في حق . وما أثبت موافق لما في ب .
وفي أ : «صفد واصفاد» . وفي ج : «صفد واصفاد» . وفي ش : «ضفد واضفاد» . وكل هذا تحريف .
(٦) زلم القوم وازلاقموا : أسرعوا وارتحلوا . (٧) زغب وازلقب : طلع ريشه .
(٨) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : «بلم» وما أثبت هو الصواب . (٩) السرطم والسرواط :
الذي ينطع ككل شيء . وما أثبت هو الصواب ؛ إذ يظهر فيه التداخل المطلوب . وفي أ ، ج : «سرطم»
وسراطم ، وفي ش ، ب : «سوطم وسواطى» . وكل هذا تحريف . (١٠) كذا في أ ، وفي ب :
«أخذ من الهرس» . (١١) هو الحامض كالقارص . وكان ينبغي ذكر هذا الوصف ،
ليبين التداخل . (١٢) الألفاظ الثلاثة في معنى البراق . (١٣) جاء في اللسان في شرط
البيت هكذا للقض بن مسلم البكائي :

وبيت أمه فأساغ نهسا ضمريط آستها في غير نار

وفيه أن ضمريط الآست ما حوالها ، كان الواحد ضمريط أو ضمراط أو ضمروط مشتق من الضروط . ومن
هنا كان للتداخل الذي يعنيه أبو الفتح . (١٤) أي واسع الشدق .

- وينبغي أن يكون جميع هذا من أصلين ثلاثي^١، ورباعي^٢ . وهو قياس قول أبي عثمان؛ ألا تراه قال في دَلَامِص : إنه رباعي^٣ ، وافق أكثره حروف الثلاثي^٤؛ كَسَيْط ، وَسَبْطَر ، وَلَوْثُ ، وَلَّال . فلَوْثُ رباعي^٥ ، وَلَّال ثلاثي^٦ . وقياس مذهب الخليل بزيادة الميم في دَلَامِص ، أن تكون الميم في هذا كله زائدة ، وتكون على مذهب أبي عثمان أصلا ، وتكون الكلمة التي اعتقبت هذه الحروف عليها أصلين ، لا أصلا واحدا . نعم ، وإذا جاز للخليل أن يدعى زيادة الميم حشوا - وهو موضع عزيز عليها - فزيادتها آخر أقرب مأخذا ؛ لأنها لما تأثرت شابهت بتطزفها أول الكلمة الذي هو معان^(١) لها ومِظَنَّة منها . فقياس قوله في دَلَامِص : إنه فعامل أن يقول في دَمَالِص : فعامل ، وكذلك في فَمَارِص ، وأن يقول في بُلُوع ، وحُلُوم : إنه فعلوم ؛ لأن زيادة الميم آخر أكثر منها أولا ؛ ألا ترى إلى تلقيهم كل واحد من دَلِيم^(٢) ، وِدَرِيم^(٣) ، وِدَقِيم^(٤) ، وِدَقِيم^(٥) ، وِدَقِيم^(٦) ، وِدَقِيم^(٧) ، وِسْتُهُم ، ونحو ذلك بزيادة الميم في آخره . ولم نر أبا عثمان خالف في هذا خلافة في دَلَامِص . وينبغي أن يكون ذلك لأن آخر الكلمة مشابه لأولها ، فكانت زيادة الميم فيه أمثل من زيادتها حشوا . فاما ازراءم ، واضفاد ، ونحو ذلك فلا تكون همزته إلا أصلا ، ولا تحملها على باب شامِل ، وشَمَال ؛ لقلة ذلك . وكذلك لام أزلغب هي أخرى أن تكون أصلا .

- (١) كذا في أ ، ج . وفي ب : « معاذ » ، وفي ش : « معاد » . والمعان : المباءة ، والمزل .
(٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « تلقنهم » . (٣) من معانيه العجزو المسنة .
(٤) هي الناقة المسنة . (٥) هو التراب ، يقال : بفيه الدقعم ، كما يقال : بفيه التراب .
(٦) هو الواسع الصدر . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بزيادة » .
(٨) كذا في أ . وفي ش : « يحملها » ، وفي ج : « تحملها » . وفي ب غير منقوطة .

ومن الأصليين الثلاثي والرباعي المتداخلين قولهم : قاع قريق^(١)، وقرقر^(٢)، وقرقوس^(٣)، وقولهم : سلس^(٤)، وسلسل^(٥)، وقلق^(٦)، وقلقل^(٧) . وذهب أبو إسحاق في نحو قلقل، وصلصل، وجرجر، وقرقر، إلى أنه فعقل، وأن الكلمة لذلك ثلاثية، حتى كأن أبا إسحاق لم يسمع في هذه اللغة الفاشية المنتشرة بزغذ^(٨)، وزغذب^(٩)، وسببط^(١٠)، ويسبطر^(١١)، وديمث^(١٢)، وديمثر^(١٣)، وإلى قول العجاج :

* ركبْتُ أخشاه إذا ما أحبجا^(١٤) *

هكذا مع قولهم وترجرجر؛ للقوى المثلث . نعم ، وذهب إلى مذهب شاذ غريب في أصل منقاد عجيب؛ ألا ترى إلى كثرة في نحو زلزل، وززل، ومن أمثالهم (توقري يازلزه^(١٥)) فهذا قريب من قولهم : قد تزلزلت أقدامهم إذا قلقت فلم تثبت . ومنه قلق، وقلقل، وهوة^(١٦)، وهواة^(١٧)، وغوغاء^(١٨)، وغوغاء^(١٩)؛ لأنه مصروفا رباعي^(٢٠)، وغير مصروف ثلاثي . ومنه رجل أردد^(٢١)، وقالوا : عض على دُرْدُرِهِ^(٢٢)، ودُرْدُورِهِ^(٢٣)، ومنه صل^(٢٤)، وصلصل^(٢٥)، وعج^(٢٦)، وعجج^(٢٧) . ومنه عين ثرة^(٢٨) وثرارة^(٢٩) . وقالوا : تكلم من الحكمة^(٣٠)، وحثث^(٣١)، وحثثت^(٣٢)، ودرقرت^(٣٣)، ورققت^(٣٤)؛ قال الله تعالى :

(١) أي أملى مستور . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « المنقشرة » .

(٣) « أخشاه » أي أخوفه ، والحديث عن المهمة المذكور قبل في قوله :

* ومهمه هالك من تعرجا *

وقوله : « أحبجا » أي بدا واعترض في قوة وهول . وبهذا يتداخل مع حجير . وانظر اللسان في حجير وخشى ، والديوان ٩ ، والاعتضاب ٤٠٣ . (٤) « زلزة » كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « زلزلة » وهو خطأ . والزلزة الطياشة الخفيفة من قولهم : زلزل : قلق . (٥) كذا في أ ، وفي ش ، ب بدلها : « و » . (٦) هو الأحق . (٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « مصروف » . يريد أنك إذا صرفت (غوغاء) كان أصله غوغا ومن مضعف الفاء والعين فأبدلت الواو الأخيرة همزة ، فكان كالتمقام . والوجه الآخر أن تجعل الهمزة للتأنيث ، فيكون غوغاء ككبراء . وانظر الكتاب ٣٨٦/٢ . (٨) وصف من الدردر وهو ذهاب الأسنان . (٩) الدردر : منبت الأسنان .

(١٠) تراء يعنى بالدردور الدردر . والذي في اللسان والقاموس أن الدردور موضع في وسط البحر يجيش مائه ، لا تكاد تسلم السفينة منه . (١١) هي القلنسوة المدورة ؛ وتكلم : لبسها .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

« فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْقَائُونَ »^(١) وهذا باب واسع جدًا ، ونظائره كثيرة : فارتكب أبو إسحاق مركبا وعُغرا ، وسحب فيه عددا جَمًّا ، وفي هذا إقدام وتعجرف . ولو قال ذلك في حرف أو حرفين كما قال الخليل في دَلَامِص ، بزيادة الميم ، لكان أمهل ؛ لأن هذا شيء إنما آحْتِمِلُ القولُ به في كلمة عنده شاذَّة ، أو عزيزة النظير . فأما الاقتحام بباب منقاد ، في مذهب متعاد ، ففيه ما قدمناه ؛ ألا ترى أن تكرر^(٢) الفاء لم يأت به ثَبَتٌ إلا في مرمريس ، وَحَكِّي غير صاحب الكتاب أيضا مرمريت ، وليس بالبعيد أن تكون التاء بدلا من السين ، كما أبدلت منها في سِتْ ، وفيما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

يا قاتلَ الله بنى السِّعَلَاتِ عَمَرُو بن يَرْبُوعِ شَرَارَ النَّاتِ^(٤)

* غير أعفَاء ولا أكيَات *

١٠

فأبدل السين تاء .

فإن قلت : فإنما نوجد للمرمرية أصلا يحتازه إليه وهو المَرَّتْ ، قيل : هذا هو الذى دعانا إلى أن قلنا : إنه قد يجوز أن تكون التاء في مرمرية بدلا من سين مرمريس . ولولا أن معنا مَرَّتْنا لقلنا فيه : إن التاء بدل من السين البتة ، كما قلنا ذلك في سِتْ ، والنات ، وأكيَات . فإن قال قائل متصرا لأبي إسحاق : لا ينكر^(٦) أن يأتى في المعتل من الأمثلة ما لا يأتى في الصحيح ، نحو سبيد وميت ، وقُضَاء ودُعَاء ، وقِيدُودَة ، وصيرورة ، وكنونية ، وكذلك يحىء في المضاعف ما لا يأتى

١٥

(١) آية ٩٤ سورة الشعراء . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « معاد » .
(٣) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « تكثير » . (٤) السعلاة : القول أو ساحة الحق ، جعل أهمهم كالقول أو كالساعة الأجنبية ، وقد كتب « السعلاة » بالتاء المفتوحة مجاسة لنبات ، وكتب في اللسان في أنس : السعلاة والأكيَات يريد الناس والأكيَات . وقد كتب في أ قبالة^(٥) التاتس ، وتحت التاء في آيات من للدلالة على أصل الحرف قبل الإبدال . والرجل لعلاب بن أرم كما في النوادر ١٠٤ ، وزاد ابن دريد في الجهرة ٣ / ٣٣ : « أظله الشكرى » وأظفر الآتي ٧٠٣ .
(٥) هو المكان لا ثبت فيه . (٦) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « تنكر » .

٢٠

في غيره من تكرير الفاء . بل إذا كانوا قد كرتوها في مرمريت ، ومرمريس ، ولم
نرفي الصحيح قِيَعَلًا وَلَا فُعَلَةً في جمع فاعل ، ولا فيعلولا مصدرا كان مازهد إليه
أبو إسحاق من تكرير الفاء في المضاعف أولى بالجواز ، وأجدر بالتقبّل ، فهو قول ،
غير أن الأول أقوى ؛ ألا ترى أن المضاعف (لا ينتهي)^(١) في الاعتلال إلى غاية
الياء والواو ، وأن ما أُعِلَّ منه في نحو ظَلَّت ، وَمَسَّت ، و (ظَنَّت في ظننت) ،
وتقصّيت ، وتقضّيت ، وتقضّيت من الفضّة ، وتسريت من السّريّة ، ليس شيء
من إعلال ذلك ونحوه بواجب ، بل جميعه لو شئت لصحّحته ، وليس كذلك
حديث الياء والوار والألف في الاعتلال ، بل ذلك فيها في عام أحوالها التي اعتلت
فيها أمر واجب أو مستحسن في حكم الواجب ، أعني باب حارّ ، وطائيّ ، وياجلّ ،
وياءسّ ، وآية في قول سيديوه . فإن قلت فقد قرأ الأعمش بمذاب بيئس^(٢) ، فإنما
ذلك لأن الهمزة وإن لم تكن حرف علة فإنها معرّضة للعلة ، وكثيرة الانقلاب عن
حروف العلة ، فأجريت (بيئس) عنده مجرى سيّد ، وهين ، كما أجزت التجزئة^(٣)
مجرى التعزية في باب الحذف والتعويض ، وتابع أبو بكر البغداديين في أن الحاء
الثنائية في حمّشت بدل من ثاء ، وأن أصله حثّثت . وكذلك قال في نحو ثرة ،

(١) كذا في ش . وفي أ ، ب : « لم يته » .

(٢) كذا في أ ، ب . وفي ج : « ظنيت وغلظيت » .

(٣) انظر الكتاب ٣٨٨/٢

(٤) يريد ابن جنّي أن يئسا فيعل — بكسر العين — على هذه القراءة وهو مختص بالمعتل كسيد
وميت ، ولكن الذي سوغ ذلك مجيئه في المهموز وهو قريب من المعتل . وقد وافق الأعمش في هذه

القراءة عيسى بن عمر ، وعن الأعمش قراءة أخرى بيأس . راجع البحر المحيط ٤١٣/٤

(٥) كذا في ش ، ب ، أ : « حرف » .

وثرثارة : إن الأصل فيها ثرارة، فأبدل من الراء الثانية ناء، فقالوا : ثرثارة . وكذلك طَرَدَ هذا الطرد^(١) . وهذا وإن كان عندنا غلطا لإبدال الحرف مما ليس من مخرجه، ولا مقاربا في المخرج له فإنه شق آخر من القول . ولم يدع أبو بكر فيه تكرير الفاء، وإنما هي عين أبدلت إلى لفظ الفاء، فأما أن يدعى أنها فاء مكررة فلا .

فهذا طريق تزاحم الرباعي مع الثلاثي . وهو كثير جدًا فاعرفه، وتوق حمله عليه أو خلطه به، ومن كل واحد منهما عن صاحبه، ووالله دونه، فإن فيه إشكالا . وأنشدني الشجري لنفسه :

أناف على باقي الجبال ودققت بأنوار عشب مخضبل عوازيه^(٢)

وأما تزاحم الرباعي مع الخماسي فقليل . وسبب ذلك قلة الأصلين جميعا، فلما قلَّ قلَّ ما يعرض من هذا الضرب فيهما، إلا أن منه قولهم : ضَبَّطَ^(٣)، وضَبَّطَ^(٣)طرى، وقوله أيضا :

* قد درَدَبْتُ والشيخ درَدَبِسْ^(٤) *

ف(دردبت) رباعي و(دردبیس) خماسي . ولا أدنع أن يكون استكره نفسه على أن بني من (دردبیس) فعلا فحذف خامسه، كما أنه لو بني من سفرجل فعلا عن ضرورة لقال : سَفَرَج .

(١) كذا في ش، ب . وفي أ : « الطرز » . (٢) « مخضبل » كذا في ش، ب، أ . وتزيد أ بأن كتب خارج البيت : « مزهتر » على أنها رواية أخرى . (٣) الضبطى والضبطى : كلمة يفزع بها الصبيان . (٤) قبله : * أم عيال قمة تعوس *
والقمة : المتقدمة في السن . والعوس : الطوفان بالليل، أو إصلاح المعيشة . والدردبة : الخضوع والذل . والدردبیس هنا الفانى من الشيوخ . وانظر اللسان في دردبیس .

باب في (المثلين) ^(١) : كيف حالهما في الأصلية والزيادة،

وإذا كان أحدهما زائدا فأيهما هو؟

اعلم أنه متى اجتمع معك في الأسماء والأفعال حرف أصل ومعه حرفان مثلاً ^(٢)
لا فَيُرْفَعُ فهما أصلان، متصليان كانا أو منفصلين. فالمتصلان نحو الحَمَفِ ^(٣)، والصَدَدِ،
والقَصَصِ، وصَبَبْتُ، وحَلَلْتُ، وشَدَدْتُ، ودَدَنْ، وبين ^(٤) وأما المنفصلان فنحو ^(٥)
دَمَدَ، وتَوَيْتَ، وطَوَيْتَ، وقَلَقَ، وسَلَسَ. وكذلك إن كان هناك زائد فالحال ^(٦)
واحدة، نحو حَمَامَ، وسِمَامَ، وثَالِثَ، وسَالِسَ؛ رويانا عن الفراء قول الرازي:
مكورة غَرَّتِي الوِشَاحِ السَالِسِ تَضَعُكَ عَنِ ذِي أَثَرٍ غُضَارِسِ ^(٧)
وكذلك كَوَكَبَ، ودَوْدَحَ ^(٨). وليس من ذلك دَوَادِمَ؛ لأنه مهموز ^(٩).

- (١) كذا في ش، ب، ج. وفي أ: «أن المثلين».
- (٢) كذا في أ. وفي ش، ب: «أصل».
- (٣) الحفف: ضيق العيش وشدة. وهو بالمهملة في أ، ب. وفي ش: «الخفف».
- (٤) بين — بالتحريك، ويسكن ثانيه — عين أو واد بين ضاحك وضو يحك، وقبيل: في بلاد خزاعة، وقيل غير ذلك. وانظر القاموس ومعجم البلدان.
- (٥) كذا في ش، ب. وفي أ: «فأما».
- (٦) من معانيه الحية والقطن.
- (٧) جمع سم.
- (٨) السالس: السلس اللين. و(غضارس) كذا بالعين المعجمة في ش، ب. وفي أ، ج: «غضارس» بالعين المهملة، وكلاهما معناه: بارد حذب. وجاء الشطر الأخير في اللسان (عطمس) مع شطر آخر.
- (٩) في اللسان أن ابن جنى ذكر هذا اللفظ ولم يفسره.
- (١٠) هكذا يجعل ابن جنى هذا الحرف مهموزاً. والذي في اللغة ثاق حروفه واو، ولم يذكرها الهمز. وهو صمغ كالدلم يخرج من السم.

وكذلك إن كان هناك حرفان تُسقطهما الصنعة جَرَيَا في ذلك تجرى الحرف الواحد
(١) كَأَلْفِ حَامٍ وَسَمَامٍ، وواو كوكب ودَوْدَحٍ) وذلك أَلَنَدَدٌ، ويلندد؛ يوضح ذلك الاشتقاق
في الندد؛ لأنه هو الأَلَد. وأما أَلَنَجَجِ فَإِنَّ عِدَّةَ حُرُوفِهِ خَمْسَةٌ، وثالثه نون ساكنة،
فيجب أن يُحْكَمَ زيادتها فتبقى أربعة؛ فلا يخلو حينئذ أن يكون مكرر اللام؛ كجاء
قُعْدُدٌ وَشُرْبٌ، أو مَزِيدَةٌ في أوله الهمزة؛ كأحمر، وأصفر، وإثمد. وزيادة
الهمزة أولا أكثر من تكرير اللام آخرًا. فعلى ذلك ينبغي أن يكون العمل. فتبقى
الكلمة من تركيب (ل ج ج)، (فِتْلَاهَا إِذْنُ أَصْلَانِ) وكذلك يَلَنَجَجِ؛ لأن الياء
في ذلك كالهمزة؛ كما قدمناه. فِتْلَا أَلَنَجَجِ وَيَلَنَجَجِ أَصْلَانِ كَيْثَلِي أَلَنَدَدٌ وَيَلَنَدَدٌ.
فهذه أحكام المثليين إذا كان معهما أصل واحد في أنهما أصلان لا محالة.

فأما إذا كان معك أصلان ومعهما حرفان مثلاً فعل أضرب : منها أن يكون
هناك تكرير على تساوي حال الحرفين (٧) (٨). فإذا كانا كذلك كانت الكلمة كلها
أصولاً، وذلك نحو قلقل، وصمصع، وقرقر. فالكلمة إذاً لذلك رباعية. وكذلك
إن آتفق الأول والثالث، واختلف الثاني والرابع؛ فالمثلان أيضاً أصلان. وذلك
نحو فونف وقرقل، وزهزق، وجرجم. وكذلك إن آتفق الثاني والرابع؛ واختلف
(٩) (١٠) (١١) (١٢)

- ١٥ (١) كذا في ش، ب. وقد خلت من هذه الزيادة أ. (٢) كذا في أ. وفي ش، ب :
« فلائن ». (٣) هو واد في ديار بن سليم. انظر معجم ياقوت. (٤) كذا في ش،
ب. وفي أ : « تكثير ». (٥) ثبت ما بين القوسين في أ، وسقط في سائر الأصول.
(٦) كذا في أ، ب. وفي ش : « كان ». (٧) كذا في أ، ب، ش. وفي ج :
« ضمضع » ثم يقال : صمصع القوم : فزقههم. (٨) يقال : قرقر البعير : هدر.
(٩) هو ثبات الرحلة. (١٠) هو قيص للنساء. (١١) أى أكثر من الضحك.
٢٠ (١٢) يقال : جرجم الشراب : شربه. (١٣) يريد الثاني والرابع، والأول والثالث
من الحروف الأصول دون نظر إلى الزوائد.

الأول والثالث ؛ نحو كِرْبِر^(١) ، وقِسْطاس ، وهَزْبَرَان^(٢) ، وشَعْل^(٣) ، فالمِثْلان أيضا أصلان . وكلّ ذلك أصل رباعي . وكذلك إن اتفق الأول والرابع ، واختلف الثاني والثالث ؛ فالمِثْلان أصلان ، والكلمة أيضا من بنات الأربعة . وذلك نحو قُرَيْقٍ^(٤) ، وصَعْقَصَة [وسَلْعُوس^(٥)] . وكذلك إن اتفق الأول والثاني ، واختلف الثالث والرابع ، فالمِثْلان أصلان ، والكلمة أيضا رباعية . وذلك نحو دَيْدَبُون^(٦) ، وزَرْفُون^(٧) : هما رباعيان ؛ كجاء دَدَن وكوكب في الثلاثة . ومثاله (فَيَعْلُول)^(٨) نَكِسْفُوج^(٩) ، وعِضْمُوز^(١٠) . فهذه حال الرباعي .

وكذلك أيضا إن حصل معك ثلاثة أحرف أصول ، ومعها مثان غير ملتقيين ، فهما أيضا أصلان ، وذلك كقولهم زَبْعِق^(١١) ، وشمشَلِق^(١٢) ، وشفشَلِق^(١٣) .

فهذه هي الأصول التي يكون فيها المِثْلان أصلين . وما علمنا أنّ وراءَ ماحضرتنا وأحضرناه منها مطلوبوا فيُتَعَبَّ بالتماسه وتطلبه .

فأما متى يكون أحد المثلين زائدا فهو أن يكون معك حرفان أصلان من بعدهما حرفان مثان ، فأحدهما زائد . وسنذكر أيهما هو الزائد عَقِيب الفراغ من تقسيم ذلك . وذلك كَمَهْدَد^(١٤) ، وسَرَدَد^(١٥) ، وجَلَبَب^(١٦) ، وشمَلَل^(١٧) ، وصَفَرَر^(١٨) ، واسْحَنَكك^(١٩) ،

(١) في القاموس واللسان أن ابن جنى ذكره ولم يفسره . ويقول صاحب القاموس : « وعندي أنه تصحيف والصواب بالزاي آخره » وهو يريد الكريز وهو القثاء الجار . وقوله : « كِرْبِر » كذا في أ . وفي ش ، ب : « يطر » . وهو تحريف . (٢) هو الوتاب . (٣) هو الطويل . (٤) هو دكان البقال . (٥) هو السكاج ، وهو لحم يطبخ بخل . (٦) زيادة في ش ، ب ، ج . وقد خلت منها أ . وسلموس بلد وراء طرسوس . (٧) هو اللهو أو الباطل . وانفار ص ٢٢ من هذا الجزء . (٨) يقال : ناقة زيرفون : سريعة . (٩) من معانيه حب القطن ، والخشب البالي . (١٠) من معانيها المعجوز والصخرة العظيمة . (١١) هو السى الخلق . (١٢) هي المعجوز المسترخية . (١٣) هي الشمشلق . (١٤) هو راد في تهامة .

واقفئسس . وكذلك إن كان معك حرفان أصلان بينهما حرفان مثلان ، فأحد
 المثلين أيضا زائد . وذلك نحو سَلَمٌ ، وَقَلَفٌ ، وَكَسَرٌ ، وَقَطَعٌ . وكذلك إن فصل
 بين المثلين المتأخرين عن الأصلين المتقدمين ، أو المتوسطين بينهما زائد ؛ فالحال
 واحدة . وذلك نحو قَرْدُودٌ ، وَبَحِيثٌ ، وَصِهْمٌ ، وَقُرْطَاطٌ ، وَصِفْنَاتٌ ، (وَعَثُولٌ) ،
 (واعشوشبٌ ، واخلولقٌ) .

فهذا حكم المثلين يجيئان مع الأصلين .

وكذلك إن جاء بعد الثلاثة الأصول ؛ وذلك نحو قَفْعَدٌ ، وَسَهْلٌ ،
 وَسَهْلٌ ، وَهَرَشَفٌ ، وَعَرَبِدٌ ، وَقَسَحَبٌ ، وَقَسَقَبٌ ، وَطَرَطَبٌ .

وكذلك إن التقى المثلان حَشَوْا ؛ وذلك نحو عَلَكَدٌ ، وَهَلَسٌ ، وَدَجِيسٌ ،
 وَشَمَخَرٌ ، وَشَمَخَرٌ ، وَهَمِيعٌ ، وَزَمَاقٌ ، وَشَلَعٌ ، وَهَمَلٌ ، وَعَدَسٌ ، وَتَجَنَسٌ .

- (١) هو الفرين إذا ديس . (٢) هو ما ارتفع من الأرض وظل . (٣) كذا في أ
- بالمهملات ، وفي ش ، ب : « سَخِيت » ، وكل صحيح . والسخيت : السويق القليل الدم ،
- والسختيت : الشديد . (٤) من معانيه السيد الشريف . (٥) هو كالبزفة يوضع
- تحت المرج . (٦) هو الجسم الشديد . (٧) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
- والعَثُول : القدم الغبي . (٨) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٩) القفعدد :
- القصير . (١٠) يقال سقاء سبطل : ضخم . (١١) هو الشديد من كل شيء .
- (١٢) هو الضخم . (١٣) هو الضخم . (١٤) هو الذي الضخم المسترخي .
- (١٥) هو الغليظ الشديد العتق . (١٦) من معانيه الجوع الشديد . (١٧) هو الضخم
- العظيم الخلق . (١٨) هو المتكبر . (١٩) هو المتكبر أيضا . (٢٠) هو الأحق .
- (٢١) هو من ينزل قبل أن يولج . (٢٢) من معانيه الذئب . (٢٣) هو الشديد
- الموثق الخلق من الإبل وغيرها . (٢٤) هو الجمل الضخم .

وكذلك إن تجز بين المثلين زائد . وذلك نحو جَلْفَزٍ (١) ، وَهَلْبَسِيسَ (٢) ، وَتَرْبِصِيسَ (٣) ، وَحَنْدَقُوقَ (٤) . فهذه الكلم كلها رباعية الأصل ، وأحد مثلها زائد .

فأما هَمْرِشُ نَخَاسِيَّ (٥) ، وميمه الأولى نون ، وأدغمت في الميم مَّا لم يُخَفِّفْ . هناك لَبَسَ ، ألا ترى أنه ليس في بنات الأربعة مثال (جَعْفَرٍ) فيلبَسَ به هَمْرِشُ . ولو حَقَّرْتَ (هَمْرِشًا) لقلت (هَنْيِمِر) فأظهرت نونها لحركتها . وكذلك لو اسْتَكْرِهَتْ على تكسيرها لقلت (هَنَامِر) . ونظير إدغام هذه النون إذا لم يخافوا لبسا قولهم أحمى ، وأماز ، وأماع . ولما لم يكن في الكلام (أفعل) علم أن هذا انفعال ؛ قال أبو الحسن : ولو أردت مثال انفعال من رأيت ولحزت لقلت : أراي ، وألحز .

فإن قلت : فما تقول في مثل عَدَّور ، وستور ، وأعلوط ، وانحروط ، وهبيخ (١٠) ، وهبيغ ، وجبروة ، وسيمعة ، ونظرة ، وزونك ، فيمن أخذه من زك يزوك - وعليه حمله أبو زيد لأنه صرف فعله عقيه معه - فإن هذا سؤال ساقط عنا ، وذلك أنا إنما كلامنا على ما أحد مثليه زائد ليذكر فيما بعد . فأما ما مثلاه جميعا زائدان فليس فيه كلام ولا توقف في القطع (بزائديه معا) (١٥٥) .

فإن قيل : فهذا ؛ ولكن ما تقول في صميمح ، ودَمَكَمَك ، وبأبهما ؟ قيل : هذا في جملة ما عقدناه ؛ ألا ترى أن معك في أول المثال الصاد ، والميم ، وهما لفظ

- (١) من معاني العجوز . (٢) يقال : ما في الدار هلبسيس أى ما فيها أحد .
(٣) من معاني الجمل الصغير . (٤) هى بقلة . (٥) من معاني العجوز الكبيرة .
(٦) أى بخلت . (٧) من معاني المي ، الخلق . (٨) هو جملة الصلاح .
(٩) يقال اعطوط البعير : ركه بلا خطام . (١٠) من معاني الأحمق .
(١١) يقال : نهريخ : عظيم . (١٢) هو الخنثى الرابع نفسه فوق قدرها .
(١٣) أى لا فيمن أخذه من زك ، وعليه الجوهري في الصحاح . وانظر اللسان (زك) .
(١٤) أى يتجتر في مشيته . (١٥) كذا في . وفي ش ، ب بدل هذا : « بزائده » .
(١٦) من معاني الرجل الشديد . (١٧) هو الشديد القوى .

أصلين ثم تكرر كل واحد من الثاني والثالث فصار عود الثاني ملحقا له بباب (فعل) وعود الثالث ملحقا له بباب (فعل) فقد ثبت أن كل واحد من الحرفين الثاني والثالث قد عاد عليه نفس لفظه كما عاد على طاء (قطع) لفظها ، وعلى دال (قعد) أيضا لفظها . فباب (فعل) ونحوه أيضا ثلاثي ؛ كما أن كل واحد من (سلم) و (قطع) و (قعد) و (شمل) ثلاثي . وهذا أيضا جواب من سأل عن مرمريس ومرمريت سؤاله عن صحيح ، ودمكك ؛ لأن هذين أولا كذا فيك آخر .

الآن قد أتينا على أحكام المثليين : متى يكونان أصليين ، ومتى يكون أحدهما زائدا ، بما لا تجده متقصي متحجرا في غير كلامنا هذا .

وهذا أو أن القول على الزائد منهما إذا اتفق ذلك أيهما هو .

- ١٠ فذهب الخليل في ذلك أن الأول منهما هو الزائد ؛ ومذهب يونس — وإياه كان يعتمد أبو بكر — أن الثاني منهما هو الزائد . وقد وجدنا لكل من القولين مذهبا ، واستوسعنا له بحمد الله مضطربا . فجعل الخليل الطاء الأولى من قطع ونحوه كواو حوقل ، وياء بيطر ؛ وجعل يونس الثانية منه كواو جهور ، ودهور . وجعل الخليل باء جلبب الأولى كواو جهور ، ودهور ؛ وجعل يونس الثانية كياء سلقيت ، وجعبيت . وهذا قدر من الاحتجاج ^(٥) مختصر ، وليس بقاطع ، وإنما فيه الأثر بالنظر ، لا القطع باليقين . ولكن من أحسن ما يقال في ذلك ما كان أبو علي — رحمه الله — يحتج به ليكون الثاني هو الزائد قولهم : افعنسس ، واصحنكك ؛ قال : ووجه الدلالة من ذلك أن نون أفعنلل بأبها إذا وقعت في ذوات الأربعة أن تكون بين

(١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « إلى » .

(٢) انظر الكتاب ٢/٣٥٤ فقد ساق سيبويه المذهبين ثم قال : « وكلا الوجهين صواب ومذهب » .
 (٣) هو اسم موضع . (٤) يقال : دهوره : فذه في مهواة . (٥) كذا في ١ .
 وفي ش ، ب : « الاحتجاج » . (٦) هذا بدل من قوله : « ما كان أبوعلى ... » .

أصلين ؛ نحو احنفهم ، وأحنظم . واقعنسس ملحق بذلك ؛ فيجب أن يحتذى به طريق ما أُلحق بمثاله . فلتكن السين الأولى أصلاً كما أن العطاء المقابلة لها من (احنظم) أصل . وإذا كانت السين الأولى من اقعنسس أصلاً كانت الثانية الزائدة ، من غير ارتياب ولا شبهة . وهذا في معناه سديد حسن جارٍ على أحكام هذه الصناعة . ووجدتُ أنا أشياء في هذا المعنى يشهد بعضها لهذا المذهب ، وبعضها لهذا المذهب . فما يشهد لقول يونس قول الرازي :

بنى عَقْبِلٍ ما ذِه الخنَافِقُ ! المال هَدَى ، والنساء طالق^(١)

فالخنَافِقُ جمع خَنَفِيقٍ ، وهى الداهية . ولن تخلو القاف المحذوفة أن تكون الأولى أو الثانية ؛ فيبعد أن تكون الأولى ؛ لأنه لو حذفها لصار التقدير [به]^(٢) فى الواحد الى (خنَفيق) ولو وصل الى ذلك لوقعت الياء رابعة فيما عدته خمسة ، وهذا موضع يثبت فيه حرف اللين بل يحتلِب اليه تعويضا أو إشباعا . فكان يجب على هذا خنَافِق . فلما لم يكن كذلك علمتُ أنه إنما حذف القاف الثانية فبقى (خنَفيق) فلما وقعت الياء خامسة حذفت فبقى (خنَفيق) فقيل فى تكسيره خنَافِق . فإن قلت : ما أنكرت أن يكون حذف القاف الأولى فبقى (خنَفيق) وكان قياس تكسيره خنَافِق ؛ غير أنه اضطر إلى حذف الياء ؛ كضرورته إلى حذفها فى قوله :^(٣)

* والبكراتِ الفُسَجَّ العظامسا^(٤) *

(١) « والنساء طالق » ، كذا بإفراد الخبر ، وكأنه ذهب إلى أنه يريد : كل امرأة طالق . ولو قال : والنساء طالق ؛ لاستثنى عن هذا . (٢) زيادة فى شر ، ب خلت منها أ . (٣) أى غيلان بن حريث الربى . وانظر الكتاب : ١١٩ / ٢ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن برى ، الورقة ٩٤ / ١ . (٤) قبله :

* قد قربت ساداتها الروانسا *

الروانسا جمع الرئاسة ، وهى المتقدمة لسرعتها وقشاطها ، والبكرات جمع البكرة وهى الناقة الفتية ، والفُسَجَّ جمع فاسج وهى الناقة السميكة ، والعظامسا جمع الميطموس ، وهى الناقة الحسنة ، وكان قياسه : العظاميس ؛ فحذف الياء .

قيل : الظاهر غير هذا ، وإنما العمل على الظاهر لا على المحتمل . فإذا صح أنه إنما حذف الثانية علمت أنها هي الزائدة دون الأولى . ففي هذا بيان وتقوية لقول يونس .

ويقوى قوله أيضا أنهم لما ألحقوا الثلاثة بالأربعة فقالوا مهتد ، وجلب ، بدأوا باستعمال الأصلين ، وهما الميم ، والهاء ، والجيم واللام ، فهذان أصلان لا محالة . فكما تبعت الهاء الميم والهاء أصل كما أن الميم أصل ، فكذلك يجب أن تكون الدال الأولى أصلا لتتبع الهاء التي هي أصل . فكما لا يُشكَّ أن الهاء أصل تبسع أصلا ، فكذلك ينبغي أن تكون الدال الأولى أصلا تبعت أصلا ، من حيث تساوت أحوال الأصول الثلاثة ؛ وهي الفاء والعين واللام . فلما استوفيت الأصول الثلاثة المقابل بها من (جعفر) الأصول الأول الثلاثة وبقيت هناك بقية من الأصل الممثل — وهي اللام الثانية التي هي الراء — استوفيت لها لام ثانية مكررة ، وهي الدال الثانية . نعم وإذا كانت اللام الثانية من الرابعة مشابهة بتجاوزها الثلاثة للزائد كان الحرف المكرر الذي هو أحد حرفين أحدهما زائد لا محالة إذا وقع هناك هو الزائد لا محالة .

فهذا كله — كما ترى — شاهد بقوة قول يونس .

فأما ما يشهد للخليل فأشياء . منها ما جاء من نحو قَعَوَعْل ، وَقَعَيْل ، وَقَعْنَل ، وَقَعَايِل ، وَقُعَايِل ؛ نحو غَدُودَنْ ، وَخَفِيدِدْ ، وَعَقَنْقَلْ ، وَزَرَارِقْ ، وَسَخَاخِينْ .

(١) سقط هذا الحرف في أ . (٢) كذا في أ وفي ش ، ب : « الأصل » .

(٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش « استوفت » .

(٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الممثل » .

(٥) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « استوفت » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وأما » . (٧) يقال شاب غدودن : ناعم .

(٨) هو السريع . (٩) جمع زرق — كسكر — وهو طائر .

(١٠) يقال ماء سخاخين : حار .

وذلك أنك قد علمت أن هذه المثل التي تكررت فيها العينان إنما يتقدم على الثانية منهما الزائد لا محالة ؛ أعني واو فعول ، وياء فعيّل ، ونون فعنل ، وألف فعاعل وفُعاعيل . فكما أنهما لمّا اجتمعَا في هذه المثل ما قبل الثانية زائد لا محالة ، فكذلك ينبغي أن يكونا إذا آلتقيا غير مفصول بينهما في نحو فَعَل ، وفُعَل ، وفُعَّال ، وفُعَّيل ، وما كان نحو ذلك : الزائدة منهما أيضا هي الأولى ؛ لوقوعها موقعَ الزوائد مع التكرير فيهما لا محالة . فكما لا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية في فعول ، وبأيه ، فكذلك ينبغي ألا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية بما آلتقت عيناه ؛ نحو فَعَل ، وفُعَل ، وبقية الباب . وهذا واضح .

فإن عكس ما كس هذا فقال : إن كان هذا شاهدا لقول الخليل عندك كان هو أيضا نفسه شاهدا لقول يونس عند غيرك . وذلك أن له أن يقول : قد رأيت العينين في بعض المثل إذا آلتقتا مفصولة إحداهما من الأخرى فإن ما بعد الأولى منهما زائد لا محالة ، ويورد هذه المثل عينا ؛ نحو عَثَوْنَل ، وخَفِيدِد ، وعَثَمَقِل ، وبقية الباب ، فيقول لك : فكما أن ما بعد العين الأولى منها زائد لا محالة ، فليكن أيضا ما بعد العين الأولى في فَعَل ، وفُعَل ، وبقية الباب هو الزائد لا محالة .

- (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « اجتمعنا » .
- (٢) في الأصول : « وما » ، والسياق مع الواو غير ظاهر .
- (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .
- (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيا » .
- (٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أرينا » .
- (٦) كذا في أ . وفي ش : « فنقول » . وفي ب غير منقوط .
- (٧) كذا في أ . يريد : من المثل السابقة . وفي ش ، ب : « منها » .
- (٨) كذا في أ . وفي ش ، ب : « زائدة » .

فالحساب أن هذه الأحرف الزوائد في فموسعل ، وفيعل ، [وفنسل^(١)]
وبقيّة الباب أشبه بالعين الأولى منها بالعين الآخرة ، وذلك لسكونها ، كما أن
العينين إذا آلتقتا فالأولى منهما ساكنة لا غير ، نحو فمسل ، وفعل ، وفعل وبقيّة
الباب . ولا نعسف في الكلام عينين آلتقتا والأولى منهما متحركة ؛ ألا ترى
أنك لا تجد في الكلام نحو فيعل ، ولا فمعل ، ولا فمعل ولا شيئا من هذا الضرب لم^(٢)
نذكره . فإذا كان كذلك علمت أن واو (فعول) لسكونها أشبه بعين (فعل)^(٣)
الأولى لسكونها أيضا منها بعينها الثانية لحركتها ، فاعرف ذلك فرقا ظاهرا .

ومنها أن أهل الحجاز يقولون للصواغ : الصياغ ، فيما روينا عن الفراء ؛
وفي ذلك دلالة على ما نحن بسبيله . ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا آلتقاء الواوين^(٤)
— لا سيما فيما كثر استعماله — فأبدلوا الأولى من العينين ياء — كما قالوا في أما :
١٠ (أيمّا) ونحو ذلك — فصارت تقديره : الصياغ ، فلما التقت الواو والياء على هذا
أبدلوا الواو للياء قبلها ، فقالوا (الصياغ) . فأبدلهم العين الأولى من الصواغ دليل
على أنها هي الزائدة ؛ لأن الإعلال بالزائد أولى منه بالأصل .
فإن قلت : فقد قلبت العين الثانية أيضا فقلت (صياغ) فلسنا نراك إلا وقد
١٥ أعلنت العينين جميعا ، فمن جعلك بأن تجعل الأولى هي الزائدة دون الآخرة ،
وقد آنقلبنا جميعا ؟

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « يعرف » بالبناء للقول . وهو لا يستقيم مع « عينين » .
(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « النحو » . (٥) كذا أيته . وفي أ : « ب ، ش :
٢٠ « يذكره » . (٦) كذا في أ . وسقط حرف العطف في ش ، ب . (٧) كذا في ش ، ب .
وفي أ : « منهم » أي من أهل الحجاز . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الأول » .
(٩) هذا الضبط عن ب . وفي أ : « قلبت » بالبناء للقول . (١٠) أي تمسك بأن تجعل .

قِيلَ قَلْبُ الثَّانِيَةِ لَا يَسْتَنَكِرُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عَنْ وَجُوبِ (وَذَلِكَ) ^(٢) لَوْ قَوَّعَ الْيَاءُ سَاكِنَةً قَبْلَهَا، فَهَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ وَلَا مَعْتَدَرٍ مِنْهُ ؛ لَكِنْ قَلْبُ الْأُولَى — وَلَيْسَ هُنَاكَ عِلَّةٌ تَضْطَرُّ إِلَى إِبْدَالِهَا أَكْثَرُ مِنَ الْاسْتِخْفَافِ مَجْرَدًا — هُوَ الْمَعْتَدُ الْمُسْتَنَكِرُ الْمَعُولُ عَلَيْهِ ^(٣) الْحَتِّجُ بِهِ ، فَلِذَلِكَ اعْتَمَدْنَاهُ ، وَأَنْشَأْنَا الْاِحْتِجَاجَ لِلْخَلِيلِ عَنْهُ ؛ إِذْ كَانَ تَلْعَبًا بِالْحَرْفِ ^(٤) مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ سَبَبٍ ، وَلَا وَجُوبٍ عِلَّةٍ . فَأَمَّا مَا يَقْوَى سَبَبُهُ وَيَتِمَكَّنُ حَالُ الدَّاعِي إِلَيْهِ فَلَا عَجَبَ مِنْهُ ، وَلَا عَصَمَةَ لِلْحَرْفِ — وَإِنْ كَانَ أَصْلِيًّا — دُونَهُ . وَإِذَا كَانَ ^(٥) الْحَرْفُ زَائِدًا كَانَ بِالتَّلْعَبِ بِهِ قِيْنَا .

وَأَذْكُرُ قَوْلَ الْخَلِيلِ وَسَيَبُونِيهِ فِي بَابِ مَقُولٍ وَمَبْيَعٍ ، وَ [أَنْ] الزَّائِدُ عِنْدَهُمَا هُوَ الْمَحْذُوفُ ، أَعْنَى وَאו مَفْعُولٌ ؛ مِنْ حَيْثُ كَانَ الزَّائِدُ أُولَى بِالْإِعْلَالِ مِنَ الْأَصْلِ .
فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونُوا إِنَّمَا أَبْدَلُوا الْعَيْنَ الثَّانِيَةَ فِي صَوَاغِ دُونَ الْأُولَى ، فَصَارَ التَّقْدِيرُ بِهِ إِلَى صَوَاغٍ ، ثُمَّ وَقَعَ التَّغْيِيرُ فِيمَا بَعْدَ ؟

قِيلَ : يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا غَيَّرَتْ كَلِمَةً عَنْ صُورَةٍ إِلَى أُخْرَى اخْتَارَتْ أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ مُشَابِهَةً لِأَصُولِ كَلَامِهِمْ وَمُعْتَادَ امْتِلَاحِهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَنْتِيبَ شَيْئًا عَنْ شَيْءٍ ^(٦) ، فَأُولَى أَحْوَالِ الشَّأْنِ بِالصَّوَابِ أَنْ يَشَابِهَ الْأَوَّلُ . وَمِنْ

(١) فِي ش ، ب : « وَذَلِكَ لِأَنَّهُ » . وَمَا هُنَا فِي أ .

(٢) كَذَا فِي أ . وَسَقَطَ فِي ش ، ب .

(٣) فِي أ ، ب ، ش : « الْمَقُولُ » . وَفِي م : « الْمَقُولُ » .

(٤) كَذَا فِي م . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « إِذَا » وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

(٥) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « إِنْ » .

(٦) كَذَا فِي أ . وَسَقَطَ فِي ش ، ب .

(٧) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب ، ج : « ثَبَتَ » . وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ لِيَتَّفَقَ مَعَ قَوْلِهِ بَعْدَ : « الْمُنَابِ عَنَّهُ » .

(٨) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « مِنْ » .

مشابهته له أن يوافق أمثلة القوم ، كما كان المتأب عنه مثالا من مثلهم أيضا ؛
ألا ترى أن الخليل لما رتب أسرار أجزاء العروض المزاحفة ، فأوقع للزحاف مثالا
مكان مثال عدل عن الأول المألوف الوزن إلى آخر مثله في كونه مألوفا ، وهجر
ما كان بقتة صنعة الزحاف من الجزء المزاحف مما كان خارجا عن أمثلة لغتهم .

- وذلك أنه لما طوى (مُسْتَفْعِلُنْ) فصار إلى (مُسْتَعْلُنْ) ثناء إلى مثال
معروف وهو (مفتعلن) لما كره (مُسْتَعْلُنْ) إذ كان غير مألوف ولا مستعمل .
وكذلك لما ثرم (فَعُولُنْ) فصار إلى (عُولُ) وهو مثال غير معروف ، عدله إلى
(فَعْلُ) . وكذلك لما خبل (مُسْتَفْعِلُنْ) فصار إلى (مُتَعْلُنْ) فاستنكر ما بقي منه ،
جعل خالفة الجزء (فَعْلُنْ) ليكون ما صير إليه مثالا مألوفا ، كما كان ما انصيرف
عنه مثالا مألوفا .

١٠

ويؤكد ذلك عندك أن الزحاف إذا عرّض في موضع فكان ما يبقى بعد إيقاعه
مثالا معروفا لم يستبدل به غيره . وذلك كقبضه (مفاعيلن) إذا صار إلى (مفاعيلن) ،
وككفه أيضا لما صار إلى (مفاعيلن) فلما كان ما بقي عليه الجزء بعد زحافه مثالا
غير مستنكر أقره على صورته ولم يتجشم تصوير مثال آخر [غيره] عوضا منه ، وإنما
أخذ الخليل بهذا لأنه أحزم ، وبالصنعة أشبه .

١٥

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لما » .

(٢) الطي من أضرب الزحاف . وهو حذف الساكن الرابع من التفعيلة . وهو هنا الفاء .

(٣) الثرم في (فعلون) : حذف فائه — ويسمى خرما — مع حذف نونه — ويسمى قبضا .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، « فعلن » والصواب ما أثبت .

(٥) الخبل في (مستعلن) : حذف سببه بالخبن ، مع حذف فائه بالطي .

(٦) القبض : حذف الخامس الساكن ، وهو في (مفاعيلن) حذف الياء .

(٧) الكف : سقوط السابع الساكن . وهو في (مفاعيلن) : حذف النون .

(٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ .

٢٠

فكذلك لمّا أريد التّخفيف في صَوَاغٍ أٌبدل الحرف الأول فصار من (صَوَاغٍ)^(١)
الى لفظ (فَعَال) كغَيْدَاقٍ وَخَيْتَامٍ . ولو أٌبدل الثّاني لصار (صَوِيَاغٍ)^(٢) الى
لفظ (فَعِيَال) ، وفَعِيَالٌ مثَالٌ مرفوض . فإن قلت (كان يصير من صَوِيَاغٍ)^(٣)
الى لفظ فَوَعَال) ، قيل قد ثبت أنّ عين هذه الكلمة واو فـ (صَوِيَاغٍ) إذا لو يصير
اليه لكان (فَعِيَالاً) لا محالة ، فلذلك قلنا : إنهم أٌبدلوا العين الأولى ياء ، ثم إنهم
(أٌبدلوا لها)^(٤) العين الثانية ، وإذا كان المبدل هو الأول لزم أن يكون هو الزائد ؛
لأن حرمة الزائد أضعف من حرمة الأصل .

فهذا أيضا أحد ما يشهد بصحة قول الخليل .

ومنها قولهم : صَمَحَ ، ودَمَكَمَكَ ؛ فالهاء الأولى هي الزائدة ؛ وكذلك
الكاف الأولى ؛ وذلك أنها فاصلة بين العينين ، والعينان متى اجتمعتا في كلمة
واحدة مفصولا بينهما فلا يكون الحرف الفاصل بينهما إلّا زائدا ؛ نحو عَوَّثَلْ ،
وعَقَنَقَلْ ، وسَلَّامٌ ، وخَفِيفٌ . وقد ثبت أيضا بما قدّمناه [قبيل]^(٥) أن العين الأولى
هي الزائدة . فثبت إذاً أن الميم والحاء الأوليين في (صَمَحَ)^(٦) هما الزائدان ، وأن
الميم والحاء الآخرين هما الأصلان . فاعرف ذلك ؛ فإنه مما يحقق مذهب الخليل .

١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « صَوَاغٍ » .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فصار » .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كان يصير من لفظ فَوَعَال » .

(٤) هذا على ما في أ ، وإن كان الذي فيها : « أٌبدلوا » . وفي ش ، ب : « قلبوها » ، وهو
محرف عن « قلبوا لها » .

٢٠ (٥) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أيضا » .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الزائدان » .

ومنها أن التاء في (تفعيل) عوض من عين (فعل) الأولى، والتاء زائدة،
 فينبغي أن تكون عوضاً من زائد أيضاً، من حيث كان الزائد بالزائد أشبه منه
 بالأصل. فالعين الأولى إذا من (قطاع) هي الزائدة؛ لأن تاء تقطيع عوض منها؛
 كما أن هاء تفعيلة في المصدر عوض من ياء تفعيل، وكتاتهما زائدة.

فليس واحد من المذهبيين إلا وله داع إليه، وحامل عليه. وهذا مما يستوقفك
 عن القطع على أحد المذهبيين إلا بعد تأمله، وإنعام الفحص عنه. والتوفيق بالله
 عز وجل.

باب في الأصولين (يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير)

اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس
 أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره. وإن لم يمكن ذلك
 حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه، ثم أريت أيهما الأصل، وأيها الفرع.
 وسند كرجوه ذلك.

فكما تركيباه أصلاً لا قلب فيهما قولهم: جَذَبَ، وجَبَذَ؛ ليس أحدهما
 مقلوباً عن صاحبه. وذلك أنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً؛ نحو جذب يجذب

-
- ١٥ (١) كذا في ج. وفي ش، ب: «الياء» وكذا فيما بعد. وهو تصحيف. (٢) وذلك أن
 الأصل في مصدر فعل المضعف هو الفاعل — بكسر الفاء وشد العين — إذ كان فيه خروف فعله (فعل) وكان
 مكسور الأول كنظيره الإفعال. ولكن العرب عدلت عن هذا الأصل إلى التفعيل، وانظر شرح الرضى
 للشافعية ١/١٦٥. ويقول سيبويه في الكتاب ٢/٢٤٣: «وأما فعلت فالمصدر منه على التفعيل جعلوا
 التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فعلت وجعلوا الياء بمنزلة ألف الإفعال، فغيروا أوله كما غيروا آخره».
 وترى من كلام سيبويه أن التاء عوض عن العين الزائدة، سواء أكانت الأولى أم الثانية. فدعوى المؤلف
 أنها عوض من العين الأولى محل بحث. وانظر أيضاً صبان الأشرف في مبحث إعمال اسم المصدر.
- ٢ (٣) كذا في أ، ج. وفي ش، ب بدل ما بين القوسين: «عاريتين في التركيب من التقديم والتأخير»
 (٤) كذا في أ. وسقط في ش، ب. (٥) كذا في أ. وفي ش، ب: «فهذا هو».
 (٦) كذا في ش، ب. وفي أ: «أن» (٧) انظر في هذا الكتاب ٢/٣٨٠.

جَذْبًا فهو جاذب ، والمفعول مجذوب ، وجَبَدَ يجِدُّ جَبْدًا فهو جابذ ، والمفعول مجبوذ . فإن جمعت مع هذا أحدهما أصلا لصاحبه فسد ذلك ؛ لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر . فإذا وقفت الحال بينهما ولم يُؤثر بالمزية أحدهما وجب أن يتوازيا وأن يمثلا بصفتيهما معا . وكذلك ما هذه سبيله .

فإن قصر أحدهما عن تصرف صاحبه ولم يساوه فيه كان أوسعهما تصرفا أصلا لصاحبه . وذلك كقولهم أنى الشيء يأتى ، وأن يئين . فإن مقلوب عن أنى . والدليل على ذلك وجودك مصدرًا أتى يأتى وهو الإنى ، ولا تجد لأن مصدرًا ؛ كذا قال الأصمعي . فأما الآن فليس من هذا فى شيء ، إنما الأين : الإعياء والتعب . فلما عُدِم من (آن) المصدر الذى هو أصل للفعل ، عُلِمَ أنه مقلوب عن أنى يأتى إلى ؛ قال الله تعالى « إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه » أى بلوغه وإدراكه . قال أبو على : ومنه سموا الإناء ؛ لأنه لا يشتعمل إلا بعد بلوغه حفظه من حرّزه أو صياغته أو نجارته أو نحو ذلك . غير أن أبا زيد قد حَكَى لأن مصدرًا ، وهو الأين . فإن كان الأمر كذلك فهما إذاً أصلان متساويان ، وليس أحدهما أصلا لصاحبه . ومثل ذلك [فى القلب] قولهم (أينست من كذا) فهو مقلوب من (يأست) ^(١) لأمرين ، ذكر أبو على أحدهما ؛ وهو ما ذهب إليه من أن (أينست) لا مصدر له ،

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « يما » . (٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « تؤثر » .
(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « يتوازنا » . (٤) هذا الضبط عن أ . وفى ب « قصر »
تشديد الصاد . (٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فلم » .

(٦) آية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٧) كذا فى أ ، ش . وفى ب ، د : « متساوقان » .

(٨) كذا فى ش ، ب . وسقط هذا فى أ .

(٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب ، ويقرأ « مقلوب » بالاضافة إلى « ينست » .

وإنما المصدر (ليئت) وهو اليأس واليأسه . قال : فأما قولهم في اسم الرجل (إياس) فليس مصدرا لأيست، ولا هو أيضا من لفظه . وإنما هو مصدر (أست الرجل) ^(١) أووسه إياسا ، سموه به كما سموه عطاء تفاؤلا بالعطية . ومثل ذلك عندي تسميتهم إياه (عياضا) وإنما هو مصدر عضته أى أعطيته ؛ قال :

عاضها الله غلاما بعد ما شابت الأصداعُ، والضرسُ نقد ^(٢)

عطف جملة ^(٣) من مبتدأ وخبر على أخرى من فعل وفاعل ، أعنى قوله : (والضرس نقد) أى ونقد الضرس . وأما الآخر فعندي أنه لو لم يكن مقلوبا

(١) كذا في أ : وفي ش : « أست » ، وفي ب : « أست » فقط .

(٢) في شواهد المغني للبغدادى أن هذا البيت لم يوقف على قائله ، وهو في إصلاح المنطق ٥٨ من غير عزو، وفي اللسان (نقد) نسبته إلى « الهذلي » ويقرن به في الاستشهاد بيت لصخر النقي الهذلي ، وهو :

تيس تيرس إذا يتأطعها يالم قرنا أرومه نقد

ويبدو لي أن هذا القرن هو الذى دعا الى الخلط بين البيتين ، ونسبة الأول إلى الهذلي . و « نقد » يروى بفتح القاف على أنه اسم خبر عن الضرس على التأويل ؛ أى ذو نقد والنقد تأكله . وبالكسر على أنه وصف أو قتل . وانظر اللسان (نقد) .

(٣) ترى أنه يجعل « الضرس نقد » جملة من مبتدأ وخبر . وهذا من عطف الجملة الاسمية على الفعلية . والمقول عن ابن جني منع هذا ، وقد يقر به قوله بعد : « أى ونقد الضرس » وهذا يتدافع مع صدر الكلام ، إلا أن يكون مراده : أن الكلام في ظاهره عطف مبتدأ وخبر على جملة فعلية ، ثم خرج من هذا الذى لا يراه جائزا بالتأويل الذى ذكره . وفي سر الصناعة في حرف الفاء على الكلام على الفاء في « خرجت فإذا زيد » أن الواو يجوز فيها لما لها من الاتساع أن تعطف اسمية على فعلية . وانظر المغني (الباب الرابع) ، عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس) وشواهد المغني للبغدادى في الكلام على البيت الشاهد ، هذا ، ويقول ابن السيرافي في شرح هذا الشاهد : « عوض الله هذه المرأة عن مات من أولادها غلاما ولدته بعدما أسنت وشاب رأسها وتكسرت أسنانها ؛ فحببها له أشد محبة ؛ لأنها قد يئست أن تلد غيره ، فشققها عليه عظيمة ؛ كما قال :

رأته على شيب القذال وأنها تراجع بعسلا مرة وتسلم

وكما قال أيضا :

رأته على يأس وقد شاب رأسها وحين تصدى للهوان عشيرها

وانظر شواهد الإصلاح لابن السيرافي ٢ ؛

لوجب إعلاله ، وإن يقول : إَسْتُ أَس ، كهبتُ أهَاب . فظهوره صحيحا يدل
على أنه إنما صحَّ لأنه مقلوب عما تصحَّ عينه وهو (يئس) لتكون الصيغة دليلا
على ذلك المعنى ؛ كما كانت صيغة (عَوِر) دليلا على أنه في معنى ما لا بد من صحته
وهو (أعوز) .

فأما تسميتهم الرجل (أوسا) فإنه يحتمل أمرين ، أحدهما أن يكون مصدر
(أَسْتُ) أى أعطيته ؛ كما سُمِّوه عطاءً وعَطيَّة . والآخر أن يكون سُمِّوه به كما سُمِّوه
ذنباً . فأما ما أنشدناه من قول الآخر :

لِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ دُؤَالِهِ ضِفْتُ يُزِيدُ عَلَى إِبَالِهِ ^(٣)
فَلَا حُشَانُكَ مِشْقَقَا أَوْسَا أُوَيْسٍ مِنَ الْمَبَالِ ^(٤)

ف (أوسا) منه ينصب على المصدر بفعل دلَّ عليه قوله : (لأحشأنك) فكانه قال
(لاؤوسنك أوسا) كقول الله سبحانه « وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ
السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ ^(٥) لَأَنْ مَرُّهَا يَدُلُّ عَلَى صُنْعِ اللَّهِ ، فكانه قال : صنع الله ذلك صنعا ،
وأضاف المصدر إلى فاعله ؛ كما لو ظهر الفعل الناصب لهذا المصدر لكان مسندا
إلى اسم الله تعالى . وأما قوله (أُوَيْس) فنداء ، أراد : يا أويس ، يخاطب الذئب ،
وهو اسم له مصفرا ، كما أنه اسم له مكبرا ؛ قال :

(١) كما في ١٠ وفي ش ، ب : « أنشد » .

(٢) هو أسماء بن خازجة ؛ كما في اللسان في أوس ، وانظر الآتي ٤٣٧

(٣) ذؤالة : الذئب ، وقوله « ضفت يزيد على إبالة » أى بلية على بلية ، وكان الذئب طمع في ناقة

الهبالة . وقوله : « لِي » في اللسان : « في » . (٤) يقال حشأ سبعا : رماه به .

والمشقص : سهم عريض النصل . (٥) آية ٨٨ سورة النمل .

(٦) يريد أن « أوسا » يقع على الذئب في مقام تحقيره ، وحيث لا يراد ذلك ، فهو في صيغة

المصغر ومناه معنى الذئب ؛ ألا ترى أن « أويس » في الرين الآتي لا يراد تحقيره . وفي اللسان (أوس) :

« وأويس : اسم الذئب ، جاء مصفرا مثل الكبت والجبن » .

يأليت شعري عنك — والأمرُ أَمَّ — مافعل اليوم أُويس في الغنم^(١)
 فأما مايتعلق به (من) فإن شئت علّفته بنفس أوسا؛ ولم يعتدّ^(٢) بالنداء فاصلا
 لكثرتة في الكلام ، وكونه معترضا به للتسديد ، كما ذكرنا من هذا الطرز في باب
 الاعتراض في قوله :

يَا عَمَرَ الْخَيْرِ جُرَيْتَ الْجَنَّةِ أَكْثَمُ بُنْيَاتِي وَأَمَهْنَةُ^(٣)

* أو — يا أبا حفص — لَا مُضِيَّةَ *^(٤)

فاعترض بالنداء بين (أو) والفعل . وإن شئت علّفته بمحذوف يدلّ عليه (أوسا)
 فكأنه قال : أووسك من الهبالة ، أى أعطيك من الهبالة^(٥) . وإن شئت جعلت حرف
 الجز هذا وصفا لأوسا ، فعلّفته بمحذوف ، وضمتته ضمير الموصوف .

١. ومن المقلوب قولهم أمضَحَلّ ، وهو مقلوب عن أمضَحَلّ ؛ ألا ترى أن المصدر
 إنما هو على أمضَحَلّ وهو الأمضَحِلّال ؛ ولا يقولون : أمضَحِلّال . وكذلك قولهم :
 أكفّهز وأكرهق ، الثاني مقلوب عن الأول ؛ لأن التصريف (على أكفّهز وقع)^(٦) ،
 ومصدره ألا كِفِهَرار ، ولم يمرر بنا إلا كِرِهَقاف ؛ قال النابغة :

(١) سقط بين الشطرين شطرو : * هل جاء كعبا عنك . من بين التسم *

- ١٥ وهو من أرجوزة عدّة أشطارها ١٥ تنسب إلى عمرو ذى الكلب الهذلي ، ويمزوها بعضهم إلى
 أبي نراش الهذلي . وانظر ديوان الهذليين بشرح السكري ٢٣٩ ، وكناية الشنقيطي على المخصص ٦٦/٨
 (٢) كذا في أ . وقاعل « يعتد » هو الراجز . وفي ش ، ب : « يعتد » بالبناء للجهول .
 (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الطرق » ، وهو — يفتح الطاء وسكون الراء — الضرب .
 وطروق الكلام : ضروبه ؛ والطرز : الشكل والضرب ، وفيه الفتح كما في المصباح ، وفيه الكسر أيضا
 كما في القاموس بالضبط . (٤) وزد هذا الرجز في قصة أعرابي مع عمر رضوا الله عنه بأثم مما هنا
 في طبقات الشافعية ١/١٣٩ ، ومعيد النعم لصاحب الطبقات ١٩ طبعة جماعة الأزهر للنشر والتأليف .
 (٥) (من) هنا للتوضيح . أى أعطيك عوضها . (٦) كذا في أ . وسقط حرف
 المطف في ش ، ب . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وقع في أكفّهز » .

أو فلذبحوا مكفهرًا لا كفاء له ^(١) كالليل يخلط أصرامًا بأصرام ^(٢)
وقد حكى بعضهم مكهف. فإن ساواه في الاستعمال فهما — على ماترى — أصلان .
ومن ذلك : هذا لحم شخيم ^(٣) ، وخشيم ^(٤) ، وفيه تشخيم ^(٥) ، ولم أسمع تخشيم . فهذا يدل
على أن (شخيم أصل الخشيم) .

ومن ذلك قولهم : أطمأنت ^(٦) . ذهب سيبويه فيه إلى أنه مقلوب ، وإن أصله
من طامن ^(٧) ، وخالفه أبو عمر فرأى ضد ذلك ^(٨) . وحجة سيبويه فيه أن (طامن)
غير ذى زيادة ، وأطمأنت ذو زيادة ، والزيادة إذا لحقت الكلمة لحقتها ضرب من
الوهن لذلك ، وذلك لأن مخالطتها شيء ليس من أصلها مزاحمة لها وتسوية ^(٩)
في الترامه بينها وبينه ، وهو [و] إن لم تبلغ الزيادة على الأصول فخش الحذف ^(١٠)

(١) هو من قصيدته التي مطلعها :

قالت بنو عامر خالوا بن أسد يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام

والمكفهر : الجليش . وانظر الديوان ، والخزاعة في شواهد المنادى .

(٢) كذا في أ ، ج . وسقط هذا في ش ، ب . ويقرأ عليهما : « حكي » بالبناء للقول .

(٣) أى متغير الراحة .

(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « تخشيم » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « تشخيم » ، وفي ج : « تشخيا » . وما أثبت هو الموافق

لما في اللسان ففيه : « ولم فيه تشخيم إذا تغير ريمه » .

(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أصل خشم أصل الشخيم » .

(٧) انظر الكتاب ٢ / ١٣٠ ، ٣٨٠

(٨) هو الجري صالح بن إسماعيل ؛ كما ذكره ابن جني في شرح تصريح المازني . وقد أثبت : « عمر »

طبقاً لأصول الخصائص ، وهو الحق . وفي المطبوعة تبعا للسان (طمن) : « عمر » وهو خطأ .

(٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ورأى » .

(١٠) كذا في أ . وفي ش ، ب : « شينا » . والرفع على أنه فاعل « مخالطة » والنصب على أنه

مفعول . وهما سواء .

(١١) ثبت هذا الحرف في أ ، وهو يوافق ما في اللسان ، وسقط في ش ، ب .

منها، فإنه — على كل حال — على صَدَدٍ من التوهين لها ؛ إذ كان زيادة عليها تحتاج إلى تحملها، كما يتحمل بحذف ما حُذِفَ منها . وإذا كان في الزيادة طَرَفٌ من الإعلال للأصل كان أن يكون القلبُ مع الزيادة أولى . وذلك أن الكلمة إذا لحقها ضرب من الضعف أسرع إليها ضعف آخر؛ وذلك كحذفهم ياء حنيضة في الإضافة إليها لحذف نائها في قولهم حَنِيٌّ، ولمَّا لم يكن في (حنيف) ناء تحذف فيحذف ياؤها جاء في الإضافة إليه على أصله ، فقالوا : حنيفي .

فإن قال أبو عمر : جرى المصدر على أطمأَنَ يدلّ على أنه هو الأصل ، وذلك قولهم : الأطمئنان ، قيل : قولهم (الطأمنة) بإزاء قولك : الأطمئنان ، فصدر بمصدر ، وبقي على أبي عمر أن الزيادة جرّت في المصدر جرّها في الفعل . والعلّة في الموضوعين واحدة . وكذلك الطمأنينة ذات زيادة ، فهي إلى الاعتلال أقرب . ولم يقنع أبا عمر أن يقول : إنهما أصلا متقاودان بكبد وجذب ، حتى مكّن خلافه لصاحب الكتاب بأن عكس الأمر عليه ألبته .

وذهب سيبويه في قولهم (أَيْتُق) مذهبين : أحدهما أن تكون عين أُنُوْقُ قُلِبَتْ إلى ما قبل الفاء فصارت في التقدير (أُونُق) ثم أبدلت الواو ياء لأنها ؛ كما أعلت

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « صدر » .
- (٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « الآخر » . وهو خطأ .
- (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يائها » وهو تحريف .
- (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الأصل » .
- (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نحن قولهم » .
- (٦) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « مصدر » .
- (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « فاعلة » .
- (٨) كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان في طمن : « متقاودان » .
- (٩) انظر الكتاب ٢/ ١٢٩ ، ٣٣٣

بالقلب كذلك أعلت أيضا بالإبدال على ماضى ؛ والآخر أن تكون العين حذفت
ثم عوضت الياء منها قبل الفاء . فثالها على هذا القول (أَيْقُلْ) ، وعلى القول الأول
(أَعْقُلْ) .

وذهب الفراء في (الجاه) إلى أنه مقلوب من الوجه . وروينا عن الفراء
أنه قال : سمعت أعمرأية من غطفان ، وزجرها أبناها ، فقلت لها : رُدِّي عليه ، فقالت :
أخاف أن يُجوهني بأكثر من هذا . قال : وهو من الوجه ، أرادت : يواجهني . وكان
أبو علي - رحمه الله - يرى أن الجاه مقلوب عن الوجه أيضا . قال : ولما أعلوه
بالقلب أعلوه أيضا بتحريك عينه ونقله من قَعْلٍ إلى فَعْلٍ ، (يريد أنه) صار من وجه
إلى جَوِّهِ ، ثم حُرِّكت عينه فصار إلى جَوِّهِ ، ثم أبدلت عينه لتحركها وافتتاح
ما قبلها ، فصار (جاد) كما ترى ، فوحكى أبو زيد : قد وجَّه الرجل وجَّاهة عند السلطان ،
وهو وجَّيه . وهذا يقوى القلب ؛ لأنهم لم يقولوا (جَوِّيه) ولا نحو ذلك .

ومن المقلوب (قَيْي) و (أشياء) في قول الخليل .
وقوله :

* مَرَوَانُ مَرَوَانُ أَخُو الْيَوْمِ الْيَمِّي ^(٣)

فيه قولان : أحدهما أنه أراد : أخو اليوم السهل اليوم الصعب ، يقال يوم أيوم ،
ويوم ، كَأَشْمَتْ وَشَعِثَ ، وَأَخْشَنَ وَخَشِنَ ، وَأَوْجَلَ وَوَجَلَ ، فَقُلِبَ فِصَار (يَمِيو) ^(٤) ^(٤)

(١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « قالوا » .

(٢) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « ثم إنه » .

(٣) سبق هذا الرجز في ٦٤ من الجزء الأول ، وفيه إحالة على ما هنا وهو في سيبويه ٣٧٩/٢

غير معزق . وفي اللسان (كرم) عزوه لأبي الأنزر الحناني ، وتكلمته .

* ليوم زوع أرفصال مكرم *

وانظر أيضا اللسان في ترجمة (يوم) .

(٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « كأشعب وشعب » .

فاقلبت العين لا نكسار ما قبلها، طَرَفًا. والآخر أنه أراد: أخو اليوم اليَوْمَ، كما يقال عند الشدة والأمر العظيم: اليومُ اليومُ، فقلَّب فصار (اليَمُّو) ثم نقله من قَل إلى قِيل، كما أنشد أبو زيد من قوله:

علام قتلُ مسلمٍ تعبداً مذ سَنَةً وَتَحْسُونُ عُدداً^(١)

— يريد تَحْسُونُ — فلما انكسر ما قبل الواو قلبت ياء فصار اليَمِّي. هذان قولان فيه مقولان.

ويجوز عندى فيه وجه ثالث لم يُقَل به. وهو أن يكون أصله على ما قيل في المذهب الثاني: أخو اليوم اليوم، ثم قَلِب فصار (اليَمُّو) ثم نُقِلت الضمة إلى الميم على حد قولك: هذا بَكْرٌ، فصارت اليَمُّو، فلما وقعت الواو طَرَفًا بعد ضمة في الاسم أبدلوا من الضمة كسرة، ثم من الواو ياء، فصارت اليَمِّي، كَأَحْقَى وَأَدِلَّ^(٢).

١٠

إن قيل: هلا لم تُسَنِّكَر الواو هنا بعد الضمة لما لم تكن الضمة لازمة؟

ج: هذا وإن كان على ما ذكرته فإنهم قد أجزَّوه في هذا النحو مجرى اللازم؛ ألا تراهم يقولون على هذه اللغة: هذه هَيْدٌ، ومررت بِجَيْلٍ، فينبعون الكسر الكسر والضم الضم؛ كراهية للخروج من كسرة هاء هند إلى ضمة النون، وإن كانت الضمة عارضة.

١٥

وكذلك كرهوا مررت بِجَيْلٍ لئلا يصيروا في الأسماء إلى لفظ فَعِل. فكذا أجزَّوا النقل^(٣) في هذين الموضعين مجرى اللازم فكذلك يجوز أن يجرى اليَمُّو مجرى (أَدِلُّو وأَحْقَوِ) فيغير كما غيَّرا، فقليل (اليَمِّي) حملا على الأَدِلِّي والأَحْقَي. (فإن قيل: نحو زيد وجَوْن^(٤)

(١) «سنة» كذا في أ، ب، ش وهو الموافق لما في النواذر. وفي ج: «سنة». وفي اللسان

في يوم: «نخسة». و«تعبدا» روى بصيغة المصدر، وبصيغة الماضي، وانظر النواذر ١٦٥.

٢٠

(٢) كذا في ج. وفي أ، ب، ش: «كأحقى وأدلى».

(٣) كذا في أ، ب. وفي ش: «وكا».

(٤) ثبت في أ ما بين القوسين. وسقط في ش، ب، ج، هـ.

لا ينقل إلى عينه حركة لأمه، واليوم كمون، قيل جاز ذلك ضرورة لما يعقب من صلاح القافية، وأكثر ما فيه إجراء المعتل مجرى الصحيح لضرورة الشعر) .

ومن المقلوب بيت القطامي :

ما اعتاد حب سليمي حين معتاد ولا تقضي بواقي دينها الطادي^(١)

هو مقلوب عن الواطد، وهو الفاعل من وطد يطد، أى ثبت . فقلب عن (فاعل) إلى (عالف) .

ومثله عندنا (الحادي) لأنه فاعل من وحد ، وأصله الواحد فتقل عن فاعل (إلى عالف) سواء ، فانقلبت الواو التي هي في الأصل فاء ياء ، لانكسار^(٢) ما قبلها في الموضعين جميعا . وحكى الفراء : معى عشرة فأحدهن^(٣) لى ، أى اجعلهن أحد عشر، فظاهر هذا يؤنس بأن (الحادي) فاعل . والوجه إن كان المروى صحيحا أن يكون الفعل مقلوبا من وحدت إلى حدوت ، وذلك أنهم لما رأوا (الحادي) في ظاهر الأمر على صورة فاعل صار كأنه جار على^(٤) (حدوت) جريان غازي على غزوت ، كما أنهم لما استمر استعمالهم (الملك) بتخفيف الهزمة صار كأن ملكا على

(١) هو صدر قصيدة له عدتها ٦٦ بيتا . وانظر الديوان ٧

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٣) كذا في ش ، ب . وقد سقط في أ .

(٤) كذا في أ . وقد سقط في ش ، ب .

(٥) هما الطادي في بيت القطامي والحادي .

(٦) ضبط في اللسان (وحد) : « فأحدهن » على صيغة التفعيل ، ولا يستقيم عليه القلب ولا ما

يأتى من الكلام ، وضبط في الإصحاح ٣٣٢ : « فأحدهن » على صيغة الإنفال وهو أيضا لا يستقيم عليه القلب . فالصواب ما هنا وفقا لما في أ .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « على صورة » .

فَعَلَّ ، فلما صار اللفظ بهم إلى هذا بنى الشاعر على ظاهر أمره فاعلًا منه ، فقال حين ماتت نساؤه بعضهن إثر بعض :

غدا مالك يرمى نِسائي كأنما نِسائي لِسَهْمِي مَالِكٍ غَرَضَانِ^(١)
يعنى مَلَك الموت ؛ ألا تراه يقول بعد هذا :

• فيارب عَمَّر لي جُهَيْمَةً أَعْمُرًا فمالك موتٍ بالقضاءِ دهاني
وهذا ضرب من تدرج اللغة . وقد تقدّم الباب^(٢) الذى ذكرنا فيه طريقه فى كلامهم فليضمم هذا إليه ؛ فإنه كثير جدًا .

ومثل قوله (فَأَحْدُهُنَّ) فى أنه مقلوب من (واحد) قول الأعرابية : (أخاف أن يُجَوِّهَنِي) (وهو) مقلوب من الوجه^(٣) .

١٠ فأمَّا وزن (مالك) على الحقيقة فليس فاعلًا لكنه (مافل) ألا ترى أن أصل (مَلَد) مَلَّك : مَقْعَل ، من تصريف أَلَكْنِي إليها عَمَّرَكَ اللهُ ، وأصله أَلَكْنِي نَحَقَّتْ همزته ، فصار أَلَكْنِي^(٤) ، كما صار (مَلَّك) بعد التخفيف إلى مَلَك ، ووزن مَلَك (مَقَل) .

١٥ ومن طريق المقلوب قولهم للقطعة الصعبة من الرمل (تَهْوَرَة) وهى عندنا (قَيْعُولَة) من تهوّر الجُرْف ، وإنهار الرمل ونحوه . وقياسها أن تكون قبل تغييرها

(١) ورد هذان البيتان فى اللسان فى أَلَك وفيه ضبط مالك بفتح اللام . وضبط فى أ ، ج : بكسر

اللام . وفى اللسان « جهيمة » بدل « جهيمة » وقد ورد فى اللسان (لأك) وظاهره نسبه إلى رويشد .

(٢) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٣) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ .

(٤) هو صدر بيت ذكره ابن جنى فى أغلاط العرب من الخصائص ، وهو :

(١) هَيَّوْرَة) فَقَدِمَت الْعَيْنُ وَيَاء (فَيْعُوْل) إِلَى مَا قَبْلَ الْفَاءِ، فَصَارَتْ (وَيَّوْرَة) ثُمَّ أَبْدَلَتْ الْوَاوَ الَّتِي هِيَ عَيْنٌ مَقْدَمَةً قَبْلَ الْيَاءِ تَاءً كَتَّيْقُورَ، فَصَارَتْ (تَيَّوْرَة) كَمَا تَرَى . فَوَزَنَهَا عَلَى لَفْظِهَا الْآنَ (عَيْفُولَة) . أَنْشَدْنَا أَبُو عَلِيٍّ :

جَلِيلٌ لَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ قَادِرٌ بِتَيَّوْرَةٍ بَيْنَ الطَّخَا وَالْعَصَائِبِ (٣)

— [وَيُرْوَى : الطَّخَايفُ الْعَصَائِبُ] — فَهَذَا قَوْلٌ ؛ وَهُوَ لِأَبِي عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَيَحْوِزُ عِنْدِي أَنْ تَكُونَ فِي الْأَصْلِ أَيْضًا (تَعْمُولَة) كَتَعْمُوضَةٍ، وَتَدْنُوبَةٍ،

فَيَكُونُ أَصْلُهَا عَلَى هَذَا (تَيَّوْرَة) فَقَدِمَتِ الْعَيْنُ عَلَى الْفَاءِ إِلَى أَنْ صَارَ وَزْنُهَا (تَعْمُولَة) وَآلُ اللَّفْظِ بِهَا إِلَى (تَوَّهْرَة) فَأَبْدَلَتْ الْوَاوَ الَّتِي هِيَ عَيْنٌ مَقْدَمَةً يَاءً، كَمَا أَبْدَلَتْ عَيْنَ (أَيْتُقْ) لِمَا قَدِمَتْ فِي أَحَدِ مَذَاهِبِ الْكُتَّابِ يَاءً فَتَقْلَتُ مِنْ

١٠ (١) كَذَا فِي أ، ج . وَفِي ش، ب : هَيَّوْرَة . وَفِيهِ قَلْبُ الْوَاوِ هَمْزَةً، وَهَذَا إِدْخَالُ جَائِزٍ كَمَا يُقَالُ الْفَتَّوْرُ فِي مَصْدُورٍ، وَكَأَيُّهَا أَدُورُ فِي أَدُورٍ جَمْعُ دَارٍ .

(٢) هُوَ الْوَتَارُ . وَأَصْلُهُ : وَيَقُورُ . وَانْظُرِ الْكِتَابَ ٣٥٦/٢

(٣) نِسْبَةُ فِي اللِّسَانِ فِي طَخَفٍ إِلَى حَضَرِ النَّفْيِ وَفِي عَصَبٍ إِلَى أَبٍ ذَرِيبٍ . وَفِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ السَّكْرَى نِسْبَةُ إِلَى حَضَرِ النَّفْيِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَرَى أَخَاهُ أَبَا عَمْرٍو، وَكَانَ قَدْ نَهَشَتْ حَيَّةً فَاتَتْ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّهَا تَرَوِي لِأَبِي ذَرِيبٍ . وَفِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ طَبْعُ الدَّارِ ٢ — هِ الْقَصِيدَةُ بَطْوُهَا لِحْضَرِ النَّفْيِ . وَ« خَلِيلٌ » فِي اللِّسَانِ ١٥

« أَعْيُنٌ » وَ« عَيْنٌ » فِي اللِّسَانِ « تَحْتِ » : وَ« الطَّخَايفُ الْعَصَائِبُ »، فِي اللِّسَانِ : « الطَّخَايفُ الْعَصَائِبُ » . وَالتَّخَايفُ مَقْصُورٌ مِنَ الطَّخَا، وَهُوَ السَّحَابُ الْمُرْتَفِعُ الرَّقِيقُ، وَالْعَصَائِبُ جَمْعُ عَصَابَةٍ وَهُوَ غَيْمٌ أَحْمَرُ تَرَاهُ فِي الْأَفْقِ الْغُرْبِيِّ . وَالطَّخَايفُ — بَفَتْحِ الطَّاءِ — هُوَ الطَّخَا . وَيُرْوَى الطَّخَايفُ — بِكَسْرِ الطَّاءِ — جَمْعُ طَخَفٍ وَهُوَ الطَّخَايفُ . وَالْقَادِرُ : الْوَعْلُ الْمُسَنَّقُ . يَقُولُ إِنَّ الْمَوْتَ يَدْرِكُ الْوَعْلَ الْمُحْتَضِمَ بِالْجِبِلِ الْمَشْرِفِ بِجِلْهِ السَّحَابِ .

(٤) زِيَادَةٌ فِي أ، م . (٥) هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَمَرِ . ٢٠

(٦) هِيَ الْبِسْرَةُ الَّتِي بَدَأَ فِيهَا الْإِرْطَابُ .

(٧) كَذَا أَتَيْنَاهَا . وَفِي الْأَصُولِ : « قَاه » .

(٨) كَذَا فِي أ . وَفِي ش، ب، س، هـ : « سَيَّوْرِيَه » .

(أَنُوقُ) إلى (أَوُوقُ) ومن (أَوُوقُ) تقديرا إلى (أَيُنُقُ) لأنها كما أُعِلَّت بالقلب كذا أُعِلَّت بالإبدال فصارت أَيْنَقا . وكذلك صارت تَوَهُورَة (إلى تَيْهورة) ^(١) .

وإن شئت جعلتها من الياء لا من الواو؛ فقد حكى أبو الحسن عنهم : هار الجُرُوف يهـر . ولا تحمله على طاح يطيح وتاه يتيه في قول الخليل ؛ لقلّة ذلك ، ولأنهم قد قالوا أيضا : تهير الجُرُوف ؛ في معنى تهور ، وحمله على (تفعل) . أولى من حمله على (تفعل) كتحيز ^(٢) . فإذا كانت (تَيْهورة) من الياء على هذا القول فأصلها (تَهْهورة) ثم قدمت العين التي هي الياء على الفاء فصارت تيهورة . وهذا القول إنما فيه التقديم من غير إبدال . وإنما قدمنا القول الأول وإن كانت كلفة الصنعة فيه أكثر ؛ لأن كون عين هذه الكلمة واوا في اللغة أكثر من كونها ياء .

ويحوز فيه عندي وجه ثالث ، وهو أن يكون في الأصل (يفعولة) كيّعسوب ^(٣) ويربوع ، فيكون أصلها (يهورة) ثم قدمت العين إلى صدر الكلمة فصارت (ويهورة : عيفولة) ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدمة تاء على ما مضى فصارت (تيهورة) .

ودعانا إلى اعتقاد القلب والتحريف في هذه الكلمة المعنى المتقاضية ^(٤) هي . وذلك أن الرمل مما ينهار ، ويتهور ، ويهور ، ويهبر ، ويتبر .

فإن كسرت هذه الكلمة أقررت تغييرها [عليها] ^(٥) كما أن (أينقا) لما كسرتها العرب أقرتها على تغييرها ، فقالت : أيانق . فقياس هذا أن تقول في تكسير (تيهورة)

(١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) كذا في ج . وفي أ ، ب ، ش : « كحير » والصواب ما أثبت . يريد أن تحيز من الحوز فهي تفعل أصلها تحوز فحصل قلب ، ولو كانت تفعل لقل : تحوزه أما تحير ، فهي من الحيرة فهي تفعل . وانظر لتحيز صبيو ٣٧٢/٢ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « التحول » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المتقاضية » . (٥) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « حالها في التغيير » .

على كل قولٍ وكل تقدير : تياهير . وكذلك المسموع عن العرب أيضا
في تكسيها .

والقلب في كلامهم كثير . وقد قدّمنا في أول هذا الباب أنه متى أمكن^(١) تناول
الكلمة على ظاهرها لم يُجزّ العدول عن ذلك بها ، وإن دعت ضرورة إلى القول
بقليها كان ذلك مضطراً إليه لا مختاراً .

باب في الحرفين المتقارِبين يُستعمل أحدهما مكان صاحبه

اعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله وتالّ له . فتميّز^(١) أن يكون الحرفان
جميعاً أصليين (كل واحد منهما قائم برأسه) لم يَسْغِ العدول^(٢) عن الحكم بذلك . فإن
دَلّ دالٌّ أو دَعَتْ ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه يُعْمَل بموجب
الدلالة ، وصير إلى مقتضى الصنعة .

ومن ذلك سُكَّرَ طَبْرَزَل ، وَطَبْرَزَن^(٣) : هما متساويان في الاستعمال ، فلست
بأن تجعل أحدهما أصلاً لصاحبه أولى منك بحمله على ضده .

ومن ذلك قولهم : هَتَلَتِ السماء ، وهَتَنْت : هما أصلان ؛ ألا تراهما
متساويين في التصريف ؛ يقولون : هَتَنْتِ السماء تَهْتِن تَهْتَاناً ، وهَتَلت تَهْتَل تَهْتَالاً ،
وهي سحائب هَتْن ، وهَتَل ؛ قال امرؤ القيس :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أنكر » .

(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كان كل واحد منهما قائماً » .

(٣) كذا في ج . وفي أ ، ش : « يبع » .

(٤) ويقال فيه أيضاً : طبزرد . وهو السكر الأبيض الصلب . والكلمة فارسية مؤلفة من « طبر »
وهو القاس ، و « زد » أي ضرب ، أطلق عليه هذا لأنه لصلايته كأنه يضرب بالقاس . وانظر معرب

الجواليقي وتعليقه ٢٢٨ .

فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُلُّي مِنْ شَعِيبٍ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانِ^(١)

وقال المَجَّاج :

عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الإِسْهَالِ ضَرْبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالْتِهَالِ^(٢)

ومن ذلك ما حكاه الأصمعيّ من قولهم : دَهَمَجَ البَعِيرُ يَدُهَيْجَ دَهْمَجَةً ، وَدَهْنَجَ

يُدَهْنِجُ دَهْنَجَةً ، إِذَا قَارَبَ الْخَطُّو أَسْرَعَ ، وَبَعِيرٌ دُهَانِجٌ ، وَدُهَانِجٌ ؛ وَأَنْشُدَ^(٣) لِلْمَجَّاجِ :

كَأَنَّ رَغَبَ الْآلِ مِنْهُ فِي الْآلِ بَيْنَ الضُّحَا وَبَيْنَ قَيْلِ الْقَيْالِ^(٤)

* إِذَا بَدَأَ دُهَانِجٌ ذُو أَعْدَالٍ *

(١) الشَّعِيبُ : السَّقَاءُ الْهَالُ . وَالْكُلَى : جَمْعُ الْكَلْبَةِ وَهِيَ رَقْعَةٌ فِي السَّقَاءِ . وَصَحَّتْ : صَبَتْ . يَقُولُ :

إِنَّهُ تَذَكَّرَ الْمَهْدَ الْقَدِيمَ لِأَحِبَّاهِ — وَذَكَرَ هَذَا فِي شِعْرِهِ السَّابِقِ — فَبَكَى وَانْصَبَتْ دُمُوعُهُ ، كَمَا لَوْ كَانَتْ
عَيْنُهُ قَرِيبَةً قَدِيمَةً امْتَلَأَتْ مَاءً فَقَطَعَتْ الرُّقْعَ فِيمَا فَسَلَ الْمَاءُ . وَهُوَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

١٠

فَقَا نَبِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَعِرْفَانٌ وَدَرِجٌ عَفَتْ آثَارُهُ مِنْذُ أَزْمَانٍ

وهي في الديوان .

(٢) قَبْلُهُ :

دَارَ لِلْهَرِّ لِلْهَرِّ مَكْسَالٌ فَهِيَ ضُنَّاكَ كَالْكَثِيبِ الْمَتَالِ

وَالضَّنَّاكَ : الضَّخْمَةُ ، يُشَبَّهُ مِنْ يَهْوَاهَا بِالْكَثِيبِ فِي اللَّيْلِ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَتَمَسَّكٌ غَيْرُ مَرْتَهِّلٍ . وَانْظُرْ

١٥

ملحق الديوان ٨٦ ، والسَّمَطُ ٦٧٩ .

(٣) كَذَا فِي أ ، ب . وَفِي ش : « أَنْشُدْنَا » .

(٤) الرِّعْنُ : مَقْدَمُ الْجَبَلِ . وَقَوْلُهُ « بَيْنَ الضُّحَا وَبَيْنَ قَيْلِ الْقَيْالِ » أَيُّ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَشْتَدُّ فِيهِ تَوَهُّجُ
الشَّمْسِ . وَقِيلَ : الْقَيْالُ أَنْ يَقْبَلَ فِي الظُّلُمَةِ . شَبَّ أَطْرَافُ الْجَبَلِ وَالْمَرَابِ يَرْفَعُهُ فَيُضْطَرِّبُ بِبَعِيرٍ عَلَيْهِ أَعْدَالُ

٢٠

يَمْشِي بِهَا . وَقَبْلَهُ كَمَا فِي السَّمَطِ ٧٢٨ :

وَمَهْمُهُ نَائِي الْمِيَاهِ مَقْتَالٌ مُضْلِلٌ قَسِيلُهُ لِلْسَّيَالِ

أَزُورُ زَيْبُو عَرَضَهُ بِالْإِدَالِ مَرَّتِ الصَّغَارَى ذِي سَهْوٍ وَأَفْدَالِ

وَانْظُرْ مِلْحَقَ الدِّيَوَانِ ٨٦ .

وأنشد أيضا :

وصير لها من بنات الكدّاد^(١) يدهنج بالوطب والمزود

فأما قولهم : ما قام زيد بل عمرو ، وبن عمرو فالتون بدل من اللام ؛ ألا ترى إلى كثرة استعمال (بل) وقلة استعمال (بن) والحكم على الأكثر لا على الأقل . هذا هو الظاهر من أمره . ولست مع هذا أدفع أن يكون (بن) لغة قائمة برأسها . وكذلك قولهم : رجل (خامل) و(خامن) التون فيه بدل من اللام ؛ ألا ترى أنه أكثر ، وأن الفعل عليه تصرف ، وذلك قولهم : تحمل يحمل محمولا . وكذلك قولهم : قام زيد قم عمرو ، الفاء بدل من التاء في قم ؛ ألا ترى أنه أكثر استعمالا . فأما قولهم (٢) (في الأثافي : الأثافي) فقد ذكرناه في كتابنا « في سر الصناعة » وقال الأصمعي : بنات

(١) من قصيدة للفرزدق يهجو جريرا ، أولها :

عرفت المنازل من مهدد كوحى الزبور لدى القرد

يقول فيها :

فأحاجب في بني دارم ولا أسرة الأفرع الأجد

ولا آل قيس بنو خالد ولا الصيد صيد بني مرثد

بأنحس منهم إذا زينوا بمنزلة حاجبي مؤجد

حمارهم من بنات الكدّاد يدهنج بالوطب والمزود

وترى أن التغير قد تناول البيت الشاهد . وانظر الأما إلى ١/٢ ٩ والسقط ٧٢٧ والنقائص ٧٩٤ .

(٢) كذا في ١٠ وفي ش ، ب : « الأثافي والأثافي » .

(٣) عبارته في حرف التاء : « فأما قولهم في أثاف أثاف بالتاء فن كانت عنده أفضلة وأخذها من قفاء ينفوه فالتاء الثانية في أثاف بدل من الفاء في ينفوه . ومن كانت أفضية عنده فعليه فبأثر أن تكون التاء بدلا من الفاء لقول النابتة :

* وإن تأفك الأعداء بالقد *

وبأثر أن تكون من أث يث إذا ثبت واطمأن لأنهم يصفون الأثافي بالخلود والركود . والوجه أن تكون التاء بدلا من الفاء أيضا ؛ لأننا لم نسمعهم قالوا أثية » .

تَحْرُوبَنَاتٍ بِحَيْرٍ : سَحَابٌ يَأْتِيَنَّ قَبْلَ الصَّيْفِ ^(١) [يَبِضُ ^(٢)] مُتَصِيبَاتٌ فِي السَّمَاءِ ،
قال طَرَفَةُ :

كَبَنَاتِ التَّحْرِيبِ يَمَازُنَ إِذَا أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَسَالِجَ الْخَضِرِ ^(٣)

قال أبو علي رحمه الله : كان أبو بكر يشقُّ هذه الأسماء من البُخَارِ ، فالميم على
هذا في (تحر) بدل من الباء في (تحر) لما ذكر أبو بكر . وليس ببعيد عندي أن
تكون الميم أصلاً في هذا أيضاً ، وذلك لقول الله سبحانه : « وَتَرَى الْقُلُوكَ فِيهِ مَوَاحِرَ » ^(٤)
أى ذاهبة (وجائية) ^(٥) ، وهذا أمر قد يشاركها فيه السحاب ؛ ألا ترى إلى
قول الهذلي ^(٦) .

شَرِينَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّتْ مَتَى بَلَجِجَ خُضِرٌ لَهْنٌ نُلَيْجِجِ ^(٧)

- ١٠ (١) كذا في ب ، ج ، ش ، وفي أ : « في » . وقوله : « قبل الصيف » أى في أوله .
(٢) كذا في أ ، ج ، وسقط في ش ، ب .
(٣) قبله :

لا تَلْنِي إِنَّمَا مِنْ نَسْوَةٍ رَسَدَ الصَّيْفُ مَقَالِيَتِ نَزْرٍ

- يقول : لا تَلْنِي في تطلق بهذه المرأة فإنها منعمة لم ينل من حسناتها كثرة الولاد ، ثم قال إنها من نسوة ربا
كعذه السحب ، ويمآذن : يتننن . والعساليج : جمع العسلوج والعسلوج وهو ما لا ن والخصر من الأغصان .
والخصر : ما اخصر من النبات . ويرى الخضر — بضم قفتح — جمع الخضرة ويراد بها الأنخضر من النباتات .
واظن الديوان طبعة قازان ص ٦٤ .

(٤) آية ١٢ سورة فاطر .

(٥) كذا في أ ، ج ، وفي ش ، ب : « جارية » .

(٦) هو أبو ذؤيب .

(٧) قبله :

سَقَى أُمَ عَمْرٍو كُلَّ أَنْزِلِيلَةٍ حَنَاتِمَ سَحْمٍ مَازَهَبٍ نَجِيجِ

- والحناتم : سحج سود . ونجيج : سائل مصبوب . وقوله : كل أنزلية أى أبداً . والنجيج : الصوت .
واظن الديوان الهذليين ١ / ٥٠ .

فهذا يدل على مخالطة السحاب عندهم البحر وترْكُضها فيه ، وتصرفها على صفحة مائه . وعلى كل حال فقول أبي بكر أظهر .

ومن ذلك قولهم : بلهله بن أعصر ، ويعصر ، فالياء في (يعصر) بدل من الهمزة في (أعصر) يشهد بذلك ما ورد به الخبر من أنه إنما سُمِّيَ بذلك لقوله :^(١)

أبني ابن أباك غير لونه كَرَّ اللَّيالي واختلاف الأعصر

يريد جمع عصر . وهذا واضح .

فأما قولهم : إناء قربان ، وكربان إذا دنا أن يمتلئ فينبغي أن يكونا أصليين ؛ لأنك تجدد لكل واحدة منهما متصرفاً ، أى قارب أن يمتلئ ، وكرب أن يمتلئ ، إلا أنهم قد قالوا : بُحْجَمَةُ قَرْبَى ، ولم نسمعهم قالوا (كَرْبَى) . فإن غلبت القاف على الكاف من هنا فقياس تما^(٢) .

وقال الأصمعي : يقال : جُعْشُوشٌ ، وجُعْشُوشٌ^(٣) ، وكل ذلك إلى قِئَاءٍ وَقَلْبَةٍ^(٤) وصغر ، ويقال : هم من جماعيس الناس ، ولا يقال بالشين في هذا . فضيق الشين مع سعة السين يؤذن بأن الشين بدل من السين . نعم ، والاشتقاق يعضد كون السين

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بقوله » . واسم أعصر منه بن سعد بن قيس هيلان . وانظر التاج (عصر) والاشتقاق لابن دويد ١٦٤

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وأتا » .

(٣) هي قلع من خشب يشرب فيه ، وهي أيضا ضرب من المكاييل .

(٤) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٥) هو القصير اللثيم .

(٦) كذا في أ . وفي ب : « قِئَاء » . والقِئَاء مصدر قَرَّ ، والقِئَاء مصدر قَرَّ ، وكلامهما

معناه : صغر وزل .

— غير معجمة — هي الأصل ، وكأنه اشتق من (الجَحْس) صفة على (فَعْلُول)
وذلك أنه شبه الساقط الميهين من الرجال بالخرء ؛ لذلّه ونَتْنَه .^(١)^(٢)

ونحو من ذلك في البديل قولهم : فُسْطَاط وفُسْطَاط ، وفُسْطَاط ، وبكسر
الفاء أيضا ، فذلك ست لغات . فإذا صاروا إلى الجمع قالوا (فسطاط)
وفساست (ولا يقولون)^(٣) (فساتيط) بالتاء . فهذا يدلُّ أن التاء^(٤)
في (فسطاط) إنما هي بدل من طاء (فُسْطَاط) أو من سين (فُسْطَاط) . فإن
قلت : هَلَّا اعترمت أن تكون التاء في (فسطاط) بدلا من طاء (فسطاط) لأن
التاء أشبه بالطاء منها بالسين ؟ قيل بإزاء ذلك أيضا : إنك إذا حكمت بأنها بدل
من سين (فُسْطَاط) ففيه شيثان جيدان : أحدهما تغيير للثاني من المثليين ، وهو^(٥)
أقيس من تغيير الأول من المثليين ، لأن الاستكراه في الثاني يكون لا في الأول ؛
والآخر أن السينين في (فُسْطَاط)^(٦) ملتقيتان ، والطاءين في (فسطاط) منفصلتان^(٧)
بالألّف بينهما ، واستثقال المثليين ملتقيين أخرى من استثقالهما مفترقين ، [وأيضا^(٨)
فإن السين والتاء جميعا مهموستان ، والطاء مجهورة] .

فعلى هذا الاعتبار ينبغي أن يتلقّى ما يرد من حديث الإبدال إن كان هناك^(٩)
إبدال ، أو اعتقاد أصليّة الحرفين إن كانا أصليين . وعلى ما ذكرناه في الباب الذي

-
- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الهين » . (٢) كذا في ش ، ب . وفي أ :
« في » . (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ولم يقولوا » . (٤) كذا في أ :
وفي ش ، ب : « يريك » . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الثاني » .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « من » . (٧) كذا في أ ، ب . وفي ش :
« من » . (٨) كذا في ش ، ب . وسقط هذا في أ . (٩) كذا في أ .
وفي ش ، ب : « يلقي » .

قبل هذا ينبغي أن تعتبر الكلمتان في التقديم والتأخير ؛ نحو أضمحلّ وامضحلّ ،
وطامن وأطمأت . والأمر واسع . وفيما أوردناه من مقاييسه كافٍ بإذن الله .

ونحن نعتقد إن أصبنا فُسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب^(١)
والإبدال ؛ فإن معرفة هذه الحال فيه (أمثل^(٢) من معرفة عشرة أمثال لغته ، وذلك
أن مسألة واحدة من القياس) ، أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس .
قال لي أبو علي رحمه الله (مجلب) سنة ست^(٣) وأربعين : أخطئ في خمسين مسألة
في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس . ومن الله المعونة وعليه الاعتماد .

باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطّف ،

لا بالإقدام والتعجرف

أما ما طريقه الإقدام من غير صنعة فتحو ما قدّمناه آنفا من قولهم : ما أطيبه
وأعطبه ، وأشياء في قول الخليل و (قيس) وقوله (أخو اليوم إلي) . فهذا
ونحوه طريقه طريق الاتّساع في اللغة من غير تأت ولا صنعة . ومثله موقوف على
السماع ، وليس لنا الإقدام عليه من طريق القياس .

فأما ما يُتأتّى له ويُطرّق إليه بالملاينة والإكّاب ، من غير كد ولا اغتصاب ،
فهو ما (عليه عقد هذا الباب)^(٦) . وذلك كأن يقول لك قائل : كيف تُحيل لفظ

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « أبي يوسف » . وقد طبع " كتاب القلب والإبدال " لابن
السكيت في مجموعة الكنز اللغوي في بيروت سنة ١٩٠٣ ، نشره المستشرق هفتر .

(٢) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« بضم » . وهو يريد : بعد الثلاثمائة . (٤) يقال : أكتب إلى الشيء : دنا منه .

(٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « اعتصاب » . (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش :
« عقد عليه هذا الباب » .

- (١) (وَأَيْتَ إِلَى لَفْظِ أَوَيْتَ) فطريقه أن تبني من (وَأَيْتَ) فَوَعَلًا، فيصير بك التقدير فيه إلى (وَوَأَيْ) فتقلب اللام ألفًا لتحزكها وانفتاح ما قبلها، فيصير (وَوَأَيْ) ثم تقلب الواو الأولى همزة، لاجتماع الواوين في أول الكلمة فيصير (أَوَأَيْ) ثم تخفف الهمزة فتحذفها، وتلحق حركتها على الواو قبلها، فيصير (أَوَا) اسمًا كان أو فعلًا. فقد رأيت كيف استحال لفظ (وَأَيْ) إلى لفظ (أَوَا) من غير تعجرف .
- ولا تهكم على الحروف .

وكذلك لو بنيت مثل فَوَعَالٍ لصرت إلى (وَوَأَيْ) ثم إلى (أَوَأَيْ) ثم (أَوَا) . ثم تخفف فيصير إلى (أَوَا) فيشبه حينئذ لفظ (آة) أو أَوَيْتَ، أو لفظ قوله :
* فَأَوَلَدٍ كَرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا * (٤)

- وقد فعلت العرب ذلك؛ منه قولهم: (أَوَارِ النَّارِ) وهو وَهَّجَهَا وَلَفَّحَهَا، ذهب فيه الكسائي مذهبًا حسنًا — وكان هذا الرجل كثيرًا في السداد والثقة عند أصحابنا — قال: هو (فُعَالٌ) من وَارَتْ الإِرَّةُ أَيْ احْتَفَرَتْهَا لِإِضْرَامِ النَّارِ فِيهَا . وأصلها (وُورٌ) ثم خففت الهمزة فأبدلت في اللفظ [واوا] فصارت (وُورٌ) فلمَّا آلتقت في أول الكلمة الواوان وأجرى غير اللازم مجرى اللازم أبدت الأولى همزة فصارت (أَوَارٌ) أفلا ترى إلى استحالة لفظ (وَارٌ) إلى لفظ (أَوُرٌ) بالصنعة .

(١) كذا في ١، ج . وفي ش، ب : « أَوَيْتَ إِلَى لَفْظِ أَوَيْتَ » وهو خطأ . ورأيت من الواو وهو الوجد . (٢) راعيت في الضبط السابق الاسم فتوتت ، وغير خاف أن ضبط الفعل بشير تنوين . (٣) الآءة شجرة عندهم وأصلها : أَوَاةٌ بالتحريك . (٤) عجزه :

* وَمِنْ بَعْدِ أَرْضِ بَيْنَنَا وَسَمَاءِ *

- وانظر اللسان في أَوَا . (٥) هي موقد النار . (٦) كذا في ١، ج . وسقط في ش، ب . (٧) كذا في ١ . وسقط في ش، ب .

وقال أبو زيد في تخفيف همزتي (افعولت) من (وأيت) جميعا : (أويت) وقد أوضح هذا أبو زيد وكيف صنّعه^(٣) ، وتلاه بعده أبو عثمان في تصريفه^(٤) . وأجاز أبو عثمان أيضا فيها (وويت) [قال] لأن نية الهمزة فاصلة^(٥) بين الواوين . فقياس هذا أن تصحح واوى (ووار) عند التخفيف ؛ لتقديره فيه نية التحقيق ؛ وعليه قال الخليل في تخفيف (فُعِلَ) من وأيت (أوى^(٦)) ؛ أفلا تراه كيف أحالته الصنعة من لفظ إلى لفظ . وكذلك لو بنيت من (أول) مثال (فُعِلَ) لوجب أن تقول (أول) : فتصيرك الصنعة من لفظ (وول) إلى لفظ (أول) .

ومن ذلك قول العرب : (تسرّيت) من لفظ (س ر ر) ، وقد أحالته الصنعة إلى لفظ (س ر ي) . ومثله (قصّيت أظفاري) هو من لفظ (ق ص ص) ، وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي) . وكذلك قوله^(٧) :

* تَقَصَّى البَايَ إِذَا البَايَ كَسَّرَ *

هو في الأصل من تركيب (ق ض ض) ، ثم أحالته ما عَرَضَ من استئصال تكريره

(١) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «أوبكر» . وهو خطأ ؛ فإن أبا بكر — هو ابن السراج — ليس سابقا على أبي عثمان . وأبن السراج أخذ عن المبرد وهذا أخذ عن المازني ؛ فأنى لأبي عثمان أن ينلو أبا بكر !

(٢) كذا في ج . وسقط هذا الحرف في أ ، ب ، ش .

(٣) وذلك أن افعولت من وأيت : أي وأيت . ثم تنقل حركة الهمزة الأولى على ما قبلها وتحذف ، وترد الياء إلى الواو الأصلية وتحذف همزة الوصل فتصير إلى ووأيت ، ثم تنقل حركة الهمزة وتحذفها فتصير إلى وويت ، ثم تبدل الواو الأولى همزة كما في أوائل فتصير إلى أويت . وانظر شرح الأشموني على الألفية عند قول ابن مالك : وهما أول الواوين ، في باب الإبدال .

(٤) انظر تصريف المازني بشرحه المنصف ٤٥٥ نسخة التيمورية .

(٥) كذا في أ ، ب . وسقط في ش .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٧) أي العجاج . وانظر ديوانه ١٧ .

إلى لفظ (ق ضى) . وكذلك قولهم : تلعت - من اللعاعة - أى خرجت أطبقها
- وهى نبت - أصلها (ل ع ع) ، ثم صارت بالصنعة إلى لفظ (ل ع ي) ؛ قال :
كاد اللعاع من الحوذان يشحطها . ويرجح بين حسيها خناطيل^(٢)
وأشباه هذا كثير .

والقياس من بعد أنه متى ورد عليك لفظ^(٣) أن تتناوله على ظاهره ، ولا تدعى
فيه قلبا ولا تحريفا ، إلا أن تضح سبيل ، أو يقتاد دليل .

ومن طريف هذا الباب قولك فى النسب إلى (محيّا) : (محيوى) وذلك
أنك حذف الألف ؛ لأنها خامسة ، فبقى محى كقصى ، فحذفت للإضافة ما حذف
من قصى ، وهى الياء الأولى التى هى عين (محيّا) الأولى ، فبقى (محي) فقلبت الياء
ألفا لتحركها وافتتاح ما قبلها فصارت (محا) كهدى . فلما أضفت إليها قلبت
الألف واوا ، فقلت (محيوى) كقولك فى هدى : هدى^(٤) . فثالث محوى فى اللفظ
(مقيى) واللام على ما تقدم محذوفة . ثم إنك من بعد لو بنيت من (ضرب)

(١) أى ابن مقبل كما فى اللسان فى لمع . وفى السمع ٤٧ ؛ أنه اختلف فيه . فبعضهم ينسبه إلى
جران العود ، وبعضهم إلى ابن مقبل . وفى منتهى الطلب هذا البيت من قصيدة عدتها خمسة وأربعون بيتا
لجران العود ، وقال : « وتروى للتحيف الخفافى ، ولحك الخضرى » وأول القصيدة :

بان الأيس فبالقلب معقول ولا على الجسيرة النادين تعويل

(٢) الحوذان : نبت . « يشحطها » كذا بالشين فى أ ، ب ، ش . وفى اللسان فى غير موضع :
« يشحطها » بالسين . والشحط والسحط : الذبح . والسحط أعلى . والرجح : اللعاب . وخناطيل :
قطع متفرقة . يصف بقرة أكل السبع ولدها ، فهى تنص بما لا ينص به من اللعاع الأخضر حتى ليكاد
يذبحها ، وهى تنص أيضا باللعب الذى يتقطع خناطيل حزنا على ولدها .

(٣) كذا . وكان الأصل : « فالواجب أن تتناوله ... » أو كأن المؤلف راعى أن هذه العبارة
خبر عن « القياس » وهذا لا يستقيم مع (أنه) . وفى ج : « وبعد فتى ورد عليك لفظان فاحلها على
ظاهرها ، ولا تدع فى واحد منهما قلبا ولا تحريفا إلا أن يدل على شيء من ذلك دليل فتصير حينئذ إلى
مادل عليه الدليل » وهى ظاهرة .

(٤) وكذلك لو نسبت إلى المحيى (اسم فاعل من حيا) وانظر شرح الرضى للشافية ٢/٥٥ .

(١١) — على قول من أجاز الحذف في الصحيح لضرب من الصنعة — مثل قولك (مُحَوِّى) لقلت (مُضَرِّى) لحذفت الباء من (ضرب) كما حذفت لام (مُحَيًّا) . أفلا تراك كيف أحلت بالصنعة لفظ (ضرب) إلى لفظ (مَضَر) (فصار (مُضَرِّى) كأنه منسوب إلى (مَضَر) .

وكذلك لو بنيت مثل قولهم في النسب إلى تَحِيَّة^(١٢) (تَحَوِّى) من زَف أو نَشَف أو نحو ذلك لقلت : تَنَفِّى . وذلك أن (تَحِيَّة) (تَحِيَّة) فعلية ، وأصلها (تَحِيَّة) كالتسوية والتجزئة ، فلما نسبت إليها حذفت أشبه حرفها بالزائد وهو العين ، أعنى الياء الأولى ، فكما تقول في (عَصِيَّة وقِصِيَّة) عَصَوِي وقَصَوِي ، قلت أيضا في تَحِيَّة (تَحَوِّى) فوزن لفظ (تَحَوِّى) (الآن (تَقَلِّى) فإذا أردت مثل ذلك من زَف ونَشَف ، قلت (تَنَفِّى) ومثاله (تَقَلِّى) ؛ إلا أنه مع هذا خرج إلى لفظ الإضافة إلى تَنُوفَة إذا قلت (تَنَفِّى) كقول العرب في الإضافة إلى (شَنُوءَة) : شَنَفِّى . أفلا ترى إلى الصنعة كيف تُحِيل لفظا إلى لفظ ، وأصلا إلى أصل .

وهذا ونحوه إنما الغرض فيه الرياضة به ، وتدريب الفكر بتجسيمه ، وإصلاح الطبع لما يعرض في معناه وعلى ستمته . فأما لأن يستعمل في الكلام (مُضَرِّى) من (ضرب) ، و (تَنَفِّى) من (زَف) فلا . ولو كان لا يُخاض في علم من العلوم إلا بما لا بد له من وقوع مسائله معينة محصلة لم يتم علم على وجه ، ولبقى مبهوتا بلا لحظ ،

(١) الحذف في هذه الصيغة للتمرين جائز عند أبي علي — أساذ المؤلف . وانظر الكتاب السابق ٢٩٦/٣

(٢) انظر في النسب إلى تَحِيَّة شرح الرضى للشافية ٣١/٢ .

(٣) يريد أن تأخذ كلمة من هذين الفعلين على فعلة ، فتقول : تنزعة وتنشقة ، ثم تنسب إليهما على

حذف العين فتقول : تنفى فيهما . (٤) كذا في أ . وسقط في ب ، ش .

(٥) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٦) كذا في أ ، ب . وفي ش ، هـ : « مبهوتا » .

يريد بالمبهوت المرتجل الذي لم يدبر ولم يرق فيه ، من قولهم : بهت . أخذه بفتح .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لحظة » وفي د : « لحظة » .

وَمَحْشُوبًا بِلاَ صِنْعَةٍ؛ أَلَا تَرَى إِلَى كَثْرَةِ مَسَائِلِ الْفَقْهِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالْهَنْدَسَةِ
وغير ذلك من المركِّبات المستصعِّبات، (وذلك) ^(٢٢) إِنَّمَا يَمُرُّ فِي الْقَرْطِ مِنْهَا الْجُزْءُ النَّادِرُ
الفرد، وإِنَّمَا الِاتِّفَاعُ بِهَا مِنْ قَبْلِ مَا تَقْنِيهِ النَّفْسُ مِنَ الْاِزْتِيَاضِ بِمَعَانِيهَا .

باب فِي اتِّفَاقِ اللَّفْظَيْنِ وَاختِلَافِ الْمَعْنِيَيْنِ فِي الْحُرُوفِ ^(٤١)

والحركات والسكون

- غَرَضُنَا مِنْ هَذَا الْبَابِ لَيْسَ مَا جَاءَ بِهِ النَّاسُ فِي كِتَابِهِمْ ؛ نَحْوُ وَجَدْتُ
فِي الْحَزَنِ ^(٥) ، وَوَجَدْتُ الضَّالَّةَ ، وَوَجَدْتُ فِي الْغَضَبِ ، وَوَجَدْتُ أَيْ. عَلِمْتُ ؛
كَقَوْلِكَ : وَجَدْتُ اللَّهَ غَالِبًا ، وَلَا كَمَا جَاءَ عَنْهُمْ مِنْ نَحْوِ (الصَّدَى) : الطَّائِرُ يُخْرِجُ
مِنْ رَأْسِ الْمَقْتُولِ إِذَا لَمْ يُدْرِكْ بَثْرَهُ ، وَ (الصَدَى) : الْعَطَشُ ، وَ (الصَدَى) :
مَا يَمَارِضُ الصَّوْتُ فِي الْأَوْعِيَةِ الْخَالِيَةِ ، وَ (الصَدَى) مِنْ قَوْلِهِمْ : فَلَانَ صَدَى
مَالٍ ؛ أَيْ حَسَنَ الرِّعْيَةِ لَهُ ، وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ . وَلَا (هَلِ) بِمَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ ، وَبِمَعْنَى
قَدْ ، وَ (أَمَّ) لِلِاسْتِفْهَامِ وَبِمَعْنَى بَلَّ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ؛ فَإِنْ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْكَلَامِ
— وَإِنْ كَانَ أَحَدُ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ عِنْدَنَا الَّتِي أَوَّلُهَا اخْتِلَافُ اللَّفْظَيْنِ لِاخْتِلَافِ
المعْنِيَيْنِ ، (وَبِإِلَيْهِ) اخْتِلَافُ اللَّفْظَيْنِ وَاتِّفَاقُ الْمَعْنِيَيْنِ — كَثِيرٌ فِي كِتَابِ الْعُلَمَاءِ ،
وَقَدْ تَنَاهَيْتُهُ أَقْوَالُهُمْ ، وَأَحَاطْتُ بِمُحَقِّقَتِهِ أَغْرَاضُهُمْ . وَإِنَّمَا غَرَضُنَا هُنَا مَا وَرَاءَهُ مِنْ
الْقَوْلِ عَلَى هَذَا النِّجْوِ فِي الْحُرُوفِ ، وَالْحَرَكَاتِ ، وَالسُّكُونِ ، الْمَصْبُوغَةِ فِي أَنْفُسِ الْكَلِمِ .

- (١) الْمُرَادُ بِهِ هُنَا مَا لَيْسَ مَصْقُولًا . (٢) ثَبَتَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي أ ، وَسَقَطَ فِي ش ، ب .
(٣) أَيْ فِي الْحَيْنِ . وَيُقَالُ : إِنَّمَا أَلْقَى فَلَانًا فِي الْقَرْطِ إِذَا كُنْتَ تَلْقَاهُ بَعْدَ أَيَّامٍ . وَقَوْلُ أَيْضًا :
أَلْقَاهُ فِي الْقَرْطِ بَعْدَ الْقَرْطِ أَيْ فِي الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ . (٤) هَذَا مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ : « اتِّفَاقُ اللَّفْظَيْنِ » . وَمِنْ
الْأَمْثَلَةِ الَّتِي يَذْكُرُهَا هِجَانٌ يَأْتِي مُفْرَدًا وَجَمْعًا ، نَهْمَا لِقْطَانِ اتِّفَاقٍ فِي الْحَرْفِ وَهُوَ الْأَلْفُ ، وَلَكِنْ الْمَعْنَى
مُخْتَلَفٌ ، وَالْفَلَكُ مُفْرَدًا وَالْفَلَكُ جَمْعًا لِقْطَانِ اتِّفَاقٍ فِي السُّكُونِ وَالْمَعْنَى مُخْتَلَفٌ . (٥) كَذَا فِي أ . وَسَقَطَ
فِي ش ، ب . (٦) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « كَهْل » . (٧) كَذَا فِي ش ، ب . وَفِي أ : « آتَر » .
وَيُرِيدُ بِأَحَدِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ اتِّفَاقَ اللَّفْظَيْنِ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى . وَانْظُرْ فِي الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ الْكُتَابِ ٧/١ .
(٨) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « وَثَانِيَا » . (٩) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « فُسَاد » .

من ذلك الحروف .

قد يتفق (لفظ الحروف ويختلف معناها) وذلك نحو قولهم : دِرْع دِلَاص^(٢) ،
وَأَدْرُع دِلَاص ، وناقصة هِجَان^(٣) ، وَنُوق هِجَان . فالألف في دِلَاص في الواحد بمنزلة
الألف في ناقصة كَنَازِ ، وامرأة ضِنَاك^(٤) ، و (الألف في دِلَاص) في الجمع بمنزلة ألف
ظُرَافٍ ، وِشْرَافٍ . وذلك لأن العرب كَسَرَتِ فِعَالًا على فِعَالٍ ، كما كَسَرَتِ فِعِيلًا
على فِعَالٍ ؛ نحو كَرِيم ، وِكرَام ، وَلَئِيم وَلِئَام . وعُدَّرها في ذلك أن فِعِيلًا أخت
فِعَالٍ ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثي الأصل ، وثالثه حرف لين ، وقد اعتقبا
أيضا على المعنى الواحد ، نحو كَلِيبٍ وَكَلَالٍ ، وَعَبِيدٍ وَعِبَاد ، وَطَسِيسٍ وَطَسَاسٍ ؛
قال الشاعر^(٩) :

* قَرِيع يَدِ اللَّعَابَةِ الطَّيْسِيَا *^(١٠)

(١) كَذَا في أ . وفي ش ، ب : « لفظا الحرف ويختلف معناه » . (٢) أى ملساء لينة .
(٣) أى بيضاء كريمة . (٤) أى كثيرة اللحم صلبة . (٥) كَذَا في أ . وفي ش ،
ب : « صَنَاك » . والصَّنَاك : الضخمة . (٦) كَذَا في أ . وفي ش ، ب : « ألف دِلَاص » .
(٧) كَذَا في ش ، ب . وفيهما بعد : « أخف من فَعَال » ، وهو الموجود في أ . وهذا كله خطأ .
وما أثبت موافقا في اللسان عن ابن سيده في هِجَان .
(٨) الواحد الطَس ، وهو الطلست . (٩) هو رُوَيْبَةُ كما في اللسان في ط س . وهو من أَرْجُوْزَةٍ
عِدَّة أشطارها ١٥٩ في مدح أبا ن بن الوليد البجلي مطلعها :

دَعَوْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ الْقُدُوسَا دَعَاءُ مَنْ لَا يَقْرِعُ النَّاقُوسَا

* حَتَّى أَرَانَا وَجْهَكَ الْمَرْغُوسَا *

ويقال : وجه مرغوس : طلق مبارك ميمون .

(١٠) قبله في وصف الليل :

وَجَل لَيْلٌ يَحْبِبُ السَّدُوسَا يَسْتَمِعُ السَّارَى بِهِ الْجُرُوسَا
هَمَاهِمَا يَسْهَرُنَّ أَوْسِيَسَا عَلُوْتُ حَيْنٍ يَخْفِضُ الرُّعُوسَا

جل الليل : معظمه . والسدوس (يفتح السين وضهما) الطليسان الأخضر ، والجوروس جمع الجرس
وهو الصوت ، والههام جمع همهمة ، وهو الصوت غير الين ، والريسيس : الحديث الخفي ، من قولهم :
هم يتراسون الخبر أى يبرونه . والرعوس : الذى يهز رأسه في نومه . وقوله : « قَرِيع يَدِ اللَّعَابَةِ الطَّيْسِيَا »
أى أن النوم يميل الروس ويلعب بها ، كما يلعب اللاعب بالطيس .

فلما كانا كذلك - وإنما بينهما اختلاف حرف اللين لا غير ، ومعلوم مع ذلك قرب الياء من الألف ، وأنها أقرب إلى الياء منها إلى الواو - كُسر أحدهما على ما كُسر عليه صاحبه ، فقليل : دِرْع دِلَاص ، وأدرع دِلَاص ، كما قيل : ظريف وظراف ، وشريف وشراف .

- ومثل ذلك قولهم في تكسير عُدَايِر^(١) ، وجَوَالِقِ : عَدَايِرُ ، وجَوَالِقِ ، وفي تكسير قُنَاقِينَ^(٢) : قَنَاقِينَ ، وهُدَايِدُ : هَدَايِدُ ، قال الراعي :
- كُهْدَايِدُ كَسَرُ الرَّمَاةِ جَنَاحَهُ يدْعُو بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ هَدِيدًا^(٣)
- فألف عُدَايِرَ زيادة لحقت الواحد للبناء لا غير ، وألف عَدَايِرُ أَلْفُ التَّكْسِيرِ ، كألف دَرَاهِمَ ، ومَنَابِرَ . فألف عُدَايِرُ تُحَدَفُ كما تُحَدَفُ نونُ جَحَنَفِيلٍ في جَحَافِلَ ، ووَاوُ قَدْوَكَيْسَ ، في فِدَاكِيسَ ، وكذلك بَقِيَّةُ الْبَابِ .

- وأغرض من ذلك أن تسمى رجلاً بِعَبَّالٍ وَحَمَّارٍ ، جمعُ عَبَالَةٍ^(٤) ، وَحَمَّارَةٍ^(٥) ، على حدِّ قولك : شَجَرَةٌ وَشَجَرٌ ، ودَجَاجَةٌ ودَجَاجٌ ، فتصريف ، فإن كَسَرْتَ عَبَالًا ، وَحَمَّارًا هَاتِينَ ، قلت : حَمَّارٌ ، وَعَبَّالٌ ؛ فلم تصريف ؛ لأن هذه الألف الآن أَلْفُ التَّكْسِيرِ ، بمنزلة أَلْفِ غَضَّادٍ ، وَمَشَّادٍ ، بجمعٍ مَخْدُودٍ وَمَشْدُودٍ^(٦) . أفلا نرى إلى هَاتِينَ الْأَلْفَيْنِ كيف اتَّفَقَ لفظاهما واختلف معناهما ، ولذلك لم تصريف الثاني لِمَا ذَكَرْنَا ، وصرفت الأول ؛

(١) هو الأسد ، والعظيم الشديد . (٢) هو البصير بالماء ، في حفر القنّ .
(٣) الهداهد ، الهدهد . والهدبل : صوته . والمشبه به رجل أخذ عامل الزكاة إليه ظليلاً ، وهو مذكور في قوله قبل :

أخذوا حمولته فأصبح قاعدا لا يستطيع عن الديار حويلا
واقطر اللسان في هدده . والقصيدة بطولها في جبهة أشعار العرب . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« زائدة » . (٥) يقال : ألقى عليه عبائه أي ثقله . (٦) حاز القبط : شدته .
(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حاجة وحاج » . (٨) كذا في أ فيما يظهر .
وفي ش ، ب : « مشدة » . (٩) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قياس » .

لأنه ليست ألفه للتكسير، إنما هي كالف دجاجة^(١)، وسمامة^(٢)، وحمامة^(٣).
ومن ذلك أن توقع في قافية اسمها لا ينصرف منصوبا في لغة من تون القافية
في الإنشاد؛ نحو قوله^(٤) :

* أَقَلِّي اللوم عاذِلَ والعِتَابَن *
.

فتقول في القافية : رأيت سعادًا ، فانت في هذه النون غير : إن شئت اعتقدت
أنها نون الصرف ، وأنت صرفت الاسم ضرورة ، أو على لغة^(٥) من صرف جميع
ما لا ينصرف ، كقول الله تعالى « سَلِسًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا^(٦) » وإن شئت
جعلت هذه النون في سعاد نون الإنشاد كقوله :

دَايَنْتُ أَرْوَى والديُونُ تُقَضِّنُ فَطَلَّتْ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضُنُ^(٧)

وكذلك أيضا تكون النون التي في قوله : وأدت بعض ، هي اللاحقة للإنشاد ؛
كقوله^(٨) :

* يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَن *
.

(١) من معانيه شخص الرجل وما يخص من الديار الخراب .

(٢) أى جرير، وهو مطلع قصيدته المشهورة في هجاء الراعى النري . وسمامة :

* وقولى إن أصبت لقد أضابن *

(٣) هذه لغة حكاها ثعلب على مافى الأشتوتى والتصریح فى أواخر باب ما لا ينصرف . وحكاها
الأخفش على مافى الجمع ٣٧/١ ، وقال : « وكان هذه لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه فى الشعر ،
بحرث ألسنتهم على ذلك فى الكلام » . وانظر البحر لأبى حيان ٣٩٤/٨ . (٤) آية سورة الإنسان .
(٥) ورد هذا الرجز فى الكتاب ٣٠٠/٢ . وقوله « تقضن » كتب فى أنبجانبه : « ضا » ،
وكذا قوله : « بعضن » كتب فيها أيضا : « ضا » ، دلاله على أن الأصل : تقضى ، وبعضا .

(٦) أى رؤبة ، وقيل العجاج . وانظر الكتاب ٣٨٨/١ ، ٢٩٩/٢ . وفى الخزانة ٣٣٤/٢ :
« والأكثر على أن هذا الرجز لرؤبة بن العجاج لا للعجاج » .

ولكن إنما يُفَعَّل ذلك في لغة من وقف على المنصوب بلا ألف؛ كقول الأعشى:

* وَأَخْذُ مِنْ كُلِّ حَىٍّ عَصَمٌ ^(٢)

وكما روينا عن قُطْرُبٍ من قول آخر:

شِئْرُ جَنِيٍّ كَأَنِّي مُهْدَأٌ ^(٣) جعل القينُ على الدَّفِّ لِمِر ^(٤)

• عليه قال أهل هذه اللغة في الوقف: رأيت فُوحَ ^(٥) . ولم يحك سيوييه هذه اللغة،

لكن حكاها الجماعة: أبو الحسن، وأبو عبيدة، وقُطْرُب، وأكثر الكوفيين.

فعلى هذه اللغة يكون قوله:

* فَطَلْتُ بَعْضًا، وَأَدْتُ بَعْضًا ^(٦)

(١) تعرف هذه اللفظة في كتب النحو بلفظة ربيعة.

(٢) صدره: * إلى المرء قيس أطيل السرى *

وانظر الصبح المنير ٢٩. والبيت هو العشرون من قصيدته التي أولها:

أتهجر غانية أم تلم أم الحبل واه بها متعجم

والمصم جمع العصمة وهي السبب والحبل أي العهد، وقد فسرها بذلك ابن هشام صاحب السيرة في ص ٢/

٢٣٤ على هامش الزوض، وقد يعبر عنها بالذرقة وهي الخفارة. وانظر اللسان في بذرقة.

(٣) هو عدى بن زيد كما في اللسان في هذا، وكما في شعراء النصرانية ١/ ٤٥٢ — ٤٥٣

(٤) قبل هذا البيت كما في شعراء النصرانية:

وكان الليل فيه مثله ولقدما ظن بالليل القصر

لم أغمض ليله حتى انقضى أتمنى لو أرى الصبح جشراً

شئْر: قلق، يقال: شئْر الرجل إذا قلق من هم أو مرض، ومهدأ من أهدأ الصبي إذا علله لينام، والدَّف

الجنب. يقول إن الهموم غشيته فهو قلق كأنه صبي يتعاصى على النوم فهو يمل لينام، وكأنما كوى

القين — وهو الخدّاد — جنبه بالإبر المحمّاة.

(٥) كذا في ش، ب، ج. وسقط هذا في أ.

(٦) كذا بالحاء المهملة في أ. وفي ش، ب، ج: «فوح».

(٧) كتب في أ فوق الصاد: «ضا».

إنما نونه نون الإنشاد لا نونُ الصَّرف؛ ألا ترى أن صاحب هذه اللغة إنما يقف على حرف الإعراب ساكنا، فيقول: رأيت زَيْدًا، كالمرفوع والمجورور. هذا هو الظاهر من الأمر.

فإن قلت: فهل تُجيز أن يكون قوله: وأدّت بعضا، تنوينه تنوين الصرف، لا تنوين الإنشاد، إلا أنه على إجراء الوقف مجرى الوصل؛ كقوله:

* بل جَوَزَ تِهَاءَ كَظْهَرِ المَجْمَعِثِ (٢) *

فإن هذا وإن كان ضربا من ضروب المطالبة فإنه يبعد؛ وذلك أنه لم يمرر بنا عن أحد من العرب أنه يقف في غير الإنشاد على تنوين الصرف، فيقول في غير قافية الشعر: رأيت جَمْعَرْنَ، ولا كلمت سَعِيدَنَّ، فيقف بالنون. فإذا لم يجرى مثله قبح حمله عليه. فوجب حمل قوله: وأدّت بعضن على أنه تنوين الإنشاد على ما تقدم، من قوله: (٣)

* ولا تُبْقِي نَحُورَ الأَنْدَرَيْنِ *
 و * أَقْلَى اللُّومِ عَاذِلَ والعِتَابِنِ *
 و * مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجَّوْا قَدْ شَجَّنَ (٤) *

١٥ (١) كذا في أ، ب. وفي ش: «يجوز».

(٢) انظر ص ٣٠٤ من الجزء الأول.

(٣) كذا في أ. وفي ش، ب: «قول عمرو بن كلثوم». وهو الشطر الأخير من مطلع معلقته

المشهورة. (٤) مطلع أرجوزة للعجاج. وعجزه:

* من طلال كالأنهى أنهنجن *

(١) ولم تحضرنا هذه المسألة في وقت عملنا الكتاب « المعرب » في تفسير قوافي أبي الحسن ، فنودعها لآياه ، فلتلحق هذه المسألة به بإذن الله . فإذا مررت بك في الحروف ما هذه سبيله ، فأضيفه إليه .

ومن ذلك الحركات .

- هـ هذه الحال موجودة في الحركات وجدانها في الحروف . وذلك كما مرأة سميتها بحيث ، وقبل ، وبعد ، فإنك قائل في رفعه : هذه حيث ، وجاءتني قبل ، وعندى بعد . فالضمة الآن إعراب ، وقد كانت في هذه الأسماء قبل التسمية بها بناء . وكذلك لو سميتها بأين ، وكيف ، فقلت : رأيت أين ، وكلمت كيف ، لكانت هذه الفتحة إعراباً ، بعد ما كانت قبل التسمية في أين وكيف بناء . وكذلك لو سميت رجلاً بأميس ، وجير ، فقلت مررت بأميس وجير ، فكانت هذه الكسرة إعراباً ، بعد ما كانت قبل التسمية بناء . وهذا واضح . فإن سميتها بهؤلاء ، فقلت (في الجز) : مررت بهؤلاء ، كانت كسرة الهمزة بعد التسمية به ، هي (الكسرة قبل) التسمية به . وخالف (هؤلاء) باب أميس وجير ، وذلك أن (هؤلاء) مما يجب بناؤه ، وحكايته بعد التسمية به على ما كان من قبل التسمية ؛ ألا ترى أنه اسم ضم إليه حرف ،

- ١٥ (١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « المغرب » . وانظر ص ٦٦ من تصدير هذا الكتاب .
(٢) قد يقول قائل في أميس وجير : انهما قبل التسمية غير منونين ، وبعد التسمية متونان . وهاتان حالتان متعاديتان لا تشتهان . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بالجز »
(٤) كذا في ب ، ش . وفي أ : « لكانت » . واللام غير سائفة هنا مع جواب « إن » . وقد وقعت في جوهي سائفة هناك فإن فيها : « فلو سميتها » .
٢٠ (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كسرة قبل » . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
(٧) ثبت في أ ، وسقط في ش ، ب . وانظر في التسمية بهؤلاء ولعل الكتاب ٦٧/٢

فأشبهه الجملة ؛ كرجل سميته ولعل ؛ فإنك تحكى الاسم ؛ لأنه حرف ضم إليه حرف ، وهو (عل) ضمت إليه اللام ؛ كما أنك لو سميته بأنت لحكيته أيضا فقلت : رأيت أنت ، ولعل ، فكانت الفتحة في التاء بعد التسمية به هي التي كانت فيه قبلها ، لكأنك إن سميته بأولاء أعربته فقلت : هذا أولاء ، ورأيت أولاء ، ومررت بأولاء ، فكانت الكسرة الآن فيه إعرابا لا غير ؛ لأن أولاء اسم مفرد مثاله فعّال^(١) ؛ كغراب وعُقَاب .

ومن الحركات في هذا الباب أن ترخم اسم رجل يسمى منصورا ، فتقول على لغة من قال يا حارٍ : يا مَنْصُ ، ومن قال يا حارُ قال كذلك أيضا بضم الصاد في الموضعين جميعا . أما على يا حارٍ فلا تُك حذف الواو وأقررت الضمة بحالها ؛ كما أنك لما حذف التاء أقررت الكسرة بحالها . وأما على يا حارُ فلا تُك حذف الواو والضمة قبلها ؛ كما أنك في يا حارُ حذف التاء والكسرة قبلها ، ثم اجتلبت ضمة النداء فقلت : يا مَنْصُ . فاللفظان كما ترى واحد ، والمعنيان مختلفان .

وكذلك إن سميته بُرْتُي^(٤) ، وُرْتُي^(٥) ، ويعقوب ، ويربوع ، ويعسوب .

ومثل ذلك قول العرب في جمع الفُك : الفُك ؛ كسروا فعلا على فعل ، من حيث كانت فعل تعاقب فعلا على المعنى الواحد ؛ نحو الشغل ، والشغل ، والبخل ، والبخل ، والعجم ، والعجم ، والعرب ، والعرب . وفعل مما يكسر على فعل ، كآسيد ،

(١) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « مثال » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « سمي » .

(٣) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « أعقب » . (٤) هو ما فضل من الطعام في الإناث .

(٥) يريد به ذكر الجبل ، وهو عربي فأما يعقوب أبو يوسف عليها السلام فهو أنجس ، وهو

علم البتة ، والحكم فيهما من جهة الترقيم واحد .

- وأَسَدٌ، وَوَثْنٌ، وَوُثْنٌ. . . حكي صاحب الكتاب ^(١) (إن تدعون من دونه إلا اثنا) وذكر أنها قراءة. . . وكما كَسَرُوا فَعَلًا على فَعْلٍ، وكانت فَعْلٌ وفَعَلٌ أختين مُتَعَقِبَتَيْنِ على (المعنى) ^(٢) الواحد كُجَيْمٍ وعَجَمٍ وبابه جاز أيضا أن يكسّر فَعْلٌ على فَعْلٍ ؛ كما ذهب إليه ^(٣) صاحب الكتاب في الفُلكِ إذ كَسَّرَ على الفُلكِ ؛ ألا ترى أن قوله عز اسمه « في ^(٤) الفلكِ المشحونِ » يدلّ على أنه واحد ، وقوله تعالى « حتى إذا كنتم في الفلكِ ^(٥) وجرين بهم » فهذا يدلّ على الجمعية . فالفُلكُ إذاً في الواحد بمنزلة القُفْلِ، والخُرْجِ، والفُلكُ في الجمع بمنزلة الحُرِّ والصُفْرِ .

- فقد ترى اتفاق الضمّتين لفظاً واختلافاً تقديراً ومعنى . وإذا كان كذلك فكسرة الفاء في هِجَانٍ ، ودِلَاصٍ في الواحد ككسرة الفاء في يَخَازٍ وَضَنَاجٍ، وكسرة الفاء في هِجَانٍ ودِلَاصٍ في الجمع ^(٦) ككسرة الفاء في كِرَامٍ وإِسَامٍ .
- ومن ذلك قولهم قِنُوْ قِنُوْ وقِنُوْا ، وَصِنُوْ وَصِنُوْا ، وَخِشِفْ وَخِشِفَانٌ ، وَرِئِدْ وَرِئِدَانٌ ، ونحو ذلك مما كسّر فيه فَعْلٌ على فِعْلَانٍ ؛ كما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانٍ .
- وذلك أن فِعْلًا وفَعْلًا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو يَدِلُّ وَيَدَلُّ ، وَشَبِهَ وَشَبِهَ ، وَمِثَّلَ وَمِثْلٌ . فكما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانٍ كَشَبِهْتُ وَشَبِثْتُ ، وَخَرِبْتُ وَخَرِبَانٌ ، ومن المعتلّ تاجٌ وَتِيجَانٌ ، وقاعٌ وَقِيعَانٌ ، كذلك كَسَرُوا أيضًا فِعْلًا على فِعْلَانٍ ، فقالوا : قِنُوْ قِنُوْا ، وَصِنُوْ وَصِنُوْا .

- (١) الذي في الكتاب ١٧٧/٢ : « وذلك نحو أسد وأسد ، ووثن ووثن ، بلغنا أنها قراءة » وقراءة أثن ذكرها أبو حيان ولم يعزها ، وأثن عليها مبدلة من وثن . وانظر البحر ٣٥٢/٣ عند قوله تعالى في سورة الفاء الآية ١١٧ : إن يدعون من دونه إلا إنا وإنا يادعون إلا شيطاناً مريداً . (٢) كذا في أ . وسقط حرف العطف في ش ، ب . (٣) كذا في ج . وسقط في أ ، ب ، ش . (٤) انظر الكتاب ١٨١/٢ .
- (٥) آية ١١٩ سورة الشعراء ، آية ٤١ سورة يس . (٦) آية ٢٢ سورة يونس .
- (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « الجمع » . وانظر في هجان ودلاس الكتاب ٢٠٩/٢ .
- (٨) هو ما لان من الأغصان . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيا » .
- (١٠) هو ذرية كثيرة الأرجل . (١١) هو ذكر الحبارى .

ومن وجه آخر أنهم رأوا فِعْلا وفُعْلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ؛ نحو
 العِلُّو والعُلُّو ، والسِفْل والسُفْل ، والرِجْز والرُّجْز ؛ فكما كسروا فُعْلا على فِعْلان
 ككُوزٍ وكِيزان ، وحُوتٍ وحيثان ، كذلك كسروا أيضا فِعْلا على فِعْلان ؛
 نحو صنو وصنوان ، وحَسِلٍ وحِسْلان ، وخِشِفٍ وخِشْشان . فكما أن كسرة فاء
 شِبْشان ، وبرقان غير فتحة فاء شَبَّث^(١) ، وبرق لفظا ، فكذلك كسرة فاء صنو غير كسرة
 فاء صِنوان تقديرا . وكما أن كسرة فاء حيثان وكيزان غير ضمّة فاء كُوزٍ وحوت لفظا ،
 فكذلك أيضا كسرة فاء صِنوان غير كسرة فاء صِنو تقديرا . وسند كرى كتابنا هذا
 (باب تحل^(٢)) المختلف فيه على المتفق عليه بإذن الله . وعلى هذا فكسرة فاء هِجان
 ودِلاص لفظا غير كسرة فاء هِجان ودِلاص تقديرا ؛ كما أن كسرة فاء كِرام ولِسام غير
 فتحة فاء كَريم ولَيم لفظا . وعلى هذا استمرار ما هذه سبيله فاعرفه .

وأما السكون في هذه الطريقة فهو كسكون نون صِنو وقِنو ؛ فينبغي أن يكون
 في الواحد غير سكون نون صِنوان وقِنوان ؛ لأن هذا شيء أحدثته الجمعية ، وإن
 كان بلفظ ما كان في الواحد ؛ ألا ترى أن سكون عين شِبْشان وبرقان غير فتحة عين
 شَبَّث وبرق ؛ فكما أن هذين مختلفان لفظا ، فكذلك ذاك السكونان هما مختلفان
 تقديرا .

ونظير فِعْلٍ وفِعْلان في هذا الموضع فُعْل وفُعْلان في قولهم قوم وفُومان ،
 وخُوط وخُوطان^(٣) . فواجب إذا أن تكون الضمّة والسكون في قوم غير الضمّة
 والسكون في فُومان ، وكذلك خُوط وخُوطان . ومثله أن سكون عين بَطْشان وطُهران

(١) هو ولد الضب . (٢) هو الجمل . وهو الصغير من ولد الضأن . (٣) كذا في م . وفي غيرهما :
 « فكما » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بابا من » . (٥) كذا في أ . ومقط
 في ش ، ب . (٦) فسر بالزرج ، والخطبة ، وفسر بفير ذلك من المحبوب . (٧) هو النمن النام .

- غير سكون عين بطن وظهر؛ الباب واحد غير مختلف^(١). وكذلك كسرة اللام من دهليز
ينبغي أن تكون غير كسرتها في دهليز؛ لأن هذه كسرة ما يأتي بعد ألف التكسير
(وإن لم يكن في الواحد مكسورا)؛ (نحو مفتاح) ومفاتيح^(٢)، وجرموق^(٣)، وجراميق^(٤).
وعلى هذا أيضا يجب أن تكون ضمة فاء رباب غير ضمة فاء ربي؛ لأن ربابا كمرقأ^(٥)،
وظوار، وتؤام^(٦). فكذا أن أوائل كل منهن على غير [أول] واحده الذي هو صرق^(٧)،
وظئر^(٨)، وتؤام لفظا، فكذلك فليكن أول ربي ورباب تقديرا^(٩).

باب في اتفاق المصاير، على اختلاف المصادر^(١٠)

- من ذلك اسم الفاعل والمفعول في (افتعل) مما عينه معتلة، أو ما فيه تضعيف .
فالمتعل نحو قولك : اختار فهو مختار ، واختير فهو مختار : الفاعل والمفعول
واحد لفظا ، غير أنهما مختلفان تقديرا ؛ ألا ترى أن أصل الفاعل (مختير) بكسر
العين ، وأصل المفعول (مختير) بفتحها . وكذلك هذا رجل معتاد للخير ، وهذا
أمر معتاد ، وهذا فرس معتاد ، إذا قاده صاحبه ، والصاحب معتاد له .
وأما المدغم فنحو قولك : أنا معتد لك بكذا وكذا ، وهذا أمر معتد به .
فأصل الفاعل (معتد) كفتح طع ، وأصل المفعول (معتد) كفتح طع . ومثله هذا .
-
- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الواحد » . (٢) سقط ما بين القوسين في ش ، ب .
وثبت في أ . (٣) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « كفتح » . (٤) هو ما يلبس
فوق الخف . (٥) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٦) الربي : الشاة الحديثة
التاج . والرباب جمعها . (٧) ثبت في الأصول ما عدا أ . (٨) هو العظم
أكل لحمه . (٩) هي المروضة لولد غيرها . (١٠) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج « عن » .

فرس مستنّ، لنشاطه، وهذا مكان مستنّ فيه، إذا استنّت فيه الخيل؛ ومنه قولهم
(استنّت الفِصَالُ حتى القرعى) ^(١) ^(٢).

وكذلك أفعَلْ وأفعالٌ من المضاعف أيضا؛ نحو هذا بُسر مجرّ ومجّار، وهذا
وقت مجرّ فيه، ومجّار فيه. فأصل الفاعل مجرر، ومجّار مكسور العين؛ وأصل
المفعول مجرّر فيه ومجّار فيه مفتوحا.

وليس كذلك اسم الفاعل والمفعول في أفعَلْ وأفعال (إذا ضعف فيه حرفا
علة) بل ينفصل فيه اسم الفاعل من اسم المفعول عندنا. وذلك قولك:
هذا رجل مُرْعَوٍ، وأمر مُرْعَوٍ إليه، وهذا رجل مُعْزَاوٍ، وهذا وقت
مُعْزَاوٍ فيه؛ لكنه على مذهب الكوفيين لا يفرق بينهما؛ لأنهم يدغمون
هذا النحو من مضاعف الممثل، ويحذفونه مجرى الصحيح، فيقولون أغزّوا، يغزّوا،
وأغزّوا، يغزّوا. واستشهد أبو الحسن على فساد مذهبهم بقول العرب: ارعوى. قال
ولم يقولوا: أرعو. ومثله من كلامهم قول يزيد بن الحَكَم — أنشدني أبو علي
وقرأته في القصيدة عليه —:

تبدّل خليلا بى كشكلك شكله فإنى خليلا صالحا بك مُقْتَوِي ^(٦)
فهذا عندنا مُفْعَلٌ من القَتْو وهو المراعاة والخدمة؛ كقوله:

إبنى أمرؤ من بنى نُزَيْمَةَ لَا أَحْسِنُ قَتْوُ الْمَسْلُوكِ وَالْحَفْدَا ^(٧)

- (١) يقال: استنّ الفرس في المضار إذا جرى في نشاطه على سنه في جهة واحدة.
- (٢) كذا في أ، ج. وسقط في ش، ب. (٣) أى جرت الفصال مرحا حتى القرعى منها،
وهي تنزّو تشبها بالصباح. وهذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم. (٤) كذا في أ.
وفي ش: «واقفل بما ضعف فيه حرف علة» وفي ب: «واقفل بما ضعف فيه حرفا علة».
- (٥) كذا في ش، ب. وفي أ: «إليه»: (٦) أنصب خليلا بمقتوى على تضمينه
معنى متخذ، وبك أى بذلك. (٧) «نزيمة» كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «سايمة»
وما أثبت موافق لما في اللسان في قتل. و«الحفدا» كذا في أصول الخصائص. وفي اللسان في قتل:
الحبى. والحفد أصله الحفد فرك، وهو الخدمة.

(١) وفيها أيضا : مُدَحَوِي، وفيها أيضا مُنَحَجَوِي :

فهذا كله مُفَعَّل كما تراه غير مدغم .

وأنفعل في المضاعف كافتعل ؛ نحو قولك هذا أمر منحل ، ومكان منحل فيه ،
ويوم منحل فيه ، أى تتحل فيهما الأمور . فهذا طَرَف من هذا النحو .

- ومن ذلك قولك في تخفيف (فُعَل) من جئت على قول الخليل وأبي الحسن ؛
تقول في القوانين جميعا : جئ ؛ غير أن هذين الفرعين المتفقين التقيا عن أصاين
مختلفين .

وذلك أن الخليل يقول في (فُعَل) من جئت : جئ كقوله فيه من رعت
يسع . وأصل الفاء عنده الضم ؛ لكنه كسرها لثلاث تنقلب الياء واوا فيلزمه أن
يقول : بوع . ويستدل على ذلك بقول العرب في جمع أبيض وبيضاء : بيض .
وكذلك (عين) تكسيرا عين وعيناء ، و(شيم) في أشيم وشيماء .

- وأبو الحسن يخالفه فيقر الضمة في الفاء ، فيبدل لها العين واوا فيقول : بوع وجوء .
فإذا خففا جميعا صارا إلى جئ لا غير . فأما الخليل فيقول : إذا تحركت العين بحركة
الهمزة الملقاة عليها فقويت رددت ضمة الفاء لأمنى على العين القلب ، فأقول : جئ ؛
وأما أبو الحسن فيقول : إنما كنت قات ؛ جوء فقلبت العين واوا لمكان الضمة

(١) أى في قصيدة يزيد بن الحكم مدح ومججو . وهما في قوله :

أغشا رخبا واختنا عن الندى كأنك أفعى كدية فر محجوى
فيدحوبك الداسى إلى كل سودة فيأشر من يدحو بأطيش مدحوى

- الاختناء : التقبض ، والكدية : الأرض الغليظة الصلبة ، ومججو : منطو ، ومدحو : مرى وكانه مطاوع دحا .
وكانه يقال دحوت الشيء . فادحوى . وانظر الأما إلى ١/٦٨ والخزانة ١/٩٦ ، وأما إلى ابن الشجرى ١/١٧٦ .
(٢) كذا في أ ، ب . وفى ش « منحل » . (٣) كذا في أ . وفى ش : « طور » .
(٤) هو الذى به شامة ، وهى لون يخالف لون سائر البدن . (٥) كذا في ش ، ب . وفى أ
« وإذا » . (٦) كذا في ب . وفى ش : « الأمنى » وهو فى أ « لأبى » وكل ذلك تحريف .

(١)
قبلها وسكونها، فإذا قويت بالحركة الملقاة عليها تحصّنت فحمت نفسها من القلب؛
فأقول: **يُحَى**. أفلا ترى إلى ما ارتقى إليه الفرعان من الوفاق بعدما كان عليه الأصلان
من الخلاف. وهذا ظاهر.

ومن ذلك قولك في الإضافة إلى مائة في قول سيبويه ويونس جميعا فيمن
ردّ اللام: **مِثْوَى كَيْعَوَى**، فيتوافق اللفظان على أصابين مختلفين. ووجه ذلك أن مائة
أصلها عند الجماعة مِثْيَة ساكنة العين، فلما حذفت اللام تخفيفا جاورت العين تاء
التأنيث، فأنزحت على العادة والعرف في ذلك، فقل: مِثْيَة. فإذا رددت اللام فذهب
سبويه أن يقر العين بحالها متحركة وقد كانت قبل الرد مفتوحة، فتقلب لها اللام ألفا،
فيصير تقديرها: **مِثَاكِمَى** فإذا أضفت إليها أبدلت الألف واوا فقلت: **مِثْوَى كَيْعَوَى**.
وأما مذهب يونس فإنه كان إذا نَسَبَ إلى فَعْلَة أو فَعْلَة مما لا م ياء أجراه مجرى
ما أصله فَعْلَة أو فَعْلَة؛ ألا تراه كيف كان يقول في الإضافة إلى ظَبْيَة: **ظَبْوَى**،
ويحتج بقول العرب في النسب إلى بَطْيَة: **بَطْوَى**، وإلى زَيْنَة: **زَيْنَوَى**. فقياس
هذا أن تجري مائة - وإن كانت فَعْلَة - مجرى فَعْلَة؛ فنقول فيها: **مِثْوَى**. فيتفق
اللفظان من أصلين مختلفين.

ومن ذلك أن تبنى من قلت ونحوه نُعْلًا، فتسكن عينه استئقالا للضمّة فيها،
فتقول: (قُولُ) كما يقول أهل الحجاز في تكسير عَوَان ونَوَار: **عُون** و**نُور**، فبِسْكَتُون،
وإن كانوا يقولون: **رُسُل** و**كُتُب** بالتحريك. فهذا حديث فُعْل من باب قات. وكذلك
فُعْل منه أيضا قول، فيتفق فُعْل وفُعْل، فيخرجان على لفظ متفق عن أوّل مختلف.
وكذلك فُعْل من باب بعث، وفُعْل في قول الخليل وسبويه: تقول فيهما جميعا

(١) كذا في أ. وسقط في ش، ب. (٢) كذا في ش، أ. وفي ب «تقر». (٣) كذا
في أ. وسقط في ش، ب. وفيها: «قصير». (٤) كذا في أ. وفي ش، ب: «كنى» وفي ج
«كنى». (٥) ذكرها سبويه ولم تفسر. وانظر الكتاب ٧٥/٢ (٦) كذا في أ. وفي ش، ب:
«عن» (٧) كذا في ش، ب. وفي أ: «يقول». (٨) كذا في أ. وسقط في ش، ب.

بيع^٤ . وسالت أبا علي رحمه الله فقلت : لو أردنا فُعَلات مما عينه ياء لا نريد بها أن تكون جارية على فعلة كتيبة وتينات^(١) ؟ فقال أقول على هذا الشرط : تونات ؛ وأجراها لبعدها عن الطرف مجرى واو عوطيط^(٢) .

ومن ذلك أن تبني من غَزَوْت مثل إصْبِع بضم الباء ، فتقول : إغْزِ . وكذلك إن أردت مثل إصْبِع قلت أيضا : إغْزِ . فيستوى لفظ إفْعَل ولفظ إفْعِل . وذلك أنك تبدل من الضمة قبل الواو كسرة فتقلبها ياء ، فيستوى حينئذ لفظها وإفْعِل . وإصْبِع ، وإن كانت مستكرهة لخروجك من كسر إلى ضم بناء لازما ، محكية ؛ تروى عن متقدمي أصحابنا^(٣) .

وما يخرج إلى لفظ واحد عن أصلين مختلفين كثير ، لكن هذا مذهبه وطريقه ؛

١٠

فأعرفه وقسه .

ومن ذلك قولك في جمع تعزية وتعزوة جميعا : تَعَاَزِ ، (وكذلك اللفظ بمصدر^(٥) تَعَاَزَيْنَا ؛ أي عَزَى بعضنا بعضا : تَعَاَزَى) باقيا . فهذه تفاعل كتضارب وتحاسد ، وأصلها تَعَاَزَوْا ، ثم تَعَاَزَى ، ثم تَعَاَزَى . فأما (تَعَاَزَى) في الجمع فأصل عينها الكسر كتناقل وتناضب ، جمع تنقل وتنضيب^(٦) . ونظائره كثيرة .^(٧)

١٥

(١) جواب لو محذوف ، أي : فإذا يقال ؟

(٢) العوطط : ألا تلفح الناقة فتسمن لذلك ، وهو اسم في معنى المصدر لقولهم : عا طت الناقة تعيط . يريد أن الوار في عوطط مبدلة من الياء ، ولم يقل عيطط كما قيل بيض ؛ بعد الياء عن الطرف فلم تشبه بيضا ، وإنما أشبهت موقنا . وانظر الكتاب ٣٧٧/٢ . وكذلك ما نحن فيه ، وهو فعلات من التين على ألا يكون هذا جمعا جاريا على واحد بل يكون بناء مرتبطلا .

٢٠

(٣) انظر ص ٦٩ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٤) هي اسم للعزاء : كاحكامه المصنف عن أبي زيد . والوار هنا مبدلة من الياء لمكان الضمة قبلها ؛ كما قالوا : الفتوة . وانظر اللسان (عزا) . (٥) ثبت ما بين القوسين في أ . وسقط في ش ، ب .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب . « رأما » .

(٧) هو ولد الثعلب . (٨) هو شجر ينبت بالجهاز .

باب في ترفع الأحكام^(١)

هذا موضع من العربية لطيف ، لم أر لأحد من أصحابنا فيه رَسْمًا ، ولا نقلوا إلينا فيه ذِكْرًا .^(٢)

من ذلك مذهب العرب في تكسير ما كان من (فَعَلٍ) على (أفْعَالٍ) ؛ نحو عَلَّمَ وأَعْلَمَ ، وَقَدَّمَ وأَقْدَمَ ، وَرَسَّنَ وأَرْسَنَ ، وَقَدَّنَ وأَفْدَنَ . قال سيبويه : فإن كان على (فَعْلَةٍ) كَسَّرُوهُ على (أَفْعَلٍ) ؛ نحو أَكَّمْهُ وَأَكَّمِيهِ . ولأجل ذلك (ما حمل)^(٣) أُمَّةٌ على أنها (فَعْلَةٌ) لفولهم في تكسيرها : (آيَم) إلى هنا انتهى كلامه ، إلا أنه أرسله ولم يعلِّله .

والقول فيه عِنْدِي أن حركة العين قد عاقبت في بعض المواضع تاءَ التانيث ، وذلك في الأدواء ؛ نحو قولهم : رَمِثَ رَمَثًا ، وَحِيطَ حَبَطًا ، وَحَيَّجَ حَبَجًا .^(٤)

(١) يريد أنه قد يجتمع في الكلمة أمران ، يقضى كل منهما إذا انفرد بحكم في اللغة ، تكون عليه الكلمة ؛ فيكون ذلك داعيًا إلى إلغائها تأخيرها ، فكانَ هذا رفع حكم هذا ، وهذا رفع حكم هذا وأبطله . فن ثم صاغ ابن جنى لهذا الأصل « ترفع الأحكام » ويقرب من هذا قول الأصوليين وأرباب الاستدلال : إن الأمرين إذا تعارضا تساقطا . وقد عرض لهذا الأصل المؤلف في المحتسب عند قوله تعالى في سورة آل عمران : « أَمِنَ نَعَسًا — آية ٢٢ — فقال : « والأمنة — بفتح الميم — أشبه بمعاقة الأمن . ونظير ذلك قولهم : الحبسط والحبيج والرمث ، كل ذلك في أدواء الإبل . فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا : مغل مقلّة ، وحقل حقلّة . وقد أفردنا بابًا في كتابنا الخصائص لنحو هذا وهو (باب ترفع الأحكام) . وفي نسخة المحتسب المحفوظة في دار الكتب : « تدافع » وظاهر أنه تحريف .

(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « له » .

(٣) كذا في أ . وفي ب : « ما يحمل سيبويه » . وفي ش : « بما يحمل سيبويه » .

(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « هذا » . (٥) انظر الكتاب ١٩١/٢ .

(٦) يقال : رمث البعير إذا اشتكى من أكل الرمث . وهو مرضى للإبل من الحمض .

(٧) أى أصابه الحبط ؛ وهو وجع بطن البعير من كلال يستوبله .

(٨) أى أصابه الحبيج ؛ وهو انتفاخ بطن البعير من أكل العرج .

فإذا ألحقوا التاء أسكنوا العين ؛ فقالوا : حَقِلَ حَقْلَةٌ^(١) ، ومَقِلَ مَقْلَةٌ^(٢) . فقد ترى إلى معاينة حركة العين تاء التانيث . ومن ذلك قولهم : جَفَنَةٌ وَجَفَنَاتٌ ، وَقَصْبَةٌ وَقَصَبَاتٌ ؛ لَمَّا حَذَفُوا التاء حَرَّكُوا العين .

- فلَمَّا تعاقبت التاء وحركة العين^(٣) جَرَّيَا لَدُنْكَ مَجْرَى الضَّيْدَيْنِ الْمُتَعَاقِبَيْنِ . فلَمَّا اجتمعَا في (قَعْلَةٍ) ترافعا أَحْكَامَهُمَا ، فَأَسْقَطِ التاء حَكْمَ الْحَرَكَةِ ، وَأَسْقَطِ الْحَرَكَةَ حَكْمَ التاءِ . قَالَ الْأَمْرُ بِالْمِثَالِ إِلَى أَنْ صَارَ كَأَنَّهُ قَعْلٌ ، وَ (قَعْلٌ) بَابُ تَكْسِيرِهِ (أَفْعَلٌ) .

وهذا حديث من هذه الصناعة غريب المأخذ ، لطيف المضطرب . نتأمله فإنه مُجِدٌّ عَلَيْكَ ، مُقَوِّلٌ لِنَظْرِكَ .

- ١٠ . وَمِنْ (فَعْلَةٍ) وَ (أَفْعَلٌ) رَقَبَةٌ وَأَرْقُبٌ ، وَنَاقَةٌ وَأَيْتُقُ .

من ذلك أَنَا قَدْ رَأَيْنَا تَاءَ التَّانِيثِ تَعَاقِبَ يَاءَ الْمَدِّ ، وَذَلِكَ نَحْوُ فَرَاذِينَ^(٥) وَفَرَاذِنَةٍ ، وَجَاجِيحٍ وَجَاجِحَةٍ^(٦) ، وَزَنَادِيْقٍ وَزَنَادِقَةٍ . فَلَمَّا نَسَبُوا إِلَى نَحْوِ حَنِيفَةٍ ، وَبَيْجِلَةٍ ، تَصَوَّرُوا ذَلِكَ الْحَدِيثَ أَيْضًا ، فَتَرَفَعَتِ التَّاءُ وَالْيَاءُ أَحْكَامَهُمَا ، فَصَارَتِ حَنِيفَةٌ وَبَيْجِلَةٌ ، إِلَى أَنَّهُمَا كَأَنَّهُمَا حَنِيفٌ وَبَيْجِلٌ ، بِخَرِيَا لَدُنْكَ مَجْرَى شَقِيرٍ وَتَمِيرٍ^(٨) ؛ فَكَأَنَّ قَوْلَ

- ١٥ (١) الحلقة : من أدواء الإبل ، يصيبها من أكل التراب مع البقل .
 (٢) المقلّة : هو أيضا داء في الحيوان من أكل البقل مع التراب .
 (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الإمراب » .
 (٤) كذا في الأصول . والمناسب : « جرنا » .
 (٥) واحده فرزان ، وهو من لعب الشطرنج . وانظر ص ١١٤ من الجزء الأول .
 ٢٠ (٦) واحده ججاج ؛ وهو السيد .
 (٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : « أحكامها » .
 (٨) هو شقائق النعمان .

فيهما : شَقَرَى- وَتَمَرَى ، كذلك قلت أيضا في حَنِيفَة : حَنْفَى ، وفي بَيْجِلَة : بَيْجَلَى .
يؤكد ذلك عندك أيضا أنه إذا لم تكن هناك تاء كان القياس لإقرار الياء ؛ كقولهم
في حَنِيف : حَنِيفَى ، وفي سَعِيد : سَعِيدَى . فأما ثَقَفَى فسادٌ عنده ، ومشبّه
بِحَنْفَى . فهذا طريق آخر من الحجاج في باب حَنْفَى وبَيْجَلَى ، مضاف إلى ما يحتاج
به أصحابنا في حذف تلك الياء .

ومما يدلّك على مشابهة حرف المدّ قبل الطرف لتاء التانيث قولهم : [رجل] صَنَعَ
اليد ، وامرأة صَنَعَ اليد ؛ فأغنت الألف قبل الطرف مُعْنَى التاء التي كانت تجبُّ
في صَنَعَة ، لو جاءت على حكم نظيرها ؛ نحو حَسَنَ وحَسَنَة ، وبَطَلَ وبَطَلَة .
وهذا أيضا حَسَنٌ في بابه :

ويزيد عندك في وضوح ذلك أنهم قالوا في الإضافة إلى اليَمَن ، والشَّام ،
وتِهامة : يَمَانٍ ، وشَّامٍ ، وتَهَامٍ ؛ فجعلوا الألف قبل الطرف عوضا من إحدى
اليامين اللاحقتين بعدها . وهذا يدلّك أن الشئين إذا اكتنفا الشئ من ناحيته ،
تقاربت حالهما (وحالاه) بهما . ولأجله وبسببه مذهب قوم إلى أن حركة الحرف
تحدث قبله ، وآخرون إلى أنها تحدث بعده ، وآخرون إلى أنها تحدث معه . قال
أبو علي : وذلك لغموض الأمر وشدة القرب . نعم ، وربما احتجّ بهذا الحُسن تقدّم
الدلالة وتأخرها ، هذا في موضع (وهذا في موضع) . وذلك لإحاطتهما جميعا بالمعنى
المدلول عليه .

- (١) أى عند سيبويه . وقيد بذلك لأن من النحويين غير سيبويه من يجعل هذا قياسا ؛ وهو المبرد .
(٢) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تاء التانيث » .
(٤) زيادة من ب . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « معنى » .
(٦) أى بعد الطرف . وقد أنث الضمير باعتباره لفظة . (٧) كذا في أ ، ج . وهو مافى عبارة
السان في تهم . وسقط هذا في ش ، ب . (٨) يريد أنه في يمان تقدم الألف وتأخر إحدى
اليامين ، وهما دلتان على النسب . (٩) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

فما تأخر دليله قولهم : ضربت زيدا ؛ ألا ترى أن المفسر للضمير المتقدم جاء من بعده . وضدّه زيد ضربته ؛ لأن المفسر للضمير متقدّم عليه . وقريب من هذا أيضا إتباع الثانى للأول ؛ نحو ^(٢)شُدَّ ، ^(٢)وَفِرَّ ، ^(٢)وَضَنَّ ، وعكسه قولك : أُقْتِلَ ، أُسْتُضِعِفَ ، ضمنت الأول للآخر .

- ٥ فإن قلت : فإن في تهامة ألفا ، فلم ذهبت إلى أن الألف في تهامٍ عوض من إحدى الياءين للإضافة ؟ قيل : قال الخليل في هذا : إنهم كأنهم نسبوه إلى فعل ، أو فعل ، وكأنهم فكّوا صيغة تهامة فأصاروها إلى تهيم أو تهيم ، ثم أضافوا إليه فقالوا : تهامٍ .
- وإنما ^(٤)مِثْلُ الخليل بين فعل وفعل ، ولم يقطع بأحدهما ؛ لأنه قد جاء هذا العمل في هذين المثالين جميعا ، وهما ^(٥)الشَّامُ و ^(٦)الْيَمَنُ . وهذا الترجيم الذى أشرف عليه الخليل ظنا ، قد جاء به السماع نصا ؛ ^(٧)أنشدنا أبو علي ، قال ^(٨)أنشد أحمد بن يحيى :
أَرْقَى اللَّيْلَةَ بَرَقَ بِالتَّهَمِ يَالِكَ بَرَقَا مِنْ يَشْقَه لَا يَمِ ^(٩)

- (١) كذا في أ . وفى ش ، ب : « إلى » . (٢) يريد فعل الأمر . وفى ضن لفتان . يقال : ضننت أضن من باب علمت ، وهى اللغة العالية ، وهى المرادة هنا . ويقال : ضننت أضن من باب ضرب . (٣) كذا في أ . وهو يوافق ما فى اللسان . وفى ش ، ب : « كفوا » .
- ١٥ (٤) كذا في أ . وفى ش ، ب ، وعبرة اللسان : « مثل » . والوجه ما أثبت ، يقال : مِثْلُ بَيْنَ الأمرين أى تردد فيهما أيهما يأخذ . (٥) كذا في م . وفى بعض الأصول « هو » .
- (٦) كذا في أ . وفى ش ، ب ، ج ، وعبرة اللسان في تهيم : « الترجيم » والوجه ما أثبت . والترجيم مبالغة الترجيم ، وهو القول بالظن والحدس . (٧) كذا في ش ، ب . وهو ما فى عبارة اللسان . وفى أ : « أيضا » . (٨) كذا في ب . وفى أ ، ش : « أنشدنا » وما أثبتته هو الصواب ؛ فإن أبا على لم يدرك أحمد بن يحيى ثعلبا ؛ فقد مات ثعلب سنة ٢٩١ ، ومات أبو على سنة ٣٧٧ .
- ٢٠ (٩) « يشقه » كذا في أ ، ب ، وفى ش . « يشفه » . وفى ج : « تشقه » . وفى اللسان « يشمه » والبيت في خزنة الأدب ١٤٧/١ طبعة السلفية ، وفيها بعده ثلاثة أشطار عن نوادر ابن الأعرابي .

فانظر إلى قوة تصوّر الخليل إلى أن هم به الظنّ على اليقين، فهو المعنى^(١) بقوله :

الألمى الذى يظنّ بك الظنّ كأن قد رأى وقد سمع

وإذا كان ما قدّمناه من أن العرب لا تكسر فعلة على أفعال مذهبها لها فواجب أن يكون (أفلاء) من قوله^(٢) :

مثلاً يخرج النصيحة للقبو م فلاة من دونها أفلاء

تكسير (فلا) الذى هو جمع فلاة، لا جمعا لفلاة؛ إذ كانت فعلة . وعلى هذا فينبغى أيضا أن يكون قوله^(٣) :

كأن متنبه من النفى مواقع الطير على الصنى

إنما هو تكسير صفا الذى هو جمع صفاة؛ إذ كانت فعلة لا تكسر على فُعول، إنما ذلك فعلة؛ كبذرة وبدور، ومانة ومثون. أو فَعْلٌ كَطَلِيٍّ وَطَلُولٍ، وأسَدَ وأسود . وقد ترى بهذا أيضا مشابهة فعلة لفعل في تكسيرهما جميعا على فُعول .

ومن ذلك قولهم في الزكام : آرضه الله ، وأولاده ، وأضاده . وقالوا : هى الضؤدة ، والملاءة ، والأرض . والصنعة فى ذلك أن (فُعْلًا) قد عاقبت (فَعْلًا) على الموضع الواحد؛ نحو العُجم والعجم ، والعُرب والعرب ، والشُغل والشغل ،

(١) يريد أنه يصح أن يعنى بهذا البيت تمثلا . وهو من قصيدة لأوس بن حجر فى رثاء فضالة بن كادة الأسدى . مظهرها :

أيتها القمس أجلي جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا

وانظر ذيل الأمالى ٣ طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) أى الحارث بن حلزة . وهو من معلقته التى مظهرها :

آذنتنا يبينها أسماء رب ناورمىل منه الذواء

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « يبنى » . (٤) نسبه فى اللسان فى نفى الى الأنخل . والنفى : ما تطاير من الرشاخ على ظهر المسامخ . شبه الماء . وقد وقع على متن الساقى بدرق الطائر . وانظر اللسان فى نفى ، والأمالى ٢/٣٤ ، وابن برى فى شواهد الإيضاح ٨١ . (٥) هى من اللحم السرة وما حولها وقيل : هى شحمة قص الصدر . (٦) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « فى » .

(٧) انظر فى هذه المعاقبة ص ١٠٠ من هذا الجزء .

- والبُخل والبخل . وقد عاقبتها أيضا في التفسير على أفعال ؛ نحو بُرد وأبراد ، وجُنْد وأجناد ؛ فهذا كَقَلَم وأقلام ، وقَدَم وأقدام . فلما كان (فَعَل) من حيث ذكرنا كفعل صارت المُلَاة والضوذة كأنها فَعَلَة ، وفَعَلَة قد كَسَرَتْ على أَفْعَل ؛ على ما قدمنا في أَكَمَة وآكُم ، وأَمِيَة ، وآيَم . [فكما رفعت التاء في (فَعَلَة) حكم الحركة في العين ، ورفعت حركة العين حكم التاء ، فصار الأمر لذلك إلى حكم (فَعَل) حتى قالوا :
- أَكَمَة وآكُم ، ككَلَب وأكَلَب ، وكَمَب وأَكَمَب ، فكذلك جرت (فَعَلَة) مجرى (فَعَل) حتى عاقبته في الضوذة والمُلَاة والأَرْض ، فصارَت الأرض كأنه أرضَة ، أو صار المُلَاة والضوذة كأنهما مَلء وضَاد . أفلا ترى إلى الضمة كيف رفعت حكم التاء ، كما رفعت التاء حكم الضمة ، و صار الأمر إلى (فَعَل)] .

١٠ باب في تلاقي المعاني ، على اختلاف الأصول والمباني

- هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة ، قوى الدلالة على شرف هذه اللغة . وذلك أن تجد للعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل اسم منها ، فتجده مُفَضًى المعنى إلى معنى صاحبه .

- وذلك كقولهم : (خُلِقَ الإنسان) فهو (فَعُل) من خَلَقَت الشيء ، أى مَلَسَتْهُ ^(١) ومنه صخرة خَلَقَاءَ للسَّاء . ومعناه أن خُلِقَ الإنسان هو ما قُدِّرَ له ورُتِبَ عليه ،

- (١) ما بين الحاصرين هو ما في أ . وفي ش ، ب هذا بترتيب آخر وهالك إياه : « وأفعل إنما هو لفعل . فلذلك جرت فعلة مجرى فعل حتى عاقبته في الضوذة والمُلَاة والأَرْض . فصارَت الأرض كأنه أرضَة ، وصارت المُلَاة والضوذة كأنهما مَلء وضَاد . أفلا ترى إلى الضمة كيف رفعت حكم التاء ، كما رفعت حكم الضمة ، و صار الأمر إلى فعل كما رفعت التاء في فعلة حكم الحركة في العين ورفعت حركة العين حكم التاء . فصار الأمر لذلك إلى حكم فعل حتى قالوا : أَكَمَة وآكُم ككَلَب وأَكَلَب وكَمَب وأَكَمَب » .

- (٢) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « وصارت » . (٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « هو » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذا » .

فكأنه أمر قد استقر ، وزال عنه الشك . ومنه قولهم في الخبر : (قد فرغ الله من الخلق والخلق) . والخلقة فَعِيلَةٌ منه .

وقد كثرت فَعِيلَةٌ في هذا الموضع . وهو قولهم : (الطبيعة) وهي من طبعت الشيء (أى قررت) على أمر ثبت عليه ، كما يُطَبَعُ الشيء كالدرهم والدينار ، فتلزمه أشكاله ، فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله .

ومنها (النَّحِيَّة) وهي فَعِيلَةٌ من نَحَّط الشيء [أى] مُلِّسَتْه وقررت على ما أردته منه . فالنحية كالخلقة : هذا من نَحَّط ، وهذا من خلَّقت .

ومنها (الغريزة) وهي فَعِيلَةٌ من غَرَزَتْ كما قيل لها طبيعة ؛ لأن طبع الدرهم ونحوه ضرب من وشمه ، وتغريزه بالآلة التي تثبت عليه الصورة . وذلك استكراه له وغمز عليه كالطبع .

ومنها (النقيبة) وهي فَعِيلَةٌ من نَقَبَت الشيء ، وهو نحو من الغريزة . ومنها (الضريبة) وذلك أن الطبع لا بد معه من الضرب ؛ لتثبت [له] الصورة المرادة .

ومنها (النحيظة) هي فَعِيلَةٌ من نَحَّزَت الشيء أى دققته ؛ ومنه المنحاز : الهاوون ؛ لأنه موضوع للدفع به والاعتماد على المدقوق ؛ قال :

* يُنَحِّزْنَ من جانبيها وهى تنسلب *

(١) كذا فى أ . وفى ج : « إذا أقرته » وفى ش ، ب : « إذا أفرزته » . (٢) كذا فى ش ، ب . وسقط فى أ . (٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « قدرته » . (٤) كذا فى ش ، ب . وسقط حرف العطف فى أ . (٥) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « الدراهم » . (٦) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « له » . (٧) زيادة فى م . (٨) أى ذر الرمة . (٩) هذا شطر بيت صدره : * والعيس من عاصج أو واسبج خيبا * وهو من قصيدته التى مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كل مفرية سرب
العاصج : المسرع . والعسج : ضرب من السير . وكذلك الواصب . والانسلاب : الغضاء فى السير . وانظر الديوان .

(١) أى تُضْرَبُ الإِبِلُ حول هذه الناقة لتُحَاقَ بها، وهى تسبقهن وتنسلب أمامهن .
ومنها (السَّجِيَّةُ) هى فَعِيلَةٌ من سَجَا يسْجُو إذا سَكَنَ ؛ ومنه طَرْفُ سَاجٍ ،
وليل سَاجٍ ؛ قال :

يا حَبْذا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجِ وَطُرُقُ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ^(٢)

وقال الراعى :

ألا اسلمى اليوم ذات الطوقِ والعَاجِ والدَّلَّ والنَّظَرَ المستأنسِ السَاجِ

وذلك أن خُلِقَ الإنسانُ أمر قد سَكَنَ إليه واستقرَّ عليه ؛ ألا تراهم يقولون فى مدح
الرجل : فلان يرجع إلى مُرْوَةٍ ، ويُخَلِّدُ إلى كَرَمٍ ، ويأوى إلى سَدَادٍ وثقة . فيأوى
إليه هو هذا ؛ لأن المَأْوَى خلاف (المُعْتَمِلِ) لأنه إنما يأوى إلى (المَنْزِلِ ونحوه)^(٣)
إذا أراد السكون .

ومنها (الطريقة) من طَرَقَتِ الشَّيْءُ أى وَطَّأَتْهُ وَذَلَّلَتْهُ ، وهذا هو معنى ضربته ،
ونقبتَه ، وعرزته ، ونحمتَه ؛ لأن هذه كلها رياضات وتدريب واعتمادات^(٤)
وتهذيب .

(١) كذا فى ش ، ب . وهو يوافق ما فى اللسان فى محرز . وفى أ : « بنا منهن » . أى تمضى
بنا مبتعدة منهن .

(٢) نسبه فى اللسان فى سجا إلى الجارثى . وورد هذا فى الكامل ١٤٨/٣ غير معزوم . والقمر : الليلة
المنيرة بنور القمر ، والملاء جمع الملاءة . وفى شرح الكامل للزمخشرى : « شبه خيوط الطرق وقد سطع نور
القمر عليها بخيوط ملأه بضاء قد نسجت » .

(٣) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « المحل والمنزل ونحوهما » .

(٤) كذا فى ج . وفى أ ، م : « لأن » . وفى ش ، ب : « لأ » . وهو غلط فى النسخ .

(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « دقته » .

(٦) كذا فى الأصول . ويريد بالاعتماد القصص والتحزى . ولو كانت « أعمالات » كانت
أدنى إلى السياق .

(١١) ومنها (السجينة) وهي فِيلة من سَجَّح خُلُقُه . وذلك أن الطبيعة قد قوت
واطمأنت فسَجَّحت وتذَلَّتْ^(١٢) . وليس على الإنسان من طبعه كُفَّة ، وإنما الكُفَّة
فيما يتعاطاه ويتجشَّمه ؛ قال حسان :

ذُرُوا التَّخَاوُجَ وَاَمْشُوا مِشْيَةَ سَجَّحَا إِنْ الرِّجَالَ ذَوُّو عَصَبٍ وَتَذَكَّرِ^(١٣)

وقال الأصمعي : إذا استوت أخلاقُ القوم قيل : هم على سُرجوجة واحدة ، ومَرِن
واحد ، (ومِنْهُمْ من يقول : سِرْجِجة وهي فِيلة من هذا) ، فسرجوجة : فعلولة ،
من لفظ السَّرَج ومعناه . والتقاؤهما أن السَّرَج إنما أريد للراكب لِيُعَدَّله ، ويزيل
اعتلاله ومِيلَه . فهو من تقويم الأمر . وكذلك إذا استَبَبُّوا على وَبَرَةٍ واحدة فقد
تسابت أحوالُهم ، وزاح خلافُهم ، وهذا أيضا ضرب من التقرير والتقدير ؛ فهو بالمعنى
عائد إلى النَّحِيَةِ ، والسَّجِيَةِ ، والخلِيقَةِ ؛ لأن هذه كلها صفات تُؤْذَنُ بالمشابهة
والمقارَبة . والمَرِن مصدر كالخَلِيف والكِذِب . والفعل منه مَرَنَ على الشيء إذا
أَلَفَه ، فَلَانَ له ، وهو عندي من مارِن الأَنْفِ لِمَا لان منه . فهو أيضا عائد إلى أصل
الباب ؛ ألا ترى أن الخَلِيقَةَ ، والنَّحِيَةَ ، والطَّبِيعَةَ ، والسَّجِيَةَ ، وجميع هذه المعاني
التي تقدمت ، تُؤْذَنُ بِالْإِلْفِ والمَلَانَةِ ، والإصحاب والمتابعة .

١٥ (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : «قررت» . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : «ذلت» .
(٣) التَّخَاوُجُ فسرنا بعضهم بأنها مشية فيها تجتر . مشية سَجَّحَا : مهلة لينة . عصب : شدة وقوة .
وهو من تعبيدته التي يهجو بها بنى الحارث بن كعب ، وأولها :

حار بن كعب ألا أحلام تزجركم عنا وأنتم من الجوف الجساخير

والجساخير واحدها جخور — بزنة عصفور — وهو الواسع الجوف الجسيم . وانظر الديوان طبعة البراق ؛ ٢١

٢٠ (٤) سقط ما بين القوسين في أ . وثبت في ش ، ب .

(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : «تقديم» .

(٦) كذا في أ ، ب . وفي ش : «هي» .

ومنها (السَّليقة) وهى من قولهم : فلان يقرأ بالسَّليقية أى بالطبيعة . وتلخيص ذلك أنها كالنحية . وذلك أن السَّليق ما تحات من صغار الشجر ؛ قال :

تسمعُ منها فى السَّليق الأشهب معمةً مثلَ الآباءِ الملهبِ^(١)

وذلك أنه إذا تحات لان وزالت شدته . والحت كالنحت ، وهما فى غاية القرب . ومنه قول الله سبحانه « سلقوكم بالسنة حداد »^(٢) أى نالوا منكم . وهذا هو نفس المعنى فى الشيء المنحوت المحتوت ؛ ألا تراهم يقولون : فلان كريم النجار والنجر ؛ أى الأصل . والنجر ، والنحت ، والحت ، والضرب ، والدق ، والنجز ، والطبع ، والخلق ، والغرز ، والسلق ، كله التمرين على الشيء ، وتلين القوى ليصبح وينجذب .^(٣)

فاجتَبَ للطف صنع البارى سبحانه فى أن طبعَ الناس على هذا ، وأمكنهم من ترتيبه وتزيله ، وهدهام للتواضع عليه وتقريره .

ومن ذلك قولهم للقطعة من المسك : (الصُّوار) قال الأعشى :

إذا تقومُ بضُوءِ المسكِ أضويرةٌ والعنبرُ الوردُ من أردانها شميل^(٤)

ف قيل له : (صُوار) لأنه (فُعَال) من صاره يصوره إذا عطفه وثناه ؛ قال الله سبحانه « نخذ أربعة من الطير فصرهن إليك »^(٥) وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسة من

- ١٥ (١) . كذا فى أ . وفى ش ، ب : « بالسليقة » . وكلاهما وارد فى اللغة .
- (٢) « الآباء » كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « الضرام » . وانظر الجهرة ١/٣ : ٤١ .
- (٣) آية ١٩ سورة الأحزاب . (٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فهذا » .
- (٥) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (٦) كذا فى ج . وفى أ : « قسوى » . وفى ش ، ب : « الأقوى » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « مكهنم » .
- ٢ (٨) بكسر الصاد وضمتها . (٩) هو البيت الثالث عشر من معلقته المشهورة . والورد : الذى لونه لون الورد أى الأحمر ، ويروى « الزنق » فى مكان « العنبر » . والأردان : الأكمام للثوب ، وشمل : أى عام من شملهم الأمر . وانظر الصبح المنير ٤٣ (١٠) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب . (١١) آية ٢٦٠ سورة البقرة .

يَسْمُهُ إِلِيهِ ، وليس من خبائث الأزواح فيعرض عنه ، وَيُخْرِفُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِهِ ؛
ألا ترى إلى قوله :

ولو أن رَجُلًا يَمُوكَ لَقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَلِدَّ بِكَ الرِّكَبَ^(١)

وكذا نجد أيضا معنى الْمِسْك . وذلك انه (فِعْلٌ) من أَمَسَكَ الشَّيْءُ ، كأنه
لَطِيب رائحته يُمَسِّك الحَاسَّةَ عليه ، ولا يَعْدِلُ بها صاحبُها عنه . ومنه عندي قولهم
لِلْجِلْدِ : (الْمَسْك) هو فِعْلٌ من هذا الموضع ؛ ألا ترى أنه يُمَسِّك ما تحته من جسم^(٢)
الإنسان وغيره من الحيوان . ولولا الْجِلْدُ لم يَمَسَّكَ ما في الجسم : من اللحم ، والشحم
والدم وبَقِيَّةِ الْأَشْجَاءِ وغيرها .

فقولهم إذا : مِسْكٌ يَلْقَى معناه معنى الصُّوَارِ ، وإن كانا من أصلين مختلفين ،
وبناءين متباينين : أحدهما (م س ك) والآخر (ص و ر) كما أن الخَلِيقَةَ من
(خ ل ق) والسَّجِيَّةَ من (س ج و) والطَّبِيعَةَ من (ط ب ع) والنَّحِيَّةَ من
(ن ح ت) والغَرِيزَةَ من (غ ر ز) والسَّالِقَةَ من (س ل ق) والضَّرِيبَةَ من
(ض ر ب) والسَّعِيجَةَ من (س ج ح) والسَّرْجُوجَةَ والسَّرِجِيَّةَ من (س ر ج)
وَالنَّجَارَ من (ن ج ر) وَالْمَرِينَ من (م ر ن) . فالأصول مختلفة ، والأمثلة متعادلة ،
والمعاني مع ذينك متلاقية .^(٣)

ومن ذلك قولهم : صَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ ، وَطِفْلٌ وَطِفْلَةٌ ، وَغَلَامٌ وَغَلَامِيَّةٌ ؛ وَكُلُهُ لِلَّيْنِ
وَالانْجِدَابِ وترك الشدة والاعتياص . وذلك أن صَبِيًّا مِنْ صَبَوْتُ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا

(١) كذا في أ . وفي ث ، ب : « يخرِف » . (٢) « يَمُوكَ » كذا في أ . وفي ث ،
ب ، ج : « أَمُوكَ » . وقوله : « بِكَ » كذا في الأصول . والماسب : « به » .
(٣) كذا في أ . وفي ب : « نجد » . (٤) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب .
(٥) أى متباينة من قولهم : تعادى ما بين القوم : تباعد ، أو من قولهم تعادى المكان : تفاوت ولم يستو .
(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « من » .

مَأتَ إليه ولم تستعصم دونه . وكذلك الطِّفل : هو من لفظ طَفَلَتِ الشمسُ للغروب
أى مالت إليه وانجذبت نحوه ؛ ألا ترى إلى قول العجاج :

* والشمسُ قد كادت تَكُونُ دَنَفًا ^(١) *

يصف ضعفها وإكبابها . وقد جاء به بعض المولدين فقال ^(٢) :

* وقد وضعتُ خذا إلى الأرض أضرعا ^(٣) *

ومنه قيل : فلان طَفِيلٌ ؛ وذلك أنه يميل إلى الطعام . وعلى هذا قالوا له :
غلام ؛ لأنه من الغلظة وهى اللين وضعفة العظمة . وكذلك قالوا : جارية . فهى ^(٤)
فاعلة من جرى الماء وغيره ؛ ألا ترى أنهم يقولون : إنها غَضَّةٌ [بضَّة] رَطْبَةٌ ،
ولذلك قالوا : قد علاها ماء الشباب ؛ قال عمر ^(٥) :

١٠ وهى مكنونة تحير منها فى أديم الخدين ماء الشباب

وذلك أن الطفل والصبي والغلام والجارية ليست لهم عظمة الشيوخ ولا جُساة ^(٦)
الكهول . وسألت بعض بنى عقيل عن قول الجهمي ^(٧) :

(١) بعده :

* أدفعها بالراح كي ترحفنا *

١٥ أى حين اصفرت . أراد مداناتها للغروب فكانها مريضة دنف حينئذ . وانظر اللسان فى دنف وماحق
الديوان ٨٢ (٢) أى سقوطها من علوها ، من قولهم : كبته على وجهه فأكب هو .

(٣) هو ابن الرومى . وانظر مختارات البارودى ٧٥/٤

(٤) صدره :

* ولاحظت النوار وهى مريضة *

٢٠ وقبله فى وصف الشمس :

وقد رنقت شمس الأصيل ونفضت على الأفق الغربى ورسا مزرعا

ورودت الدنيا لتقضى نحبها وشوّل باقى عمرها فتشعشعا

(٥) انظر ص ٣٤ من مقدمة هذا الكتاب . (٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : «هى» .

(٧) زيادة فى م . (٨) يريد عمر بن أبى ربيعة . وانظر الأغاني طبع الدار ١٣٩/١

٢٥ (٩) هى الصلابة والخشونة . (١٠) هو ديك الجن . وانظر ص ٤٧ من هذا الجزء .

لم تُبَلِّ جِدَّةٌ سَمِيرَهُمْ سُمِّرَ وَلَمْ تَسِمِ السَّمُومُ لِأَدِيمِهِنَّ أَدِيمًا
فَقَالَ : هُنَّ بِمَائِهِنَّ كَمَا خُلِقْنَ . فَإِذَا اشْتَدَّ الْغَلَامُ شَيْئًا قَبِيلَ لَهُ حَرَّورٌ . وَهُوَ (فَعُولٌ) مِنْ
الَّذِينَ الْحَازِرُ إِذَا اشْتَدَّ لِلْحَمُوضَةِ ؛ قَالَ الْعِجْلَى :

* وَأَرْضُوا بِإِحْلَابَةٍ وَطَبَّ نَدَّ حَزْرُ *

وَقَالَ : ^(٢)

* تَزَعَّ الْحَزْوَرُ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ *

وَكَانَهُمْ زَادُوا الْوَاوَ وَشَدَّدُوهَا لِتَشْدِيدِ مَعْنَى الْقُوَّةِ ؛ كَمَا قَالُوا لِلسَّيِّءِ الْخُلُقِ : صَدَّورٌ ،
فَضَاعَفُوا الْوَاوَ الزَّائِدَةَ لِذَلِكَ ؛ قَالَ : ^(٣)

إِذَا نَزَلَ الْإِضْيَافُ كَانَ عَدَّوْرًا عَلَى الْحَىِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ
وَمِنْهُ رَجُلٌ كَرَّسَ ؛ لِلصُّلْبِ الرَّأْسَ ، وَسَفَرُ عَطُودٍ ؛ لِلشَّدِيدِ ؛ قَالَ : ^(٤)

إِذَا جَشِمْنَ قَدَفًا عَطُودًا رَمَيْنَ بِالطَّرْفِ مَدَاهُ الْأَبْعَادِ ^(٥)
وَمِثْلُ الْأَوَّلِ : قَوْلُهُمْ : غَلَامٌ رَطْلٌ ، وَجَارِيَةٌ رَطْلَةٌ لِلنِّهَاءِ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : رَطْلٌ شَعْرُهُ

إِذَا أَطَالَهُ فَاسْتَرْخَى . وَمِنْهُ عِنْدِي الرِّطْلُ الَّذِي يَوْزَنُ بِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرْضَ فِي الْأَوْزَانِ
أَنْ تَمِيلَ أَبَدًا إِلَى أَنْ يَعَادِلَهَا الْمَوْزُونُ بِهَا . وَلِهَذَا قِيلَ لَهَا : مِثَاقِيلُ فَهِيَ مِفَاقِيلُ
مِنْ التَّقِيلِ ، وَالشَّيْءُ إِذَا ثَقُلَ اسْتَرْسَلَ وَارْبَحَنَ ، فَكَانَ ضِدًّا لِلطَّائِشِ الْخَفِيفِ . ^(٦)

(١) كَذَا فِي ش ، ب . وَفِي أ : « عَاهَن » بِدُونِ نَقَطِ الْحَرْفَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ .

(٢) أَيْ النَّابِغَةُ الَّتِي بَيَّنَّتْ فِي قَصِيدَتِهَا الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

مِنْ آلِ مِيسَةَ رَامِحٍ أَوْ مُقْتَدٍ عَجْلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ

(٣) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « لِتَشْدِيدِ وَمَعْنَى الْقُوَّةِ » . (٤) الْبَيْتُ لَزَيْنَبِ بِنْتِ الطَّرِيقَةِ

تَرَفَّى أَخَاهَا يَزِيدَ ، مِنْ كَلِمَةٍ لَهَا فِي الْأَمَالِي ٨٥/٢ وَفِيهَا أَبْيَاتٌ تَنْسِبُ لِلْعَجِيرِ السَّلُولِ . قَوْلُهُ : « قَالَ »

يُرِيدُ الشَّخْصَ الشَّاعِرَ . وَانْظُرِ السُّمُوطَ ٧١٨ (٥) كَذَا فِي أ ، ج . وَنَقَطُ فِي ش ، ب .

(٦) يَصِفُ إِبْلًا . وَيُرِيدُ بِالْقَذْفِ الْفَلَاةَ الْبَعِيدَةَ . (٧) أَيْ لَمْ يَشْتَدَّ عَظَامُهُ أَوْ قَارِبَ الْإِحْتِلَامِ .

(٨) انْظُرْ ص ٣٤ مِنْ مَقْدَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ . (٩) أَيْ مَالٍ وَاهِزٍ .

فهذا ونحوه من خصائص هذه اللغة الشريفة اللطيفة . وإنما يسمع الناس هذه الألفاظ فتكون الفائدة عندهم منها إنما هي علم معنياتها . فأما كيف ، ومن أين فهو ما نحن عليه . وأحجج به أن يكون عند كثير منهم نيفاً لا يحتاج إليه ، وفضلاً غيره أولى منه .

- ومن ذلك أيضاً قالوا : ناقة ؛ كما قالوا : بجل . وقالوا (ما بها) دبّيج ؛ كما قالوا :
تناسل عليه الوشاء .^(٥) والتقاء معانيهما أن الناقة كانت عندهم مما يتحسنون به ويتباهون^(٦)
بملكه ، فهي (فعلة) من قولهم : تنوقت في الشيء إذا أحكمته وتخيرته ؛ قال ذو الرمة :
... .. تنوقت به حضرميات الأكف الحواك^(٧)

- وعلى هذا قالوا : (بجل) لأن هذا (فعل) من الجمال ؛ كما أن تلك (فعلة) من تنوقت - وأجود اللغتين تأنقت - قال الله سبحانه : « ولكم فيها جمال حين تريحون^(٨) وحين تسرحون » . وقولهم : (ما بها دبّيج) هو (فعيل) من لفظ الديباج ومعناه . وذلك أن الناس بهم العماره وحسن الآثار ، وعلى أيديهم يتم الأئس وطيب الديار . ولذلك قيل لهم : ناس لأنه في الأصل أناس ، فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال . فهو (فعال) من الأئس ؛ قال :^(٩)

أَناسٌ لَا يَمْلُونَ المنيا إذا دارت رَحَى الحَرْبِ الزَّبُونِ

- (١) ثبت هذا اللفظ في أ . وسقط في سائر الأصول . وقوله « معنياتها » في م : « معانيها » .
(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نفيا » والوجه ما أثبت . والنيف : الفضل والزيادة .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « قبل » . (٤) كذا في ش ، ب ، وسقط في أ .
(٥) هو في الأصل كثرة المسال أي الإبل والنعم . ويراد به هنا المسال نفسه .
(٦) كذا في أ . أي معنى الناقة ومعنى الجمل . وفي ب : « معانيها » .
(٧) انظر ص ١٢٢ من الجزء الأول . (٨) آية ٦ - سورة النحل .
(٩) أي أبو الغول الطهوي . وانظر الحماسة بشرح التبريزي طبعة بن ١٣

وقال :

أُنَاسٌ عِدًّا عُلِّقَتْ فِيهِمْ وَلِيَّتِي طَلَبْتُ الْهَوَى فِي رَأْسِ ذِي زَلْقِي أَشْمُ^(١)
وَمَا اسْتَقُوا دِيْبِيًّا مِنَ الدِّيَابِجِ ؛ كَذَلِكَ اسْتَقُوا الْوَشَاءَ مِنَ الْوَشَى ؛ فَهُوَ (فَعَالٌ) مِنْهُ .
وَذَلِكَ أَنَّ الْمَالَ يَبْشَى الْأَرْضَ وَيَحْسِّنُهَا . (وَعَلَى ذَلِكَ قَالُوا : الْغَنَمُ لِأَنَّهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ ؛
كَمَا قَالُوا لَهَا : الْخَيْلُ ؛ لِأَنَّهُمَا فَعَلٌ مِنَ الْإِخْتِيَالِ وَكُلُّ ذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ) .

أَفَلَا تَرَى إِلَى تَتَالَى هَذِهِ الْمَعَانِي وَتَتَلَاخُظُهَا ، وَتَقَابِلُهَا وَتَتَنَاظَرُهَا ؛ وَهِيَ التَّنَوُّقُ ،
وَالْجَمَالُ ، وَالْأُنْسُ ، وَالدِّيَابِجُ ، وَالْوَشَى ، وَالْغَنِيمَةُ ، [وَالْإِخْتِيَالُ .] وَلَذَلِكَ قَالُوا :
الْبَقَرُ ؛ مِنْ بَقَرَتْ بَطْنَهُ أَى شَقَّقَتْهُ ؛ فَهُوَ إِلَى السَّعَةِ وَالْفُسْحَةِ ، وَضِدُّ الضِّيقِ
وَالضَّغْطَةِ] .

فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنَّ الشَّاةَ مِنْ قَوْلِهِمْ : رَجُلٌ أَشَوهُ ، وَامْرَأَةٌ شَوْهَاءٌ ؛ لِلْقَبِيحِينَ^(٥) .
وَهَذَا ضِدُّ الْأَوَّلِ ؛ فَفِيهِ جَوَابَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ تَكُونَ الشَّاةَ جَرَتْ مَجْرَى الْقَلْبِ لِدَفْعِ
الْعَيْنِ عَنْهَا لِحَسَنِهَا ؛ كَمَا يُقَالُ فِي اسْتِحْسَانِ الشَّيْءِ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ؛ كَقَوْلِهِ^(٨) :
رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُيُوتَةَ بِالْقَدَى وَفِي الشُّنْبِ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ^(٩)

(١) «أُنَاسٌ» كَذَا فِي أ. وَفِي ش ؛ ب : «وَنَاسًا» : «زَلَقُ أَشْمٍ» كَذَا فِي أ. وَفِي ش ؛ ب :
«زَلَقُ الْأَشْمِ» وَالْعَدَا : الْغَرَاءُ . وَيُرِيدُ بِذِي الزَّلَقِ الْأَشْمَ جَبَلًا عَالِيًا تَزَلَقُ فِيهِ الْقَدَمُ . يَقُولُ : إِنْ هَوَاهُ
فِي قَوْمٍ غَرَبَاءَ ، وَكَانَ أَيْدِرْلُهُ وَأَرْفَقُ أَنْ يَكُونَ هَوَاهُ فِي مَرْتَقٍ وَعَرٍ . (٢) كَذَا فِي أ. وَسَقَطَ فِي ش ؛ ب
(٣) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي أ. وَثَبَّتَ فِي ش ؛ ب (٤) كَذَا فِي ش ؛ ب . وَسَقَطَ فِي أ
(٥) كَذَا فِي ش ؛ ب . وَفِي أ. ؛ ج : «لِلْقَبِيحِينَ» (٦) كَذَا فِي أ. ؛ ج . وَفِي ش ؛ ب : «جَرَى»
(٧) كَذَا فِي أ. ؛ ج . وَفِي ش ؛ ب : «تَقُولُ» (٨) أَى جَمِيلٌ . (٩) «الشُّنْبُ»
كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَالَّذِي فِي اللِّسَانِ وَغَيْرِهِ : «الْفَرْ» وَالشُّنْبُ — وَيُقَالُ الشُّنْبُ بِإِبْدَالِ النُّونِ يَاءً —
جَمْعُ أَشْنَبٍ ، مِنَ الشُّنْبِ وَهُوَ رَقَّةُ الْأَسْنَانِ وَعَذُوبَتُهَا . وَالْقَوَادِحُ جَمْعُ الْقَادِحِ ، وَهُوَ السَّوَادُ يَفْهَرُ
فِي الْأَسْنَانِ .

وهو كثير . والآخرون يكون من ^(١) باب السلب ؛ كأنه سلب القبح ^(٢) منها ؛
كما قيل للحرم : نالة . ^(٣) ونخشب الصرار ^(٤) تودية ؛ ^(٥) ولجو السماء السكك .

ومنه تحوب وتأثم ؛ أى ترك الحبوب والإثم .

وهو باب واسع ؛ وقد كتبنا منه فى هذا الكتاب ما ستره بإذن الله تعالى .
وأهل اللغة يسمعون هذا فيرونه ساذجا غفلا ، ^(٦) ولا يحسون ^(٧) لما نحن فيه من
حديثه فرعا ولا أصلا .

ومن ذلك قولهم : الفضة ؛ سميّت بذلك لانفضاض أجزائها ، وتفترقها فى تراب
معدنها ، كذا أصلها وإن كانت فيما بعد قد نصّفت ^(٨) وتهذب وتسبك . وقيل لها فضة ،
كما قيل لها بئين . وذلك لأنها ما دامت فى تراب معدنها فهي ملتزقة ^(٩) (فى التراب)
متأججة به ؛ قال الشماخ : ^(١٠) ^(١١) ^(١٢)

وماء قد وردت أميم طام عليه الطير كالورق الجبين ^(١٣)

أى المتلّزق المتلّجن ؛ وينبغى أن يكونوا إنما ألزموا هذا الاسم التحقير لاستصغار
معناه ما دام فى تراب معدنه . ويشهد عندك بهذا المعنى قولهم فى مراسله (الذهب)

- (١) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « أبواب » . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « القبيح » .
(٣) الذى فى اللسان أن النالة ما حول الحرم ؛ ويريد ابن جنى من بنائها على السلب أن من كان
فى النالة لم تنله اليد ، وكذا نقل عنه كما فى اللسان فى نول . (٤) هى خشبة تشد على أطباء الناقة للثلا
يرضعها الفصيل . وكأنه يريد من شأنها على السلب أن الغرض من التودية منع الودى ، وهو الديلان يقلل ودى :
سال ، أى أن التودية تحول دون ودى اللبن . (٥) وجه السلب هنا أن مادة السكك ميناها
الضيق ، يقال استككت مسامعه : ضاقت . والجو من السعة بحيث لا ينكر . (٦) كذا فى ش ، ب .
وفى أ : « و » . (٧) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيرونه » . (٨) كذا فى ش .
وفى أ ، ب : « يحسون » . (٩) كذا فى أ . وسقط فى ش ، ب . (١٠) كذا فى أ .
وسقط فى ش ، ب . (١١) يقال : تلجن الشيء : تلزج . (١٢) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فيه » .
(١٣) من قصيدته فى مدح عرابة بن أوس رضى الله عنه . وانظر الديوان ٩٠ ، والخزانة ٢/٢٢٢ ،
والآلئى وسمته ٦٦٣ (١٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « المتلّزق » .

١٠

١٥

٢٠

وذلك لأنه مادام كذلك غير مصقّي فهو كالذهب ؛ لأن ما فيه من التراب
 كالمستهلك له ، أو لأنه لما قلّ في الدنيا فلم يوجد إلا عزيزا صار كأنه مفقود
 ذاهب ؛ ألا ترى أن الشيء إذا قلّ قارب الانتفاء . وعلى ذلك قالت العرب : قلّ
 رجلٌ يقول ذلك إلا زيد بالرفع ؛ لأنهم أجروه مجرى ما يقول ذاك أحد إلا زيد .
 وعلى نحو من هذا قالوا : قلما يقوم زيد ؛ فكفوا^(٣) (قل) بـ (ما) عن افتضاءها الفاعل ،
 وجاز عندهم إخلاء الفعل من الفاعل لما دخله من مشابهة حرف النفي ؛ كما بقوا
 المبتدأ بلا خبر في نحو هذا من قولهم : أقلّ امرأتين تقولان ذلك ، لما ضارع المبتدأ
 حرف النفي . أفلا ترى إلى أنسهم باستعمال القلة مقارنة للانتفاء . فكذلك لما قلّ^(٤)
 هذا الجوهر في الدنيا أخذوا له اسما من الذهاب الذي هو الهلاك .

ولأجل هذا أيضا سمّوه (تبراً) لأنه (فعل) من التبرّار . ولا يقال له (تبر) حتى
 يكون في تراب معدنه ، أو مكسورا .

ولهذا قالوا ليّلام من الفضة^(٦) (الغرب) ، وهو (فعل) من الشيء الغريب ؛ وذلك
 أنه ليس في العادة والعرف استعمال الآنية من الفضة ، فلما استعمل ذلك في بعض
 الأحوال كان عزيزا غريبا . هذا قول أبي إسحق . وإن شئت جذبتّه إلى ما كتّم^(٧)
 عليه فقلت : إن هذا الجوهر غريب من بين الجواهر لنفاسه وشره ؛ ألا تراهم
 إذا أتموا على إنسان قالوا : هو وحيد في وقته ، وغريب في زمانه ، ومنقطع النظر ،
 ونسيج وحده . ومنه قول الطائي الكبير :

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « كالذهب » . (٢) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وكفوا » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مقارنة » .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكذلك » . (٦) يراد به قدح يسق فيه الخمر .

(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « وهذا » . وأبو إسحق هو الزجاج . (٨) كذا في أ

وسقط هذا الحرف في ش ، ب .

غربته العلاء على كثرة النسا س فاضحى في الأقربين جنيبا^(١)
 فليطل غمره فلو مات في مر ومقيا بها لمات غريبيا
 وقول شاعرنا :

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ولا أعانيه صفحا وإهوانا
 وهكذا كنت في أهلى وفي وطني إن النفيس عزيز حيثما كانا

ويدلّك على أنهم قد تصوّروا هذا الموضع من امتزاجه بتراب معدنه أنهم
 إذا صفّوه وهذبوه أخذوا له اسما من ذلك المعنى، فقالوا له: الإخلاص، والإبريز،
 والعقيان . فالخلاص فعّال من تخلص ، والإبريز إفعال من برز يبرز ، والعقيان
 فعّالان من عقى الصبى يعقّى ، وهو أول ما يُنجبه عند سقوطه من بطن أمه قبل
 أن يأكل ، وهو العقى . فقليل له ذلك لبروزه ؛ كما قيل له البراز .

فالتأتى والتلطّف في جميع هذه الأشياء وضمّها ، وملاءمة ذات بينها هو (خاص^(٥)
 اللغة) وسرّها ، وطلاوتها الرائقة وجوهرها . فأما حفظها ساذجة ، وقشها محطوبة^(٦)
 هرجة فنعوذ بالله منه ، ونرغب بما آتانا سبغانه عنه .

(١) جنيبا أى غريبا ، والبنان من قصيدة يمدح بها أباسعيد محمد بن يوسف النفرى . وهى فى الديوان .

(٢) هذا عود للحديث عن الزبر فالأسماء الآتية للذهب . (٣) أى يخرج من دبره .

(٤) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « فالتأتى » .

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « خاص أمر اللغة » .

(٦) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « طلاقتها » .

(٧) يقال : قش الشيء : جمعه من ههنا وههنا من غير تحزّج للبعد .

(٨) من حطّط الحطّط : جمعه ، ومن أمانهم : هو كحاطب ليسل : لا يبالى ما أخذه . وهو كذلك

فى أ . وفى ش ، ب : « مخطوطة » . (٩) يقال هرج البعير : سدر من شدة الحر وكثرة الطلاء

بالقطران ، فكانه يريد أن تكون ضعيفة . وفى اللغة المهرج — بكسر الهماء وسكون الراء — الضعيف .

وقال أبو علي رحمه الله : قيل له حَيَّ كما قيل له سحاب . تفسيره أن حَيَّا (فَعِيل) من حبا يحبو . وكأن السحاب لتقله يحبو حَبَّوْا ؛ كما قيل له سحاب وهو (فَعَال) من سحِب ؛ لأنه يسحب أهْدابه . وقد جاء بكليهما شعر العرب ؛ قالت امرأة :

وأقبل يزحف زحف الكسير سياق الرعاء البطاء العشارا^(٢)

وقال أوس^(٣) :

دان مسف فويق الأرض هبده يكاد يدفعه من قام بالراح^(٤)

وقالت صديبة منهم لأبيها فتجاوزت ذلك :

أناخ بذى تفر بركه كأت على عضديه ككافا^(٥)

وقال [أبوهم]^(٦) :

والقى بصحراء الغبيط بعاة نزول اليماني ذى العياب المحمل^(٧)

(١) كذا في ش . وفي أ ، ب : «سحبت» . (٢) ورد هذا البيت في ستة أبيات في ديوان المعاني للسكري ٥/٢ . وفيه : فأقبل ، وهو في الأمالى ١ - ١٧٧ في سبعة أبيات . وانظر اللسان (حبا) . (٣) يريد أوس بن حجر . وينسب بعضهم هذا إلى عبيد بن الأبرص فنسبها لأوس ليست موضع وفاق ، وهي موجودة في ديوان الشاعر بن وانظر الآلى ومطه ٤٣٩ .

(٤) قبله : يا من ابرق أبيت الليل أرقبه في عارض كفى الصبح لاح ومسف : دان قريب . وديد به : ما تدلى منه كأنه خيوط .

(٥) «نقر» كذا في ش . وذو نقر موضع . وفي أ ، ب : «نقر» وهو تحريف . وفي أسماء الأمكنة ذو بقر ، وقد ورد هذا في اللسان (حبا) : «بذى بقر» . وبرك الجبل : صدره ؛ شبه السحاب بجمل بارك إذ تلبث بهذا الموضع . (٦) كذا في أ . وسقط هذا في ش ، ب . وأبوهم أى أبو الشعراء الوصافين للسحاب وسابقتهم والمبرز فيهم ، وهو امرؤ القيس في المعاقبة .

(٧) صحراء الغبيط موضع . والبيع السحاب المثقل بالماء . ويريد باليماني المحمل جلا عليه بضائع من اليمن ، فإذا نزل بين القوم أقام حتى يباع ما جاء به ، ويروى المحمل — بكسر الميم — وصفا لليمانى بمعنى التاجر الذى جاء بضاعة من اليمن .

قال : ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة : الحاجة ، والحَوَجاء ، واللوجاء والإزب ، والإزبة ، والمأزبة ، واللبانة — والتلاوة بقية الحاجة ، والتلية أيضا — والأشكلة ؛ والشهلاء ؛ قال [الشاعر ^(١)] :

لم أفض حين ارتحلوا شهلائي من الكعابِ الطفلة الغيضاء ^(٢)

- وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعها [راجعا] إلى موضع واحد ، ومخطوما بمعنى لا يختلف ، وهو الإقامة على الشيء والتشبت به . وذلك أن صاحب الحاجة كلف بها ، ملازم للفكر فيها ، مقيم على تنجزها واستحثاشها ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حُبَّكَ الشيءُ يُعْمَى وَيُصَمَّ » وقال المولّد ^(٣) :
- صاحبُ الحاجة أعمى لا يرى إلا قضاها

- ١٠ وتفسير ذلك أن الحاج شجر له شوك ، وما كانت هذه سبيله فهو متشبّت بالأشياء ، فأى شيء مرّ عليه اعتاقه وتشبّت به . فسميت الحاجة تشبها بالشجرة ذات الشوك . أى أنا مقيم عليها ، متمسك بقضائها ، كهذه الشجرة في اجتذابها مامرّة بها ، وقرب منها . والحوجاء منها ، وعنّها تصرّف الفعل : احتاج يحتاج احتياجا ، وأخرج يُخوِّج ؛ وحاج يُخوِّج ، فهو حائج .

- ١٥ (١) زيادة في ش ، ب ، خلت منها أ .
(٢) يروى : * من العرب الكعاب الحسناء *
كما في اللسان في شهل . وفيه « حتى » بدل « حين » وما هنا هو ما في الأصول .
(٣) بيان أقوله « ذلك » . (٤) لذا في أ . وفي ش ، ب : « جميعا » .
(٥) زيادة وفق ما في ج . وقد خلت منها باقى الأصول .
(٦) أى مربوطا بجبل واحد هو المعنى الذى ينصب إليه ؛ يقال : خطبت البعير : جعلت فيه الخطام وهو الحبل يقاد به . وما أثبت هو ما في أ . وفي ب : « محفوظا » وفي ش : « مخطوما محفوظا » .
(٧) رواه أحمد في مسنده ، والبخارى في التاريخ ، وأبو داود ، وانظر الجامع الصغير في حرف الحاء .
وفي شرح الجامع أن إسناده ضعيف . (٨) كذا في أ . وفي ش : « فتشبهت » وفي ب : « فشبهت » . (٩) كذا في أ ، ب ، وصقط في ش ، ب .

واللوجاء من قولهم : بَلَّحْتُ الشيءَ أُلَوِّجُه لَوَّجًا ، إذا أَدْرَته في فيك . والتقاؤهما
أن الحاجة مترددة على الفكر ، ذاهبة جائية إلى أن تُقضى ؛ كما أن الشيء إذا تردّد
في الفهم فإنه لا يزال كذلك إلى أن يُسَيِّغه الإنسان أو يَلْفِظَه ^(١) .

والإرب ، والإربة ، والماربة كله من الأربة وهي العُقْدة ، وعَقْد مؤرَّب ،
إذا سُدَّد . وأنشد أبو العباس لـ ^(٢) كـ ^(٣) ^(٤) بن نفيح يقوله لـ ^(٥) جوير :

غَضِبْتَ طِينًا أَنْ عَلَكَ ابْنَ غَالِبٍ فَهَلَّا عَلَى جَدِّكَ إِذْ ذَاكَ تَغَضَّبُ ! ^(٥)
هَمَّا حِينَ يَسْعَى الْمَرْءُ مَسْعَاةَ جَدِّهِ أَنَا خَا فَشَدَّاكَ ؛ الْعِقَالُ الْمُؤَرَّبُ ! ^(٦)

والحاجة معقودة بنفس الإنسان ، مترددة على فكره .

وَاللَّبَّانَةُ من قولهم : تَلَبَّنَ بِالْمَكَانِ إذا أَقَامَ بِهِ وَلَزِمَهُ . وهذا هو المعنى عينه .
والتَّلَاوَةُ والتَّلْيَةُ من تلوت الشيء إذا قَفَوْتَهُ وَاتَّبَعْتَهُ لَتَدْرِكُهُ . ومنه قوله : ^(٧)

اللَّهُ بَنَى وَبَيْنَ قِيَمِهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُ

- (١) كذا في ١ ، ج ، وفي ش ، ب : « و » . (٢) كذا في ش ، ب . وسقط الواو في ١ .
وأبو العباس قُلب ، كما في اللسان (أرب) . (٣) كذا في ١ ، وفي ش ، ب . « كذا » وهو تحريف .
(٤) كذا في ١ ، ب . وفي ش : « نفيح » . وهو تحريف ، وكذا بن نفيح من شعراء تميم . وانظر معجم
الشعراء للرباعي ٣٥٣ . (٥) يريد ابن غالب الفرزدق . (٦) يريد بالمرء الفرزدق أو هو
المرء غير مخصص . يقول : إذا سعى الفرزدق في المكارم مسعاة جده فقد بك جدالك عن سبل العلا فهما
ينبغلك وبشدائك : يعقلانك عن السير ، ثم قال : العقال المؤرَّب أى هذا هو العقال حقا . فقوله العقال
خبر لمبشداً محذوف كما ترى . ويرى المبرد أن العقال بدل من الضمير في شدالك بدل اشتغال . وانظر معجم
الشعراء للرباعي ٣٥٣ (٧) أى الأحوص الأنصارى . وانظر الأغاني ٩/٤ ؛ طبعة بولاق ،
وشعراء ابن قتيبة ٥٠٠ . وقبل البيت :

كَانَ لَبْنِي صَسِيرَ غَادِيَةٍ أَوْ دُمِيَّةَ زَيْنَتِ بِهَا الْبَيْعِ
والصير : السحاب الأبيض . والغادية : السحابة تحيى . وقت الغداة .

فَأَمَّا خِثْلٌ بِلَالٍ فَفَاعِلٌ لِمَا جَاءَهُ . وَكِلَاهُمَا مِنْ قَوْلِهِ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ ، أَيْ يَتَعَهَّدُنَا بِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا وَيُرَاعِينَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ تَسَاقَطُوا أَخْوَلَ أَخْوَلَ أَيْ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . وَأَنْشَدَنَا :
يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْفُهُ ضَارِبَاتِهَا
سِقَاطَ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلَا
فَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَرعى مَالَهُ ، وَيَتَعَهَّدُهُ ، حَفِظًا لَهُ وَشَحًّا عَلَيْهِ .

وأما صَدَى مَالٍ، فإنه يعارضها من ههنا وههنا، ولا يهملها ولا يضيع أمرها —
ومنه الصَدَى لما يعارض الصوت، ومنه قراءة الحسن رضى الله عنه (صَادِ والقرآن)
وكان يفسره : عَارِضُ القرآن بمملك، أى قابل كل واحد منهما بصاحبه —
[قال العجلى :^(٦)

* يَأْتِيهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلِ *]

وكذلك سُرسور مَالٍ، أى عارف بأسرار المال، فلا يخفى عنه شيء من أمره .
ولست أقول كما يقول الكوفيون — وأبو بكر معهم — : إن سُرسُورا من لفظ السِرِّ،
لكنه قريب من لفظه ومعناه، بمنزلة عين ثَوَّةٍ وثرثارة . وقد تقدّم ذكر ذلك .
(٧)

- (١) أى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . والحديث فى البخارى فى كتاب العلم .
- (٢) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب : « أو » .
- (٣) كذا فى ش ، ب ، ج . وفى أ : « تساقط » .
- (٤) نسبة فى اللسان فى سقط إلى ضايق بن الحارث البرجمي .
- (٥) هذا فى وصف النور يردع عنه الكلاب . والزوق : القرن . وحديد القين الشرار . وقوله : « ضارباتها » أى الضاري من الكلاب . وهو كذلك فى أ ، ب ، ش . وفى ج : « ضارباتها » وهو تحريف .
- (٦) زيادة فى ش ، ب خلت منها أ . وفى ج : « قال العجلي يصف الراعى : يأق بها من أين وأشميل » .
- والعجلي هو أبو النجم . وهذا فى أرجوزته الطويلة التى أولها :
- * الحمد لله الوهوب المجزل *
- (٧) انظر ص ٤٥ وما بعدها من هذا الجزء .

وكذلك سوبان مال ؛ هو (فُعْلان) من السَّاب ، وهو الزِّقُّ للشراب ؛ قال الشاعر :

إذا دَقَّتْ فَاها قَلَّتْ عِلْقُ مُدَمِّسٍ أُرِيدَ بِهِ قَيْلُ فغودر في ساب^(١)

والتقاؤهما أن الزِّقُّ إنما وضع لحفظ ما فيه ، فكذلك هذا الراعى يحفظ المال ويحتاط عليه احتياط الزِّقِّ على ما فيه .

وكذلك مَحَجَّنَ مال ، هو (مِفْعَل) من احتجنت الشيء إذا حفظته وأذخرته .

وكذلك لَزَأَ مال ، هو (فَعَال) من أَرَى الشيء يُأْرَى إذا تَقَبَّضَ^(٢) واجتمع ؛ قال :
* ظَلَّ لها يَوْمٌ مِنَ الشِّعْرِى أَرَى^(٣) *

أى يَغْمُ الأنفاس ويضيقها لشدة الحر . وكذلك هذا الراعى يَشُحُّ عليها ويمنع من تسربها . وأُشْدَ أبو علي عن أبي بكر لعمارة :

هذا الزمان . ولَّ خيرُه آزَى صارت رؤوسُ به أذنانَ أعجاز

وكذلك يُلُو مال ، أى هو بمعرفته به قد بلاه واختبره ؛ قال الله سبحانه « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم »^(٤) قال عمر بن لُحْيا :
فصادقتُ أعصَلَ من أبلاتها يُعْجِبُه النَّزْعُ على ظلماتها^(٥)

١٥ (١) « قِيلَ » كذا في أ ، ب . وفى ش ، ب : « كِيل » وهو تحريف . « فغودر » كذا في أ ، ب ، ش . وفى ب : « فغور » وهو تحريف أيضا . وقوله : « ساب » بإبدال الهيمزة ألفاينة للرَدَف كما ذكره اللسان فى ساب وعلق . والعلق هنا الخمر لنفاسها ، والمدمس الخبوء المكنون . والقيْل : الملك واحد الأقيال . وانظر الهزل لأبي زيد ١٣ . (٢) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « نقص » . وهو صحيح فإن فى التقبُّض والاجتماع نقصا للشيء فى المرأة . وفى اللسان : أَرَى ماله : نقص .

٢٠ (٣) قائمه من باهلة . وبجزة : * نعوذ منه بزرائيق الركي *
وزرائيق الركي أبنية تبنى على جوانب الآبار ، وعلى البئر زرفونان يعلق عليهما البكرة . وانظر اللسان (أزى) ومجالس نعلب ٦١٤ . (٤) آية ٣١ سورة محمد . (٥) يتحدث عن لابل سقاها . والأعمل : اليايس البدن . وذلك أقوى له . والنزع هنا نزع الدلو من البئر ، وهو جذبها .

وكذلك حَبْلُ مال، كأنه يضبطها؛ كما يضبطها الحَبْلُ يشدُّ به. ومنه الحَبْلُ: الداهيةُ
من الرجال؛ لأنه يضبط الأمور ويحيط بها.
وكذلك عَسَلُ مال؛ لأنه يأتينا ويعسل إليها من كلِّ مكان. ومنه الذئبُ
العَسُولُ؛ ألا ترى أنه إنما سمي ذئبا لتذاؤبه وخبثه، وجيئته تارة من هنا، ومرة من هنا.
وكذلك زَرْقُ مال: أى يجمعه ويضبطه؛ كما يضبط الزَّرُّ [الشيء] المزور.

فهذه الأصول وهذه الصيغ على اختلاف الجميع مرتبة إلى موضع واحد
على ما ترى.

ومن ذلك قولهم للدم: الجَدِيَّةُ، والبَصِيرَةُ. فالدم من الدُّمِيَّة لفظا ومعنى.
وذلك أن الدُّمِيَّة إنما هى للعين والبصر، وإذا شوهدت فكان ما هى صورته مشاهد
بها، وغير غائب مع حضورها، فهى تصف حال ما بعد عنك. وهذا هو الغرض
في هذه الصُّور المرسومة للشاهدة. وتلك عندهم حال الدم؛ ألا ترى أن الرَّمِيَّة إذا
غابت عن الرامى استدلت عليها بدمها فاتبعه حتى يؤذيه إليها. ويؤكد ذلك لك قولهم
فيه (البصيرة) وذلك أنها [إذا] أبصرت أدت إلى المرمى الحرج. ولذلك أيضا
قالوا له (الجَدِيَّة) لأنه يُجسِّد على الطالب للرَّمِيَّة ما يبغيه منها. ولولم يرَ الدم لم
يستدل عليها، ولا عيرف موضعها؛ قال صلى الله عليه وسلم «كلُّ ما أصميت ودع
ما أنميت».

- (١) كذا فى ش، ب، ج. وفى أ: «عسل». وهو خطأ كما تقدم.
- (٢) أى يتردد بينها. وهو من قولهم: عسل الذئب: أسرع فى مشيه واضطرب.
- (٣) كذا فى أ، ج، وسقط فى ش، ب. (٤) كذا فى أ. وفى ش، ب، ج: «تارة».
- (٥) كذا فى ب، ج، ش. وسقط فى أ. (٦) كذا فى أ. وفى ش، ب: «العين».
- (٧) كذا فى أ. وسقط فى ش، ب. (٨) كذا فى أ، وسقط فى ش، ب.
- (٩) كذا فى أ. وفى ش، ب: «معها». (١٠) «ما أصميت» أى قتلت من الصيد
فرهقت روحه بين يديك، و «ما أنميت» هو ما أصبته إصابة غير قاتلة ثم غاب عن نظرك ومات بعد.
والحديث رواه الطبرانى. وانظر الجامع الصغير فى حرف الكاف.

- وهذا مذهب في هذه اللغة طريف ، غريب لطيف . وهو فقهما ، وجامع
 معانيها ، وضامٌ تشرها . وقد هممت غير دفعة أن أنسى في ذلك كتاباً أتقصي فيه
 أكثرها ، والوقت يضيق دونه . ولعله لو نخرج لَمَّا أقنعه ألف ورقة إلا على
 اختصار وإيماء . وكان أبو علي رحمه الله يستحسن هذا الموضع جداً ، وينبه عليه ،
 ويُسرِّبها يُحضره خاطره منه . وهذا باب إنما يُجمع بين بعضه وبعض من طريق
 المعاني مجردة من الألفاظ ، وإيسر كالاتفاق الذي هو من لفظ واحد ، فكان
 بعضه منبهة على بعض . وهذا إنما يعتنق فيه الفكر المعاني غير منبته عليها الألفاظ . فهو
 أشرف الصنعتين ، وأعلى المأخذين . فتفطن له ، وتأق بلجمه ، فإنه يؤثرك ويُفيء
 عليك ، ويسط ما تجعد من خاطرك ، ويريك من حكم الباري — عز اسمه
 ما تفت تحته ، وتسلم لعظم الصنعة فيه ، وما أودعته أحضانها ونواحيه .
- ١٠

باب في الاشتقاق الأكبر

- هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ، غير أن أبا علي — رحمه الله — كان يستعين به ،
 ويُخلد إليه ، مع إعواز الاشتقاق الأصغر . لكنه مع هذا لم يسمه ، وإنما كان
 يعتاده عند الضرورة ، ويستروح إليه ، ويتعلل به . وإنما هذا التلقيب لنا نحن . وستراه
 فتعلم أنه لقب مستحسن . وذلك أن الاشتقاق عندى على ضربين : كبير وصغير .
- ١٥

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهذا » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب :
 « طريف » . (٣) كذا في أ ، ب . وفي ش : « فتيها » . (٤) النشر : البمفرق
 غير المجمع . (٥) كذا في أ . وفي ش ، ب : « انتصار » . (٦) كذا في أ .
 وفي ش ، ب : « منبهة » . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الصنفين » . (٨) كذا
 في أ . وفي ش ، ب : « فئات » . (٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « مستحق » .
- ٧٠

فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم ؛ كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع^(١)
بين معانيه ، وإن اختلفت صيغته ومبانيه . وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ
منه معنى السلامة في تصرفه ؛ نحو سلم ويسلم ، وسالم ، وسلمان ، وسلمى والسلامة ،
والسليم : اللديخ ؛ أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة . وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته ،
وبقية الأصول غيره ؛ كتركيب (ض رب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على ما في أيدي
الناس من ذلك . فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدم أبو بكر^(٢) — رحمه الله —
رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ؛ لأن أبا بكر لم يأل فيه نصحا ، وإحكاما ،
وصنعة وتأنيسا .

وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية^(٣) ، فتعقد عليه وعلى
تقاليبه الستة^(٤) معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها
عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك [عنه]^(٥) رد بلطف الصنعة والتأويل إليه ؛ كما يفعل
الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد . وقد كنا قدّمنا ذكر طرف من هذا الضرب
من الاشتقاق في أول هذا الكتاب عند ذكرنا أصل الكلام والقول وما يجرى
من تقليب تراكيهما ؛ نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ل ك) (م ل ك) (ل ك م)
(ل م ك) ، وكذلك (ق ول) (ق ل و) (و ق ل) (و ل ق) (ل ق و)
(ل و ق) ، وهذا أعوص مذهبنا ، وأحزن مضطربا . وذلك أنا عقدنا تقاليب^(٦)
^(٧) ^(٨)

(١) كذا في أ . وفي ب : « يأخذ ... فيقرأه فيجمع » وفي ش كما في ب غير أن فيه : « فيقرأه »
وهو بصحيف . (٢) يريد ابن السراج . وله كتاب الاشتقاق ، ولم يمه . راجع البنية ٤٤ .
(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « الثلاثة » . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ج :
« مقالبيه » . (٥) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط هذا في أ . (٦) كذا في أ .
وسقط في ش ، ب . (٧) كذا في ش ، أ . وفي ب : « أغوص » . (٨) كذا في أ ،
ب . وفي ش : « ولذلك » .

الكلام الستة على القوة والشدة ، وتقاليب القول الستة على الإسراع والحفة .
وقد مضى ذلك في صدر الكتاب .
لكن بقى علينا (أن نحضر هنا ^(١)) مما يتصل به أحرفا ، تؤنس بالأول ، وتُسجّع ^(٢)
منه المتأمل .

- فن ذلك تقلاب (ج ب ر) فهي — أين وقعت — للقوة والشدة . منها (جبرت
العظم ، والفقير) إذا قويتها وشدّت منها ، والجبر : الملك لقوته وتقويته لغيره .
ومنها (رجل مجرب) إذا جرسه ^(٤) الأور ونجدته ^(٥) ، فقويت مئته ، واشتدّت شيكيمته .
ومنه الجواب لأنه يحفظ ما فيه ، وإذا حفظ الشيء وروعى اشتدّ وقوى ، وإذا
أغفل وأهمّل تساقط ورذى ^(٦) . ومنها (الأجر والبجرة) وهو القوى السرة . ومنه قول
على صلوات الله عليه : إلى الله أشكو تجرى ويجرى ، تأويله : همومى وأحزاني ،
وطريقه أن العجرة كلّ عقدة في الجسد ، فإذا كانت في البطن والسرة فهي البجرة
[والبجرة ^(٧)] تأويله أن السرة غلظت ونشأت فاشتدّ مسها وأمرها . وفسر أيضا قوله :
تجبرى ويجبرى ، أى ما أبدى وأخفى من أحوالى . و (منه البرج لقوته في نفسه وقوة
ما يليه) به ، وكذلك البرج لنقاء بياض العين وصفاء سوادها ، هو قوة أمرها ،

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي ش ، ب : « نحضرهما » . (٢) كذا في ش . وفي أ : « يسجع » .
(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لين » وهو تحريف . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب :
« حرسه » وهو تصحيف . وجرسته الأمور : جربته وأحكته . (٥) كذا في أ ، ب . وفي ش ،
ب : « نجدته » وكلامها صحيح . والذال أعلى . يقال نجدته الدهر ونجدته : عزّه وعليه .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « ردى » وكلامها صحيح . فردى هلك ، رذى : أنزله المرض .
٢٠ (٧) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب . (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها البرج »
المؤيد في نفسه وقوة من عليه .

وأنه ليس بلونٍ مستضعف ، ومنها رَجَبَت الرجل إذا عَظُمَت وقوَّت أمره . ومنه رَجَبَ لتعظيمهم إِيَّاه عن القتال فيه ، وإذا كُرِمَت النخلة على أهلها قالت دَعَمَها بِالرُّجْبَةِ ، وهو شيء تُسند إليه لتقوى به . والراجبة : أحد فصوص الأصابع ، وهي مقوية لها . ومنها الرَّبَاجِيّ وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله ؛ قال :

* وتلقاه رَبَاجِيًّا خُورًا ^(٢) *

تأويله أنه يعظّم نفسه ، ويقوِّى أمره .

ومن ذلك تراكيب (ق س و) (ق وس) (وق س) (وس ق) (س وق) وأهمل ^(٣) (س ق و) وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع . منها (القسوة) وهي شدة القلب واجتماعه ؛ ألا ترى إلى قوله :

يا ليت شعري — والمنى لاتنفع — هل أغدوّن يوما وأمرى ^(٤) يُجمع

أى قوى مجتمعة ، ومنها (القوس) لشدتها ، واجتماع طرفيها . ومنها (الوقس) لابتداء الحرب ، وذلك لأنه يجمع الجلد ويُقِلُّه ، ومنها (الوسق) للعمل ؛ وذلك لاجتماعه وشدته ، ومنه استوسق الأمر أى اجتمع « والليل وما وسق » أى جمع ،

(١) كذا فى أ ، ج . وفى ش ، ب . « الأمر » .

(٢) أوردته فى الجهرة ١ / ٢٠٩ غير معزّز .

(٣) كذا فى أ . وفى ش : « فاهمل » وفى أ ما هو أدنى إلى ما فى ش .

(٤) فى النوادر ١٣٣ . وبعده :

وتحت رحلى زفان مبلع حرف إذا ما زجرت تبسّوع

(٥) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « جمع » .

(٦) كذا فى ب . أى يجعله قحلا يابسا . وفى أ : « يحفيه » أى يذهب . وفى ج : « يحفيه »

وفى ش : « يفلحه » وكأنه تحريف عن « يفلحه » . (٧) آية ١٧ سورة الانشقاق .

ومنہا (السوق) ، وذلك لأنه استحدثت وجمع للسوق بعضه إلى بعض ؛
وطيه قال^(١) :

* مستوسقات لو يجدن سائقا^(٢) *

فهذا كقولك : مجتمعات لو يجدن جامعا .

- فإن شئ شيء من شعب هذه الأصول عن عقده ظاهرا رد بالتأويل إليه ،
وعُطِفَ بالملاطفة عليه . بل إذا كان هذا قد يعرض في الأصل الواحد حتى
يحتاج فيه إلى ما قلناه ، كان فيما انتشرت أصوله بالتقديم والتأخير أولى باحتماله ،
وأجدر بالتأويل له .

ومن ذلك تقلاب (س م ل) (س ل م) (م س ل) (م ل س) (ل م س)

- ١٠ (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة . ومنها الثوب
(السمل) وهو الخلق . وذلك لأنه ليس عليه من الوبر والزئير ما على الحديد .
فاليد إذا مرت عليه للمس لم يستوقفها عنه جدة المنسج^(٣) ، ولا خشنه الملمس .
والسمل : الماء القليل ؛ كأنه شيء قد أخلق وضعف عن قوة المضطرب ، وبجة
المرتكض ؛ ولذلك قال :

- ١٥ حوضا كأن ماءه إذا غسل من آخر الليل رويى سمل^(٤)

وقال آخر :

وراد أسمال المياه السدم في أخريات الغبش المغم^(٥)

- (١) أي العجاج كما في اللسان في رسق . (٢) قبله : * إن لنا لإبلا حقائقا *
(٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « حدة » .
٢٠ (٥) قبله كما في اللسان في غسل عن ثعب : * قد صبحت والفلل غص مازحل *
، كأنه يصف إبلا أو قطا وردت الماء ، ويقال غسل الماء إذا حركته الريح فاضطرب وارتفعت حبيكه
وطرائقه . والرويزي تصغير الرازي : المنسوب إلى الرى . ويعنى به ثوب أخضر يشبه الماء به .
(٦) السدم : المندفة الغائرة . والغبش : الظلمة إذ يقبل الصباح . والمغم ذو الغيم أو الذى يضيق
الأنفاس من شدة الحر .

ومنها السلامة . وذلك أن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترض عليها به . ومنها [المسل و^(١)] المسل والمسيل كله واحد ، وذلك أن الماء لا يجري إلا في مذهب له وإمام متقاده به ، ولو صادف حاجزا لا عتاقه فلم يجد متسرّبا معه . ومنها الأملس والمساء . وذلك أنه لا اعتراض على الناظر فيه والمتصفح له . ومنها اللبس . وذلك أنه إن عارض اليد شيء حائل بينها وبين الملموس لم يصحّ هناك لمس ؛ فإنما هو إهواء باليد نحوه ، ووصول منها إليه لا حاجز ولا مانع ، ولا بدّ مع اللبس من إصرار اليد وتحريكها على الملموس ، ولو كان هناك حائل لاستوقفت به عنه . ومنه الملاسة (أو لامستم النساء)^(٢) أي جامعتم ، وذلك أنه لا بدّ هناك من حركات واعمال ، وهذا واضح . فأما (ل س م) فهمل . وعلى أنهم قد قالوا : قَسَمْتُ الرِّيحُ إِذَا مَرَّتْ مَرَّةً مِنْهَا ضَعِيفًا ، والنون أخت اللام ، وسترى نحو ذلك . ١٠ (ومَرَّ بِنَا أَيْضًا أَلَسَمْتُ الرَّجُلَ حُجَّتَهُ إِذَا لَقَّيْتَهُ وَأَلَزَمْتَهُ إِيَّاهَا . قال :^(٣) لا تُلَسِّمَنَّ أَبَا عَمْرَانَ حُجَّتَهُ ولا تكوننَّ له عونًا على عمرو^(٤) فهذا من ذلك ، أي سهلتها وأوختها) .

وأعلم أنا لا ندعى أن هذا مستمرّ في جميع اللغة ، كما لا ندعى للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة . بل إذا كان ذلك (الذي هو)^(٥) في القسمة سدس هذا أو خمسه متعذرا صعبا كان تطبيق هذا وإحاطته أصعب مذهبا وأعزّ ملتصبا . بل لو صحّ

- (١) كذا في أ ، ب . وسقط هذا في ش ، ب . والمعنى الواحد الذي يأتي له هذه الألفاظ .
 الثلاثة هو مجرى الماء . وصاحب القاموس يجعل المسل في معنى السيلان . والخطب سهل .
 (٢) في ش بعد « حاجزا » : « أو جازرا » وفي ب : « أو حائزا » . (٣) أي اللبس .
 (٤) آية ٦ سورة المائدة . (٥) ما بين القوسين في ش ، ب . وسقط في أ .
 (٦) « عمرا » كذا في ب . وهو الموافق لما في اللسان في ليم . وفي ش : « عمر » بكسر الزاء .
 (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « هو الذي » .
 (٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « ملبسا » .

من هذا النحو وهذه الصنعة المادّة الواحدة تتقلب على ضروب التقلب كان
غريباً معجبا . فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الأصغر، ويجاريه إلى المدى
الأبعد .

- وقد رَسَمْتُ لك منه رسماً فاحِذْهُ ^(١) ، وتَقَبَّلْهُ ^(٢) تحفظ به ، وتُكثِّرْ إعظام هذه اللغة
الكريمة من أجله . نعم ، وتسترفذه في بعض الحاجة إليه ، فيعينك ويأخذ بيدك ؛
• ألا ترى أن أبا على [رحمه الله] كان يَقْوَى كَوْن لَام (أَنْفِيَّة) فيمن جعلها (أَفْعُولَة)
واوا بقولهم : جاء يَثْفُه ، ويقول : [هذا] من الواو لا محالة كيَّعده . فيرجى بذلك ^(٣)
الواو على الياء التي ساوقتها في يَثْفوه وَيَثْفِيه . أفلا تراه كيف استعان على لَام ثَقَاً بِقَاء
وَتَف . وإنما ذلك لأنها مادة واحدة سُكِّلت على صُور مختلفة ، فكانها لفظة
واحدة . وقلت مرة للثني : أراك تستعمل في شعرك ذَا ، وتَا ، وذِي كثيرا ، ففكر ^(٤)
شيئا ثم قال : إن هذا الشعر لم يُعْمَل كَلَّه في وقت واحد . فقلت له : أجل لكن
المادّة واحدة . فأمسك البتة . والشئ يذكّر لنظيره ؛ فإن المعاني وإن اختلفت
معنياتها ، آوية إلى مضجع غير مُقَصِّص ، وآخذ بعضها برقاب بعض .

باب في الادغام الأصغر

- قد ثبت أن الادغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت .
وهو في الكلام على ضربين : أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها
الادغام ، فيدغم الأول في الآخر .

- (١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فاحذه » .
(٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « تقبله » . وتقبله : تبعه ورسمه من قولهم : تقبل فلان أباة إذا
نزع إليه في الشبه .
(٣) كذا في أ . وسقط في ش ، ب .
(٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فترجح » .
(٥) كذا في أ . وفي سائر الأصول « إلا أن » .

والأول من الحرفين في ذلك على ضربين : ساكن ومتحرك ؛ فالمتدغم
 الساكن الأصل كطاء قطع ، وكاف سُكَّر الأولين ؛ والمتحرك نحو دال شد^(١) ،
 ولام معتل . والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الادغام ،
 فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه . وذلك مثل (وُد) في اللغة^(٢)
 التيمية ، وأحى ، وأماز ، وأصبر ، وأناقل عنه . والمعنى الجامع لهذا كله تقريب
 الصوت من الصوت ؛ ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول
 في الثاني حتى نَبَا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول
 لولم تدغمه في الآخر ؛ ألا ترى أنك لو تكلفت ترك ادغام الطاء الأولى لتجشمت
 لها وقفة عليها تمتاز من شدة مازجتها للثانية بها ؛ كقولك قَطَّعَ وَسُكَّرَ ، وهذا^(٣)
 إنما تحيكمه المشافهة به . فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول خلطته بالثاني^(٤)
 فكان قربه منه (وادغامه) فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكه . فإن كان الأول
 من المثليين متحركاً ثم أسكته وادغمته في الثاني فهو أظهر أمراً ، وأوضح حُكْماً ؛
 ألا ترى أنك إنما أسكته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى ضمائه ومماسه لفظه بلفظه
 بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه . وأما إن كانا مختلفين ثم قلبت وادغمت ،
 فلا إشكال في إثارة تقريب أحدهما من صاحبه ؛ لأن قلب المتقارب أوكد من
 تسكين النظير .

(١) أى فعلا لا مصدرا . (٢) كذا في ش ، ب ، وفى أ : « فیدغمه » .

(٣) وأصله وتد . (٤) كذا في ش ، ب ، وفى أ : « تمتازدا » .

(٥) كذا في ش . وفى أ ، ب : « يحكه » .

(٦) كذا في أ . وفى سائر الأصول : « فإذا » .

(٧) كذا في أ . وفى سائر الأصول : « بعد ادغامه » .

(٨) كذا في ش ، ب ، وفى أ : « فزوال » ، وهو تصحيف .

فهذا حديث الادغام الأكبر^(١) وأما الادغام الأصغر^(٢) ، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير ادغام يكون هناك . وهو ضروب .
فمن ذلك الإمالة ، وإنما وقعت^(٣) في الكلام لتقريب الصوت من الصوت .
وذلك نحو عالم ، وكتاب ، وسعى ، وقضى ، واستقضى ؛ ألا تراك قرّبت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه ، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة ، فأملت الألف نحو الياء . وكذلك سعى وقضى : نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها . وعليه بقية الباب .

ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صاددا أو ضادا ، أو طاء أو ظاء ، فتقلب لها تاؤه طاء . وذلك نحو اضطرب ، واضطرب ، واطرد ، واضطلم . فهذا تقريب من غير ادغام ، فأما اطرّد فمن ذا الباب أيضا ، ولكن ادغامه ورده هنا التقاطا لا قصدا .
وذلك أن فاءه طاء ، فلما أبدلت تاؤه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الادغام ؛
ليسا أنه حينئذ ولو لم يكن هناك طاء لم يكن ادغام ؛ ألا ترى أن اضطرب واضطرب واضطلم لما كان الأول منه غير طاء لم يقع ادغام ؛ قال :
* ... ويظلم أحيانا فيظلم *

وأما فيظلم^(٦) [وفيظلم] بالطاء والطاء جميعا فادغام عن قصد لا عن توارد .
فقد عرفت بذلك فرق ما بين اطرّد ، وبين اصّبر ، واظلم ، واظلم .

-
- (١) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « الأصغر » وهو خطأ .
(٢) كذا في ١ . وفي ش ، ب : « الأكبر » وهو خطأ .
(٣) كذا في ش ، ب . وسقط حرف المطف في ١ .
(٤) أي من غير أن يقصد إليه . تقول : لقيت فلانا التقاطا أي بغاة .
(٥) هو زهير . وانظر الديوان بشرح ثعلب ١٥٦ .
(٦) زيادة على حسب ما في ج خلت منها الأصول الثلاثة .

ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل) زايًا أو دالًا أو ذالًا ، فتقلب تأوّه لها دالًا ؛
كقولهم : ازدان ، وادعى (واذكر ، واذدكر) فيما حكاه أبو عمرو .

فأما ادعى فحديثه أطرد لا غير في أنه لم تقلب قصداً للاذغام ، لكن
قلبت تاء ادعى دالًا ؛ كقلبها في ازدان ، ثم وافقت فائوّه الدال المبدلة من التاء ،
فلم يكن من الاذغام بد .

وأما اذدكر (فتنزلة بين) ازدان وادعى . وذلك أنه لما قلب التاء دالًا
[لوقوع الدال] قلبها صار إلى اذدكر ، فقد كان هذا وجهًا يقال مثله ، مع أن
أبا عمرو قد أثبتته وذكره ؛ غير أنه أجريت الدال لقربها من الدال بالجهر مجزئ
الدال ، فأوثر الاذغام لتضام الحرفين في الجهر فأدغم . فهذه منزلة بين منزلتى ازدان
وادعى . وأما اذكر فكاستمع ، وأصبر .

ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فتقرب منه بقلبها صادًا
على ما هو مبين في موضعه من باب الاذغام . وذلك كقولهم في سقت : صُقت ،

(١) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « فائوّه » ، وهو تصحيف .

(٢) في أ : « اذدكر » . وفي ب : « ذدكر » . وفي ج : « اذدكر » . وفي ش : « اذكر » وفي ج :
« اذكر » . وقد رأيت أن المقام يدعو إلى اذدكر واذكر ؛ فإن فيهما قلب تاء الافتعال دالًا . وقد جعلت
« اذدكر » . بإزاء ما حكاه أبو عمرو فإنه هو الذي أثبتنا ، وسيبويه يمنعه ، واذكر بقولها الجميع .
وانظر شرح الرضى للثانية في مبحث الاذغام ، وابن يعيش . ١٥٠/١٠ .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ح : « عمر » والصواب ما أثبت .

(٤) كذا أثبتنا . وفي الأصول : « فاء » .

(٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « فبمنزلة » . والوجه ما أثبت كما يتبين مما يجي .

(٦) كذا في ش ، ب وسقط هذا في أ . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « منزلة » .

(٨) كذا أثبتنا . وفي الأصول : اذكر . والوجه ما أثبت . يريد أن اذكر فيها إبدال تاء الافتعال
من جنس الفاء كما في استمع وأصله استمع ، وأصبر وأصله أصطبر .

(٩) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيقرب » .

١٠

١٥

٢٠

وفي السُّوق : الصُّوق ، وفي سبقت : صبقت ، وفي سَمَلَقٌ وَسَوِيقٌ : صَمَلَقٌ
 وَصَوِيقٌ ، وفي سَالِغٌ وَسَاخِطٌ : صَاخِغٌ وَصَاخِطٌ ، وفي سَقَرٌ : صَقَرٌ ، وفي مَسَالِيخٍ :
 مَصَالِيخٍ . ومن ذلك قولهم سَتَّ أَصْلَهَا سِدْسٌ ، فقَرَّبوا السين من الدال بأن
 قلبوها تاء ، فصارت سِدَّت فهذا تقريب لغير إدغام ، ثم إنهم فيما بعد أبدلوا الدال
 تاء لقربها منها ؛ إرادة للإدغام الآن ، فقالوا سِتَّ . فالتغيير الأول للتقريب من غير
 إدغام ، والتغيير الثاني مقصود به الإدغام .

ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق ؛ نحو شِعِيرٌ ،
 وَيَعِيرٌ ، وَيَرْغِيفٌ . وسمعت الشجرى غير مرة يقول : زَيْبِرُ الْأَسَدِ ، يريد الزَّيْبِرَ .
 وَحَكَّى أَبُو زَيْدٍ عَنْهُمْ : الْجَنَّةُ لِمَنْ خَافَ وَعِيدَ اللَّهِ . فَأَمَّا مِغِيرَةٌ فَلَيْسَ بِإِتْبَاعِهِ لِأَجْلِ
 حَرْفِ الْحَلْقِ ؛ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ مِثْنَيْنِ ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ أَنَا أَجُوءُكَ وَأَنْبُوكَ . وَالْقُرْفَصَاءُ ،
 وَالسُّلْطَانُ ، وَهُوَ مُتَعَدِّرٌ مِنَ الْجَبَلِ ، وَحَكَّى سَيَبُويَه أَيْضًا مِثْنَيْنِ ؛ فِيهِ إِذَا ثَلَاثُ
 لُغَاتٍ . مِثْنَيْنِ ، وَهُوَ الْأَصْلُ ، ثُمَّ يَلِيهِ مِثْنَيْنِ ، وَأَقْلَاهَا مِثْنَيْنِ . فَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّ
 مِثْنَيْنِ مِنْ قَوْلِهِمْ أَتْنِ . وَمِثْنَيْنِ مِنْ قَوْلِهِمْ تَتْنِ الشَّيْءُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَكُنْةٌ مِنْهُ .
 وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ (فَعَلَّ يَفْعَلُ) مِمَّا عَيْنُهُ أَوْ لَامُهُ حَرْفُ حَلْقٍ ، نَحْوُ سَأَلَ
 يَسْأَلُ ، وَقَرَأَ يَقْرَأُ ، وَسَعَرَ يَسْعَرُ ، وَقَرَعَ يَقْرَعُ ، وَسَحَّلَ يَسْحَلُ ، وَسَبَّحَ يَسْبَحُ .
 وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ضَارَعُوا بِفَتْحَةِ الْعَيْنِ فِي الْمَضَارِعِ جَنْسَ حَرْفِ الْحَلْقِ لِمَّا كَانَ مَوْضِعًا
 مِنْهُ مَخْرَجُ الْأَلْفِ الَّتِي مِنْهَا الْفَتْحَةُ .

(١) السملق : هو الأرض المستوية أو القفر لانبثاق فيه . (٢) يقال : سلفت الشاة
 إذا طلع نايها . (٣) ثبت هذا في أ ، وسقط في سائر الأصول . (٤) كذا في ش ، ب .
 وسقط في أ . (٥) هكذا يسكون الفاء كما في اللسان والقاموس بضبط القلم . وفي ج ضبط
 « القرصاء » بضم القاف والراء والفاء . (٦) يقال : سمر النار : أوقدها . وفي ح :
 « شعريشعر » ولم يعرف في هذا فتح العين في الماضي والمضارع . (٧) أي لما كان الحلق منه
 مخرج الألف ، والألف ينشأ منها الفتحة فإن الفتحة ألف صغيرة كان حرف الحلق مقتضيا للفتحة .
 وانظر في توضيح هذا شرح الرضى للشافعية ١/١١٩ .

ومن التقريب قولهم : الحمد لله ، والحمد لله .

(١) ومنه تقريب الحرف من الحرف ؛ نحو قولهم في نحو مصدر : مزدر ، وفي التصدير :
التزدير . وعليه قول العرب في المثل (لم يحرم من فزده) أصله فُصِدَ له ، ثم أُسْكِنَتْ
العين ، على قولهم في ضُرب : ضُرب ، وقوله :

(٣) * ونُفِخُوا في مدائنهم فطاروا *

فصار تقديره : فُصِدَ له ، فلما سكنت الصاد فضُمَّت به وجاورت الصاد — وهي
مهموسة — الدال — وهي مجهورة — قُرِبَتْ منها بأن أُشِمَّتْ شيئاً من لفظ الزاي
المقاربة للدال بالجر .

(٤) ونحو من ذلك قولهم : مررت بمذعور وابن بور ، فهذا نحو من قيل وغيره
لفظاً ، وإن اختلفا طريقاً .

ومن ذلك إضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون ؛ نحو حي ، وأخي ،
وأخي ، فهو — وإن كان مُخَفًّى — (بوزنه محركاً) ، وشاهد ذلك قبول وزن
الشعر له قبوله للتحرك البتة . وذلك قوله :

(٧) * أأن زم أجمال وفارق جيرة *

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « منها » . (٢) يقال فصد العرق : شقه فاستخرج ما فيه
من الدم . وقال في القاموس في شأن هذا المثل : بات رجلان عند أعرابي فالتقيا صباحاً ، فسأل أحدهما
صاحبه من القرى ، فقال : ما قرئت وإنما فصد لي . فقال : « لم يحرم من فزده » . (٣) صدره :

* ألم يحسن الفرق جند كمرى *

والبيت للقطامي . وانظر الديوان ٨٤ . (٤) الذي أُنْبِتَه سيبويه في باب الإمالة : ابن نور
بالنون . والمراد إشمام الضمة شيئاً من الكسر لكسر الزاء . (٥) يريد أن لغة الإشمام في قيل —
وهو الإتيان بحركة الفاء بين الضم والكسر — كالإشمام في ابن مذكور ، ولكن طريق الإشمامين مختلف ؛
فطريق الإشمام في قيل هو مراعاة ضم الفاء ومراعاة الياء ، وطريق الإشمام في ابن مذكور مراعاة كسر الزاء .
(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « بزنه متحركاً » . وانظر في إخفاء الحركة الكتاب ٣٧٨/٢

(٧) بحسره : * وصاح غراب الين أنت حزين *

والبيت في ابن يعيش ١١٣/٩ ، وهو من شعر كثير . وانظره في ترجمة عدى بن الوقاف في الأغاني .
والمراد النطق بقوله : أأنت بخفيف الهمة الثانية يجعلها بين بين .

فهذا بزنته محققاً في قولك: أن زَمَ أجمال . فأما رَوَمَ الحركة فهي وإن كانت من هذا فإنما هي كالإهابة بالساكن نحو الحركة، وهو لذلك ضرب من المضارعة . وأخفى منها الإشمام؛ لأنه للعين لا للأذن . وقد دعاهم إيثار قرب الصوت إلى أن أخلوا بالإعراب، فقال بعضهم :

* وقال اضرب الساقين إِمَّكَ هَإِيل ^(٢) *
وهذا نحو [من] الحمد لله، والحمد لله . ^(٣)

وجميع ما هذه حاله مما قُرِبَ فيه الصوت من الصوت جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب . وإنما احتطنا له بهذه السمة التي هي الإدغام الصغير؛ لأن في هذا إيذاناً بأن التقريب شامل للوضعين، وأنه هو المراد المبني في كلتا الجهتين ، فاعرف ذلك .

١٠

باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ^(٥)

هذا غور من العربية لا يُنْتَصَفُ منه ولا يكاد يُحاط به . وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غفلاً مسمواً عنه . وهو على ضرب :

منها اقتراب الأصلين الثلاثين ؛ كضَيَّاطٍ وضَيْطَارٍ ، ولَوْقَةٍ وأَلْوَقَةٍ ، ورِخْوٍ ورِخْوَدٍ ، ويَنْجُوجٍ وأَلَنْجُوجٍ . وقد مضى ذكر ذلك ^(٧) .

١٥

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ : « نجففا » . (٢) الشاهد فيه كسر الميم في إمك إيتابها لكسر الهزمة . والإم لغة في الأتم ، وهذا إخلال بإعراب المبتدأ . ومن الناس من يرويه : (أضرب الساقين أمك) بضم النون في الساقين إيتاباً لهزمة أمك . وانظر تفسير القرطبي ١/١٣٦ .
(٣) كذا في أ ، ج . وسقط في ش ، ب . (٤) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أذاذا » .
(٥) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : « تصارييف الألفاظ لتعاقب المعاني » .
(٦) أي لا يدرك كله . يقال : انتصف منه : استوفى منه حقه كاملاً .
(٧) انظر ص ٤٥ من هذا الجزء .

٢٠

ومنها اقتراب الأصلين، ثلاثياً أحدهما، ورباعياً صاحبه، أوروباعياً أحدهما،
ونحاسياً صاحبه ؛ كدَمِثْ وِدَمَثْ ، وَسَبِطْ وَسَبْطِرْ ، وَلَوْلُؤْ وَلَّالْ ، وَالضَّبَغَطَى
وَالضَّبَغَطَرَى . ومنه قوله :

* قَدْ دَرَدَبْتُ وَالشَّيْخُ دَرَدَيْسُ *

وقد مضى هذا ^(١) [أيضاً] ^(٢) .

ومنها التقديم والتأخير على ما قلنا في الباب الذي قبل هذا في قلب الأصول ؛
نحو (ك ل م) و(ك م ل) و(م ك ل) ونحو ذلك . وهذا كله والحروف
واحدة غير متجاورة ^(٣) . لكن من وراء هذا ضرب غيره ، وهو أن تتقارب الحروف
لتقارب المعاني . وهذا باب واسع .

من ذلك قول الله سبحانه : « [ألم تر] أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُّهُمْ أَرَا » ^(٤)
أى تزججهم وتقلقهم . فهذا فى معنى تهزُّهم هَزَّاءً ، والهمزة أخت الهاء ؛ فتقارب
اللفظان لتقارب المعنيين . وكأنهم خَصَّصُوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء ،
وهذا المعنى أعظم فى النفوس من الهز ؛ لأنك قد تهز ما لا بال له ؛ كاللِّدْع وساق
الشجرة ، ونحو ذلك .

ومنه العَسْف ^(٦) والأسْف ^(٧) ؛ والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس ^(٨)
وينال منها ، والهمزة أقوى من العين ؛ كما أن أسف النفس أغلظ من ^(٩) [التردد]
بالعسف . فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين) .

- (١) انظر ص ٤٩ وما بعدها من هذا الجزء . (٢) كذا فى ١ . وسقط فى ش ، ب .
(٣) كذا فى ١ ، ش . وفى ب : « متجاوزة » . وهو تصحيف . (٤) آية ٨٣ سورة مريم :
(٥) كذا فى ش ، ب . وفى أ : « وذلك كأنهم » . (٦) سقط ما بين القوسين فى أ ،
وثبت فى ش ، ب . (٧) فى ح : « العسيف والأسيف » والعسيف : الأجير ، والأسيف :
الشيخ الكبير ، ومن اشتد به الأسف . وكأنه يريد بالعسف هنا السير على غير طريق وهدى . ويناسبه
قوله بعد : « كما أن أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف » . (٨) أى ينال منها ، يقال :
صف فلانا : ظله ، ونال منه . (٩) فى ش ، ب : « التردد » . وهو غير مناسب .

ومنه القَرْمَة وهي الفَقْرَة تُحَزَّ على أنف البعير . وقريب منه قَلَمَتْ أظفارى ؛
لأن هذا انتقاص للظفر ؛ وذلك انتقاص للجِلْد . فالراء أخت اللام ؛ والعمَلان
متقاربان . وعليه قالوا فيها : الجَرْفَة ، وهي من (ج ر ف) وهي أخت جَلَفَتْ
لَقَلَمَ ، إذا أخذت جُلَفَتْ ، وهذا من (ج ل ف) ؛ وقريب منه الجَنَف وهو الجَيْلُ ،
وإذا جَلَفَتْ الشيء أو جَرَفَتْ فقد أَمَلَتْه عما كان عليه ، وهذا من (ج ن ف) .

ومثله تركيب (ع ل م) في العلامة والعَلَم . وقالوا مع ذلك : بَيْضَة عَرَمَاء ،
وقطيع أعرم ، إذا كان فيهما سواد وبياض ، وإذا وقع ذلك بان أحد اللونين من
صاحبه ، فكان كل واحد منهما علما لصاحبه . وهو من (ع ر م) قال أبو وجزة
السعدي :

ما زِلن يَنْسُبْن وهنا كُلُّ صَادِقَةٍ باتت تباشِرُ عُرْمًا غير أزواج^(١)
حتى سَلَكْن الشَّوَى مِنْهُن فِي مَسْكٍ مِنْ نَسْلِ جَوَابَةِ الْآفَاقِ مِهْدَاجِ

ومن ذلك تركيب (ح م س) و (ح ب س) قالوا : حبست الشيء وحبس
الشَّرَّ إذا اشتدَّ . والتقاؤهما أن الشيثين إذا حبس أحدهما صاحبه تمانعا وتعازا ،
فكان ذلك كالشَّرِّ يقع بينهما .

- (١) هذا البيت في اللسان ، والحيران ٥ — ٥٧٣ ، والبيان في صفة حمير الوحش ، وقد وردن
الماء ليلًا فائرن القطا حتى وردنه وأدخلن أرجلهن فيه . وقوله « وهنا » أي حين أدبر الليل . ويريد بالصادقة
القطاة لأن القطاة تصيح : قطا قطا ؛ وهو اسمها فتسب إليها الصدق وقيل : أصدق من قطاة . وقد وصفها بأن
بيضا عرم غير أزواج ، أفراد وكذلك بيض القطا . والشوى من الدابة اليدان والرجلان . والمسك ما يكون
في رجل الدابة كالخلخال . وأراد بجوابة الآفاق المهداج : الریح الحنون . أراد أن الأذن أدخن قروائمه
في الماء فصار الماء لأرجلهن وأيديهن كالمسك ، ووصف أن هذا الماء ماء مطر ساقته الریح . وانظر
اللسان في هديج ومسك ، والبيت الأول في الحيران .

ومنه اللَّب : الأثر، والعَم : الشق في الشفة العليا . فذاك من (ع ل ب)
وهذا من (ع ل م) والباء أخت الميم ؛ قال طرفة :

كَانَتْ عُلُوبُ النِّسَعِ فِي دَائِيَّاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدَدٍ^(١)

ومنه تركيب (ق ر د) و (ق ر ت) قالوا للأرض : قَرَدَدَ، وتلك نَبَّكَ^(٢)
تكون في الأرض، فهو من قريد الشيء وتقزذ إذا تجمع ؛ أنشدنا أبو علي^(٣) :

أَهْوَى لَهَا مَشَقَصٌ حَشْرُ فَشْبَرِهَا وَكَتُّ أَدْعُو قَذَاهَا الْإِنْمِدُ الْقَرْدَا^(٤)

[أى أسمى الإنمِد القرد أذى لها . يعنى عينه] وقالوا : قَرَّتْ الدَّمُ عَلَيْهِ أى جمَدَ،
والناء أخت الدال كما ترى . فأما لم خُصَّ هذا المعنى بهذا الحرف فسنذكره في باب
يلي هذا بعون الله تعالى .

ومن ذلك العَلَز : خِفة وطيش وقلق يعرض للإنسان، وقالوا (العِلْوُس) لوجع
في الجوف يلتوى له الإنسان^(٥) ويقلق منه . فذاك من (ع ل ز) وهذا من (ع ل
ص) والزاي أخت الصاد .

(١) البيت في معلقته . وهو في وصف الناقة . والنسج : سير تشد به الرجال . والدأيات : أضلاع
الكثف . والموارد : طرق الواردين إلى الماء . والخلقاء : الصخرة الملساء . والقردد : ما ارتفع من
الأرض . يصف آثار الخزام في أضلاعها ؛ وشبهها بالطرق في صخرة ملساء ، وذلك من كثرة حمل الرجل عليها .

(٢) واحدا نبكة وهي التل أو الأكمة .

(٣) نسب في اللسان في هوى إلى ابن أحر .

(٤) أهوى : هوى وانقض عليها وسقط . والمشقص : المهم العريض . والحشر : اللطيف
الذي . وشبرها : مزقها . يريد أن عينه أصابها مهم فقأها ، وكان من قبل مشققا طيا حريصا على
ألا يخالها شيء ؛ حتى إن الإنمِد القرد كان يراه قذى لها . وفي رواية اللسان في هوى : « مشقفا » .

(٥) كذا في ش ، ب . وسقط ما بين القوسين في أ .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

ومنهُ العَرَبُ : الدَّلُو العظيمة ، (وذلك لأنها يُعرف من الماء بها) ، فذاك^(١)
من (غ ر ب) وهذا من (غ ر ف) أنشد أبو زيد :

كَأَن عَيْنِي وَقَدْ بَانُونِي غَرَبَانِي فِي جَدُولٍ مَنَجُونِي^(٢)

واستعملوا تركيب (ج ب ل) و (ج ب ن) و (ج ب ر) لتقاربها في موضع
واحد ، وهو الالتئام والتماسك . منه الجَبَل لِشِدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَجَبُنْ إِذَا اسْتَمْسَكَ
وَتَوَقَّفَ وَتَجَمَّعَ ، وَمِنْهُ جَبَرَتِ الْعَظْمُ وَنَحْوُهُ أَيْ قُوَّتُهُ .

وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين ؛ نحو قولهم : السَّحِيلُ ،
والصَّيِيلُ ، قَالَ^(٣) :

كَأَن سَحِيلَهُ فِي كُلِّ بَغِيرٍ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْؤُودٍ دِهَاءٍ^(٤)

وذاك من (س ح ل) وهذا من (ص ه ل) والصاد أخت السين كما أن الهاء
أخت الحاء . ونحو منه قولهم (سَحَل) في الصوت و (زحر) والسين أخت الزاي ؛
كما أن اللام أخت الراء .

وقالوا (جَلَفَ وَجَرَّمَ) فهذا للقشر ، وهذا للقطع ، وهما متقاربان معنى ،
متقاربان لفظاً ؛ لأن ذاك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م) .

١٥ (١) في ج : « وذلك لأنها تعرف من الماء ، والفاء أخت الباء » .

(٢) بانوني : بانوا عني وفارقوني . والمنجنون ما يستق به وهو الدولاب . وانظر النوادر ٦٠

(٣) هو زهير في قصيدته التي مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجسواء فِيمَنْ فالتقوادم فالحساء

(٤) هذا في الحديث عن الحمار الوحشي : وبجيلة صوته . ويمؤود : واد في أرض غطفان .

٢٠ والأحساء : الرمال يكون فيها الماء . وانظر الديوان بشرح ثعلب طبعة الدار ٧٠ .

(١) وقالوا : صال يصول ؛ كما قالوا : سار يسور .

نعم ، وتجاوزوا ذلك الى أن ضارعوا بالأصول الثلاثة : الفاء والعين واللام .
فقالوا : عصر الشيء ، وقالوا : أزاله^(٢) ، إذا حبسه ، والعصر ضرب من الحبس .
وذاك من (ع ص ر) وهذا من (أزل) والعين أخت المحزة ، والصاد أخت
الزاي ، والراء أخت اللام . وقالوا : الأزم : المنع ، والعصب : الشد ؛ فالمعنيان
متقاربان ، والمهزة أخت العين ، والزاي أخت الصاد ، والميم أخت الباء . وذاك
من (أزم) وهذا من (ع ص ب) .

وقالوا : السلب والصرف ، وإذا سلب الشيء فقد صُرف عن وجهه . فذاك
من (س ل ب) وهذا من (ص ر ف) والسين أخت الصاد ، واللام أخت الراء ،
والباء أخت الفاء .

وقالوا : القدر ؛ كما قالوا الختل ، والمعنيان متقاربان ، واللفظان متراسلان ؛
فذاك من (غ د ر) وهذا من (خ ت ل) فالعين أخت الخاء ، والdal أخت
التاء ، والراء أخت اللام .

وقالوا : زار ؛ كما قالوا : سعل ؛ لتقارب اللفظ والمعنى .

وقالوا : عدن بالمكان ؛ كما قالوا ناطر ، أى أقام وتلبث .

وقالوا : شرب ؛ كما قالوا : جلف ؛ لأن شارب الماء مقيم له ، كما جلف^(٣) للشيء .

وقالوا : أئته حقه ؛ كما قالوا : عانده . وقالوا : الأرفة للحد بين الشيئين ؛ كما قالوا :

علامة . وقالوا : قفز ؛ كما قالوا : كبّس ، وذلك أن الغافر إذا استقر على الأرض

(١) يسقط ما بين القوسين في أ ، وثبت في ش ، ب .

(٢) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « أزاله » . وهو خطأ .

(٣) يقال : جلف الشيء : استأصله .

كَبَسَهَا . وَقَالُوا : صَهْلٌ ؛ كَمَا قَالُوا : زَارَ . وَقَالُوا : الْهَتْرُ ؛ كَمَا قَالُوا : الْإِدْلُ^(١) ، وَكَلَاهُمَا
الْعَجَبَ . وَقَالُوا : كَلِفٌ بِهِ ؛ كَمَا قَالُوا : تَقَرَّبَ مِنْهُ ، وَقَالُوا : تَجَعَّدٌ ؛ كَمَا قَالُوا : شَحَطٌ ؛
وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا تَجَعَّدَ وَتَقَبَّضَ عَنْ غَيْرِهِ شَحَطَ وَبَعْدَ عَنْهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى :
إِذَا نَزَلَ الْحَىُّ حَلَّ الْجَحِيشُ شَقِيًّا غَوِيًّا مُبِينًا غَيُّورًا^(٢)

- وَذَاكَ مِنْ تَرْكِيبِ (ج ج ع د) وَهَذَا مِنْ تَرْكِيبِ (ش ح ط) فَالْجِمِ أَخْتُ الشَّيْنِ ، وَالْعَيْنُ
أَخْتُ الْحَاءِ ، وَالْدَالُ أَخْتُ الطَّاءِ . وَقَالُوا : السِّيفُ وَالصُّوبُ ، وَذَلِكَ أَنَّ السِّيفَ
يُوصَفُ بِأَنَّهُ يَنْسُبُ فِي الضَّرْبَةِ لِحَدِّهِ وَمَضَائِهِ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا : سِيفٌ رَسُوبٌ ، وَهَذَا
هُوَ مَعْنَى صَابٍ يَصُوبُ إِذَا انْحَدَرَ . فَذَاكَ مِنْ (س ي ف) وَهَذَا مِنْ (ص و ب)
فَالسَّيْنُ أَخْتُ الصَّادِ ، وَالْيَاءُ أَخْتُ الْوَاوِ ، وَالْفَاءُ أَخْتُ الْبَاءِ . وَقَالُوا : جَاعٌ يَجُوعُ ،
وَشَاءٌ يَشَاءُ ، وَالْجَائِعُ مَرِيدٌ لِلطَّعَامِ لَا مُحَالَةً ، وَلِهَذَا يَقُولُ الْمَدْحُ إِلَى الطَّعَامِ إِذَا لَمْ يَجِبْ :
لَا أُرِيدُ ، وَلَسْتُ أَشْتَهِي ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَالْإِرَادَةُ هِيَ الْمَشِيئَةُ . فَذَاكَ مِنْ (ج و ع)
وَهَذَا مِنْ (ش ي أ) وَالْجِمِ أَخْتُ الشَّيْنِ ، وَالْوَاوُ أَخْتُ الْيَاءِ ، وَالْعَيْنُ أَخْتُ الْهَمْزَةِ .
وَقَالُوا : فَلَانٌ حُلْسٌ بَيْتُهُ إِذَا لَازَمَهُ . وَقَالُوا : أَرَزَّ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا أَجْتَمَعَ نَحْوُهُ ، وَتَقَبَّضَ
إِلَيْهِ ؛ وَمِنْهُ إِنَّ الْإِسْلَامَ لِيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَالَ^(٣) :

- بَآرِزَةُ الْفَقَارَةِ لَمْ يَجْنُهَا قِطَافُ الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ^(٤)

(١) هَذَا صَحِيحٌ فِي الْهَتْرِ ، جَاءَتْ بِهِ اللَّغَةُ . فَأَمَّا الْإِدْلُ فَهُوَ وَجِعٌ يَأْخُذُ فِي الْعُنُقِ ، وَهُوَ أَيْضًا اللَّيْنُ
الْخَالِثُ الشَّدِيدُ الْجُمُؤَةُ . وَلَمْ أَقِفْ عَلَى وَرُودِهِ لِلْعَجَبِ . (٢) الْمَعْرُوفُ فِي الرَّوَايَةِ :

* حَرِيدُ الْمَحَلِّ غَوِيًّا غَيُّورًا *

- وَهُوَ فِي وَصْفِ رَجُلٍ غَيُّورٍ عَلَى أَمْرَاتِهِ ، فَإِذَا نَزَلَ بِهَا فِي السَّرِيعِ اعْتَرَلَ الْقَوْمَ بِهَا . وَانْظُرِ الصَّبْحَ الْمُنِيرَ ٦٨ ،
وَاللَّسَانَ (جَشْ) وَالْجَحِيشَ يَرُودُ بِالنَّصَبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أَيْ الْمَكَانِ الْمُنْفَرِدِ ، وَيَرُودُ بِالرَّفْعِ أَيْ زُوجِهَا
الْمُسْتَزَلِّ بِهَا عَنْ النَّاسِ . (٣) هَذَا الْحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ فِي « فَضَائِلِ الْمَدِينَةِ » بِفَسْطَ :
« إِنَّ الْإِيمَانَ ... » (٤) أَيْ زَهِيرٌ . (٥) « أَرَزَّةُ الْفَقَارَةِ » أَيْ قُوَّةٌ ، وَهُوَ مِنْ وَصْفِ
النَّاقَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ فَقَارَهَا أَرَزَ : مَتَدَاخَلَ مَجْتَمِعٌ ، وَذَلِكَ مِنْ قُوَّتِهَا . « وَلَمْ يَجْنُهَا » : لَمْ يَقْصِبْهَا . وَالْقِطَافُ :
مُقَارَبَةُ الْخَطْوِ ، وَالْخِلَاءُ فِي الْإِبِلِ كَالْحِرَانِ فِي الدَّوَابِّ . وَانْظُرِ الدِّيَوَانَ بِشَرْحِ ثَعْلَبِ (الدَّار) ٦٣ .

فذلك من (ح ل س) وهذا من (أرز) فالحاء أخت الهمزة ، واللام أخت الراء ،
والسين أخت الزاي . وقالوا : أفل ؛ كما قالوا : غبر ؛ لأن أفل : غاب ، والغابر غائب
أيضا . فذلك من (أ ف ل) وهذا من (غ ب ر) فالهمزة أخت الغين ، والفاء
أخت الباء ، واللام أخت الراء .

وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر الكلام وقرش اللغة ، وإنما بقي مَنْ
يُشير به ويبحث عن مكنونه ، بل مَنْ إذا أُوضح له وكشفت عنده حقيقته طاع
طبعه لها فوعاها وتقبلها . وهيئات ذلك مطالبا ، وعز فيهم مذهبا ! وقد قال
أبو بكر : من عرف أَلِف ، ومن جهل استوحش . ونحن نُتبع هذا الباب بابا
أغرب منه ، وأدّل على حِكْمَةِ القديم سبحانه ، وتقدّست أسماؤه ، فتأمله تحفظ به
بعون الله تعالى . ١٠

باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني

اعلم أن هذا موضع شريف لطيف . وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه ، وتلقته
الجماعة بالقبول له ، والاعتراف بصحته .
قال الخليل : كأنهم توهّموا في صوت الجُنْدُب استطالة ومدّا فقالوا : صرّ ،
وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا : صرصر . ١٥
وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان : إنها تأتي للاضطراب
والحركة ؛ نحو النَّقْزَان ، والغَلِيَان ، والغَتْيَان . فقابلوا بتوالي حركات المشال توالى
حركات الأفعال .

(١) عبارة سيبويه في الكتاب ٢/٢١٨ : « ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت
المعاني قولك : التزوان والقفزّان . وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع . ومثله
السلان والرتكان ... ومثل هذا الغليان لأنه زعزعة وتحرك . ومثله الغتيان لأنه تجيش نفسه وتثور ،
ومثله انطران والمان لأن هذا اضطراب وتحرك ، ومثل ذلك اللهيان والوهجان لأنه تحرك الحز وتورده ،
فإنما هو بمنزلة الغليان » . (٢) يقال : نقر الظى : وثب صعدا .
(٣) هذا من كلام ابن جنّي لا من كلام سيبويه ، كما يعلم من نص سيبويه السابق . ٢٠

ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على تمت ما حذاه ، ومنهاج
ما مثلاه . وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير ؛ نحو الزعزعة ،
والقلقلة ، والصلصلة ، والقعقة ، [والصمصعة ^(٢)] ، والجرجرة ، والقرقرة .
ووجدت أيضا (الفَعْل) في المصادر والصفات إنما تأتي للسرة ؛ نحو البَشَى ،
والجَمْزَى ، والوَلَى ؛ قال رؤبة :

* أَوْ بَشَى وَخَدَ الظِّمِ النَّزَّ ^(٣)

وقال الهذلي ^(٤) :

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا هَجَّرْتُ عَلَى جَمَزَى جَازِيٍّ بِالرِّمَالِ
أَوْ أَحْمَمِ حَامٍ جَرَامِيْزِهِ حَرَايِيَّةَ حَيْدَى بِالِدِحَالِ ^(٥)

١٠ بفعلوا المثال المكرر للعنى المكرر — أعنى باب القلقلة — والمثال الذي توالى
حركاته للأفعال التي توالى الحركات فيها .

ومن ذلك — وهو أصنع منه — أنهم جعلوا (استفعِل) في أكثر الأمر للطلب ؛
نحو استسقى ، واستطعم ، واستوهب ، واستمنح ، واستقدم عمرا ، واستصرخ
جعفرا . فرتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الأفعال . وتفسير ذلك أن
الأفعال المحدث عنها أنها وقعت عن غير طلب إنما تفجأ حروفها الأصول ، أو ما ضارع ^(٦)
بالصنعة الأصول .

(١) كذا في أ . وفي ب : « حذياه » . وفي ش : « حذياه » .

(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط هذا في أ . والصمصعة : التحريك والقلقلة .

(٣) يقال ظلم نر : لا يستقر في مكان . وانظر الديوان ٦٥ .

(٤) هو أمية بن أبي عائذ كما في اللسان في جز ، وانظر الهذليين ١٧٦ / ٢ .

(٥) يريد بالجمزى : حاروحش ، وغازي : يستغنى بالرطب عن الماء ، والأصم : من الصمحة وهي
سواد إلى صفرة . ويريد به أيضا حماروحش ، وجراميزه : جسده ونفسه ، يجها من الصائد ، حراية :
غليظ . حيدى : يجهد من سرعته . والدحال : جمع الدحل ، وهو هوة ضيقة الأعلى واسعة الأسفل .

(٦) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « التي » وهو خطأ . (٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « بالصنعة » .

فالأصول نحو قولهم : طعيم ووهب ، ودخل وخرج ، وصعيد ونزل . فهذا إخبار بأصول فاجات عن أفعال وقعت ، ولم يكن معها دلالة تدل على طلب لها ولا لإعمال فيها . وكذلك ما تقدمت الزيادة فيه على سمي الأصل ؛ نحو أحسن ، وأكرم ، وأعطى وأولى . فهذا من طريق الصنعة بوزن الأصل في نحو دخرج ؛ وسرهف ، وقوق وزوزى . وذلك أنهم جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعاني ، فكلمها ازدادت العبارة شَبهاً بالمعنى كانت أدل عليه ، وأشهد بالغرض فيه .

فلما كانت إذا فاجات الأفعال فاجات أصول المثل الدالة عليها أو ما جرى مجرى أصولها ؛ نحو وهب ، ومنح ، وأكرم ، وأحسن ، كذلك إذا أخبرت بأنك سمعت فيها وتسببت لها ، وجب أن تقدم أمام حروفها الأصول في مثلها الدالة عليها أحرفاً زائدة على تلك الأصول تكون كالمقدمة لها ، والمؤدبة إليها .

وذلك نحو استعمل ؛ بفاءت الهمزة والسين والتاء زوائد ، ثم وردت بعدها الأصول : الفاء ، والعين ، واللام . فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك . وذلك أن الطلب للفعل والتماسه والسعى فيه والتأني لوقوعه تقدمه ، ثم وقعت الإجابة إليه ، فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه . فكما تبعت أفعال الإجابة أفعال الطلب ، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة التي وضعت للالتماس والمسئلة . وذلك نحو استخرج ، واستقدم ، واستوهب ، واستمتع ، واستعطى ، واستدنى . فهذا على سمي الصنعة التي تقدمت في رأى الخليل وسيبويه ؛ إلا أن هذه أغمض من تلك . غير أنها وإن كانت كذلك فإنها منقولة عنها ، ومعقودة عليها .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « الصيغة » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « إذ » .

(٣) كذا في ب . وفي ش ، أ : « الثاني » وهو تصحيف .

(٤) كذا في ش وب . وفي أ : « مقودة » .

ومن وجد مقالا قال به وإن لم يسبق اليه غيره . فكيف به إذا تبع العلماء فيه ، وتلاهم على تمثيل معانيه .

ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال^(١) دليلا على تكرير الفعل ، فقالوا : كسّر ، وقطّع ، وفتح ، وغلق . وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلا المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل ، والعين أقوى من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لهما ، ومكتوفة بهما ؛ فصارا كأنهما سياج لها ، ومبدولان للعوارض دونها .
ولذلك تجدد الإعلال بالحذف فيهما دونها . فأما حذف الفاء ففي المصادر من باب وعد ؛ نحو العدة ، والزينة ، والطدة ، والتدة ، والهبة ، والإبة . وأما اللام فنحو اليد ، والدم ، والقم ، والأب ، والأخ ، والسنة ، والمائة ، والفئة . وقبلها تجدد الحذف في العين^(٢) .

١٠

فلما كانت الأفعال دليلا المعاني كرروا أقواها ، وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحذّر به ، وهو تكرير الفعل ؛ كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقق دليلا على تقطيعه . ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكرهية التضعيف في أول الكلمة ، والإشفاق على الحرف المضعف أن يحمى في آخرها ، وهو مكان الحذف وموضع الإعلال ، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل . فهذا أيضا من مساوقة الصيغة للمعنى^(٣) .

١٥

وقد أتبعوا اللام في باب المبالغة العين ؛ وذلك إذا كررت العين معها في نحو دَمَكْكَ وَصَمَّحَمَّحْ وَعَرَّكَكَ وَعَصَّصَبَّ وَغَشَّشَمَّ ؛ والموضع في ذلك للعين وإنما

(١) يريد بالمثال البناء . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ؛ « بدلا منها » . (٣) كذا في أ .
وفي ش ، ب ؛ « الصدة » . والطدة من وطد والصدّة من وصد يقال : وطد الشيء وورصد : ثبت .
(٤) كذا في أ . وفي ش ، ب ؛ « الهبة » . (٥) من ذلك السه وأصله السه ومد وأصله منه .
(٦) كذا في ش ، ب . وفي أ ؛ « الصنعة » . (٧) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ ؛ « بالعين » .
(٨) يقال بعير عركك : قوى غليظ .

٢٠

ضامتها اللام هنا تبعاً لها ولا حقة بها ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم للبالغة من نحو
اخلوق، واعشوشب، واغدون، واحموى، واذلوتى، واقطوطى، وكذلك فى الاسم ؛
نحو عثول، وغدون، وخفيدد، وعقتل، وعبتل، وهجنبل ، قال :
ظلت وظل يومها حوب حل وظل يوم لأبى الهجنبل^(٣)

فدخول لام التعريف فيه مع العلمية يدل على أنه فى الأصل صفة كالحرث ،
والعباس ؛ وكل واحد من هذه المثل قد فضل بين عينيه بالزائد لا باللام .

فعلت أن تكرير المعنى فى باب صمّح^(٤) (إنما هو للعين) وإن كانت اللام فيه أقوى
من الزائد فى باب افعل وفعول وفعيل^(٥) ، (وفعل) لأن اللام بالعين أشبه من
الزائدها . ولهذا أيضاً ضاعفوها كما ضاعفوا العين للبالغة ؛ نحو عتل، وصتل، وقصد^(٦)،
وحرق ؛ إلا أن العين أقعد^(٧) فى ذلك من اللام ؛ ألا ترى أن الفعل الذى هو موضع
للعاني لا يضعف ولا يؤكد تكريره إلا بالعين . هذا هو الباب . فأما اقعنسس ،
واسحنكك فليس الغرض فيه التوكيد والتكرير ؛ لأن ذا إنما ضعف للإلحاق ، فهذه
طريق صناعية ، وباب تكرير العين هو طريق معنوية ؛ ألا ترى أنهم لما اعتموا^(٨)
إفادة المعنى توفروا عليه ، وتحاموا طريق الصنعة والإلحاق فيه ، فقالوا : قطع
وكسر ، تقطيعاً وتكسيراً ، ولم يحيثوا بمصدره على مثال (فعلة) فيقولوا : قطعة ،
وكسرة ؛ كما قالوا فى الملحق : بيطر بيطرة ، وحوقل حوقلة ، وجهور جهورة .

(١) كذا فى أ . وفى ش ، ب : « خفيد » وكلاهما السريع فى وصف الظليم .
(٢) كذا فى أ وسقط فى ش . ب . والعبتل : الضخم الشديد . (٣) يريد ظل يومها
مقولا فيه : حوب حل . وحوب زجر لذكور الإبل ، وحل زجر لإناثها . وورد هذا الرجز مع صلة له
فى شرح التبريزى للهامسة ٣٣٣/١ بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين . (٤) كذا فى أ . وسقط
فى ش ، ب . (٥) كذا فى ش ، ب وسقط فى أ . (٦) كذا فى أ وفى ش ، ب :
« أقوى » وفى ج : « أرل » . (٧) كذا فى ش ، ب وسقط فى أ . (٨) كذا فى أ وفى ش ،
ب : « طريقة » . (٩) كذا فى أ . وفى سائر الأصول : « معنوى » .

٥

١٠

١٥

٢٠

وَيَتْلُكَ عَلَى أَنْ أَعْمَلَ لَمَّا ضُعِفَتْ عَيْنُهُ لِمَنْ أَنْصَرَفَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الْإِلْحَاقِ -
 تَغْلِيَا لِمَنْ عَلَى اللفظ ، وإعلاما أن قدر المعنى عندهم أعلى وأشرف من قدر اللفظ -
 أَنَّهُمْ قَالُوا فِي أَعْمَالٍ مِنْ رَدَدَتْ : (أَرَدَوْدٌ) وَلَمْ يَقُولُوا : أَرَدَوْدٌ ، فَيُظْهِرُوا
 التَّضْعِيفَ لِلْإِلْحَاقِ ؛ كَمَا أَظْهَرُوهُ فِي بَابِ اصْحَنُكَ ، وَاصْحَنُكَ ، لَمَّا كَانَ لِلْإِلْحَاقِ
 بِأَحْرَنِيمَ ، وَأَحْرَنْطَمَ ، وَلَا تَجِدُ فِي بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ نَحْوَ أَحْرَوْجَمَ ، فَيُظْهِرُوا (أَعْمَلَ)
 مِنْ رَدَدَتْ فَيَقَالُ (أَرَدَوْدٌ) لِأَنَّهُ لَا مِثَالَ لَهُ رُبَاعِيًّا فَيُلْحَقُ هَذَا بِهِ .
 فِهَذَا طَرِيقُ الْمُثَلِّ وَأَحْتِيَاطُهُمْ فِيهَا بِالصَّنْعَةِ ، وَدَلَالَتُهُمْ [مِنْهَا] عَلَى الْإِرَادَةِ
 وَالْبُغْيَةِ .

فَأَمَّا مَقَابِلَةُ الْأَلْفَافِ بِمَا يَشَاءُ كُلُّ أَصْوَاتِهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ فَبَابٌ عَظِيمٌ وَاسِعٌ ،
 وَنَهْجٌ مُتَلَبِّبٌ عِنْدَ عَارِفِيهِ مَأْمُومٌ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَثِيرًا مَا يَجْعَلُونَ أَصْوَاتَ الْحُرُوفِ
 عَلَى سَمَيِّ الْأَحْدَاثِ الْمَعْبُورِ بِهَا عَنْهَا ، فَيَعْدِلُونَهَا بِهَا وَيَحْتَذِرُونَهَا عَلَيْهَا . وَذَلِكَ أَكْثَرُ مَا
 تَقْدَرُهُ ، وَأَضْعَافُ مَا نَسْتَشِيرُهُ .

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : خَضِمَ ، وَقَضِمَ . فَالْخَضَمُ لِأَكْلِ الرُّطْبِ ؛ كَالْبَطِيخِ وَالْقِيَاءِ
 وَمَا كَانَ نَحْوَهُمَا مِنَ الْمَأْكُولِ الرُّطْبِ . وَالْقَضَمُ لِلصُّلْبِ الْيَابِسِ ؛ نَحْوِ قَضَمَتِ الدَّابَّةُ
 شَعِيرَهَا ، وَنَحْوَ ذَلِكَ . وَفِي الْخَبَرِ « قَدْ يُدْرِكُ الْخَضَمُ بِالْقَضَمِ » أَيْ قَدْ يَدْرِكُ الرِّخَاءَ
 بِالشَّدَةِ ، وَاللِّينَ بِالشَّطَفِ . وَعَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : (يَخْضَمُونَ وَتَقْضَمُ وَالْمَوْعِدُ اللَّهُ)
 ١٥

- (١) كَذَا فِي أ . وَفِي ش ، ب : « يَدَل » . (٢) كَذَا فِي ش ، ب . وَفِي أ : « نَحْو » .
 (٣) يُقَالُ أَكَلْتُ دَرَّةً : أَشْتَدَّ . (٤) كَذَا فِي ش ، ب . وَسَقَطَ فِي أ . (٥) كَذَا فِي أ .
 وَسَقَطَ فِي ش ، ب . (٦) كَذَا فِي ش ، ب . بِالنُّونِ . وَفِي أ . بِالتَّاءِ . فَيَمَّا . (٧) فِي النَّهْجِ أَنَّ
 فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ : « تَأْكُلُونَ خَضْمًا وَتَأْكُلُ قَضْمًا » ، وَفِيهَا أَيْضًا : « وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ مَرَّ بِمُرْوَانَ
 وَهُوَ يَنْبِي بِنَيَّانَا لَهُ ، فَقَالَ : ابْنُوا شَدِيدًا ، وَأَقْلُوا بَعِيدًا ، وَاحْضَمُوا فَسْتَقْضَمُوا » وَفِي الْأَسَاسِ : « وَفِي حَدِيثِ
 أَبِي ذَرٍّ : وَاحْضَمُوا فَسْتَقْضَمُوا » وَلَمْ أَفْهَمْ عَلَى نِسْبَةِ هَذَا لِأَبِي الدَّرْدَاءِ .
 (٨) كَذَا فِي ش ، ب ، أ . وَفِي ج : « تَخْضَمُونَ » .

فاختاروا الخاء لرخاوتها للرجب ، والقاف لصلابتها لليابس ؛ حدّوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث .

ومن ذلك قولهم : النضج للء ونحوه ، والنضج أقوى من النضج ؛ قال الله سبحانه : « فيهما عينان نضّاختان » ^(١) بفعلوا الخاء — لرقّتها — للء الضعيف ، والخاء — لنيلظها — لما هو أقوى منه .

ومن ذلك القّد طولاً ، والقَطّ عرضاً . وذلك أن الطاء أحصر للصوت ^(٢) وأسرع قطعاً له من الدال . بفعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض ؛ لقربه وسرعته ، والدالّ الماطلة لما طال من الأثر ، وهو قطعه طولاً .

ومن ذلك قولهم : قَرَّتْ الدَّمُ ، وقَرِدَ الشيء ، وتقَرَّد ، وقَرَطَ يَقْرُطُ . فالتاء أخفت الثلاثة ، فاستعملوها في الدم إذا جَفَّ ؛ لأنه قَصْدٌ ومستخَفٌّ في الحِسِّ ^(٤) عن القَرَدِّ الذي هو النَّبَاك في الأرض ونحوها . وجعلوا الطاء — وهي أعلَى الثلاثة صوتاً — ^(٥) (للقَرِطِ) الذي يسمع . وقَرِدَ من القَرْدِ ؛ وذلك لأنه موصوف بالِقِصَّةِ ^(٦) والذِّلَّةِ ؛ قال الله تعالى : « فقلنا لهم كونوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ » .

يلبّغي أن يكون (خاسئين) خبراً آخر لـ (كونوا) والأول (قِرَدَةً) فهو كقولك : هذا حُلُو حَامِض ، وإن جعلته وصفاً لـ (قِرَدَةً) صغر معناه ؛ ألا ترى أنَّ القِرْدَ لذَّةً

(١) آية ٦٦ سورة الرحمن . (٢) كذا في أ . وفي ج : « أخصر » وفي ب : « أخمس » وفي ش : « أخفض » ويبدو فيها الإصلاح وكأنَّ أصلها أخص وهو ما في ب ، وكلاهما تحريف عن أحصر .
(٣) كذا في أ . وفي ش : « اللناجزة » وفي ب : « المناجزة » . (٤) كذا في ش ، أ ، ب . وفي ج : « أخف » وأخفتها : أخفاها صوتاً . واختلفت إسرار المنطق . (٥) يقال : قرط الكراث : قطعه في القدر ، والقرط يسمع له صوت إذ كان قطعاً وشقاً . (٦) آية ٦٥ سورة البقرة .

(٧) الأخلق بما نحن فيه أن يكون كقوله تعالى : « وهو الغفور الودود » مما يصح الاختصار فيه على أحد الخبرين أو الأخبار ، وأما « هذا حلو حامض » فالخبران في قوة خبر واحد ، وهو « مزّة » .

وصفّاه خاسئ أبدا، فيكون إذا صفة غير مفيدة . وإذا جعلت (خاسئين) خبرا ثانيا حَسُنَ وأفاد، حتى كأنه قال : كونوا قردة ^(١) [و] كونوا خاسئين ؛ ألا ترى أن ليس لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية إلا ما لصاحبه ، وليس كذلك الصفة بعد الموصوف ؛ إنما اختصاص العامل بالموصوف ، ثم الصفة من بعد تابعة له .

- ولست أعني بقولي : إنه كأنه قال تعالى : كونوا قردة ، كونوا خاسئين ، أن العامل في (خاسئين) عامل ثانٍ غير الأول ؛ معاذ الله أن أريد ذلك ، إنما هذا شيء يقدر مع البديل . فأما في الخبرين فإن العامل فيهما جميعا واحد ، ولو كان هناك عامل آخر كما كنا خبرين لمخبر عنه واحد ، وإنما مقدار الخبر من مجموعهما . ولهذا كان عند أبي علي أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، لا من أحدهما ، لأنه ليس الخبر بأحدهما ، بل بمجموعهما . وإنما أريد أنك متى شئت باشرت بـ (كونوا) أي الاسمين آثرت ، وليست كذلك الصفة .

- ويؤنس بذلك أنه لو كانت (خاسئين) صفة لـ (قردة) لكان الأخلق أن يكون (قردة خاسئة) ، (وفي أن) لم يُقرأ بذلك البتة دلالة على أنه ليس بوصف . وإن كان قد يجوز أن يكون (خاسئين) صفة (لقردة على المعنى إذ كان المعنى) أنها هي هم في المعنى ؛ إلا أن هذا إنما هو جائز وليس بالوجه ؛ بل الوجه أن يكون وصفا لو كان على اللفظ . فكيف وقد سبق ضعف الصفة ههنا . فهذا شيء عَرَضَ قلنا فيه ثم لنعد .

- (١) كذا في أ . وسقط في ش ، ب . (٢) قد علمت أن مقدار الخبر في الآية ليس من مجموع « قردة » و « خاسئين » بل كل منهما يصح أن يكون خبرا وحده ، وعلى هذا فلا يجي ما بناء عليه بعد نقلنا عن أبي علي : أن العائد على المبتدأ من مجموعهما ، فإن ذهب أبي علي هذا في نحو « الرمان حلوا حامض » لا في نحو فيه . وانظر الجمع ٩٥ / ١ (٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فأن » . (٤) كذا في أ ، ب ، وفي أ : « لقردة على المعنى » .

أفلا ترى إلى تشبيهِهم الحروف بالأفعال وتنزيلهم إياها على احتذائها .

ومن ذلك قولهم : الوَسِيلَة ، والوَصِيلَة ، والصاد — كما ترى — أقوى صوتاً من السين ؛ لما فيها من الاستِعلاء ، والوَصِيلَة أقوى معنى من الوَسِيلَة . وذلك أن التوسّل ليست له عَصْمَة الوصل والصلَة ؛ بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ، ومما سبّته له ، وكونه في أكثر الأحوال بعضاً له ، كاتصال الأعضاء بالإنسان ، وهي أبعاضه ، ونحو ذلك ، والتوسّل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسّل جزءاً أو كالجُزء من المتوسّل إليه . وهذا واضح . فجعلوا الصاد لقوّتها ، للعنى الأقوى ، والسين لضعفها ، للعنى الأضعف .

ومن ذلك قولهم : (الخذا) في الأذن ، (والخذا : الاستخذاء)^(١) فجعلوا الواو في خذواء — لأنها دون الهمزة صوتاً — للعنى الأضعف . وذلك أن استرخاء الأذن [ليس] من العيوب التي يُسبّ بها ، ولا يُتَنَاهى في استقباحها . وأما الذلّ فهو من أقبح العيوب ، وأذهبها في المنزلة والسبّ ، فعبروا عنه بالهمزة لقوّتها ، وعن عيب الأذن المحتَمَل بالواو ، لضعفها . فجعلوا أقوى الحرفين لأقوى المييين ، وأضعفهما لأضعفهما .

ومن ذلك قولهم : قد جفا الشيء يجفّو ، وقالوا : جفاً الوادى بِسَّائَةٍ ، ففهمنا كليهما معنى الجفاء ؛ لارتفاعهما ؛ إلا أنهم استعملوا الهمزة في الوادى لِما هناك من حفرة ، بوقوة دفعه .

(١) كذا في أ ، ب . وفي ش : « وإنخذوا والاستخذاء » وروا العطف يدر أنها ملحقة لإصلاحاً ، وكتب في الهامش بعد هذا : « في الذل » و « صح » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الخذواء » أى في قولهم أذن خذواء وصفاً من الخذا . (٣) كذا في أ ، ب . وسقط في ش ، وفي ج : « ليس من العيوب التي يتناهى في استقباحها » . (٤) كذا في ش ، ب . وفي أ . « ببابه » . وفي اللسان : جفاً الوادى غثاءً يجفّ جفاً : رى بالزبد والقذى . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « كليهما » . (٦) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « حفرة » .

ومن ذلك قولهم : صعد وسعد . بفعلوا الصاد — لأنها أقوى — لما فيه أثر
مشاهد يُرى ، وهو الصعود في الجبل والحائط ، ونحو ذلك . وجعلوا السين
— لضعفها — لما لا يظهر ولا يشاهد حساً ، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجَدِّ ،
لا صعود الجسم ؛ ألا تراهم يقولون : هو سعيد الجَدِّ ، وهو على الجَدِّ ، وقد ارتفع
أمره ، وعلا قدره . بفعلوا الصاد لقوتها ، مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة
المتجشمة ، وجعلوا السين لضعفها ، فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين ، والدلالة
اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية .

فإن قلت : فكان يجب على هذا أن يكون الخذا في الأذن مهموزاً ، وفي الذل
غير مهموز ؛ لأن عيب الأذن مشاهد ، وعيب النفس غير مشاهد ، قيل : عيب
الأذن وإن كان مشاهداً ، فإنه لا علاج فيه على الأذن ، وإنما هو تحول وذبول ،
ومشقة الصاعد ظاهرة مباشرة معتدة متجشمة ، فالأثر فيها أقوى ، فكانت بالحرف
الأقوى — وهو الصاد — أخرى .

ومن ذلك أيضاً سد وصد . فالسَدُّ دون الصَدِّ ؛ لأن السدَّ للباب يُسدُّ ، والمنظرة
ونحوها ، والصَدُّ جانب الجبَل والوادي والشَّعب ، وهذا أقوى من السدِّ ، الذي
قد يكون لتثقب الكوز ورأس القارورة ونحو ذلك [بفعلوا الصاد لقوتها ، للأقوى ،
والسين لضعفها ، للاضعف] .

ومن ذلك القسم والقسم . فالقسم أقوى فعلاً من القسم ؛ لأن القسم يكون
معه الدق ، وقد يقسم بين الشئين فلا يُنكأ أحدهما ، فلذلك خصت بالأقوى
الصاد ، وبالأضعف السين .

٢٠

- (١) كذا في ش ، أ . وفي ب : « مبصرة » .
(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « الكوة » .
(٣) ما بين المربعين ساقط من أ .

ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر) فالتاء خافية متسقة ،
والطاء سامية متصعدة ، فاستعملتا — لتعاديها — في الطرفين ؛ كقولهم : قُتِرَ الشئُ^(٢)
وقُطِرَ . والدال بينهما ، ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء ، فكانت لذلك واسطة^(٣)
بينهما ، فعبر بها عن معظم الأمر ومقابلته ، فقيس قُتِرَ الشئُ لجماعه ومحرمه^(٤) .
وينبغي أن يكون قولهم : قَطَرَ الإناءُ الماءَ ونحوه إنما هو (فَعَلَ) من لفظ القُطُر
ومعناه . وذلك أنه إنما ينقط الماء عن صفحته الخارجة وهي قُطِرَ . فاعرف ذلك .

فهذا ونحوه أمر إذا أنت أتيت من بابه ، وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله ،
أعطاك مَقَادَتَهُ^(٥) ، وأربك ذِروته ، وجلا عليك بهجاته ومحاسنه . وإن أنت
تناكرته ، وقلت : هذا أمر منتشر ، ومذهب صعب موعر ، حرمت نفسك
لذته ، وسددت عليها باب الحُظوة به .

نعم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر ، والحكمة أعلى وأصنع . وذلك أنهم
قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيباً ،
وتقديم ما يضاهاى أول الحدث ، وتأخير ما يضاهاى آخره ، وتوسط ما يضاهاى^(٦)
أوسطه ؛ سَوْفاً للحروف على سَمْتِ المعنى المقصود ، والغرض المطلوب .

(١) أى لتباينهما — وكذا هو في ش ، ب . وفي أ : « لعادتهما » .

(٢) قُتِرَ الشئُ وقطره : ناحيته وجانبه . والأصل القطر ، والقرلة فيه ، كما في اللسان .

(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « وكانت » .

(٤) هو حيث يجتمع ، من قولهم : اخرجت الإبل ، اجتمعت .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « مقاده » .

(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « توسط » .

وذلك قولهم : بحث . فالباء لفظها ^(١) تُشبه بصوتها ^(٢) خَفَقَة الكف على الأرض ^(٣) ،
والحاء لَصَحَلها تشبه محالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض ^(٤) ،
والتاء للنفث ^(٥) ، والبث للتراب . وهذا أمر تراه محسوسا محصّلا ، فأى شبهة تبقى
بعده ، أم أتى شك يعرض ^(٦) على مثله . وقد ذكرت هذا في موضع آخر من كتبى
لأمرٍ دعا إليه هناك . فأما هذا الموضع فإنه أهله وحقيق به ؛ لأنه موضوع
له ولأمثاله .

ومن ذلك قولهم : شدّ الحبل ونحوه . فالشين بما فيها من التفشى تشبه
بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد ، ثم يليه إحكام الشدّ والجذب ،
وتأريب العقد ، فيعبر عنه بالبدال التي هي أقوى من الشين ، لاسيما وهي مدغمة ،
فهو أقوى لصنعتها وأدّل على المعنى الذى أريد بها . ويقال شدّ ^(٧) وهو يشدّ ^(٨) .
فأما الشدّة في الأمر فإنها مستعارة من شدّ الحبل ونحوه ، لضرب من الاتساع
والمبالغة ؛ على حدّ ما نقول فيما يشبه بغيره لتقوية أمره المراد به ^(٩) .
^(١٠)

-
- (١) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « بظفها » .
(٢) كذا في ش ، ب . وفي أ : « لصوتها » .
(٣) كذا في ش ، ب . وفي أ : « خفقة الكف على الكف » .
(٤) كذا في ج . وهو محذوف في ش ، ب . وفي أ : « فيها » . والصحل : البعة في الصوت .
(٥) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « البث » .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « يعرض » .
(٧) كذا في أ . وفي ش ، ب : « فيقال » .
(٨) كذا في ش ، ب . وفي أ : « فهو » .
(٩) في أ ، ش : « بقول » . وفي ب غير منقوطة .
(١٠) كذا في أ . وفي ب : « بالمراد » .

ومن ذلك أيضا جرّ الشيء يحجره؛ قدّموا الجيم لأنها حرف شديد ، وأقول الجز
(١)
بمشقة على الجواز والمجرور جميعا، ثم عقّبوا ذلك بالراء ، وهو حرف مكرّر ، وكرّروها
مع ذلك في نفسها . وذلك لأن الشيء إذا جرّ على الأرض في غالب الأمر اهتز
عليها ، واضطرب صاعدا عنها ، ونازلا إليها ، وتكرّر ذلك منه على ما فيه من التمتعّة
(٢)
والفساق . فكانت الراء — لمّا فيها من التكرير ، ولأنّها أيضا قد كرّرت في نفسها
في (جرّ) و (جررت) — أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها . هذا هو
حجّة هذا ومذهبه .

فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا يتفاد لك فيما رسمناه ، ولا يتابعك على
(٣)
ما أوردناه ، فأحد أمرين : إما أن تكون لم تنم النظر فيه فيقعّد بك فكرك عنه ،
أو لأنّ لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصّر أسبابها دوننا [كما قال
(٤)
سيبويه :] أولأن الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر .

فإن قلت : فهلا أجزّت أيضا أن يكون ما أوردته في هذا الموضع شيئا اتفق ،
(٥)
وأمرنا وقع في صورة المقصود ، من غير أن يُنقد [وما الفرق] ؟ .

قيل : في هذا حكم بإبطال ما دلّت الدلالة عليه من حكمة العرب التي تشهد
(٦)
بها العقول ، وتناصر إليها أغراض ذوى التحصيل . فما ورد على وجه يقبله

(١) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « المشقة » .

(٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « المعنفة » .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : « الأمرين » . وفي ج : « فلا أحد أمرين » .

(٤) كذا في ش ، ب ، ج . وسقط في أ

(٥) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « و » .

(٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

(٧) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « يتنازل » .

القياس ، وتقتاد إليه دواعي النظر والإنصاف ، فحُمل عليها ، ونُسبت الصنعة فيه إليها . وما تجاوز ذلك فنفى لم تؤس النفس منه ، ووُكل إلى [مصادقة النظر^(٢) فيه] ، وكان الأخرى به أن يتهم الإنسان نظره ، ولا يخفى إلى ادماء التقض فيما قد ثبت الله أطنابه ، وأحصف بالحكمة أسبابه . ولو لم يُنْبِهِ (على ذلك) إلا بما جاء عنهم من تسميتهم الأشياء بأصواتها ، كالخاز باز لصوته ، والبطّ لصوته ، والخاباق لصوت الفرج عند الجماع . والواقي للصرد لصوته ، وغاق للغراب لصوته ، (وقوله) (تداعين باسم الشيب^(١١)) لصوت مشافرها ، وقوله :
 بلينا نحن مُرْتَمِسُونَ بَقَلْجٍ قَالَتِ الدَّلْحُ الرِّوَاءُ لِإِنِّهِ^(١٢)

فهذا حكاية لرزمة السحاب وحنين الرعد ، وقوله :

* كالبحر يدعو هَيْتًا وهَيْتًا *^(١٣)

وذلك لصوته . ونحو منه قولهم : حاجيت ، وعاعيت ، وهاهيت ، إذا قلت : هاء ، وعاء ، وهاء . وقولهم : بسملت ، وهيلت ، وحولقت ، كل ذلك (وأشباهه)^(١٤) إنما يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات . والأمر أوسع .

(١) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : « تياس » . (٢) كذا في أ . وفي ش ، ب ، ج : « معاودة » . (٣) في ح : « النقص » . (٤) كذا في أ . وفي ش ، ب : « لذلك » . (٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : « تشبيههم » . (٦) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بلحنونه » . والخاز باز : الدباب . (٧) الواق (بكسر القاف حكاية لصوته) ويقال فيه الواق . (٨) كذا في ب . وفي ج : « الصرد » . وفي أ ، « المصر » وهو تحريف عن المصر صرأى المصوت . وفي ش : « المصرد » . والصرد : طائر فوق العصفور ، وهو الواق والسواق . (٩) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « الغراب » . (١٠) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « في قوله » . (١١) الشيب (بالكسر) : حكاية صوت مشافر الإبل عند الشرب . والكلمة من بيت لذي الرمة وهو :

تداعين باسم الشيب في متل * جوانبه من بهرة وسلام

(١٢) انظر ص ٢٣ من الجزء الأول . (١٣) الهيقم : حكاية صوت اضطراب البحر .

(١٤) كذا في ش ، ب . وفي أ : « بأشباهه » .

[ومن طريف ما صرّبي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بقُدّها، ولا يحاط بقاصيها،
ازدحام الدال ، والتساء ، والطاء ، والراء ، واللام ، والنون ، إذا ما زجتهن الفاء
على التقديم والتأخير، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوهما] .
من ذلك (الدالّيف) للشيخ الضعيف ، والشيء التالف ، والطفيف^(٣) ، (والظليف^(٤))
المجان وليست له عصمة الثمين ، والطفن^(٥) ، لما أشرف خارجا عن البناء وهو
إلى الضعف ، لأنه ليست له قوة الراكب الأساس والأصل ، والطفن^(٦) : العيب ،
(وهو إلى الضعف) ، والدنف^(٧) : المريض . ومنه (التنوفة^(٨)) وذلك لأن الفلاة
إلى الهلاك ؛ ألا تراهم يقولون لها : مهلكة ، وكذلك قالوا لها : بيداء ، فهي فعلاء
من باد يبيد . ومنه الترفة^(٩) ، لأنها إلى اللين والضعف ، وعليه قالوا : الطرف ؛ لأن
طرف الشيء أضعف من قلبه وأوسطه ، قال الله سبحانه « أولم يروا أنا ناتي
الأرض ننقصها من أطرافها^(١٠) » . وقال الطائي الكبير^(١١) :

كانت هي الوسط المنوع فاستلبت ما حولها الخليل حتى أصبحت طرفا

ومنه (القرد) لأن المنفرد إلى الضعف والهلاك ما هو ؛ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « المرء كثير بأخيه » . والفارط المتقدم ، وإذا تقدّم انفرد ، وإذا انفرد^(١٢)

- ١٥ (١) ما بين المربعين ساقط من أ . (٢) كذا في ش ، ب ، ج . وفي أ : « ومن » .
(٣) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « الطيف » وهو خطأ .
(٤) كذا في ش ، ب . وسقط في أ ، ج . والطفيف لغة في الطفيف . ويقال : ذهب به بجانا
وظليفا وظليفا إذا أخذه بغير إذن . (٥) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « المجاز » . وهو تحريف .
(٦) كذا في أ . وفي ش ، ب : « للأساس » . وفي ج : « على الأساس » .
(٧) كذا في أ . وفي ب : « وهو إلى الضعة والفض » . وفي ش : « وهي الضعة والفض » . وفي ج :
« وهو إلى الضعة والنقص » . (٨) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب : « الدنوفة » . وهو تحريف .
(٩) هي التمتع ولين العيش . وتقال الترفة أيضا للطعام الطيب . (١٠) آية ١ سورة الرعد .
(١١) كذا في ش ، ب ، ج . وسقطت الواو في أ . (١٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
الإخوان عن سهل بن سعد الساعدي . وانظر الجامع الصغير في حرف الميم .

١٥

٢٠

(أعرض^(١) للهلاك) ولذلك ما يوصف بالتقدم ويمدح به لهول مقامه وتمرض رأكبه .
وقال محمد بن حبيب في الفرتني الفاجرة : إنها من^(٢) الفرات ، وحكم^(٣) بزيادة النون
والألف . فهي على هذا كقولهم لها^(٤) (هلوك) . قال الهذلي^(٥) :

السالك الثغرة اليقظان كالثها^(٦) مثنى الهلوك عليها الخيل الفضل^(٧)

وقياس مذهب سيويه أن تكون (فرتني) فعلى رباعية كحججي^(٨) . ومنه الفرات^(٩)
لأنه الماء العذب ، وإذا عذب الشيء ميل عليه ونيل منه ؛ ألا ترى إلى قوله :
مقيم^(١٠) مر على أعدائه وعلى الأدين حلو كالعسل^(١١)
وقال الآخر :

ترام يغمزون من أسترثوا^(١٢) ويحنبون من صدق المصاعا^(١٣)

ومنه الثغور للضعف ، والرقت للكسر ، والريديف ، لأنه ليس له تمكن الأقل .

ومنه الطفل للصبى لضعفه ، والطفل للرخيص ، وهو ضد الشئ ، والتقل للريج
المكروهة ، فهي منكوبة مطروحة . وينبى أن تكون (الديفل) من ذلك لضعفه^(١٤)
عن صلابة النبع والسراء^(١٥) والتنضب ، والشوحيط . وقالوا : الدفر للثنت ، وقالوا

(١) كذا في أ . وفي ش ، ب : «هلك» . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : «كذلك» .

(٣) كذا في أ . وفي ش ، ب : «فهو» . (٤) كذا في أ ، ج . وفي ش ، ب :

«قولهم» . (٥) هو المتخيل يرثى ابنه أئيلة . وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٣٤/٢ .

(٦) الثغرة موضع المخافة ، وكالثها : حافظها . والخيل ثوب يحاط أحد شقيه ويرك الآخر . والفضل

هو الخيل ليس تحته إزار ولا سراويل . يقول : إن من شأنه سلوك موضع المخافة متمكنا منها غير هباب

كما تمشى المرأة المتبخرة . وانظر الخزنة ٢٨٨/٤ . (٧) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش :

«فعل» . وهو خطأ . (٨) هم حتى من الأنصار . (٩) قائله لبيد ، وهو من قصيدة

في مرثية أربد في الديوان . وأمقر الشيء : إذا كان مرثا كالفرو وهو الصبر . (١٠) هو القطامي .

وانظر الديوان ٤ . (١١) استركوا : استضعفوا . والمصاع : المجالدة بالسيف .

(١٢) شجر مرث أخضر يكون في الأودية . (١٣) كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «السرا»

وهو تصحيف « والسرا » من كبار الشجر ينبت في الجبال وتتخذ منه القسي .

(١) للذئب (أم دقير) سب لها وتوضيع منها . ومنه (الفتنة) لضعفة الرأي ؛ وقتل المغزل ، لأنه تن واستدارة ، وذلك إلى وهي وضعفة ، والفطر : الشق ، وهو إلى الوهن .

الآن قد أنستك بمذهب القوم فيما هذه حاله ، ووقفنك على طريقه ، وأبديت لك عن مكنونه ، وبقى عليك أنت التنبه لأمثاله ، وإنعام الفحص عما هذه حاله ؛ فإني إن زدت على هذا مللت وأملت . ولو شئت لكتبت من مثله أوراقا مئين ، فأبته له ولا طفه ، ولا تجف عليه فيعرض عنك ولا يئها بك .

باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر

نبها أبو على رحمه الله من هذا الموضع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للنكرة : إنها تبنى معها ، فتصير بكزء (٣) من الاسم ؛ نحو لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأنشدنا في هذا المعنى [قوله] :

خيـط على زفـرية قـم ولم يرجع إلى دقـة ولا هـم
وتأويل ذلك أن هذا القرس لسعة جوفه وإجفار محزمه كأنه زفر فلما اغترق نفسه بئى على ذلك ، فلزمته تلك الزفرة فصيغ عليها لا يفارقها [كما أن الاسم بئى مع لا حتى خلط بها لا تفارقه ولا يفارقها] وهذا موضع متناه في حسنة ، آخذ بغاية الصنعة من مستخرجه .

(١) كذا في ش ، ب . وفي أ ، ج : « والدنيا » . (٢) يقال بها بالشيء : أنس به .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي ش ، ب : « بكزء واحد » . (٤) كذا في أ . وسقط في ش ،

ب ، ج . والبيت للناطقة الجعدي كما في اللسان في هضم ، والليل لأبي عبيدة في أواخره .

(٥) كذا في أ ، ب . وفي ش : « بحرمة » وهو تصحيف . وإجفار محزمه : سعة وسطه .

وفي معاني ابن قتيبة ١/١٣٩ : « يقول : كأنه زافر أبدا من عظم جوفه . والهمضم : استقامة الضلوع ودخول أعاليها ، وهو عيب » . (٦) يقال : اغترق النفس : استوعب في الزفير .

(٧) ما بين المربعين ساقط من أ

ومثله أيضا من وصف الفرس :

* بُنيت مَعاقِها على مُطَوَّاتِها ^(١)

أى كأنها تَمَطَّت فَلَمَّا تَنَاءَتْ أَطرافُها، وَرَحِبَتْ شَحْوَتُها ^(٢) صيغت على ذلك .

ومن ذلك قولهم : ما أدري أأذن أو أقام ، إذا قالها بأو ، لا بأم . فهو أنه

لم يَتَبَّعْ أَذانه أَذانا ولا إقامته إقامة ، لأنه لم يوف ذلك حقه ، فَلَمَّا وَتَى فيه لم يثبت له شيئا منه .

قال : فمثل ذلك قول عبيد ^(٣) :

أعاقِرُ كَذاتِ رَحِمٍ أم غامِ كمن ينجيب

فكان ينبغي أن يعادل بقوله : « ذات رحم » تقيضتها فيقول : أغير ذات رحم كذات رحم ،

وهكذا أراد لا محالة ، ولكنه جاء بالببت على المسئلة ^(٤) ، وذلك أنه لما لم تكن العاقِر

وَلَوْدًا صارت وإن كانت ذات رحم كأنها لا رحم لها ، فكأنه قال : أغير ذات رحم

كذات رحم ، كما أنه لما لم يوف أَذانه ولا إقامته حَقَّهُما لم يثبت له واحدا منهما ،

لأنه قاله بأو ، ولو قال : ما أدري أأذن أم أقام [بأم] ^(٥) لَأُثْبِتَ له أحدهما لا محالة .

ومن ذلك قول الصَّحَّوِين : إنهم لا يبنون من ضرب وعلم ، وما كانت عينه

لاما ، أورا مثل عَنَسَل . قالوا : لأننا نصير به إلى ضرب وعلم ، فإن أدغمنا أَلَس

بفعل ، وإن أظهرنا النون قبل الراء واللام ثقلت ؛ فتركنا بناء أصلا . وكان ينشد

في هذا المعنى قوله ^(٦) :

فقال : تُكَلِّمُ وَتُحَدِّثُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرِ وَمَا فِيهِمَا حَفْظَ لِمُخْتَارِ

(١) شطريت السيب بن طس صدره : * بحالة تقص الذباب . بطرفها *

٢٠ وانظر الصبح المنير ٣٤٩ والمعاقم فقر في مؤخر الصلب . ويقال : فرس مدلوك المعاقم أى ليس برهل والمطواء التملق . والمحالة : الشديدة المحال أى الفقار ، ووقفها الذباب أنها تقتله إذا دنا منها . وقد نسب ابن قتيبة في معانيه ١/٤٤ البيت إلى المرقش . وأورد قبله :

ومفسرة نسج الجنوب شهدتها تمضي سوابقها على غلوائها

(٢) الشحوة : الخطوة (٣) يريد عبيد بن الأبرص . والبيت في معلقته .

٢٥ (٤) يريد بالمسألة ما أسلفه : أن الشيء إذا لم يوف ما يتوقع منه فكأنه لم يكن .

(٥) ما بين المربعين ساقط من أ (٦) أى الأعشى . وانظر الصبح المنير ١٢٦ .

وقول الآخر :

رأى الأمر يُفْعَى إلى آخر فصيّر آخره أولا

ووجدت أنا من هذا الضرب أشياء صالحة .

منها أن الشعر المجزوء إذا لحق ضربه قطع لم تتداركه العرب بالردف . وذلك أنه لا يبلغ من قدره أن يفي بما حذفه الجزء ؛ فيكون هذا أيضا [كقولهم للفتى خير المحسن : تتعب ولا أطرب] . ومنهم من يلحق الردف على كل حال . فنظير معنى هذا معنى قول الآخر :

* ومبلغ نفيس صدرها مثل منجج^(١) *

وقول الآخر :

فإن لم تل مطلباً رمته فليس عليك سوى الاجتهاد

١٠

ومن ذلك قول من اختار إعمال الفعل الثاني لأنه العامل الأقرب ؛ نحو ضربت وضربني زيد ، وضربني وضربت زيدا . فنظير معنى هذا معنى قول الهذلي^(٢) :
بلى إنما تعفو الكؤوم وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي
وطيه قول أبي نواس :

أمر غدا أنت منه في لبس وأمس قد فات فآله عن أمس

١٥

فإنما العيش عيش يومك ذا فباكر الشمس بأبنة الشمس

(١) كذا في ش ، ب ، ج ، وفي أ : « هذه » وهو خطأ . (٢) كذا في ش ، ب ، ج ، هـ ، وسقط في أ . (٣) هو عمرو بن الورد . والشعر في الحماسة . (٤) هذا عجز بيت صدره :
* ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة *

وقبله :

٢٠

ومن يك مثلي ذا عيال ومقرا . من المال يطرح نفسه كل مطرح

(٥) هر أبو خراش . وانظر الأمل ١/ ٢٧١ ، والآل ٦٠١ .

(٦) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « وإنما » .

ومنه قول تأبط شراً: وما أقدم نسي، ومن كان ذا شر خشي، في كلام له، وقوله:

* وإذا مضى شيء كأن لم يفعل^(١) *

وقول الآخر، أنشدناه أبو علي عن أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي عن أبي عمرو أن رجلاً من أهل نجد أنشده:

حتى كأن لم يكن إلا تذكره^(٢) والدهر أيتما حال دهاير^(٣)
ومن ذلك أيضاً قول شاعرنا:

خُذْ ما تراه ودَعْ شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن رُحْل^(٤)

ومما جاء في معنى لإعمال الأول قول الطائي الكبير:

تَقَلُّ فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
وقول كثير:

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني علق بقلبي من هواك قديم
وقول الآخر:

تمر به الأيام تسحب ذيلها فتبلى به الأيام وهو جديد

ومن ذلك ما جاء عنهم من الحوار في قولهم: هذا بحر ضبّ تحري، وما يحكي

أن أعرابياً أراد امرأة له، فقالت له: إني حائض، فقال: فأين الهنة الأخرى،
فقالت له: اتق الله، فقال:

كَلَّا ورب البيت ذي الأستار لأهتكن^(٥) حلق الخنار^(٦)

* قد يؤخذ الجار يحرم الجار *

(١) صدره: * فإذا وذلك ليس إلا حينه *

٢٠ وهو من قصيدة لأبي كبير الهذلي. وانظر رغبة الأمل، شرح الكامل ١١٣/٢ (٢) جاء هذا في الأمل ١٨٢/٢، والكتاب ١٢٢/١، ويقول فيه البرقي في اللآل: «أنشده سيدي، ولم ينسبه الجري» وانظر اللآل وسمطه ٨٠٠، والمعبرين ٤٠ (٣) «الشمس» كنا في أ. وفي سائر الأصول: «البدور». (٤) الخنار: حلقة الدبر. (٥) «بحر» كذا في أ، ج. وفي ش، ب: «بذن». وهذا الشطر مثل أورده الميداني في حرف القاف ٤٧/٢ (بولاق) وقال:

ومنه قول العرب : أعطيتك إذ سألتني ، وزدتك إذ شكرتني . فـ«إذ» معمولة
العطية والزيادة ، وإذا عمل الفعل في ظرف ، زمانياً كان أو مكانياً ، فإنه لا بد
أن يكون واقعا فيه ، وليست العطية واقعة في وقت المسئلة ، وإنما هي عقيبه ؛ لأن
المسئلة سبب العطية ، والسبب جار مجرى العلة ، فيجب أن يتقدم المعلول
والمسئلة ؛ لكنه لما كانت العطية مسببة عن المسئلة وواقعة على أثرها ، وتقارب
وقتاها ، صارا لذلك كأنهما في وقت واحد . فهذا تجاوز في الزمان ؛ كما أن ذاك تجاوز
في الإعراب .

ومنه قول الله تعالى : « وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ »^(١) .
طلالت أبا على رحمه الله تعالى في هذا ، وراجعته فيه عودا على بدء ، فكان
أكثر ما يرد منه في اليد أنه لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا لا فاصل
بينهما ، إنما هي هذه فهذه ، صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا ، فلذلك
أجرى اليوم وهو الآخرة^(٢) ، مجرى وقت الظلم وهو قوله : « إِذْ ظَلَمْتُمْ » ووقت
الظلم إنما كان في الدنيا . فإن لم تفعل هذا وترتكبه بقي « إِذْ ظَلَمْتُمْ » غير متعلق
بشيء ؛ فيصير ما قاله أبو على إلى أنه كأنه أبدل « إِذْ ظَلَمْتُمْ » من اليوم ، أو كثره
عليه وهو كأنه هو .

فإن قلت : لم لا تكون « إِذْ » محمولة على فعل آخر ؛ حتى كأنه قال : ولن
ينفعكم اليوم أنكم في العذاب مشتركون (أذكروا)^(٣) إذ ظلمتم أو نحو ذلك .

- (١) آية ٣٩ سورة الزنurf . (٢) كذا في أ ، ب ، ج ، وفي ش : « برز » .
و يقال : برر الشيء في اليد : أي ثبت . (٣) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .
(٤) خرج من هذا الإشكال متأخر النحاة بأن إذ في الآية لمحض التعليل ، وليست للوقت ،
فلا يطلب لها فعل يقع فيه . وانظر المعنى في ترجمة « إِذ » . (٥) كذا في ش ، ب ، ج .
وفي أ : « إِذ » . (٦) كذا في ش ، ب . وسقط في أ .

•

١٠

١١

٢٠

قيل : ذلك يفسد من موضعين : أحدهما اللفظ ، والآخر المعنى . أما اللفظ فلائك تفصيل بالأجنبي — وهو قوله « إذ ظلمتم » — بين الفعل وهو « ينفعكم » وفاعله وهو « أنكم في العذاب مشتركون » وأنت عالم بما في الفصل بينهما بالأجنبي . وإن كان الفصل بالظرف متجاوزاً فيه . وأما المعنى فلائك لو فعلت ذلك لأخرجت من الجملة الظرف الذى هو « إذ ظلمتم » وهذا ينقض معناها . وذلك لأنها معقودة على دخول الظرف الذى هو « إذ » فيها ، ووجوده في أثنائها ؛ ألا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمثالهم لهم في العذاب إنما سببه وعلته ظلمهم ، فإذا كان كذلك كان احتياج الجملة إليه نحواً من احتياجها إلى المفعول له ؛ نحو قولك : قصدتك رغبة في ربك ، وأتيتك طمعا في صلاتك ؛ ألا ترى أن معناه : أنكم عديتم سُلوۃ الناسى بمن شارككم في العذاب لأجل ظلمكم فيما مضى ؛ كما قيل في نظيره :
 ١٠ « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ »^(٢) أى ذق بما كنت تُعدّ في أهل العز والكريم .
 وكما قال الله تعالى في نقيضه : « كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ »^(٣) .
 ومن الأول قوله : « ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ »^(٤) ومثله في الشعر كثير ، منه قول الأعشى :

١٥ على أنها إذ رأيتى أقادُ تقول بما قد أراه بصيرا^(٥)

-
- (١) كذا في ١ . وفى ش ، ب : « قولهم » . (٢) آية ٩ سورة الدخان .
 (٣) آية ٢٤ سورة الحاقة . (٤) آية ٦١ سورة البقرة .
 (٥) « أنها » كذا في ١ . وفى ش ، ب : « أنى » . « أقاد » . كذا في ١ . وفى ش ، ب : « تقاد » . وقوله : « بما قد أراه » . (ما) هنا كفت الباء عن الجز وأحدثت معها معنى التقليل . (فـ) (جا) تساوى ربما . انظر المعنى في بحث الباء المفردة . وابن جنى هنا لا يرى هذا ويرى أنها هنا بمعنى البدل .
 ٢٠ فقله : بما قد أراه بصيرا . أى الضعف المشاهد الآن وسوء البصر بدل ما قد مضى من القوة وصحة البصر ، وأنظر قوله هنا : أى هذا الضعف بتلك القوة . والشعر للأعشى في الصبح المنير ٦٩
 وما سقته عن المعنى هو رأى أبى عمرو ، فقد قال : « بما بمعنى ربما » وأنظر شرح ثعلب . ورأى ابن جنى تبع فيه الأصمى . فقد قال : « قالت بما قد أراه : هذا المعنى بذلك البصر ، أى هذا بذلك » .

ومنه قولهم حكاية عن الشيخ : بما لا أُخَشَى بالذنب ؛ أى هذا الضعف بتلك القوة .
(١) ومنه أبيات العجاج [أنشدناها سنة إحدى وأربعين] :
(٢)

أما تربني أصل القُعَادَا وأتق أن أنهض الإرمَادَا (٣)

من أن تبدلت بآدى آدَا لم يك ينسَادُ فأمسى آنَادَا (٤)

وقصصبا حُتَّى حَتَّى كَادَا يعود بعد أعْظُم أعوَادَا (٥)

فقد أكون مرّة رَوَادَا أطلع التجَاد فالنجَادَا (٦)

وآخر من جاء به على كثرتة شاعرنا [فقال] :
(٧)

وكم دُونِ الثَّوِيَّةِ من حزين يقول له قدومي ذا بذَاكَ (٨)

فكشفه وحرره . ويدل على الانتفاع بالتأسي في المصيبة قولها :
(٩) (١٠)

(١) كذا في أ ، وفي ش ، ب : « من » .

(٢) ما بين المربعين ساقط في ش ، ب . وقوله : « أنشدناها » أى أبوعلى . وقوله « ستة إحدى وأربعين » أى وثلاثمائة . وبعض هذا الرجز في ملحق الديوان ٧٦

(٣) القُعَاد : جمع قاعد . وقوله : أصل القُعَاد : أى أكون منهم وأفضل فعلهم . والإرمَاد مفعول « أتق » أى أتق الإرمَاد من أن أنهض .

(٤) الآد : القوة كالأيدي . وآنَاد : أتق وأهوج . وقد ورد هذا البيت وما قبله في شواهد لإصلاح المنطق لابن السرياني ، الورقة ٨٩

(٥) القصب : كل عظم ذى خ .

(٦) الرَوَاد : مبالغة الرائد ، وهو الذى يتقدم قومه يلتمس لهم النجاة والكلال . والنجاد : جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض .

(٧) كذا في أ ، وسقط في ش ، ب .

(٨) الثوية : موضع قريب من الكوفة . وقوله : « دون الثوية » كذا في أ . وفي ش ، ب : « تحت الثوية » .

(٩) كذا في أ ، ب . وفي ش : « من » .

(١٠) أى الخنساء .

(١) ولولا كثرة الباكين جولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي
ومنه قول أبي ذؤاد :

(٢) ويصبح أحيانا كما اسد تتمع المضل لصوت ناشد

وهو كثير جدا .

ولسنا نريد ههنا الجوار الصناعي ؛ نحو قولهم في الوقف : هذا بكر ،
ومررت ببكر ، وقولهم : صميم وقيم ، وقول جرير :

* الحُبُّ المؤقَّدان إلى موسى *

(٥) (٥) (٥) (٦) وقولهم : هذا مصباح ، ومقلات ، ومطعان ، وقوله :

١٠ (١) «إخوانهم» كذا في ش ، ب . وفي أ : «أحبابهم» . والشعر من مرثيتها لأخيها جعفر .
وانظر الديوان ٤٩

(١) هذا في وصف فرس ، يصفه بحمة السمع . والبيت في أربعة أبيات لأبي ذؤاد . وانظر
تهذيب الألفاظ ٤٧٥

(٣) يريد أن «صميا» كان قياسه التصحيح ؛ فيقال : صرم ، ولكن العين لمجاورتها اللام اكتسبت
الإحلال ؛ فإن الوار إذا وقعت لاما تقلب ياء في الجمع ؛ نحو جئت وعصى .

١٥ (٤) من قصيدة لجرير يمدح بها هشام بن عبد الملك . وعجزه :
* وجمعة إذا أضاءهما الوقود *

وقبل البيت :

نظرتنا نار جمعة هل تراها ! أبعد غل ضوءك أم همود

٢٠ وجمعة ابنته ، وموسى ابنه . وانظر الديوان (الصاوي) ١٤٧ ، وشواهد المفنى للسيوطي ٣٢٥
والبلقادي ١٠٥٣/٢ . وأثر الجوار في البيت إبدال الوار في «الموقدان» و «موسى» همزة لمجاورتها
الضمة قبلها ، فكأنها مضمومة ، والمهمز يجوز في الوار المضمومة ؛ نحو أجوه في وجوه ، وأنت
في وقتت . وانظر الخفي ، في القاعدة الثانية من الباب الثامن .

(٥) يريد أن هذه الألفاظ جرت فيها الإمالة لأن الحرف المتحرك كأنه جاور المكسور .

٢٥ إذ الحاجز ساكن وهو لا يمنع الجوار .

(٦) ههنا بن كثير المحارب ، كما في اللسان في شقذ .

(١) إذا اجتمعوا على واشتدوني فصرت كائن فقرأ متار

وما جرى مجرى ذلك . وإنما اصترأنا هنا الجوار المعنوي لا اللفظي الصناعي .
ومن ذلك قول سيبويه في نحو قولهم : هذا الحسن الوجه : إن الجز فيه من وجهين ،
أحدهما طريق الإضافة ، والآثر تشبيهه بالضارب الرجل ، هذا مع العلم بأن الجز
في الضارب الرجل إنما جاء وجاز فيه لتشبيههم إياه بالحسن الوجه ، فعاد الأصل
فاستعاد من الفرع نفس الحكم الذي كان الأصل بدأ أعطاه إياه ، حتى دل ذلك على
تمكّن الفروع وعلوها في التقدير . وقد ذكرنا ذلك . ونظيره في المعنى قول ذي الرمة :
ورمى كأوراك العذارى قطعته إذا ألهسته المظلمات الحنادس
وإنما المعتاد في نحو هذا تشبيه أعجاز النساء بكعبان الألقاء . وقد تقدم ذكر هذا
المعنى في باب قبل هذا لاتصاله به . ومنه قول الآخر :

(١) قبله :

فإن لست من غلفان أصلى ولا بين وبينهم امتشار

والامتشار : العشرة . وقوله : «اجتمعوا» في رواية اللسان : «غشوا» . «اشتدوني» : طردوني .
والقرأ : حار الوحش . ومتار : أصله متار ، اسم مفعول من أثاره : أفرقه وطرده ، فنقلت حركة الهمزة إلى
الساكن قبلها ، وكان الواجب بعد هذا حذف الهمزة فيقال : متر ، ولكنه قدّر السكون على الحرف قبل
الهمزة واقعا على الهمزة ، فقدّرت الكلمة همزة ساكنة ، وحققها الإبدال فأبدلها ألفا نظرا لهذا الجوار .
وقرأ ابن حمزة أن هذا تصحيف ، وأن صوابه : متار — بالنون — أي مفزع ، يقال : أنزه أي أفرقه .
وانظر اللسان في شذ ، وتار . وقوله « متار » بالثناة في أ ، وهو الصواب والمثلثة في ش ، ب .
وهو تصحيف . وقوله : «قرأ» بالفاء كذا في أ ، ب ، ش . وفي ج : «قرأ» وهو تصحيف .
وانظر المختص في آخر سورة الفاتحة .

(٢) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش : «تشبيه» .

(٣) كذا في أ ، ب ، ج . وفي ش ، ب : «وآناه» .

(٤) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

(٥) كذا في ش ، ب . وفي أ : «العادة» .

(٦) كذا في أ ، وسقط هذا في ش ، ب .

(٧) كذا في ش ، ب . وفي أ : «مثله» .

وَقَرَّبُوا كُلَّ جُمَالِي عَصِيَّةً قَرِيبَةً نُدُّوهُ مِنْ مَحْضَةٍ^(١)

- وقد ذكرنا حاله ، وشرحنا الغرض فيه في باب متقدم ، فلا وجه لإعادته ههنا .
وسبب تمكن هذه الفروع عندي أنها في حال استعمالها على فرعيتها تأتي مأثي الأصل
الحقيقي " لا الفرع التشبيهي " ، وذلك قولهم : أنت الأسد ، وكفك البحر ، فهذا لفظه
لفظ الحقيقة ، ومعناه المجاز والاتساع ؛ ألا ترى أنه إنما يريد : أنت كالأسد ،
وكفك مثل البحر . وعليه جاء قوله :

* لَيْلَى قَضِيبٌ تَحْتَهُ كَثِيبٌ^(٢) *

وإنما يريد : نصف ليلي الأعلى كالقضييب ، وتحتَه رِدْفٌ مثل الكَثِيبِ ،
وقول طرفة :

١٠ جازت القومَ إلى أرحلنا آخر الليل يبعفور خِدر^(٣)

أى بشخص أو بإنسان مثل اليعفور ، وهو واسع كثير . فلما كثر استعمالهم إياه وهو
بجاز استعمال الحقيقة واستمر وأتلاَّب ، تجاوزوا به ذلك إلى أن أصاروه كأنه هو
الأصل والحقيقة ، فعادوا فاستعاروا معناه لأصله فقال :

* وَرَمَلٍ كَأَوْرَاكِ الْعَذَارَى ... *

(١) انظر ص ٣٠٣ من الجزء الأول . (٢) كذا في أ ، ب . وفي ش : « أنه » : ١٥

(٣) انظر ص ٣٠٠ من الجزء الأول . (٤) هذا البيت من قصيدته التي أوَّلها :

أصوت اليوم أم شاتك هـ ومن الحب جنون مستمر

وقوله : « القوم » يروى « البید » . وقوله : « جازت » معنى خيالها ، وأنت لأنه كأنه هي ، والخبر
عنه خبر عنها . وإنما قال : « آخر الليل » لأن التمريس أى النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند
التمريس والنوم يأتيه خيالها . واليعفور : ظبي تملوه حمرة . والخدر : الفاتر العظام البلى . عند القيام .
٢٠ يقول : قطعت البید إلينا بمنزل ظبي في ملاحته وحسنه . وإنما عناها نفسها ، وهذا من باب التجريد .
وانظر شرح الشتمري لديوان طرفة المطبوع في أوردية .

وهذا من باب تدريج اللغة ، وقد ذُكر^(١) فيما مضى . وكان أبو علي رحمه الله إذا أوجبت القسمة عنده أمرين كل واحد منهما غير جائز يقول فيه : قِسْمَةُ الْأَعَشَى ، يريد قوله :

* فَأَخْتَرُوا مَا فِيهِمَا حَقًّا لِلْمُخْتَارِ *

وسأله مرة بعض أصحابه فقال له : قال الخليل في ذراع : كذا وكذا ، فما عندك أنت في هذا ؟ فأنشده مجيبا له :

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ

ويشبه هذا ما يحكى عن الشعبي أنه أرتفع إليه في رجل يَخْصُ عَيْنَ رَجُلٍ ، ما الواجب في ذلك ؟ فلم يزداهم على أن أنشداهم بيت الراعي :

لَهَا مَا لَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّاتِ بِأَخْفَافِهَا مَرَّعَى تَبَوَّأَ مُضْجَعَا^(٢)

فانصرف القوم مجابين . أى يُنْتَظَرُ بهذه العين المبحوضة ، فإن تراءى أمرها إلى الذهاب ففيها الدية كاملة ، وإن لم تبلغ ذاك ففيها حُكُومَةٌ^(٣) .

(١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

(٢) أى في تسمية المذكور بذراع ، هل يصرف أو يمنع من الصرف . ورأى الخليل صرفه . وانظر الكتاب ١٩/٢ ، واللسان (ذرع) . ١٥

(٣) بهذا البيت سمى الشاعر عبيد بن حصين بالراعى . وهو في وصف إبل . وانظر الاشتقاق لابن دريد ١٧٩

(٤) هى جزء مالى غير مقدر فى الشرع ، وإنما يرجع فى تقديره إلى الحاكم .

باب في خَلْع الأدلة^(١)

من ذلك حكاية يونس قول العرب : ضرب من منّا ، أى إنسان لإنساناً ، أو رجل
رجلاً ؛ أفلا تراه كيف جرّد (من) من الاستفهام ؛ ولذلك أعربها .

ونحوه قولهم في الخبر : مررت برجل أى رجل . فخرّد (أياً) من الاستفهام
أيضاً . وعليه بيت الكتاب :

* والدهر أَيْتَمَّ حال دَهَارٍ ^(٥) * *

(١) يراد بالأدلة أعلام المعاني في العربية . فالهزمة دليل الاستفهام ، وإن دليل الشرط ، وهكذا .
ويراد بالمعاني المعاني التي تحدث في الكلام من خبر وأستخبار ونحو ذلك ، وأكثر ما يوضع لها الحروف
والأدوات ، فلا يبنى أسماء الأجناس . وخلع الأدلة يحريدها من المعاني المعزوفة لها والمتبادرة فيها
وإرادة معان أثرها ، أو يحريدها من بعض معانيها .

ومن أمثلة هذا الباب ما ذكره العرشي في تفسير قوله تعالى في سورة مريم : (ويقول الإنسان أنذا
ما مت لسوف أخرج حياً) . ذلك أن اللام الداخلة على المضارع تخلّصه للحال ، وهذا معنى حرف لها ،
وسوف تخلّصه للاستقبال ، فقد توارد على المضارع (أخرج) دليلان متنافيان ، والمخرج من هذا هو القول
بخلع الحال عن اللام وإرادة التوكيد بها لحسب . ومن ذلك ما ذكره في نداء لفظ الجلالة . ذلك أن
أل تثبت في ندائه فيقال : يا الله ، على حين أن المألوف من أمر النداء لما فيه أل أن تسقط أداة
التعريف فيقال : يا رجل ، ولا يقال : يا الرجل . ولكن الذي سقّو أن يقال يا الله أن أل في لفظ
الجلالة ليست للتعريف ، وإنما قصد بها التعويض عن الفاء المحذوفة إذ أصل (الله) الإله — كما هو
أحد الأوجه — فزال المعنى الذي يدفع أن يجتمع أل والنداء ؛ إذ إن المانع أن يقال : يا الرجل هو
أن النداء يكسب المنادى تعريفاً بالتعيين فلا يجتمع مع أداة التعريف ؛ لأن من شأن العرب ألا يجعوا
بين علامتين لمعنى واحد . فقد ترى كيف خلّع اللام عن الحال في (لسوف أخرج) ، وأل عن التعريف
في لفظ الجلالة . وانظر المعنى في مبحث اللام المفردة .

وقد ترجم السيوطي في الأشباه والنظائر ١ / ٢٢٠ ، لهذا الباب ، وتقل فيه معظم ما هنا .

(٢) في ش : « من قول » . وفي الأشباه والنظائر : « ما حكاه يونس من قول » .

(٣) في ش : « و » . (٤) سقط في ج ، ش .

(٥) انظر ص ١٧١ من هذا الجزء .

أى [والدهر] فى كل وقت وعلى كل حال ، دهارير ، أى متلون ومتقلب بأهله .
وأنشدنا أبو على :

وأسماء ما أسماء لیسلة أدبجت إلى وأصحابى بأى وأينما^(٢)

قال : فجُزِدَ (أى :) من الاستفهام ، ومنعها الصرف ؛ لما فيها من التعريف والتأنيث . وذلك أنه وضعها علما على الجهة التى حلتها .

فأما قوله : (وأينما) فكذلك أيضا ؛ غير أن لك فى (أينما) وجهين :

أحدهما أن تكون الفتحة هى التى تكون فى موضع (جز ما) لا ينصرف ،
لأنه جعله علما للبقعة أيضا ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ، وجعل (ما)
زائدة بعدها للتوكيد .

والآخر أن تكون فتحة النون من (أينما) فتحة التركيب ، ويضم (أين)
إلى (ما) فيبنى الأول على الفتح ؛ كما يجب فى نحو حضرموت (ويبت يبت^(٩))
فإذا (أنت فعلت ذلك قدرت) فى ألف (ما) فتحة ما لا ينصرف فى موضع الجزء ؛
كمرت بأحمد ، وعمر ، ويدل على أنه قد يضم (ما) هذه إلى ما قبلها ما أنشدناه^(١١)
أبو على عن أبي عثمان :

أثور ما أصيدكم أم ثورين أم تيكم الجماء ذات القرنين^(١٢)

(١) سقط فى ١ ، ٢ . (٢) « أدبجت » كذا فى ج ، وش . وفى سائر الأصول : « أدبلوا »
وانظر ص ١٣٠ من الجزء الأول . (٣) فى ج : « أيا » . (٤) كذا فى ١ ، ٢ . وفى سواهما :
« وأما » . (٥) فى ش : « إلا » . (٦) سقط فى ش . (٧) فى ش : « الجزل » .
(٨) فى ١ ، ٢ : « زبادة » . (٩) سقط فى ش ، ب . (١٠) فى ش : « جعلت » .
(١١) فى ش : « أنشده » . (١٢) « أم ثورين » فى أ : « أو ثورين » . « الجماء »
كذا فى ب ، وش . وفى ١ ، ٢ : « الجماء » بالحاء . والجاء : التى لا قرن لها ، وهذا لا يتفق مع قوله :
« ذات القرنين » غير أنه يحمل على هذه الرواية على الجزء والتكم . والجماء : السوداء ، والكلام عليها ظاهر
لا غبار عليه . وانظر اللسان . (ثور) .

- فقلوه : (أنور ما) فتحة الراء منه فتحة تركيب (نور) مع (ما) بعده ؛ كفتحة راء حضرموت ، ولو كانت فتحة إعراب لوجب التنوين لا محالة ؛ لأنه مصروف .
وبنيت (ما) مع الاسم وهي مُبَقَّاة على حرفيتها ؛ كما بنيت (لا) مع النكرة في نحو لا رجل . ولو جعلت (ما) مع (نور) اسما ضمنت إليه (نورا) لوجب مدّها ؛ لأنها قد صارت اسما ، فقلت : أنور ماء أصيدكم . ^(١) وكما أنك لو جعلت (حاميم) من قولة :

* يذكرني حاميم والريح شاجر ^(٢) *

اسمين مضموما أحدهما إلى صاحبه لمددت (حا) فقلت : حاء ميم ؛ ليصير كحضرموت .

- ومثل قوله : « أنور ما أصيدكم » في أنه اسم ضمّ إلى حرف في قول أبي عثمان ^(٣) (ما أنشدناه أبو علي ^(٤)) :
أَلَا هَيَّا مِمَّا لَقِيتُ ، وَهَيَّا وَوَيْحَا لِمَنْ لَمْ يَلْقَ مِنْهُنَّ وَهَيَّا

(١) كذا في ١ ، ٢ . وفي غيرهما : « كما » . (٢) بحضره :

* فهلا تلا حاميم قبل التقدّم *

- وهذا ينسب لشرح بن أوفى العبسي ، وقيل : للأشتر النخعي . والضمير المرفوع في « يذكرني »
لمحمد بن طلحة ، قتله الأشتر أو شرح . وانظر اللسان (حم) . وفي طبقات ابن سعد ٣٩/٥ أن ذلك
كان في وقعة الجمل ، وأن في قتاله خلافا ، وأن قتاله قال :

- وأشعث قوّام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرخ جيب قبضه نظرت صريعا للدين والفهم
يذكرني حم والريح شارج فهلا تلا حم قبل التقدّم
على غير شيء غير أن ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يندم

وقوله « يذكرني حاميم » فذلك أن شعار شيعة علي رضي الله عنه كان حم . وانظر البخاري وشرحه

في أول تفسير سورة غافر . (٣) كذا في ١ ، ٢ . وفي ش ، ب : « مثله » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، ب .

وأسماء ما أسماء ليلة أدبجت إلى وأصحابي بأي وأينما^(١)
فالكلام في (ويحما) هو الكلام في (أثور ما) .
فأما قول الآخر :

وهل لي أم غيرها إن هجوئها أبي الله إلا أن أكون لها أينما^(٢)

فليس من هذا الضرب في شيء ؛ وإنما هي ميم زيدت آخر آبن ، وجرّت قبلها
حركة الإتياع ، فصارت هذا أينما^(٣) ، ورأيت أينما^(٤) ، ومررت بأينيم . بغير ان حركات
الإعراب على الميم يدلّ على أنها ليست (ما) . وإنما الميم في آخره كالميم
في آخر ضرزم ، ودقيق ، ودرديم .

وأخبرنا أبو علي أن أبا عثمان ذهب في قول الله — تعالى — : (إنه لحقّ مثل
ما أنكم تنطقون^(٥)) إلى أنه جعل (مثل) و(ما) أسماء واحدا ، فبنى الأول على
الفتح ، وهما جميعا عنده في موضع رفع ، لكونهما ضفة لـ (حق) .

فإن قلت : فما موضع (أنكم تنطقون^(٦)) ؟ قيل : هو جرّ بإضافة (مثل ما)^(٧)
إليه .

(١) « أدبجت » كذا في ش . وفي سواها : « أدبلوا » .

(٢) هذا من قصيدة للبلدس يقول فيها :

يسيرني أمي رجال ولا أرى أخا كرم إلا بأت يشكرما

ومن كان ذا عرض كريم ولم يمن له حسبا كان اللئيم المذمما

وانظر غنارات ابن السجري ٣٢ ، والخزاعة ٤ / ٢١٤ ، ٢١٦ ، والأغاني ٢١ / ١٣٣ ، ١٣٧ ،
والأصمعيات . (٣) يقال ناقة ضرزم : مسنة .

(٤) انظر ص ٥١ من هذا الجزء . (٥) آية ٢٣ سورة الذاريات .

(٦) في ش ، ب : « مثل ما » . (٧) في ش ، ب : « لكونها » .

(٨) في ش ، ب : « مثل » ورم في أ ، م : « مثلها » .

فإن قلت : ألا تعلم أن (ما) على بنائها؛ لأنها على حرفين ، الثاني منهما حرف لين ، فكيف تجوز إضافة المبنى ؟ قيل ليس المضاف (ما) وحدها ؛ إنما المضاف الاسم المضموم إليه (ما) فلم تعد^(١) (ما) هذه أن تكون كماء التأنيث في نحو هذه جارية زيد ، أو كالآلف والنون في سرحان عمرو ، أو كياءى الإضافة في بصرى القوم ، أو كالفى التأنيث في صحراء^(٢) زم ، أو كالآلف والتاء في :

* في غائلات الحائر المستوه *^(٣)

فهذا وجه .

وإن شئت قلت : و (ما) في إضافة المبنى ! ألا ترى إلى إضافة (كم) في الخبر ؛ نحوكم عبد ملكت ، وهى مبنية ، وإلى إضافة أى من قول الله سبحانه (ثُمَّ لَنَزَيِّنَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْهَمُ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا)^(٤) وهى مبنية عند سيويته .

وأيضاً فلو ذهب ذاهب واعتقد معتقد أن الإضافة كان يجب أن تكون داعية إلى البناء ؛ من حيث كان المضاف من المضاف إليه بمنزلة صدر الكلمة من تجزئها ، وبعض الكلمة صوت ، والأصوات إلى الضعف والبناء ، لكان قولاً ! .

(١) في ش : « فا » و (تعد) على هذا يجب أن يكون (تعدو) .

(٢) في ش : « كهاء » .

(٣) زم : بر بحفائر سعد بن مالك . وقد ورد (صحراء زم) في قول الأعشى :

وما كان ذلك إلا الصبا وإلا عقاب أمرئ قد أمم
وظلرة عين على غرة محل الخليل بـ صحراء زم

واقتر الصبح المنير ٢٨ ، واللسان (زم) .

(٤) هذا من أرجوزة لرؤبة في الديوان ١٦٦ ، و « المتوه » ضبط في أ على صيغة اسم الفاعل

بكسر الواو المشددة ، وفي ب ضبط بفتح الواو على صيغة اسم المفعول . وهو وصف من توه نفسه أى حيرها ، والرواية المروقة : « المتته » في مكان « المتوه » أى المرء في الباطل .

(٥) آية ٦٩ سورة مريم .

ومما خلعت عنه دلالة الاستفهام قول الشاعر - أنشدناه مسنة إحدى

وأربعين - :

أَنْىَ جَزَوْا عَامِرًا سَيِّئًا بِفَعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِى السُّوْأَى مِنَ الْحَسَنِ^(١)
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعُلُوقُ بِهِ رُئْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُتِّقَ بِاللِّبَنِ^(٢)

فأم في أصل الوضع للاستفهام؛ كما أن (كيف) كذلك . ومحال (اجتماع حرفين)^(٣)
لمعنى واحد؛ فلا بد أن يكون أحدهما قد خلعت عنه دلالة الاستفهام . ويلبني
أن يكون ذلك الحرف (أم) دون (كيف) ؛ حتى كأنه قال : بل كيف ينفع ،
بفعلها بمنزلة (بل) في الترك (والتحول)^(٤) .

ولا يجوز أن تكون (كيف) هي المخلوعة عنها دلالة الاستفهام ؛ لأنها لو خلعت
عنها لوجب إعرابها ؛ لأنها إنما بُنِيَتْ لتضمينها معنى حرف الاستفهام ، فإذا زال
ذلك عنها وجب إعرابها ؛ كما أنه لما خلعت دلالة الاستفهام عن (من) أعربت
في قولهم : ضَرَبَ مَنْ مَنَّا . وكذلك قولك : مررت برجل أى رجل ، لما خلعت
عنها دلالة الاستفهام (جرت وصفا)^(٥) . وهذا واضح جلي .

(١) من قصيدة لأفنون التتلي . و « سيئا » هو مخفف سي . وهو بهذه الصورة في أ . وفي ث ،
ب ، ج : « شيئا » وهو تصحيف . وفي س : « سوءا » . وعامر هو القليلة المعروفة . وقابل
(السوأي) بالحسن للقافية ، ولولا ذلك لقال : من الحسن . والعلوق من الإبل : التي لا ترام ولدها ،
ولا تدّر عليه ؛ ورئمانها : حلفها ومحبتها . وانظر الخزانة ٤ / ٤٥٥ ، ٥١٩ ، وشرح المفضليات
لابن الأنبارى ٥٢٤ ، وأمالى ابن الشجرى ٣٧/١

(٢) في أ : « اجتماعهما » . وهو يريد بالحرف الأداة وإن كانت اسما في الاصطلاح النحوى .
ومن هذا جعل (كيف) حرفا ، وهى في عداد الأسماء . وهو يريد اجتماع الحرفين لغير تأكيد .

(٣) في أ : « في موضع واحد » .

(٤) سقط هذا الحرف في أ ، م . (٥) سقط في أ .

(٦) كذا في أ . وفي غيرها : « أعربت » .

ومن ذلك كاف المخاطب للذكر والمؤنث - نحو رأيتك، وكلمتك - هي تفيد شيئين : الاسمية والمخاطب، ثم قد خلغ عنها دلالة الاسم في قولهم : ذلك ، وأولئك ، وهالك ، وهاءك ، وأبصرك زيدا ، وأنت تريد : أبصر زيدا ، وليسك أخاك في معنى ليس أخاك .

- وكذلك قولهم : رأيتك زيدا ما صنع ؟ وحكى أبو زيد : بلاك والله ، وكلاك والله ، أى بلى وكلا . فالكاف في جميع ذلك حرف خطاب مخلوطة عنه دلالة الاسمية ؛ وعليه قول سيبويه . ومن زعم أن الكاف في (ذلك) اسم أنبئني له أن يقول : ذلك نفسك . وهذا كله مشروح في أماكنه . فحالا موضع إذا لهذه الكاف من الإعراب . وكذلك هي إذا وصلت بالميم والألف والواو ؛ نحو ذلكا ، وذلكو . فعلى هذا يكون قول الله سبحانه : (أَلَمْ أَنهْكُمْ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ)^(١) (تِلْكَ) من (أنهْكم) منصوبة الموضع ، و (تِلْكَ) من (تلكا) لا موضع لها ، لأنها حرف خطاب^(٢) .

فإن قيل : فإذا كانت حرفا لا أسما فكيف جاز أن تكون الألف المنفصلة التي قبلها تأسيسا في نحو قوله^(٣) :

- (١) كذا في ١ . وفي ب ، شه : « تخلع » وفي ش : « ثم يخلع » .
(٢) في ش ، ب : « قولك » . (٣) انظر الكتاب ٣٠٤/٢ .
(٤) آية ٢٢ سورة الأعراف . (٥) في ش ، ب : « للخطاب » .
(٦) التأسيس : ألف بينه وبين الروى حرف ، وهو ما يلتزم . ومن شرطه أن يكون في كلمة الروى ، ولا يكون في غيرها إلا إذا كان الروى ضميرا . ومن هنا جاء هذا البحث . فإن الألف في (ذلك) جعلت تأسيسا في الشعرين الموقوفين بدليل التزامها ، وهي من كلمة غير كلمة الروى ، والروى كاف (ذلك) وهذا يقضى بأن تكون الكاف فيها ضميرا .
(٧) أى طريقة . وانظر الديوان ٤٤ ، والأصمعيات ٥٥

(١) على صَدَقِي كالحَنِيَّة بَارَك

(٢) وَلَا غَرَوُ إِلَّا جَارَتِي وَسَوَّالَهَا أليس لنا أهل سُئِلَتِ كَذَلِكَ

وقول خُفَّاف بن نُذْبَة :

(٣) وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي لِأَبْنِي مَجْدًا أَوْ لِأَنَارِ هَالِكَا

(٤) أَقُولُ لَهُ وَالرَّيْحُ يَاطُرُ مَتْنَهُ تَأْمَلُ خُفَّافَا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ

(١) هَاكَ هَذَا الشُّطْرَمَعِ صَدْرَالْبَيْتِ وَبَيْتِ قَبْلَهُ ، عَلَى مَا فِي الدِّيْوَانِ :

ظَلَّتْ بِذِي الْأَرَطَى فَوْقَ مَنَقَبِ بَكِيَّةِ سِوَهُ هَالِكَا أَوْ كِهَالِكَا

تَلَفَ عَلَى الرِّيحِ ثَوْبِي قَاعِدَا إِلَى صَدَقِي كَالْحَنِيَّةِ بَارَكَا

وترى « إلى صدقي » بدل « على صدقي » ورواية الأصمعيات « لدى صدقي » والصدقي : المنسوب إلى الصدف — بزنة كفف — وهي قبيلة يمنية . وأراد بالصدقي جملا . وفي اللسان : « والصدقي ضرب من الإبل » . والحنية : القوس . شبه بعيره بها في صلابته وضمره .

(٢) هذا البيت بعد تسعة أبيات من البيت السابق ، فليس متصلا به ، كما يومه وضع الكتاب . وإنما قرنهما ليبقى على ذلك ما يذكره . وقوله : « أليس لنا أهل » في ش : « ألا هل لنا أهل » وهي رواية الديوان . وبعد هذا البيت :

تَعْرِفِي جُوبَ الْبِلَادِ وَرَحَلَتِي أَلَا رَبِّ دَارِي سِوَى حَرِّ دَارِكَ

يذكر أنه دائب الترحال والضرب في البلاد لطلب الرزق ، وقد بلغ به الأمر أن أنكرت ذلك جارته — وهي زوجته — فقالت له : أليس لك أهل تشوى لديهم ، وتقيم عندهم ! فقال في الرد عليها : سئلت كذلك ! وهذه جملة دعائية ، أي صبرك الله غريبة فتسألين هذا السؤال كما سألتيني .

(٣) قبل هذا البيت :

إِنْ تَكْ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمِدَا عَلَى عَيْنِي تَهْمَتَ مَالِكَا

الخيل : الفرسان ، وصميم الخيل عميدهم ومقدمهم . ويريد به معاوية بن عمرو أخا الخنساء . ومالك هو مالك بن حمار سيد بني شمع من فزارة . وعلوى : اسم فرسه . وفي اللسان (جلا) أن اسمها جلوى ، وأورد البيت . وخام أي جبن ، وفي ش ، ب : « نام » .

(٤) « ياطر منته » أي يثنيه ويعطفه ، وذلك كسره بالطن . وقوله : « إني أنا ذلك » أي أنا ذلك الذي سمعت به . وانظر الكامل ١٦٣/٧ ، والأغانى ١٣٩/١٦ ، والخصرانة ٤٧٠/٢ ، والإضاف ٣٠٤

ألا ترى أن الألف في (هالكا) و (بارك) تأسيس لا محالة ، وقد جمعتهما مع الألف في (ذلكا) [و (ذلك^(١))] وهى منفصلة ، وليس الروى — وهو الكاف — أسما مضمرا (كفاء قوله) (بداليا^(٢)) ، ولا من جملة أسم مضمركيم (كاهما^(٤)) . وهذا يدل على أن الكاف في (ذلك) أسم مضمّر لا حرف .

قيل : هذا كلام لا يدخل على المذهب فى كونها حرفا ، وقد قامت الدلالة على ذلك من عدة أوجه .

ولكن بقى علينا الآن أن نرى وجه حلة جواز كون الألف في (ذلك) تأسيسا ، مع أن الكاف ليست بأسم مضمّر .

وعلة ذلك أنها وإن تجزئت فى هذا الموضع من معنى التسمية فإنها فى أكثر أحوالها أسم ؛ نحو رأيتك ، وكلمتك ، ونظرت إليك ، واشتريت لك ثوبا ، وعجبت منك ، ونحو ذلك . فلمّا جاءت ههنا على لفظ تلك التى هى أسم — وهو أقل الموضعين — حُملت على الحكم فى أكثر الأحوال ، لاسمّا^(٦) وهى هنا وإن جرّدت من معنى التسمية فإن ما كان فيها من معنى الخطاب باقٍ عليها ، وغير محترّل عنها^(٧) . وإذا جاز حمل همزة علباء على همزة حمراء ، للزيادة ، وإن عيرت من التأنيث

١٥ (١) زيادة يقتضيا السياق خلت منها الأصول .

(٢) فى ش ، ب : « كفاء قوله » .

(٣) كأنه يريد قول مالك بن الرّيب :

أقول لأصحابي أرفعوني فإنه يقر بعينى أن سهيل بداليا

وانظر الخزانة فى شواهد المنادى .

٢٠ (٤) يريد قول عوف بن عطية الخرج :

وإن شتم ألقم ونجتم وإن شتم عينا بعين كاهما

وانظر الخزانة ٣/٣٨٣ .

(٥) سقط فى ش ، ب . (٦) فى شه : « ولا سيما » . (٧) فى ش ، ب : « متحرك » .

الذى دعا إلى قلبها في صحراوات وصحراوى^(١)، كان حمل كاف (ذلك) على كاف رأيتك جائزا أيضا، وإن لم يكن أقوى لم يكن أضعف .
وقد اتصل بما نحن عليه موضع طريف . ونذكره لاستمرار مثله .^(٢)

وذلك أن أصغر الناس قدرا قد يخاطب أكبر الملوك محلا بالكاف من غير احتشام منه ، ولا إنكار عليه . وذلك نحو قول التابع الصغير للسيّد الخطير : قد خاطبتُ ذلك الرجل ، واشتريت تينك الفرسين ، ونظرت إلى ذينك الغلامين ، فيخاطب^(٣) الصاحب الأكبر بالكاف ، وليس الكلام شعرا فتُحتمل له جرأة^(٤) الخطاب فيه ، كقوله : لقيت بك الأسد ، وسألنا منك البحر ، وأنت السيّد القادر ، ونحو ذلك .

١٠ وعلة جواز ذلك عندى أنه إنما لم يخاطب الملوك بأسمائها إعظاما لها؛ إذ كان الاسم دليل المعنى ، وجاريا في أكثر الاستعمال مجراه؛ حتى دعا ذاك قوما إلى أن زعموا أن الاسم هو المسمى . فلما أرادوا إعظام^(٥) الملوك وإكبارهم تجافوا وتجانفوا عن أبثذال أسمائهم التي هي شواهدهم ، وأدلة عليهم ، إلى الكناية بلفظ البقية ، فقالوا : إن رأى المليك أدام الله علوه ، ونسأله حرس الله ملكه ، ونحو ذلك ، وتحاموا (إن رأيت) ، و (نحن نسألك)؛ لِمَا ذكرنا . فهذا هذا . فلما خُلفت عن ١٥ هذه الكاف دلالة الأسمية وجردت للخطاب البتة جاز استعمالها به لأنها ليست

(١) في شه : «صحراوان» وسقط في ش ، ب . وحمل همزة علماء على همزة حراء في قلبها واوا عند النسب والتثنية . (٢) سقط في ش ، ب . (٣) في ش ، ب : «فخاطب» .

(٤) في ش : «فتحمل» وفي ب : «فيحمل» . (٥) في ش ، ب : «كقولنا» .

(٦) في اللسان (سما) : «وسئل أبو العباس عن الاسم أهو المسمى أو غير المسمى ؟ فقال : قال أبو عبيدة : الاسم هو المسمى ، وقال سيويه : الاسم غير المسمى» . وهى مسألة كلامية جرى فيها بحث واختلاف بين المتكلمين . وانظر الإنصاف المنسوب للباقلاني ٥٣ ، وتفسير البيضاوى في سورة الفاتحة .

(٧) في ش ، ب : «أراد الناس» . (٨) في ش ، ب : «تجردت» .

باسم فيكون في اللفظ به ابتذال له . فلما خلصت هذه الكاف خطابا البتة ، وعيرت من معنى الاسمية ، استعملت في خطاب الملوك لذلك .

فإن قيل : فهلا جاز على هذا أن يقال للـك ومن يلحق به في غير الشعر (أنت) لأن التاء هنا أيضا للخطاب ، مخلوعة عنها دلالة الاسمية ؟ قيل : التاء في (أنت) وإن كانت حرف خطاب لا أسماء ، فإن معها نفسها الأسم ، وهو (أن) من (أنت) فالأسم على كل حال حاضر ، وإن لم تكن الكاف وليس كذا قولنا (ذلك) ؛ لأنه ليس للخطاب بالكاف هنا أسم غير الكاف ؛ كما كان له مع التاء في (أنت) اسم للخطاب نفسه ، وهو (أن) . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ونحو من ذلك ما رآه أبو الحسن في أن الهاء والياء في (إياه) و (إياي) حرفان ، أحدهما للغيبة ، وهو الهاء ، والآخر للحضور ، وهو الياء . وذلك أنه كان يرى أن الكاف في (إياك) حرف للخطاب ، فإذا أدخلت عليه الهاء والياء في (إياه) و (إياي) قال : هما أيضا حرفان للغيبة والحضور ، مخلوعة عنهما دلالة الاسمية في رأيه ، وغلami ، وصاحبي . وهذا مذهب هول^(٤) . وهو — وإن كان كذلك — جار على القوة ، ومقتاس بالصحة .

واعلم أن نظير الكاف في رأيك إذا خلعت عنها دلالة الاسمية واستقرت للخطاب — على ما أرينا — التاء في قمت ، وقعدت ، ونحو ذلك ، هي هنا نفيده الاسمية والخطاب ، ثم تخلع عنها دلالة الاسمية ، وتخلص للخطاب البتة في أنت وأنت . فالأسم (أن) وحده ، والتاء (من بعد) للخطاب^(٦) .

(١) في ش ، ب : « كذلك » . (٢) في ش : « رواء » . وفي شرح الرضي للكافية

٢٠ ١٢/٢ أن الأخفش — وهو أبو الحسن — يرى أن الهاء والياء في إياه وإياي اسمان أضيف إليهما . وهذا الرأي يميز إلى التليل . (٣) في شه : « مخلوع » . (٤) يريد بالهول الشديد غير المتوقع ، الغريب . وهو من الوصف بالمصدر . وفي شه : « مقول » . (٥) سقط حرف المعطف في أ . (٦) في ش ، ب : « بعده » .

ولتاء موضع آخر تخلّص فيه للاسمية البتة، وليس (ذلك للكاف)^(١). وذلك الموضع قولهم : أرايتك زيدا ما صنّع . فالتاء اسم مجرد من الخطاب ، والكاف حرف للخطاب مجرد من الاسمية . هذا هو المذهب . ولذلك لزم التاء الأفراد والفتح في الأحوال كلها ؛ نحو قولك للراة : أرايتك زيدا ما شأنه ؟ وللاثنتين ، (وللاثنتين)^(٢) أرايتكما زيدا أين جلس ؟ ولجماعة المذكر والمؤنث : أرايتكم زيدا ما خبره ؟ وأرايتكن عمرا ما حديثه ؟ فالتغيير للخطاب لاحق للكاف ، والتاء — (لأنه)^(٣) لا خطاب فيها — على صورة واحدة ، لأنها مخلصّة اسما .

فإن قيل : هذا ينقض عليك أصلا مقورا . وذلك أنك إنما تعتل لبناء الأسماء المضمرة بأن تقول : إن شبه الحرف (غلب عليها ، ومعنى الاسم بعد عنها) وذلك نحو قولك : (ذلك)^(٤) وأولئك . فتجد الكاف مخلصّة للخطاب ، عارية من معنى الاسم . وكذلك التاء في أنت وأنت عارية من معنى الاسم ، مجرّدة لمعنى الحرف . وأنت مع هذا تقول : إن التاء في أرايتك زيدا [أين هو ، ونحو ذلك قد أخلصتها اسما ، وخلعت عنها دلالة الخطاب . فإذا كانت قد تخلّصت في موضع اسما ، كما خلصت في آخر حرفا تعادل أمراها ، ولم يكن لك عذر في الاحتجاج بإحدى حالتيها .

(١) في ش ، ب : « كذلك الكاف » . (٢) سقط في ش ، ب .

(٣) في ش ، ب : « مطردا » . (٤) سقط في ش ، ب .

(٥) في أ ، م : « أغلب عليها من معنى الاسم فتأخر عنها » .

(٦) سقط في أ . (٧) سقط ما بين الحاصرين في أ .

(٨) كذا في س . وفي ب ، ش : « أمرها » .

- (١١) قيل : إن (الكاف في (ذلك) جُرِّدت من معنى الاسمية، ولم تُقَرَّن بأسم المخاطب بها . والتاء في أرايتك زيدا [ما صنع لم تجرد من معنى الحرفية إلا مقترنة بما كان مرة اسما ، ثم جُرِّدت من معنى الاسمية، وأخلص للخطاب والحرفية، وهو الكاف في (أرايتك زيدا ما صنع) ونحوه . فأنت^(٢) وإن خلعت عن تاء (أرايتك زيدا ما خبره) معنى الحرفية فقد قرنت بها ما جردته من معنى الاسمية، وهو الكاف بعدها، فاعتدل الأمران باقتران الاسم^(٣) البتة بالحرف البتة . وليس كذلك (ذلك) ؛ لأنك إنما معك^(٤) الكاف المجردة لمعنى الخطاب، لا أسم معها للخطاب بالكاف، فاعرف ذلك . وكذلك أيضا في (أنت) قد جردت الاسم، وهو (أن) من معنى الحرفية، وأخلصت التاء البتة بعده للخطاب، كما أخلصت الكاف بعد التاء في (أرايتك عمرا ما شأنه) حرفا للخطاب .

١٠

فإن قلت : فـ (إن) من (أنت) لم تُستعمل قط حرفا، ولا خلعت دلالة الاسمية عنها، فهذا يقسوى حكم الأسماء المضمرة، كما أضعفها ما قدمت أنت من حالها في تجزئتها من معنى الاسمية وما غلب عليها من حكم الحرفية .

- قيل : لسنا ندعى أن كل أسم مضمر لا بد من أن يُخلع عنه حكم الاسمية ويخلص للخطاب والحرفية، فيلزمنا مارمت إلزامنا إياه، وإنما قلنا : إن معنى الحرفية قد أخلص له بعضها، فضعف لذلك حكم جميعها، وذلك أن الخلع العارض فيها إنما لحق متصلاها دون منفصلها — وذلك لضعف المتصل — فأجترئ عليه لضعفه، فخلع معنى الاسمية منه . وأما المنفصل بخارٍ بانفصاله مجرى الأسماء الظاهرة القوية المعربة . وهذا واضح .

- (١) في س : «فان» . (٢) كذا في ١٠ وفي سواها : «وأنت» . (٣) كذا في ١٠ م، ش . وفي ب، ش : «الاسمية» . (٤) في سـ : «جعلت» . (٥) يوجد في عدا ٢٠ ، سـ بعد «الاسمية» ما يأتي : «وتقوى في غير ذهاب معنى الاسمية» . (٦) سقط في ش .

فإن قلت : ^(١) في الأسماء الظاهرة كثير من المبنيّة نحو هذا، وهذى، [وتاك] ^(٢)
وذلك، والذي، والتي، وما، ومن، وكم، وإذ، ونحو ذلك، فهلاًّ لمّا وجد البناء
في كثير من المظهرة سرى في جميعها، كما أنه لمّا غلب شبه الحرف في بعض المضمرّة ^(٣)
أجرى عليها جميعها، على ما قدّمته ؟

• قيل : إن الأسماء المظهرة من حيث كانت هي الأول القدائم القويّة ،
احتُمل ذلك فيها ؛ لسبقها وقوتها ؛ والأسماء المضمرّة ثوانٍ لها، وأخلاف منها،
(ومعوضة ^(٤)) عنها ، فلم تقو قوّة ما هي تابعة له ، ومعتاضة منه ^(٥)، فأعلاها ما لا يُعلُّه،
ووصل إليها ما يقصر دونه .

• وأيضاً فإن المضمر المتصل وإن كان أضعف من الضمير المنفصل، فإنه أكثر
أسير في الاستعمال منه ؛ ألا تراك تقول : إذا قدرت على المتصل لم تأت بالمنفصل ^(٦).
فهذا يدلّك على أن المتصل أخفّ عليهم، وآثر في أنفسهم ^(٧). فلهذا كان كذلك وهو
مع ذلك أضعف من المنفصل، وسرى فيه لضعفه حكم، لزم المنفصل أعنى البناء ؛
لأنه مضمر مثله ، ولا يحق في سعة الاستعمال به .

• فإن قيل : وما الذي رغبهم في المتصل حتى شاع استعماله ، وصار متى قُدِّر
عليه لم يؤت بالمنفصل مكانه ؟

(١) في ش، ب : « فنى » . (٢) سقط في غير س . (٣) في ش، ب : « المظهر » .
(٤) في أ : « ومفرمة » . وفي ب : « مفرومة » وفي م : « مفرومة » أى مقطوعة منها .
والقزم : القشر والقطع . (٥) في س : « معوضة » . (٦) كذا في أ . وفي ش،
ب ، م : « أيسر » وفي س : « أسبق » . (٧) كذا في أ ، م . وفي سواهما :
« نفوسهم » .

قيل : علّة ذلك أن الأسماء المضمرة إنما رُغِبَ فيها ، وفُزِعَ إليها ؛ طلبا
للخفة بها بعد زوال الشكّ بمكانها . وذلك أنك لو قلت : زيد ضرب زيدا ، فجئت
بإثنيده مظهرا مثله ، لكان في ذلك إلباس واستثقال .

- أما الإلباس فلأنك إذا قلت : « زيد ضربت زيدا » لم تأمن أن يُظنَّ أن زيدا
الثاني غير الأول ، وأن عائد الأول متوقِّع مترقِّب . فإذا قلت : « زيد ضربته » طُمِّ
بالمضمر أن الضرب إنما وقع بزيد المذكور لا محالة ، وزال تعلُّق القلب لأجله
وسببه . وإنما كان كذلك لأن المظهر يُرتجَّل ، فلو قلت : زيد ضربت زيدا بلحاز
أن يُتوقع تمام الكلام ، وأن يظن أن الثاني غير الأول ؛ كما تقول : زيد ضربت
عمرا ، فيتوقع أن تقول : في داره ، أو معه ، أو لأجله . فإذا قلت : « زيد ضربته »
قطعت بالضمير سبب الإشكال ؛ من حيث كان المظهر يُرتجَّل ، والمضمر تابع
غير مرتجل في أكثر اللغة .

فهذا وجه كراهية الإشكال .

- وأما وجه الاستخفاف فلأنك إذا قلت : العيثران شِمتَه ، بفعلت موضع
التسعة واحدا ، كان أمثل من أن تعيد التسعة كلها ، فتقول : العيثران شِمت
العيثران . نعم ، وينضاف إلى الطول قبْحُ التكرار المملول . وكذلك ما تحته من
العدد الثماني والسباعي ، فما تحتها ، هو على كل حال أكثر من الواحد .

فلما كان الأمر الباعث عليه ، والسبب المقتاد إليه ، إنما هو طلب الخفة به ،
كان المتصل منه آثر في نفوسهم ، وأقرب رُحما عندهم ؛ حتى إنهم متى قدروا عليه
لم يأتوا بالمنفصل مكانه .

- (١) في أ : « بائدة » . (٢) في أ ، م : « الفكر » . (٣) في ش ، ب : « لسيبه » .
(٤) في ش ، ب : « تتوقع ... تظن » . (٥) هو بنت طيب الريح ، من نبات البادية .
وتفتح التاء فيه وتضم . (٦) أي من الأحرف . وهي أحرف « العيثران » .

فلذلك لما غلب شبه الحرفية على المتصل بما ذكرناه : من خلع دلالة الاسمية^(١)
 عنه في ذلك ، وأولئك ، وأنت ، وأنت ، وقاما أخواك ، وقاموا إخوتك :
 و * ... يعصرن السليط أقاربه^(٢)
 و * قلن الجوارى ما ذهبت مذهبها^(٣)

حملوا المنفصل عليه في البناء ؛ إذ كان ضميرا مثله ، وقد يستعمل في بعض الأماكن
 في موضعه ؛ نحو قوله :

* إليك حتى بلغت إياك^(٤)

أى بلغتك ، وقول أبى بجيلة ، — وهو بيت الكتاب — :
 كأننا يوم قُسرَى إنا^(٥) ^(٦) ما نقفل إيانا

١٠ (١) في ش ، ب ، أ : « الأدلة » .

(٢) من بيت للفردق . وهاكه بتمامه :

ولكن دياق أبوه وأتاه بحوران يعصرن السليط أقاربه
 وقيله في مجوعمر بن عفرأ الضبي :

فلو كنت ضبيا صفحت ولو مررت على قدى حياته وعقاربه

١٥ دياق منسوب إلى دياق وهي من قرى الشام يسكنها النبط . يذكر أنه نبطي غير خالص العربية .

وحوران كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة . والسليط : الزيت . وانظر الخزانة ٣٨٦/٢

(٣) هذا من رجز أنشدته الفراء في (معاني القرآن) ٤/١ عن أبي ثوان ، وبعده :

* وعينى ولم أكن معيبا *

وفيه « قال الجوارى » « وكذا في اللسان (عيب) .

٢٠ (٤) قبله : * أنتك عنس تقطع الأراكا *

وهو لحيد الأرقط . وانظر الكتاب ٣٨٣/١ ، والخزانة ٦/٢ . (٥) سقط ما بين الخططين في أ .

(٦) ورد في سيبويه ٣٨٣/١ معزوا إلى بعض اللصوص . وورد أيضا في ص ٢٧١ . وقال الأعم :

« وصف أن قومه أوقعوا بيني عمه فكأنهم قتلوا أنفسهم ... وقضى : اسم موضع » . ونسبه ابن الشجرى

في أماليه ٣٩/١ إلى ذى الإصبع العدواني . ومصدر هذا تهذيب الألفاظ ٢١٠ . وانظر الخزانة ٤٠٦/٢

وبلت أُمِّيَّة :

بالوارث الباعث الأموات قد ضُمَّتْ لِيَّامِ الْأَرْضِ فِي دَهْرِ الدَّهَارِ ^(١)
كذلك قد يستعمل المتصل موضع المنفصل ؛ نحو قوله :

فما نبأ إذا ما كنتِ جارتنا أَلَّا يَحْاورنا إِلَّا كَدَيْبَارٍ ^(١)

فإن قلت : زعمت أن المتصل آثر في نفوسهم من المنفصل ، وقد ترى إلى كثرة استعمال المنفصل موضع المتصل ، وقلة استعمال المتصل موضع المنفصل ، فهلاً ذلك ذلك على خلاف مذهبك ؟

قيل : لما كانوا متى قَدَرُوا على المتصل لم يأتوا مكانه بالمنفصل ، غلب حكم المتصل ، فلما كان كذلك عَوَّضُوا منه أَنْ جاءوا في بعض المواضع بالمنفصل في موضع المتصل ؛ كما قلبوا الياء إلى الواو في نحو الشَّرَوَى ^(٢) ، والفتوى ؛ لكثرة دخول الياء على الواو في اللغة .

ومن ذلك قولنا : «أَلَّا قَدْ كَانَ كَذًّا» ، وقول الله سبحانه : ﴿ أَلَّا إِنَّهُمْ يَأْتُونَ صُدُورَهُمْ ^(٣) ﴾ ، فـ (أَلَّا) هذه فيها هنا شيثان : التنبيه ، وافتتاح الكلام ، فإذا جاءت معها (يا) خلصت افتتاحاً (لا غير) ، وصار التنبيه الذي كان فيها لـ (يا) دونها . وذلك نحو قول الله عزَّ اسمه : ﴿ أَلَّا يَا مُجُودُوا لِلَّهِ ^(٤) ﴾ ، وقول الشاعر :

أَلَا يَا سَنَا بَرِّقَ عَلَى قُلُلِ الْجَمَى لَهِنَّكَ مِنْ بَرِّقِ عَلَى كَرِيمِ ^(٥)

-
- (١) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول . (٢) سقط في ش ، ب .
(٣) آية هـ سورة هود . (٤) في ش ، ب : « جاء » .
(٥) في أ : « لا غيره » . (٦) سقط في أ .
(٧) آية ٢٥ سورة النمل . والاستشهاد بالآية على تخفيف أَلَا . وهي قراءة الكسائي وأبي جعفر وابن عباس وآخرين . وقراءة العامة : أَلَا يسجدوا ، بتشديد (ألا) .
(٨) انظر ص ٣١٥ من الجزء الأول .

ومن ذلك واو العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، ومعنى الجمع . فإذا وُضعت موضع (مع) خلصت للاجتماع ، وُخِلت عنها دلالة العطف ؛ نحو قولهم : استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة .

ومن ذلك فاء العطف ؛ فيها معنيان : العطف ، والإتباع . فإذا استعملت في جواب الشرط خلعت عنها دلالة العطف ، وخلصت للإتباع . وذلك قولك : إن قم فانا أقوم ، ونحو ذلك .

ومن ذلك همزة الخطاب في (هاء يا رجل) ، و (هاء يا امرأة) ؛ كقولك : (هالك) و (هالك) فإذا ألحقها الكاف جردتها من الخطاب ؛ لأنه يصير بعدها في الكاف ، وتفتح هي أبدا . وهو قولك : هاءك ، وهائك ، وهاءك ، وهاءكم . ومن ذلك (يا) في النداء ؛ تكون تنبيها ، ونداء ، في نحو يا زيد ، ويا عبد الله . وقد تجزئها من النداء للتنبيه البتة ؛ نحو قول الله تعالى : (ألا يا معبدوا) ^(١) [كأنه قال : ألا ها معبدوا] .

وكذلك قول العجاج :

* يا دار سلمى يا سلمى ثم أسلمى ^(٢) *

١٥ إنما هو كقولك : ها سلمى . وهو كقولهم : (هلم) في التنبيه على الأمر . وأما قول أبي العباس : إنه أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا فردود عندنا . وقد كرر ذلك أبو علي في غير موضع ، فغنيينا عن إعادته . ^(٣) ^(٤)

(١) سقط في أ . (٢) هذا مطلع أرجوزة له في الديوان ٥٨ . وقوله : « يا دار سلمى » كذا في شه . وفي أ ، ب ، ش : « يا دارمى » . (٣) في أ ، ب ، ش : « مردود » . ووجه رده أن في حذف المتأدى مع حذف الفعل الذي تاب عنه حرف النداء وحذف فاعله إجماعا . وقد بسط الكلام على هذا أبو حيان في البحر ٦٩/٧ (٤) في شه : « ذكر » .

باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان

هذا باب من العربية غريب الحديث، أراه أبو علي، رحمه الله تعالى . وقد كنتُ شرحت حاله في صدر تفسيري أسماء شعراء الحماسة بما فيه مقنع ؛ إلا أنا أردنا ألا نُخلّ بكتابنا هذا منه لإغرابه، وحسن التنبيه عليه .

- اعلم أن الأعلام أكثر وقوعها في كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعاني . والأعيان هي الأشخاص ؛ نحو : زيد، وجعفر، وأبي محمد، [وأبي القاسم]^(٢)، وعبد الله ، وذو النون، وذو يزن، وأعوج، [وسبل]^(٣)، والوجه، ولاحق، وعلوي، وعتوة^(٣)، والجدي، و [شدقم]^(٢)، وعثمان، ونجران، والمجهاز، والعراق، والنجم، والدبران، والثريا، وبرقع^(٥)، والجرباء . ومنه نحوه للشمال ؛ لأنها على كل حال جسم ، وإن لم تكن مرئية .

١٠

وكما جاءت الأعلام في الأعيان ، فكذلك أيضا قد جاءت في المعاني ؛ نحو قوله^(٦) :

أقول لما جاءني نغره سبجان من علقمة الفانحر

فسبجان [اسم]^(٧) علم للمعنى البراءة والتنزيه، بمنزلة عثمان، وحران .

١٥

- (١) سقط في ١ . وتفسير أسماء شعراء الحماسة طبع في دمشق باسم (المبجج) . وانظر ص ٦٢ من مقدمة (الخصائص) . وهذا البحث في المبجج ص ١١ . (٢) سقط في أ . (٣) هو اسم فارس . (٤) في ش : « نجد » . (٥) من أسماء السماء . (٦) أي الأعشى . وانظر (الصبح المنير) ١٠٤ وما بعدها . وهو يعني علقمة بن علاثة يهجو ويقتصر لما مر بن الطفيل . وقوله : « نغره » و « الفانحر » في الديوان : « بفره » و « القاجر » . (٧) سقط في أ ، م . (٨) ش : « بمعنى » .

٢٠

ومنه قوله ^(١) :

وإن قال غاي من تتوخ قصيدة بها جرب عذت على يزوبرا

سألت أبا علي عن ترك صرف (زوبر) فقال : علقه علما على القصيدة ،
فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ؛ كما اجتمع في (سبحان) التعريف والألف والنون .
ومنه — فيما ذكره أبو علي — ما حكاه أبو زيد من قولهم : كان ذلك
القينة ، وفينة ، وندرى ، والندري . فهذا مما اعتقب عليه تعريفان : العلمية ،
والألف واللام . وهو كقولك : شعوب ، والشعوب للمنية ^(٢) . [وعروبة والعروبة] .
كما أن الأول كقولك : في الفرط والحين ^(٣) . [ومثله (غدوة) جعلوها علما للوقت] .
وكذلك أعلام الزمان ، نحو صفر ، ورجب ، وبقية الشهور ، [وأول وأهون ^(٤)
وجبار ، وبقية تلك الأسماء] .

ومنه أسماء الأعداد ، كقولك : ثلاثة نصف ستة ، وثمانية ضعف أربعة ،
إذا أردت قدر العدد لا نفس المعداد ، فصار هذا اللفظ علما لهذا المعنى .
ومنه ما أنشده صاحب الكتاب من قوله ^(٥) :

أنا اقتسمنا خطبتنا بيننا فحملت برة وأحتملت بفار

(١) أي ابن أحر ، كما في اللسان (زبر) . وفي (شرح المفصل لابن يعيش) ٣٨/١ نسبتة للطرماح .
وانظر الخزانة ٣٧٩/٤ ففيها بيتان قريبان من هذا في قصيدة للفرزدق . وانظر (المختص) ١٨٣/١٥
وقوله : « عدت على يزوبرا » أي بأجمعها وكلتيها .

(٢) سقط في شه . وعروبة والعروبة يوم الجمعة . وانظر ص ٣٧ من الجزء الأول .
(٣) سقط في أ . (٤) في ش : « مثله » .

(٥) أي النابتة ، يهجو زهرة بن عمرو الكلابي ، وكان لقي النابتة بسوق عكاظ ، وحبيب إليه الغدر
بني أسد ، فأبى عليه النابتة . وقبل البيت :

أعطيت يوم عكاظ حين لقيتني تحت الفبار فخططت غباري

فقوله : « أنا اقتسمنا ... » مفعول قوله : « أعطيت » . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

فبَرّة اسم علم للمعنى البرّة، فلذلك لم يصرف للتعريف والتأنيث . وعن^(١) مثله مُدِل
بغار، أى عن بَجْرَة . وهى عَلم غير مصروف ؛ كما أن بَرّة كذلك . وقول سيويوه :
إنها معدولة عن الفَجْرَة تفسير على طريق المعنى ، لا على طريق اللفظ . وذلك^(٢)
أنه أراد أن يعرف أنه معدول عن بَجْرَة علما ، ولم تستعمل تلك علما فيُرى ذلك ،
فعدّل عن لفظ العلمية المراد إلى لفظ التعريف فيها المعتاد . وكذلك لو عدلت عن
بَرّة هذه لقلت : برارٍ ؛ كما قال : بغار . وشاهد ذلك أنهم عدلوا حذام وقطام عن
حاذمة وقاطمة ، وهما علّمان ؛ فكذلك يجب أن تكون بَغَار معدولة عن بَجْرَة
علما أيضا .

ومن الأعلام المتعلقة على المعانى ما استعمله النحويون في عباراتهم من المثل
المقابل بها المثلثات ؛ نحو قولهم : (أفعل) إذا أردت به الوصف وله (فعلاء)
لم تصرفه . فلا تصرف أنت (أفعل) هذه ؛ من حيث صارت علما لهذا المثال ؛
نحو أحمر ، وأصفر ، وأسود ، وأبيض . فتجرى^(٣) (أفعل) هذا تجرى أحمد ،
وأصرم علّمين . وتقول : (فاعلة) لا تنصرف معرفة ، وتنصرف نكرة .
فلا تصرف (فاعلة) ؛ لأنها عَلم لهذا الوزن ، بغيرت تجرى فاطمة وعاتكة . وتقول :
(فعلان) إذا كانت له (فعلى) فإنه لا ينصرف معرفة ولا نكرة . فلا تصرف
(فعلان) هذا ؛ لأنه عَلم لهذا الوزن ، بمترلة حُمدان ، وقطان . وتقول : وزن
طلحة (فعلة) ، ومثال عَيْثُرَان (فَعَيْلَلَان) ، ومثال إسْحَاز (إفعال) ، ووزن إستبرق^(٤)
(إستفعل) ، ووزن طَريفة (فعيلة) . وكذلك جميع ما جاء من هذا الطرز .
وتقول : وزن إبراهيم (فَمِلَالِيل) فتصرف هذا المثال ، لأنه لا مانع له من الصرف ؛

(١) انظر الكتاب ٣٩/٢ . (٢) سقط في ش ، ب . (٣) في ش : « هذا » .
(٤) في أ : « فلم » . (٥) في أ : « بغرى » .
(٦) هو بقل يسمن عليه المسال ، أى الإبل .

ألا ترى أنه ليس فيه أكثر من التعريف، والسبب الواحد لا يمنع الصرف .
ولا تصرف إبراهيم للتعريف والمُعْجَمَة . وكذلك وزن جَبْرَيْل (فعْلَيْل) فلا تصرف
جبرئيل، وتصرف مثاله . والهمزة فيه زائدة؛ لقولهم : جبريل . وتقول : مثال
جعفر (فعل) فتصرفهما جميعا؛ لأنه ليس في كل واحد منهما أكثر من التعريف .
(١) وقد يجوز إذا قيل لك ما مثال (أفْكَلِ) أن تقول : مثاله (أفْعِلِ) فتصرفه
حكاية لصرف أفْكَلِ؛ كما جررته حكاية لجره ؛ ألا تراك إذا قيل لك : ما مثال
ضرب ، قلت : فُعِلَ ، فتعكى في المثال بناء ضرب ، فتنبه كما بنيت مثال المبنى ،
كذلك حكيت إعراب أفْكَلِ وتنوينه فقلت في جواب ما مثال أفْكَلِ : مثاله
أفْعِلِ ، فحررت كما صرفت . فأعرف ذلك .

ومن ذلك قولهم : قد صرَّحتْ بِجِدَانٍ ، وجَلْدَانٍ . فهذا علم لمعنى الجِدَّة .
ومنه قولهم : أتى على ذى يَلِيَانٍ . فهذا علم للبعد ؛ قال :
(٢) تنام ويذهب الأَقْوَامُ حَتَّى يَقَالَ أَتَوْا عَلَى ذَى يَلِيَانٍ (٥)

فإن قلت : ولم قلت الأعلام في المعاني ، وكثرت في الأعيان ؛ نحو زيد ، وجعفر ،
وجميع ما عُلِّقَ عليه علم وهو شخص ؟ قيل : لأن الأعيان أظهر للحاسة ، وأبدى إلى
المشاهدة ، فكانت أشبه بالعلمية ممَّا لا يُرَى ولا يشاهد حسًّا ، وإنما يعلم تأملا
وأستدلالا ، وليست كعلوم الضرورة للمشاهدة .

(١) سقط في أ . (٢) هذا مثل يضرب للأمر إذا بان وصرح ووضع بعد التباسه .

(٣) كذا في ش . وفي غيرها : « وهو » . (٤) في أ : « للصور » .

(٥) هذا لا يعرف قائله . وفي اللسان أن الكسائي كان ينشده في رجل يطيل النوم . يعني أنه أطال
النوم ومضى أصحابه في سفرهم حتى صاروا إلى موضع لا يعرفه . وقوله : « يذهب الأَقْوَامُ » في هامش (سفر
السعادة) عند هذا البيت : « الزاوية : يدج الأَقْوَامُ » وهذا من نسخة صاحب الخزائن المحفوظة بالدار .
(٦) في أ : « وكانت » . (٧) في أ : « حيا » . (٨) في أ : « كنعلي » .

١٠

١٥

٢٠

باب في الشيء يَرِدُ منع نظيره مُورِّدَه مع نقيضه

وذلك أضرب

- منها آجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المؤنثة ؛ نحو رجل علامة ، وأمرأة علامة ، ورجل نسابة ، وأمرأة نسابة ، ورجل هُمزة لمزة ، وأمرأة هُمزة لمزة ، ورجل صُرورة ، وفُرورة ، وأمرأة صُرورة ، وفُرورة ، ورجل هِلْجاجة فُقاقة ^(٢) ، وأمرأة كذلك . وهو كثير .

- وذلك أن الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بها هي فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بها هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية ، بفعل تأنيث الصفة أمانة ^(٣) لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً ^(٤) . يدل على ذلك أن الهاء لو كانت في نحو امرأة فُرورة إنما لحقت لأن المرأة مؤنثة لوجب أن تحذف في المذكر ، فيقال : رجل فُرُوق ؛ كما أن التاء في [نحو امرأة ^(٥)] قائمة ، وظريقة لما لحقت لتأنيث الموصوف حذفت مع تذكيره في نحو رجل ظريف ^(٦) ، وقائم ، وكريم . وهذا واضح .

- ونحو من تأنيث هذه الصفة ليعلم أنها بلغت المعنى الذي هو مؤنث أيضاً ^(٧) .
١٠ تصحيحهم العين في نحو حَوْل ، وصَيْد ، واعتَوَّنُوا واجتَوَّرُوا ؛ إيداناً بأن ذلك في معنى ما لا بد من تصحيحه . وهو أَحَوْل ، وَأَصَيْد ، وتعاونوا ، وتجاوروا ،

(١) كذا في ١ . وفي غيرها : « وررده » . وهذا الباب في (الأشباه والنظائر) ١ / ٣٣٠ .

(٢) سقط في ١ . والمبالغة والفقاقة كلامهما الأحق المخطط ، المذكور الأثنى في ذلك سواء .

(٣) في ١ : « أمثلة » . (٤) في ش : « أو » .

(٥) زيادة في ش . (٦) سقط في غيرش ، ١ .

(٧) كذا في ١ . وفي غيرها : « الصيغة » .

وكما كُتِرَت الألفاظ لتكرير المعاني ؛ نحو الزلزلة ، والصلصلة والصرصرة . وهذا باب واسع .

ومنها أجمع المذكر والمؤنث في الصفة المذكرة . وذلك نحو رجل خَصَم ، وأمرأة خَصَم ، ورجل عَدَل ، وأمرأة عدل ، ورجل ضيف ، وأمرأة ضيف ، ورجل رضا ، وأمرأة رضا . وكذلك ما فوق الواحد ؛ نحو رجلين رضا ، وعدل ، وقوم رضا ، وعدل ؛ قال زهير ^(٣) :

مَتَى يَسْتَجِرُّ قَوْمٌ يَقُلُّ سَرَوَاتُهُمْ هُمُ بَيْنُنَا فَهَمُ رِضَا وَهُمْ عَدْلٌ ^(٤)

وسبب اجتماعهما هنا في هذه الصفة أن التذكير إنما أتاها من قبَل المصدرية ^(٥) ؛ فإذا قيل : رجل عدل فكأنه وُصف بجميع الجنس مبالغة ؛ كما تقول : استولى على الفضل ، وحاز جميع الرياسة والنبيل ، ولم يترك لأحد نصيبا في الكرم والجلود ، ونحو ذلك . فوصف بالجنس أجمع ^(٦) . تمكينا (لهذا الموضع) ^(٧) ، وتوكيدا .

وقد ظهر منهم ما يؤيد هذا المعنى ويشهد به . وذلك نحو قوله : — أنشدناه أبو علي — :

أَلَا أَصْبَحْتَ أَسْمَاءَ جَاذِمَةَ الْحَبْلِ وَضَنْتَ عَلَيْنَا وَالضَّيْنِ مِنَ الْبَخْلِ ^(٨)

- ١٥ (١) كذا في أ . وفي غيرها : « هو » . (٢) كذا في أ . وفي ش : « رجلا » . (٣) ثبت في ش ، وسقط في غيرها . (٤) من قصيدته التي مطلعها : صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سُلَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَأَقْرَبَ مِنْ سُلَى التَّمَانِيْقِ وَالْقَتْلِ قَالَا فِي هَرَمِ بْنِ سَنَانٍ وَالْحَارِثِ بْنِ حَوْفِ الْمُرَيْنِ . وانظر الديوان (الدار) ١٠٧ . (٥) في ش : « الصيغة » . (٦) في ش : « الجميع » . وسقط في غيرها . (٧) سقط في أ . (٨) نسبة في اللسان (ضن) إلى البعث . وقد أورد ابن قتيبة في الشراء البعث أربعة أبيات على هذه الروي ، وليس منها البيت . وورد غير ممزوّج (أما ابن الشجرى) ٧٢/١ .
- ٢٠٠

فهذا كقولك : هو مجبول من الكرم، ومَطين من الخير، وهى مخلوقة من البخل^(١) .
وهذا أوفق معنى من أن تحمله على القلب، وأنه يريد به : والبخل من الضنين^(٢) .
لأن فيه من الإعظام والمبالغة ما ليس فى القلب .
ومنه ما أنشدناه أيضا من قوله :

* وهنّ من الإخلاف قبلك والمطيل^(٤) *
و[قوله] :^(٥)

* وهنّ من الإخلاف والولعائ^(٦) *
وأقوى التأويلين فى قولها^(٧) :

* فإنما هى إقبال وإدبار *

١٠ أن يكون من هذا، أى كأنها مخلوقة من الإقبال والإدبار، لعل أن يكون من باب حذف المضاف ، أى ذات إقبال وذات إدبار . ويكفيك من هذا كله قول الله عز وجل — (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)^(٨) وذلك لكثرة فعله إياه، وأعتياده له . وهذا أقوى معنى من أن يكون أراد : خُلِقَ الْعَجَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ ؛ لأنه أمر قد

(١) فى أ : «عمولة» . (٢) كذا فى أ ، ش . وفى غيرهما : «يمحله» . (٣) سقط فى ش .

١٥ (٤) نسبه فى اللسان (ولع) إلى البعث ، وكأنه من القصيدة التى فيها البيت السابق .

(٥) سقط فى غير ش ، أ . (٦) صدره — كما فى اللسان (ولع) — :

* لخلابة العينين كذابة المنى *

والولعان : الكذب . وانظر (إصلاح المنطق) طبعة المعارف ٢٩٨ ، و (شواهد ابن السيراف) .

(٧) أى الخنساء فى رثاء أخيها محضر، وصدره :

٢٠ * ترتع مارتعت حتى إذا أدكرت *

وانظر الخزنة ٢٠٧/١ (٨) فى أ : «تكون» . (٩) كذا فى أ . وفى غيرها : «خلقت» .

(١٠) آية ٣٧ سورة الأنبياء .

أطرد وأتسع، فعمله على القلب يتبع في الصنعة، و (يصغر المعنى) ^(١) . وكان هذا الموضوع لما خفي على بعضهم قال في تأويله : إن العجل هنا الطين . ولعمري إنه في اللغة كما ذكر؛ غير أنه في هذا الموضوع لا يراد به إلا نفس العجلة والسرعة ؛ ألا تراه — عز أسمه — كيف قال عقبه (سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فنظيره قوله تعالى (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) ^(٢) ، (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) ^(٣) ؛ لأن العجلة ضرب من الضعف ؛ لما تؤذن به من الضرورة والحاجة .

فلمّا كان النرض في قولهم : رجل عدل، وامرأة عدل إنما هو إرادة المصدر وأجلنس جعل الأفراد والتذكير أمانة للمصدر المذكور ^(٤) .

فإن قلت : فإن نفس لفظ المصدر قد جاء مؤنثا ؛ نحو الزيادة ، والعبادة ، والضئولة ، والجهومة ، والمحمية ، والموجدة ، والطلاقة ، والسبابة . وهو كثير جدا . فإذا كان نفس المصدر قد جاء مؤنثا ، فما هو في معناه ، ومحمول بالتأويل عليه أحجى بتأنيته .

قيل : الأصل — لقوته — أحمل لهذا المعنى ، من الفرع لضعفه . وذلك أن الزيادة ، والعبادة ^(٥) ، والجهومة ، والطلاقة ، ونحو ذلك مصادر غير مشكوك فيها ، فلحاق التاء لها لا يخرجها عما ثبت في النفس من مصدريتها . وليس كذلك الصفة ؛ لأنها ليست في الحقيقة مصدرا ، وإنما هي متأولة عليه ، ومزدودة بالصنعة إليه . فلو قيل : رجل عدل، وامرأة عدلة ^(٦) — وقد جرت صفة

(١) في (الأشياء للسيوطي) : « يصغر في المعنى » . (٢) آية ١١ سورة الإسراء .

(٣) آية ٢٨ سورة النساء . (٤) كذا في ش . وفي غيرها : « يؤذن » .

(٥) في أ : « المصدر » . (٦) كذا في أ ، ش . وسقط في غيرهما .

(٧) في ش : « القيادة » . (٨) في ش : « بها » .

(٩) في أ : « عدل » وهو خطأ في النسخ .

كما ترى — لم يؤمن أن يُظنَّ بها^(١) أنها صفة حقيقية ؛ كصعبة من صعب ، ونُدبة من ندب ، ونغمة من نغم ، ورطوبة من رطب . فلم يكن فيها من قوة الدلالة على المصدرية ما في نفس المصدر ؛ نحو الجهومة ، والشهومة ، والطلاقة ، والخلاقة .
فالأصول لقوتها يتصرف فيها ، والفروع لضعفها يتوقف بها ، ويُقصر عن بعض ما تسوِّغه القوة لأصولها .

فإن قلت : فقد قالوا : رجل عدل ، وامرأة عدلة ، وفرس طوعة القياد ، وقال أُمِّيَّة — أنشدناه . :

والحبة ألحيفة الرِّقشاء أخرجها من بيتها آمينات الله والكلم^(٢)

قيل : هذا مما خرج على صورة الصفة ؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعدوا كل البعد عن أصل الوصف الذي بابه أن يقع الفرق فيه بين مذكَّره ومؤنَّسه ، فجري هذا في حفظ الأصوال ، والتلفت إليها ، (للباقة لها) ، والتنبيه عليها ، مجرى إخراج بعض المعتل على أمه له ؛ نحو استحوذ ، وضينوا — وقد تقدَّم ذكره — ومجرى إعمال صُغته وعُدته ، وإن كان قد قيل إلى (فعلت)^(٣) لما كان أصله (فعالت) . وعلى ذلك أنت بعضهم فقال : خصمة ، وضيعة ؛ وجمع ، فقال :

يا عين هلاً بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

وعليه قول الآخر :

إذا نزل الأضياف كان عدوًّا على الحى حتى تستقل مرأجله^(٤)

(١) سقط في أ . (٢) كذا في ش ، أ . وفي غيرهما : « والأصول » .

(٣) انظر ص ١٥٤ من الجزء الأول . (٤) في أ : « للناواة بها » .

(٥) كذا في أ ، ش . وفي غيرهما : « جمعا » .

(٦) كذا في أ ، ش . وفي غيرهما : « قال » . والقائل هو لبيد . وانظر الأغاني ١٣٣/٥ ،

والديوان ١٩/١ ، والسمط ٢٩٨ ، والكامل ١٦٧/٨ (٧) انظر ص ١٢٠ من هذا الجزء .

(١١) الأضياف هنا بلفظ القلة ومعناها أيضا؛ وليس كقوله :

* وأسيافنا يقطرون من نَجْدَةٍ دَمَا *

(٢٢) في أن المراد به معنى الكثرة . وذلك أمدح ؛ لأنه إذا قرى الأضياف وهم قليل بمراجل الحى أجمع ، فما ظنك به لو نزل به الضيفان الكثيرون !

• فإن قيل : فلم أنت المصدر أصلا ؟ وما الذى سوغ التأنيث فيه مع معنى العموم والجنس ، وكلاهما إلى التذكير ، حتى احتجت إلى الاعتذار له بقولك :
إنه أصل ، وإن الأصول تحمّل ما لا تحمله الفروع ؟

قيل : علّة جواز تأنيث المصدر مع ما ذكرته من وجوب تذكيره أن المصادر
أجناسٌ للمعاني ، (كما غيرها) أجناس للأعيان ؛ نحو رجل ، وفس ، وغلّام ، ودار ،
وبستان . فكما أن أسماء أجناس الأعيان قد تأتي مؤنثة الألفاظ ، ولا حقيقة تأنيث
في معناها ؛ نحو غرفة ، ومَشْرِقة ، وعلية ، ومِروحة ، ومِقْرَمَة ؛ كذلك جاءت أيضا
أجناس المعاني مؤنثة بعضها لفظا لا معنى . وذلك نحو المحمّدة ، والموجّدة ، والرشاقة ،
والجلباسة ، والضئولة ، والجلهومة .

(١) أى حسان بن ثابت رضى الله عنه . وصدره :

* لنا الجففات الغريالمن في الضحى *

راظر الخزائن ٣/ ٤٣٠ ، وسيبويه ٢/ ١٨١

(٢) كذا في أ . وفي غيرها : « بها » . (٣) سقط في ش .

(٤) كذا في د ، هـ ، والأشياء . وفي أ : « وذلك » .

(٥) في الأشياء : « كما أن غيرها » . (٦) كذا في أ . وفي د ، هـ : « وكما » .

(٧) المشرقة — مثله الزاء — : موضع القعود في الشمس بالثناء . (٨) هى ستر رقيق .

(٩) كذا في د ، هـ ، ز . والجلباسة كأنه يريد بها نقل الروح ، من الجبس للتقبل الروح ، والردى ،

وإن لم يرد منه فعل ولا مصدر . وفي أ : « الجلباسة » .

نعم ، وإذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدرية غير موصوف به ، لم يكن تأنيثه وجمعه ، وقد ورد وصفا على المحل الذي من عادته أن يفرق فيه بين مذكره ومؤنثه ، وواحد وجماعته ، قبيحا ولا مستكراها ؛ أعني ضيفة وخصمة ، وأضيفا وخصوصا ، وإن كان التذكير والإفراد أقوى في اللغة ، وأعلى في الصنعة ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَطْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ ^(١) .

وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك ، فكان من تمام المعنى وكإله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع ؛ كما يجب للمصدر في أول أحواله ؛ ألا ترى أنك إذا أثبتت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للبالغة فيها ، نحو قائمة ، ومنطلقة ، وضاربات ، ومكرمات . فكان ذلك يكون نقضا للغرض ، أو كالتقص له . فلذلك قبل حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثا أو مجموعا .

ومما جاء من المصادر مجموعا ومعملا أيضا قوله :
* مواعيد عُرقوب أخاه بيثرب * ^(٦)

و (بيثرب)

ومنه عندي قولهم : تركته بملاحس البقر أولادها . فالملاحس جمع ملّحس ؛ ولا يخلو أن يكون مكانا ، أو مصدرا ، فلا يجوز أن يكون هنا مكانا ؛ لأنه قد عمل

-
- (١) كذا في أ . وفي غيرها : « جرى » . (٢) كذا في أ . وفي غيرها « وحل » .
(٣) في أ : « ضيفا » . (٤) آية ٢١ سورة ص . (٥) في أ : « لمبالغة » .
(٦) في أ : « قولهم » . (٧) هذا مجزيت أوله :

* وواعدتني مالا أحاول نفعه *

٢٠

وهو من أبيات للشماخ أوردها في (فرحة الأديب) في المقتوعة ٣٤ . وقد روى ابن السرياني : « بيثرب » بالناء . والراء المفتوحة ، فردّ عليه صاحب الفرحة وذكر أن الرواية « بيثرب » اسم مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام .

في الأولاد فنصبها، والمكان لا يعمل في المفعول به ، كما أن الزمان لا يعمل فيه .
وإذا كان الأمر على ما ذكرنا، كان المضاف هنا محذوفاً مقدرًا ، وكأنه قال :
تركته بمكان ملاحس البقر أولادها ؛ كما أن قوله :

وما هي إلا في إزارٍ وعِلْقَةٍ مُقَارَ ابنِ همامٍ على حَيٍّ خَنَمًا^(١)

محذوف المضاف ، أي وقت إغارة ابن همام على حَيٍّ خَنَمٍ ؛ ألا تراه قد عداه إلى
[(على) في] قوله (على حَيٍّ خَنَمًا) . (ملاحس البقر) إذا مصدر مجموع معمل
في المفعول به ؛ كما أن (مواعيد عرقوب أخاه يثرب) كذلك . وهو غريب .
وكان أبو عليّ — رحمه الله — يورد (مواعيد عرقوب) مورد الطريف
المتعجب منه .

فأما قوله :

قد جرّبه فما زادت تجاربهم أبا قدامة إلا المجد والفتا^(٢)

(١) نسب هذا البيت ابن السيرافي إلى حميد بن ثور، ولا يوجد له نسبة حميد التي في ديوانه المطبوع
في الدار . وقد رد عليه ذلك صاحب (فرحة الأديب) فقال : « غير أن السيرافي قصيدة حميد الميمية
التي أولها :

سل الربيع أني يممت أم سالم وهمل عادة الربيع أن يشكلا

فقوم أن هذا البيت منها ... والبيت للطاح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلي ، وهو شاعر مجيد ، وله
مقطعات حسان . قال الطاح العقيلي :

عرفت لسلي رسم دار تخالها ملاعب جنّ أو سكّابها مثنا

وعهدى يسلي والشباب كأنه عسيب نمن في رية فنقسوما

وما هي إلا ذات وثر وشوذر مفار ابن همام على حَيٍّ خَنَمًا

واللمعة : قيص بلاكين ، أو هو ثوب صغير للصبيان ، والشوذر : ثوب بلاكين تلبسه المرأة ، والوثر تلبسه
الجارية قبل أن تدرك . وانظر الكامل ٢/٢٦٠ ، وتاريخ ابن الأثير ١/٧٠ .

(٢) سقط ما بين الحاصرين في غير أ .

(٣) من قصيدة للأعشى في ملح هودّة بن عليّ . والفنغ : الكرم والطاء والجود الواسع . وانظر
(الصبح المنير) ٧٢ وما بعدها . وقوله : « قد جرّبه » في أ : « كم جرّبه » .

فقد يجوز أن يكون من هذا . وقد يجوز أن يكون (أبا قدامة) منصوبا بـ (زادت) أي فا زادت أبا قدامة تجاربهم إياه إلا المجد . والوجه أن ينصب بـ (تجاربهم) ؛ لأنه العامل الأقرب ، ولأنه لو أراد إعمال الأول لكان حراً أن يعمل الثاني أيضاً ، فيقول : فا زادت تجاربهم إياه أبا قدامة إلا كذا ؛ كما تقول : (ضربت فأوجعته زيدا) ، وتضعف (ضربت فأوجعت زيدا) على إعمال الأول . وذلك أنك إذا كنت تعمل الأول على بعده ، وجب إعمال الثاني أيضاً لقربه ؛ لأنه لا يكون الأبعد أقوى حالا من الأقرب .

فإن قلت : أ كني بمفعول العامل الأول من مفعول العامل الثاني ؛ قيل لك : فإذا كنت مكتفياً مختصراً فاكتفاؤك بإعمال الثاني الأقرب أولى من اكتفاؤك بإعمال الأول الأبعد . وليس لك في هذا مال في الفاعل ، لأنك تقول : لا أضمر على غير تقدم ذكر إلا مستكرها ، فتعمل الأول فتقول (قام وقعدا أخواك) . فأما المفعول فإنه بُدئ ، فلا ينبغي أن يتباعد بالعمل إليه ، وتترك ما هو أقرب إلى المفعول فيه منه . ومن ذلك (فرس وساع) الذكر والأنثى فيه سواء ، وفرس جواد ، وناقاة ضامر ، وجمال ضامر ، وناقاة بازل ، وجمال بازل ، وهو لباب قومه ، وهي لباب قومها ، وهم لباب قومهم ؛ قال جرير :

تَدْرِي فوق مَتْنِهَا قُرُونًا على بَشَرٍ وَأَنْسَةٍ لِبَابِ (٨)

(١) في ش : « تنسبه » : (٢) في ش : « لأنها » . ورى ابن جني يميز إعمال المصدر مجوعاً ، فقد سواه بالفعل ، والمتأخرون من النعاة لا يرون هذا ، ويعملون إعمال التجارب إذا عملن شاذاً . وقد وافق ابن جني بعض المتأخرين كابن عصفور . وانظر الأشجوني والصبان عليه . (٣) كذا في أ ، ش . وفي غيرهما : « يقول » . (٤) أي تنسبه إلى الضعف . وضبط في أ : « تضعف » بصيغة مضارع الثلاث أي تضعف هذه الصيغة . وفي الأشباه : « يضعف » . (٥) في ش : « بمفعول » . (٦) كذا في ش . وفي هـ ، هـ « تقديم » وسقط في أ . (٧) في ش : « المفعول » . (٨) ورد في الديوان مفرداً . وجاء في اللسان (ليب) . وفي اللسان « تدرى » بصيغة المبني للفاعل ، وفي ش : « تجرى » وضبط في أ بصيغة المبني للمفعول . وكان معنى تدرية القرون من الشمر تسريحها وترجيلها .

وقال ذو الرمة :

سَبَحًا أبا شَرْخِينِ أَحْيَا بَنَاتِهِ مَقَالِيَّتُهَا فِيهِ الْأَبَابُ الْحَبَائِثُ^(١)

فَأَمَّا نَاقَةُ هِجَانَ، وَنُوقُ هِجَانَ، وَدِرْعُ دِلَاصٍ، وَأُدْرَعُ دِلَاصٍ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ ؛
فَإِنْ فِعَالًا مِنْهُ فِي الْجَمْعِ تَكْسِيرُ فِعَالٍ فِي الْوَاحِدِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي بَابِ
مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ تَقْدِيرُهُ .

باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف

هذا الباب يتفصل من الذي قبله بأن ذلك تبع فيه اللفظ ما ليس وفقًا له ؛
نحو رجل نَسَّابَةٍ ، وامرأة عدل - وهذا الباب الذي نحن فيه ليس بلفظ تبع لفظًا ،
بل هو قائم برأسه . وذلك قولهم : غاض المساء ، وَغَضَّتْهُ ؛ سَوَّاهُ فِيهِ بَيْنَ الْمُتَعَدَّى
وغير المتعدي . ومثله جبرت يده ، وجبرتها ، وَعَمَّرَ الْمَنْزِلُ ، وعمرته ، وسار الدابة ،
وسرته ، ودان الرجل ودنته ، من الدين في معنى أدنته — وعليه جاء (مديون)
في لغة التميميين — ، وهلك الشيء وهلكته ؛ قال العجاج :
وَمَهْمُهُ هَالِكٌ مِنْ تَعَرَّجَا^(٢) *
وَمَهْمُهُ هَالِكٌ مِنْ تَعَرَّجَا *^(٣)

(١) هذا في وصف لخل الإبل . والسبيل : الضخم ، والشرح : نتاج السنة من أولاد الإبل .
والمقاليات جمع المقالات ، وهي التي لا يعيش لها ولد . يقول : إن المقاليات إذا طرقتها هذا الفحل عاش نسله
منها ، فهن يحيين بناته لذلك . والحبائس : يحبسها من يملكها فلا يخرجها من ملكه . وانظر الديوان
٣٢١ والخصص ١٧ / ٣٣٠

(٢) هـ ، هـ : « مفصل » . (٣) ش : « فإن » .

(٤) بسمه : * هائلة أهواله من أدبها *

وهو من أرجوزة التي أتوا :

* ما هاج أحزاننا وشجسوا قد شجا *

وانظر الديوان ٧

قِيته قولان : أحدهما أن (هالكا) بمعنى مُهْلِك ، أى مُهْلِك مَنْ تَعَزَّجَ فِيهِ .
والآخر : ومهمه هالك المتعزجين فيه ؛ كقولك : هذا رجل حسن الوجه ،
فوضع (مَنْ) موضع الألف واللام . ومثله هبط الشيء وهبطته ؛ قال :
ما راغى إلا جناح هابط على البيوت قوطه العلابط^(١)

- أى مهبطا قوطه . وقد يجوز أن يكون أراد : هابطا بقوطه ، فلما حذف حرف
الجز نصب بالفعل ضرورة . والأول أقوى .

فأما قول الله سبحانه (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)^(٢) فأجود القولين فيه أن
يكون معناه : وإن منها لَمَّا يَلْبِطُ مَنْ نظر إليه نخشية الله . وذلك أن الإنسان
إذا فكّر في عِظَم هذه المخلوقات تضاهل وتخشع ، وهبطت نفسه ؛ لعظم ما شاهد .
فنسب الفعل إلى تلك الجحارة ، لَمَّا كان السقوط والخشوع مسببا عنها ، وحادثا
لأجل النظر إليها ؛ كقول الله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)^(٣)
وأنشدوا بيت الآخر :^(٤)

فأذكرى موقفى إذا التقت الخيل مل وسارت إلى الرجال الرجال^(٥)

أى وسارت الخيل الرجال إلى الرجال .

-
- ١٥ (١) جناح : اسم راع . والقوط ، القطيع من الغنم . واللابط : القطيع أيضا وأقله نحسون .
و (قوطه) مفعول هابطا . والبيت صلة في اللسان (قوط) . وانظر (نوادير أبي زيد) ١٧٣
 - (٢) سقط في ش . (٣) آية ٧٤ سورة البقرة . (٤) ش : « خشع » .
 - (٥) آية ١٧ سورة الأتقال . (٦) كذا في أ . وفي غيرها : « قول » .
 - (٧) في اللسان (سار) البيت بهذه الصورة :

- ٢٠ فأذكرن موضعا إذا التقت الخيل مل وقصد سارت الرجال الرجال

وقد يجوز أن يكون أراد: وسارت إلى الرجال بالرجال، فحذف حرف الجر، فنصب . والأول أقوى . وقال خالد بن زهير :

فلا تغضبني من سيرة أنت سرتها ^(١) فأول راض سيرة من يسيرها ^(٢)
ورجنت الدابة بالمكان إذا أقامت فيه ، ورجنتها ، وعاب الشيء وعبته ، وهجمت ^(٣)
على القوم ، وهجمت غيري عليهم أيضا ، وعفا الشيء : كثر ، وعفوته : كثرته ، وففر ^(٤)
فاه ، وففر فوه ، وشحا فاه ، وشحا فوه ، وعثمت يده ، وعثمتها أي جبرتها على غير ^(٥)
استواء ، ومدّ النهر ، ومددته ؛ قال الله عز وجل (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) ^(٦)
وقال الشاعر :

* ماء خليج مدّه خليجان ^(٧) *

وسرحت المشاة ، وسرحتها ، وزاد الشيء ، وزدته ، وذرا الشيء وذروته :
طيرته ، وخسّف المكان ، وخسّفه الله ، ودلّع لسانه ودلّعه ، وهاج القوم ،
وهجتهم ، وطلاخ الرجل وطأخته ، أي لطأخته بالقييح — في معنى أطأخته ، ووفر

(١) هذا من شعر يقوله في أبي ذؤيب الهذلي . وكان يرسل خالدا إلى صديقة له نغانه فيها ، وقال
فيه شعرا . وكان أبو ذؤيب فعل ذلك برجل يقال عويم بن مالك كان أبو ذؤيب رسوله إليها نغانه فيها
فيذكره خالد هذا . وقبل هذا البيت :

ألم تنقذها من عويم بن مالك وأنت صفتي نفسه وبجبرها
وانظر الأغاني (الدار) ٢٧٧/٦ . وقوله : « فأول » في أ : « أول » .

(٢) كذا في أ ، ش . وفي و ، هـ : « عاد ... عدته » .

(٣) يقال : شحا فاه : فتحه ، وشحا فوه : انفتح .

(٤) آية ٢٧ سورة لقمان . (٥) في اللسان : « خليج » هذا البيت :

إلى قتي فاض أكف الفتيات فيض الخليج مدّه خليجان

وفي المخصص ٣٢/١٠ الشطر الشاهد فقط . وهو في الجزء ١٥/٤٤ منسوب إلى أبي النجم .

(٦) الوارد في اللسان والقاموس من مزيد المادة (طبخه) من الفعل (أ) .

الشيء وفورته . وقال الأصمعي : رفع البعير ورفعه — في السير المرفوع — وقالوا :
نفى الشيء ونفيته ، أى أبعدته ؛ قال القطامي^(١) :

* فأصبح جارا كم قتيلا ونافيا *

ونحوه نكرت البئر ونكرتها أى أقللت ماءها ، ونزفت ونزفتها^(٢) .

- فهذا كله شاذ عن القياس وإن كان مطردا في الاستعمال ؛ إلا أن له عندى وجهها
لأجله جاز . وهو أن كل فاعل غير القديم سبحانه فلأنما الفعل منه شيء أعيره وأعطيه
وأقدر عليه ، فهو وإن كان فاعلا فإنه لما كان معانا مقدرا صار كأق فعله لغيره ؛
ألا ترى إلى قوله سبحانه ((وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى))^(٣) نعم ، وقد قال بعض
الناس : إن الفعل لله وإن العبد مكتسبه ، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه قول لقوم .
فلما كان قولهم : غاض الماء أن غيره أفاضه وإن جرى لفظ الفعل له ، تجاوزت
العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلا بلفظ الأول متعديا ؛ لأنه قد كان فاعله
في وقت فعله إياه إنما هو مشاء إليه^(٤) ، أو معان عليه . فخرج اللفظان لما ذكرنا نحو جاز
واحدا . فاعرفه .

(١) كذا نسبة اللسان (نفي) إلى القطامي . وفي ديوان القطامي ٨٠ نسبه في بيتين إلى الأخطل

في قصة . والبيتان هما :

١٥

لو كان جبل ابن طريف معلقا بأحق كرام أحدنوا فيها أمرا
أصبح جاراهم قتيلا ونافيا أصم فزادوا في مسامه وقرأ

وفي ديوانه ٢٧١ البيت هكذا من قصيدة للأخطل :

لقد كان جاراهم قتيلا وخافيا أصم فقد زادوا مسامه وقرأ

٢٠

(٢) الوارد في اللسان (نكرها) بالتشديد بضبط القلم .

(٣) آية ١٧ سورة الأفعال .

(٤) هو وصف من أشاء إلى الشيء : أجهأ إليه ، وهو لغة في أجاهه ، وتنسب إلى تميم . وانظر

القاموس وشرحه (شيا) .

باب في نقض العادة^(١)

المعتاد المؤلف في اللغة أنه إذا كان فعل غير متعد كان أفعل متعديا ؛ لأن هذه الهمزة كثيرا ما تنجي للتعدية . وذلك نحو قام زيد ، وأقمت زيدا ، وقعد بكر ، وأقعدت بكر . فإن كان فاعل متعديا إلى مفعول واحد فنقلته بالهمزة صار متعديا إلى اثنين ؛ نحو طعم زيد خبزا ، وأطعمته خبزا ، وعطا بكر درهما ، وأعطيته درهما .

فأما كسبي زيد ثوبا ، وكسوته ثوبا ، فإنه وإن لم ينقل بالهمزة فإنه يُنقل بالمثل^(٢) ؛ ألا تراه تُنقل من فعل إلى فعل . وإنما جاز نقله بفعل لما كان فعل وأفعل كثيرا ما يعتقبان على المعنى الواحد ؛ نحو جَد في الأمر ، وأجد ، وصدده عن كذا ، وأصدده ، وقصر عن الشيء ، وأقصر ، وصحته الله وأصحته ، ونحو ذلك . فلما كانت فعل وأفعل على ما ذكرنا : من الاعتقاب والتعاض ، ونقل بأفعل ، نقل أيضا فَعِل بفعل ؛ نحو كسَى وكسوته ، وشَتَرْتُ عينه وشترتها ، وعارت وعُمرت^(٣) ، ونحو ذلك .

(١) تريم لهذا الباب السيموطي في (الأشياء والنظائر) ٣٣٨/١ هكذا : «ورد الشيء على خلاف العادة» . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ : «أكثر» وفي الأشياء : «كثر» .

(٣) أي بالوزن والبناء ، فوزن فعل — بكسر العين — لازم في هذه الأمثلة ، فإذا نقل إلى فعل — بفتح العين — صار متعديا . وقد ذكر هذا الوجه من وسائل التعدية صاحب (المغنى) في آخر الباب الرابع ؛ ومبر عنه بجوهر حركة العين ، ونسب القول به للكوفيين . ثم قال : «وهذا عندنا من باب المطاوعة ؛ يقال : شترته فشتر ، كما يقال : ثمره قثم . ربه كسوته الثوب فكسبه» . وقد قدم في الفصل السابق على هذا أن المطاوعة تنقص المطاوع — بكسر الواو — عن المطاوع — بفتح الواو — درجة في التعدية ؛ كما تقول : ألبسته الثوب فلبسه ، وكسرت الإثاء فانكسره .

(٤) في د ، هـ ، ز : «يعقبان» . (٥) أي اقلب جفنها . وشترها : قلب جفنها .

(٦) الضمير للمعين ، أي أصابها المور . و «عمرت» أي أصبتها بالمور . وفي د ، هـ ، ز ، والأشياء : «غارت وعمرت» . والذي في اللسان : «وأغار عينه وغارت تغور غورا وغشورا ، وغوت : دخلت في الرأس» وتري أنه لم ينج فيه غار عينه دون همز .

(١) هذا هو الحديث : أن (تنقل بالهمز)^(٢) فيحدث النقل تعدياً لم يكن قبله .
غير أن ضرباً من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مخالفة ؛ فتجد فعل
فيها متعدياً ، وأفعل غير متعد .

وذلك قولهم : أجفل الظلم^(٣) ، وجفلته الريح ، وأشنى البعير إذا رفع رأسه ،
وشقته ، وأزف البئر إذا ذهب ماؤها ، وتزقتها ، وأشع الغنم^(٤) ، وقشعته الريح ،
وأفسل ريش الطائر^(٥) ، ونسلته ، وأمرت الناقة إذا دَرَّ لبنها وصريتها .

ونحو من ذلك ألوت الناقة بذنبا^(٦) ، ولوت ذنبا^(٧) ، وصرَّ الفرس أذنه^(٨) ، وأصرَّ
بأذنه ، وكبه الله على وجهه ، وأكبَّ هو ، وعلوت الوسادة ، وأعليت عنها .
فهذا نقض عادة الاستعمال ؛ لأن فَعَلت فيه متعد ، وأفعلت غير متعد .^(٩)

١٠ وعلَّة ذلك - عندى - أنه جعل تعدى فعالت وجودُ أفعلت كالعوض لفعلت
من غلبة أفعلت لها على التعدى ؛ نحو جلس وأجلسته ، ونهض وأنهضته ؛ كما جعل
قَاب الياء واواً في التقوى والرَّعوى والثَّنى والفتوى عوضاً للواو من كثرة دخول
الياء عليها ؛ وكما جعل لزوم الضرب الأول من المنسرح لمفتعلن وحظر مجيئه تاماً
أو مخبوناً ، بل توبعت فيه الحركات الثلاث البتة تعويضاً للضرب من كثرة

- ١٥ (١) ج : « الحذ » . (٢) « تنقل » كذا في ش . وفي ز : « ينقل » و « بالهمز »
كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بالهمزة » . (٣) ظاهر الأمر عنده أن الحديث عن الظلم ،
ولا يقال هذا في الظلم . وفي اللسان « جفلت الريح السحاب » ، فكانه يريد هذا فتكون الكتابة
في « جفلته » للسحاب . (٤) أى سقط وتقطع . (٥) أى مسحت ضرعها لندَر .
(٦) أى حركت ذنبا . (٧) أى سوى أذنه ونصبها للاستماع ، وذلك إذا جدَّ في السير .
(٨) فى د ، ه ، والأشياء « عليها » . (٩) ش : « استعمال » . (١٠) انظر فى هذه
الألفاظ ص ٨٧ ، ٣٠٧ من الجزء الأول .

السواكن فيه ؛ نحو مفعولن ومفعولان ومستعملان ونحو ذلك مما التقي في آخره من الضروب ما كان .

ونحو من ذلك ما جاء عنهم من أفعلته فهو مفعول ^(١) ، وذلك نحو أحبيته فهو محبوب ، وأجنته الله فهو مجنون ، وأزكته فهو مزكوم ، وأكرهه فهو مكروز ، وأقره فهو مقرور ، وأرضه الله فهو مأروض ، وأملأه الله فهو مملوء ، وأضاده الله فهو مضئود ، وأحمه الله - من الحمى - فهو محوم ، وأهمه - من الهم - فهو مهموم ، وأزغفته فهو مزغوق أى مذخور .

ومثله ما أشدناه أبو علي من قوله :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق ^(٢)

وهو من أودعته . ويلبني أن يكون جاء على وِدِع .

وأما أحزنه الله فهو محزون فقد حُمل على هذا ؛ غير أنه قد قال أبو زيد : يقولون : الأمر يَحْزُنِي ، ولا يقولون : حَزَنِي ، إلا أت مجيء المضارع يشهد للماضي . فهذا أمثل مما مضى . وقد قالوا فيه أيضا : مُحْزَنٌ ، على القياس . ومثله قولهم : حُبَّ منه بيت عترة :

ولقد نزلت فلا تظني غيره متى بمنزلة المحب المكرم ^(٣)

(١) انظر في هذا (الزهر) ١٦٧/٢ (٢) أى أصابه بالكزاز . وهو تشنج يصيب الإنسان من شدة البرد ، وتقر به منه رعدة . (٣) أى أصابه بالزكام . وانظر ص ١٠٧ من هذا الجزء . (٤) هذا من قصيدة لخفاف بن ندية في (منتهى الطلب) (الجزء الأول) ، و (الأصمعيات) ٤٨ . وهو في وصف فارس . وأرض الدابة : أسفل قوائمها ، والسماء ظهره . واستحمام أرضه من العرق . وقوله : « مودوع » أى ساكن لا يجتهد . وأصل مودوع مفعول من ودعه أى تركه ، فهو متروك من الزجر والضرب . وقوله : « واعد مصدق » أى يعد راكمه بمواصلة العدو ويصدق في وعده ، ولا يخفى فيه . وانظر اللسان (ودع) ومعاني ابن قتيبة . (٥) وذلك أن محزوننا جاء فعله الثلاثي ، وإن قرن أيضا بالمزيد استغناء به عن وصفه منه . والأمثلة السابقة ليس فيها هذا المعنى . (٦) هذا في مطلقته المشهورة .

ومثله قول الأخرى :^(١)

لَأُنْكَحَنَّ بَيْتَهُ جَارِيَةً خِدْبَةً
مَكْرَمَةً مُحِبَّةً تُحِبُّ أَهْلَ الْكَعْبَةِ

وقال الآخر :

ومن ينادِ آلَ يربوع يُحِبُّ يَأْتِيكَ مِنْهُمْ خَيْرُ فِتْيَانِ الْعَرَبِ
* الْمَنْكِبُ الْأَيْمَنُ وَالرِّدْفُ الْمَحَبُّ *^(٢)

قالوا : وعِلَّةُ ما جاء من أفعَلته فهو مفعول - نحو أجنَّه الله فهو مجنون وأسلَّه الله فهو مسلول ، وبابه - أنهم إنما جاءوا به على فِعْلٍ ؛ نحو جُنَّ فهو مجنون ، وزَيِّمَ فهو مزكوم ، وسَلَّ فهو مسلول . وكذلك بَقِيَّتُهُ .

فإن قيل لك مِنْ بَعْدُ : وما بالُ هذا خالف فيه الفعلُ مسندًا إلى الفاعل
صورتُه مسندًا إلى المفعول ، وعادة الاستعمال غير هذا ؛ وهو أن يجيء الضربان
معًا في عِدَّةٍ وَاحِدَةٍ ؛ نحو ضَرَبْتُهُ وَضَرِبَ ، وأَكْرَمْتُهُ وَأَكْرَمَ ، وكذلك مَقَادُ هَذَا^(٣)
الباب ؟

- (١) هي هند بنت أبي سفيان أخت معاوية رضى الله عنهما . كانت ترقص ابنها عبد الله من زوجها الحارث بن نوفل بن عبد المطلب بهذا . وقد لقبته (بيه) وهو حكاية صوت الصبي . و « خدبة » : ضخمة . تقول : لأنكحني عبد الله جارية هذه صفتها . وقولها : « تحب أهل الكعبة » أى تغلب نساء قريش بحسبها . وانظر اللسان (يب) . (٢) « يأتيك » كذا فى ج . وفى ش : « يأتك » . والمنكب : العريف على قومه أو رئيسهم ، والردف : الذى يختلف الرئيس أو الملك ويعيه ، نحو الوزير . وفى اللسان (ردف) : « وكانت الردافة فى الجاهلية لبنى يربوع ، لأنه لم يكن فى العرب أكثر إغارة على ملوك الحيرة من بنى يربوع . فصالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة ، ويكفوا عن أهل العراق الغارة . (٣) سقط فى س ، ه . (٤) فى س ، ه : « قاعدة » . وفى ج : « وعادة الاستعمال أن يستويا فى عدد الحروف » . وما هنا موافق لما فى اللسان (زهق) . (٥) فى ش : « مفاد » وما هنا موافق لما فى اللسان .

قيل : إنَّ العرب لما قَوِي في أنفسها أمرُ المفعول حتى كادَ يلحقُ عندها
 برتبة الفاعل ، وحتى قال سيبويه فيهما : « وإنَّ كانا جميعاً يهْمَانِهِم وَيَعْنِيَانِهِم »^(١)
 خصّوا المفعول إذا أسند الفعل إليه بضريين من الصنعة : أحدهما تغيير صورة^(٢)
 المثال مسنداً إلى المفعول ، عن صورته مسنداً إلى الفاعل ، والعيّة واحدة ؛ وذلك
 نحو ضَرَبَ [زيد]^(٣) وضُرِبَ ، وقَتَلَ وقُتِلَ ، وأَكْرَمَ وأُكْرِمَ ، ودَحْرَجَ ودُحِرَجَ .
 والآخر أنهم لم يَرْضُوا ولم يقنعوا بهذا القدر من التغيير حتى تجاوزوه إلى أن غيروا
 عدّة الحروف مع ضمّ أوله ، كما غيروا في الأول الصورة والصيغة وحدها . وذلك^(٤)
 نحو قولهم : أَحْبَبْتُهُ وَحُبَّ ، وَأَزَكَمَهُ اللهُ وَزُكْمَ ، وَأَضَادَهُ اللهُ وَضُئْدَ ، وأملاؤه^(٥)
 الله ومليّ .

قال أبو علي : فهذا يدلّك على تمكّن المفعول عندهم ، وتقدّم حاله في أنفسهم ؛
 إذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صيغة مخالفة لصيغته وهو للفاعل .^(٦)

وهذا ضرب من تدريج اللغة عندهم الذي قدّمت بابه ؛ ألا ترى أنهم لما^(٧)
 غيروا الصيغة والعيّة واحدة في نحو ضَرَبَ وضُرِبَ و (شَتَمَ وشَتِمَ) تدرّجوا من ذلك^(٨)
 إلى أن غيروا الصيغة مع نقصان العِدّة ؛ نحو أَزَكَمَهُ اللهُ وَزُكْمَ ، وَأَرْضَهُ اللهُ وَأَرِضَ .^(٩)

(١) سقط حرف العطف في س ، هـ ، (٢) انظر ص ١٥ ج ١ من (الكتاب) .

(٣) في س ، هـ ، اللسان : « الصيغة » . (٤) س ، هـ ، اللسان : « صيغة » .

(٥) زيادة في س ، هـ ، اللسان . (٦) كذا في س ، هـ ، اللسان . وفي ش : « الصنعة » .

(٧) زيادة في س ، هـ . (٨) س ، هـ : « وهذا » . (٩) س ، هـ : « تقرير » .

(١٠) ش : « إذا » . وما هنا في ج . (١١) انظر ص ٣٤٧ من الجزء الأول .

(١٢) س ، هـ : « شرب ، وشرب » . (١٣) زيادة في س ، هـ .

١٠

١٥

٢٠

فهذا كقولهم في حَنِيفَةٍ : حَنِيفٌ^(١) ، لما حذفوا هاء حنيفة حذفوا أيضا ياءها ؛
ولما لم يكن في حنيف تأء تحذف فتحذف لها الياء صحت الياء^(٢) ، فقالوا فيه :
حنيفٌ . وقد تقدم القول على ذلك .

- وهذا الموضع هو الذي دعا أبا العباس أحمد بن يحيى في كتاب فصيحته أن
أفرد له بابا ، فقال : هذا باب فَعِلَ - بضم الفاء - نحو قولك : عُيِّتَ بحاجتك .
وبقية الباب . إنما غرضه فيه إيراد الأفعال المسندة إلى المفعول ولا تسند إلى
الفاعل في اللغة الفصيحة ؛ ألا تراهم يقولون^(٣) : نُحْيِي زيدا من النخوة ولا يقال :
نَحْنُ كذا ، ويقولون (امتنع لونه ولا يقولون : امتنعه كذا ، ويقولون) : انقطع^(٤)
بالرجل ولا يقولون انقطع به كذا . فلهذا جاء بهذا الباب ، أى ليريك أفعالا خُصِّتْ
بالإسناد إلى المفعول دون الفاعل ؛ كما خُصِّتْ أفعال بالإسناد إلى الفاعل دون
المفعول ؛ نحو قام زيد ، وقعد جعفر ، وذهب محمد ، وانطلق بشر . ولو كان غرضه^(٥)
أن يُريك صورة ما لم يسم فاعله مجملا غير مفصل على ما ذكرنا لأورد فيه نحو
ضرب وركب وطلب وقتل وأكل وشمل وأكرم وأحسن إليه واستقصى عليه^(٦) .
وهذا يكاد يكون إلى ما لا نهاية [له]^(٧) .

فاعرف هذا الغرض ؛ فإنه أشرف من حفظ مائة ورقة لغة .

ونظير مجيء اسم المفعول ههنا على حذف الزيادة - نحو أحببته فهو محبوب -
مجىء اسم الفاعل على حذفها أيضا ، وذلك نحو قولهم : أورس الرِّمْتُ فهو وارس^(٨) ،

- (١) س ، ه ، ز : « قولهم » . (٢) يريد بالهاء تاء التأنيث . (٣) سقط في س ، ه .
(٤) كذا في ش . وفي س ، ه : « ترى أنهم » . (٥) سقط في س ، ه ما بين القوسين .
(٦) سقط في د ، ه . (٧) س ، د : « شمل » . (٨) في د ، ه : « استعدي » .
(٩) زيادة في الأشياء . (١٠) أى أصفر ورقه . والرمت : شجر ترعاه الإبل .

وأضع الغلام فهو يافع، وأبقل المكان فهو بأقل؛ قال الله عز وجل : ﴿ وَأَرْسَلْنَا
الرَّيَّاحَ لَوَافِحٍ ^(١) ﴾ وقياسه ملاح؛ لأن الريح تُلْقِح السحاب فتستديره . وقد يجوز أن
يكون على لِقِحْت هي ، فإذا لقحت فزكت ألقحت السحاب ، فيكون هذا ممَّا
اكتفى فيه بالسبب من المسبَّب . وضده قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(٢) ﴾ أى فإذا أردت قراءة القرآن، فاكتفى بالمسبَّب الذى هو القراءة من
السبب الذى هو الإرادة . وقد جاء عنهم مُبْقِل، حكاه أبو زيد . وقال دُوَاد

ابن أبي دواد لأبيه في خبر لها، وقد قال له أبوه ما أعاشك بعدى ؟ :

أعاشنى بمسكك وادٍ مِبْقِلٌ آكل من حَوَذايه وَأَنْسِلُ ^(٣)

وقد جاء أيضا حَبَبته ، قال [الشاعر] :

ووالله لولا تَمَرْدُ ما حَبَبْتُهُ ولا كان أدنى من عُيْدٍ ومُشْرِقٍ ^(٤)

ونظير مجيء اسم الفاعل والمفعول جميعا على حذف الزيادة فيما مضى مجيء المصدر
أيضا على حذفها ؛ نحو قولهم جاء زيد وحده . فاصل هذا أوحده بمرورى إيجادا،
ثم حذفت زيادته فجاء على الفعل ^(٦) . ومثله قولهم : عَمَرَكَ اللهَ إِلَّا فَعَلْتَ أى عَمَرْتَك
الله تعميرا . ومثله قوله ^(٧) :

* بمنجريد قَيْدِ الأَوَايدِ هَيْكَلٍ ^(٨) *

(١) آية ٢٢ سورة الحجر . (٢) آية ٩٨ سورة النحل . (٣) انظر ص ٩٧
من الجزء الأول . (٤) زيادة في د ، هـ . والشاعر هو غيلان بن شجاع النهشلي . وانظر اللسان
(حب) ، والكامل ٤/٤ (٥) قبله :

أحب أبا مروان من أجل تمره وأعلم أن الجار بالجار أرق

وترى في الشاهد إقواء . ويرى أبو العباس المبرّد الشطر الأخير هكذا :

* وكان عياض منه أدنى ومشرق *

(٦) كذا في د ، هـ . وفي ش : « زيادته » وفي اللسان (وحد) . : « زيادته » . ويراد
بزيادته الهزة الأولى والألف بعد الحاء . (٧) زيادة في د ، هـ .

(٨) مجز بيت صدره : * وقد أغندى والطير في وكثاتها *

وهو من معلقة امرئ القيس في وصف فرس .

١٠

١٥

٢٠

٢٩

أى تقييد الأوابد ثم حذف زائدتيه^(١)؛ وإن شئت قلت : وصف بالجوهر لما فيه من معنى الفعل^(٢)؛ نحو قوله :^(٣)

فلولا الله والمهر المفسدى كُرُحْتَ وأنت غير بال الإهاب

فوضع الغِربال موضع مخرق . وعليه ما أنشدناه عن أبي عثمان :

* مثيرة العرقوب إشفى المرفق *

أى دقيقة المرفق^(٤) (وهو كثير)^(٥) .

فأما قوله^(٦) ^(٧) :

* وبعد عطائك المائة الرتاعا^(٨) *

فليس على حذف الزيادة ؛ ألا ترى أن فى عطائ ألف إفعال الزائدة^(٩) . ولو كان على

حذف الزيادة لقال : وبعد عطوك ، فيكون كوحده . وقد ذكرنا هذا فيما مضى .

ولما كان الجمع مضارعا للفعل بالفرعية فيهما جاءت فيه أيضا ألفاظ على

حذف الزيادة التى كانت فى الواحد .

(١) كذا فى ش . وفى د : « زيادته » . وفى هـ : « زيادتيه » .

(٢) أى يراد بالقييد قيد الدابة ، وهو اسم وصف به لما فيه من معنى التقييد ، فلا يكون فيه حذف .

(٣) أى حسان فى الحارث بن هشام . (٤) كذا فى د ، هـ ، ج . وفى ش : « حادة » .

والإشفي فى الأصل مخرزل الإسكاف . والمثيرة : الإبرة . يهجو امرأة .

(٥) سقط ما بين القوسين فى ش . (٦) كذا فى ش . وفى د ، هـ : « وأما » .

(٧) أى القطامى . وانظر الديوان . (٨) من قصيدته التى أولها :

قضى قبل التفزق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

وهى فى مدح زفر بن الحارث الكلابى ، وكان أسره فى حرب فتى عليه وأعطاه مائة من الإبل . وهاك هذا

الشطر مع سابقه وبيت قبله :

فمن يكن استلام الى ثوى فقد أكرمت يا زفر المتسا

أكفرا بعد رد الموت عنى وبعد عطائك المائة الرتاعا

استلام : فعل ما يلام عليه . والثوى : الضيف . والمتاع : الزاد .

(٩) كذا فى ج . وفى ش : « فعال » .

وذلك نحو قولهم : كَرَوَانٌ وَكَرَوَانٌ ، وَوَرَّشَانٌ وَوَرَّشَانٌ . فبَاءٌ هَذَا عَلَى حَذْفِ زَائِدَتِهِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ صَارَ إِلَى قَعْلٍ ، بَعْرِى مَجْرَى نَخْرٍ وَخِرْبَانٍ ، وَبَرِّى وَبَرْقَانٍ ؛ قَالَ : * أَبْصَرَ خِرْبَانٌ فُضَاءً فَانْكَدَرَ ^(١) *

وَأُنْشَدْنَا لَذَى الرَّمَّةِ :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمْ الْعِكَرَوَانُ أَبْصَرْنَ بَازِيَا ^(٢)
 وَمِنْهُ تَكْسِيرُهُمْ فَعَالًا عَلَى أَفْعَالٍ ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ إِنَّمَا كُسِّرَ فَعَلٌ ، وَذَلِكَ نَحْوُ جَوَادٍ وَأَجَوَادٍ ، وَعِيَاءٍ وَأَعْيَاءٍ ^(٣) [وَحِيَاءٍ وَأَحْيَاءٍ ^(٤) وَعَرَاءٍ وَأَعْرَاءٍ ^(٥)] ، وَأُنْشَدْنَا : * أَوْجَحَنَ عَنْهُ عَيْرِيَّتُ أَعْرَاءُهُ ^(٦) *

فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَرَاءٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عُرَى ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَرَّاءٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : نَزَلَ يَعْرَاهُ أَى نَاحِيَتِهِ . ١٠

(١) مِنْ أَرْجُوزَةِ الْعَبَّاجِ الَّتِي أَرْطَا :

* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ بِجَبْرِ *

وَهِيَ فِي مَدْحِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ . وَقَبْلَهُ :

إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرَ دَانِي جَنَاحِهِ مِنَ الطُّورِ فَر

* تَقْضَى الْبَازَى إِذَا الْبَازَى كَسَرَ *

وَانْظُرِ الدِّيَّانَ ١٧

(٢) هَذَا الْبَيْتُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي مَدْحِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ الْأَشْعَرِيِّ . وَأَرْطَا :

أَلَا حَىَّ بِالزَّرْقِ الرُّسُومَ الْخَوَالِيَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا رَسِيمًا بَوَالِيَا

وَانْظُرِ الدِّيَّانَ ١٠٤ ، وَالْخُرَازَةَ ١/٣٩٦ (٣) يُقَالُ غُلَّ عِيَاءٌ : لَا يَهْتَدِي لِلضَّرَابِ ، وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ .

(٤) زِيَادَةٌ فِي د ، ه . وَالْحَيَاءُ لِلثَّاقَةِ وَرَحْمَتُهَا وَفَرْجُهَا . (٥) هُوَ مَا اسْتَوَى مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ ، أَوْ هُوَ الْمَكَانُ الْخَالِي . (٦) مِنْ أَرْجُوزَةِ رُؤْيَاةِ الَّتِي أَرْطَا :

* وَبِلْدٍ عَامِيَّةٍ أَعْمَازُهُ *

وَقَبْلَهُ : * إِذَا السَّرَابُ اتَّقَسَّجَتْ إِضَاقَتُهُ *

وَرَأَى أَنَّهُ فِي وَصْفِ السَّرَابِ وَالْإِضَاءِ : الْفُتْرَانُ ، وَهُوَ مَا يَتَرَاءَى فِيهِ مِنَ الْمَاءِ . يَقُولُ فِي السَّرَابِ : يَظْهَرُ فِيهِ تَارَةٌ مِثْلُ الْفُتْرَانِ ، وَتَارَةٌ تَمُوجُ عَنْهُ وَتَذْهَبُ . ٢٥

ومن ذلك قولهم : نِعْمَةٌ وَأَنْعَمُ ، وَشِدَّةٌ وَأَشَدُّ في قول سيويه : جاء ذلك على حذف التاء ؛ كقولهم : ذُئِبٌ وَأَذْؤِبٌ ، وَفِطْعٌ وَأَقْطَعٌ ، وَضُرْسٌ وَأَضْرُسٌ ؛ قال :
* وقرعن نايك قرعة بالأضرس *
وذلك كثير جدًا .

- ٥ . وما يجيء مخالفاً ومتقيضاً أوسع من ذلك ؛ إلا أن لكل شيء منه عذراً وطريقاً .
وفصل للعرب طريف ؛ وهو إجماعهم على مجيء عين مضارع فعلته إذا كانت من فاعلني مضمومة البتة .^(٣) ^(٤) وذلك نحو قولهم : ضاربني فضربته أضربه ، وعالمني فعلمته أعلمه ، وعاقلني — من العقل — فعقلته أعقله ، وكارمني فكرمته أكرمه ، وفاعلني ففخرته أنفخره ، وشاعرني فشعرته أشعره . وحكى الكسائي : فاعلني ففخرته أنفخره — بفتح الخاء — وحكاها أبو زيد أنفخره — بالضم — على الباب .
١٠ . كل هذا إذا كنت أقوم بذلك الأمر منه .^(٥)
^(٦) ووجه استغرابنا له أن خُصَّ مضارعه بالضم . وذلك أنا قد دللنا على أن قياس باب مضارع قَلَّ أن يأتي بالكسر ؛ نحو ضرب يضرب وبابه ، وأرينا وجه دخول يفعل على يفعل فيه ، نحو قَتَلَ يَقْتُلُ ، ونخل يُخْلُ ، فكان الأنجي به هنا إذا أريد الاقتصار به على أحد وجهيه أن يكون ذلك الوجه هو الذي كان القياس مقتضياً له
١٥ . في مضارع قَلَّ ؛ وهو يفعل بكسر العين . وذلك أن العرف والعادة إذا أريد

(١) انظر الكتاب ١٨٣/٢ ؛ وانظر أيضاً ص ٨٦ من الجزء الأول من الخصائص .

(٢) هو فصل صغير عريض . (٣) ج : « ن » وفي ز : « عين » .

(٤) كذا في د ، هـ ، ج ، والأشياء . وفي ش : « فاعله » .

(٥) كذا في د ، هـ . وفي ش : « وكل » . (٦) سقط في د ، هـ حرف العطف .

(٧) انظر ص ٣٧٩ من الجزء الأول .

الاعتصار على أحد الجائزين أن يكون ذلك المقتصر عليه هو أقيسهما فيه؛ ألا تراك^(٢)
تقول في تحقير أسود وجدول: أسيد وجدل بالقلب،^(٣) وتجز من بعد الإظهار^(٤) وأن
تقول: أسود وجدول، فإذا صرت إلى باب مقام وعجز اقتصرت على الإحلال
البتة فقلت: مقيم وعجز، فأوجبته أقوى القياسين لا أضعفهما؛ وكذلك نظائره.

فإن قلت: فقد تقول: فيها رجل قائم، وتجز فيه النصب، فتقول: فيها
رجل قائم؛ فإذا قدمت أوجبت أضعف الجائزين. فكذلك أيضا تقتصر في هذه
الأفعال — نحو أكرمه وأشعره — على أضعف الجائزين وهو الضم.^(٥)

قيل: هذا إبعاد في التشبيه. وذلك أنك لم توجب النصب في (قائما) من
قولك: فيها رجل قائم، و(قائما) هذا متأخر عن رجل في مكانه في حال الرفع،
ولما اقتصرت على النصب فيه لمَّا لم يميز فيه الرفع أو لم يقو، فجعلت أضعف
الجائزين واجبا ضرورة لا اختيارا؛ وليس كذلك كرمته أكرمه؛ لأنه لم ينقص^(٦)
شيء عن موضعه، ولم يقدم ولم يؤخر. ولو قيل: كرمته أكرمه لكان كشمته
أشتمه، وهزيمته أهزيمه.

وكذلك القول في نحو قولنا: ما جاءني إلا زيدا أحد في إيجاب نصبه، وقد
كان النصب لو تأخر (زيد) أضعف الجائزين فيه إذا قلت: ما جاءني أحد
إلا زيدا، الحال فيهما واحدة، وذلك أنك لمَّا لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله
منه عدلت به — للضرورة — إلى النصب الذي كان جائزا فيه متأخرا. هذا
كنصب (فيها قائما رجل) البتة، والجواب عنهما واحد.

- (١) ش: «أكد» . (٢) ش: «أراك» .
(٣) سقط في د، هـ. ويريد قلب الواو ياء. (٤) سقط حرف العطف في ش.
(٥) كذا في ش. وفي د، هـ: «الحالين» . (٦) د، هـ: «قائم» .
(٧) ش: «ينقص» وهو تصحيف. (٨) د، هـ: «فكذلك» .

وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب البحث عن علّة مجيء هذا الباب في الصحيح كله بالضم ؛ نحو أكرمه وأضرّبه .

وعلته عندي أن هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبة ، فدخله بذلك معنى الطبيعة^(١) والنّحية التي تغلب ولا تغلب ، وتلازم ولا تفارق^(٢) . وتلك الأفعال بابها : فَعُل يفعل ؛ نحو فقهه يفقهه إذا أجاد الفقه ، وعلم يعلم إذا أجاد العلم . وروينا عن أحمد ابن يحيى عن الكوفيين : ضَرَبَتِ اليَدُ يَدَهُ ، على وجه المبالغة .

وكذلك نعتقد نحن أيضا في الفعل المبني منه فَعُل التعجب أنه قد نُقِلَ عن فَعَلَ وَفَعَلَ إلى فَعُل ، حتى صارت له صفة التّكّن والتّقدّم ، ثم بُني منه الفعل ؛ ففعل : ما أفعله ؛ نحو ما أشعره ، إنما هو من شَعَرَ ، وقد حكّاها أيضا أبو زيد . وكذلك ما أقتله وأكفره : هو عندنا من قَتَلَ وكَفَّر تقديرًا ، وإن لم يظهر في اللفظ^(٣) استعمالا .

فلما كان قولهم : كاربني فكرمته أكرمه وبابه صائرًا إلى معنى فَعَلْتُ أَفْعَلُ أتاه الضمّ من هناك . فاعيرفه .

فإن قلت : فهلّا لمّا دخله هذا المعنى تسموا فيه الشبهة ، فقالوا : ضَرَبْتَهُ أَضْرَبُهُ وَنَحَرْتَهُ أَنْحَرُهُ^(٤) (ونحو ذلك ؟) .

فيقل : منع من ذلك أنّ فَعُلْتُ لا يتعدى إلى المفعول به أبداً ، ويفعل قد يكون في المتعدى كما يكون في غيره ؛ ألا ترى إلى قولهم : سلبه يسلبه ، وجلبه يجلبه ،

(١) في الأشباه : « لذلك » . (٢) سقط في د ، هـ .

(٣) أخذ بهذا متأخرو النحاة . وانظر الرضى شرح الكافية ٣٠٨ / ٢ .

(٤) في : « أفعل » . (٥) د ، هـ ، الأشباه : « إلى » .

(٦) سقط في د ، هـ . (٧) سقط في د ، هـ ، ض ما بين القوسين .

(٨) كذا في د ، هـ ، وفي ش ، والأشباه : « تتعدى » . (٩) ش : « المتعدية » .

ونخله بخله ، فلم يمنع من المضارع ما منع من الماضي ، فأخذوا منهما ما ساغ ^(١) ، واجتنبوا ما لم يسغ .

فإن قلت : فقد قالوا : قاضاني فقضيته أقضيه ، وساعاني فسميته أسعيه ؟ قيل : لم يكن من (يفعله) ههنا بد ، مخافة أن يأتي على يفعل فينقلب الياء واوا ، وهذا مرفوض في هذا النحو من الكلام .

وكما لم يكن من هذا بد ههنا لم يحى أيضا مضارع فعل منه ثما فاؤه واو بالضم ^(٢) بل جاء بالكسر ، على الرسم وعادة العرب . فقالوا : واعدني فوعدته أعده ، وواجلني فوجلته أجله ، وواضاني فوضأته ، أضؤه . فهذا كوضعته — من هذا الباب — أضعه .

ويدل على أن لهذا الباب أثرا في تغييره باب فعل في مضارعه قولهم : ساعاني فسميته أسعيه ، ولم يقولوا : أسعاه على قولهم : سعى يسعى ^(٣) لما كان مكانا قد رتب وقُرر وزوى عن نظيره في غير هذا الموضع .

فإن قلت : فهلا غيروا ما فاؤه واو؟ كما غيروا ما لامه ياء فيما ذكرت ، فقالوا : واعدني فوعدته ^(٤) أوعده ، لما دخله من المعنى المتجدد ؟ .

قيل : (فعل) مما فاؤه واو لا يأتي مضارعه أبدا بالضم ، إنما هو بالكسر ، نحو وجد يجد ، ووزن يزن ، وبابه ، وما لامه ياء فقد يكون على يفعل ، كيرى ويقضى ، وعلى يفعل ، كيرى ويسعى . فأمر الفاء إذا كانت واو في فعل أغلظ حكما من أمر اللام إذا كانت ياء . فاعرف ذلك فرقا .

(١) ش : « منها » والضمير في « منها » لصيق فعل و يفعل المضموم العين .

(٢) د ، ه : « هنا » . (٣) أى نحى وأبعد . (٤) د ، ه : « المتجدد » .

(٥) د ، ه : « قد » .

باب في تدافع الظاهر

هذا نحو من اللغة له انقسام .

- فمن ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف ؛ نحو الهمزة مع النون ، والحاء مع الباء ؛ نحو آن ونأى ، وحبّ وبتّ^(١) ، واستقباهم لتركيب ما تقارب من الحروف ؛ وذلك نحو صص وصب ، وطط وئط . ثم إنا من بعد نراهم يؤثرون في الحرفين المتباعدين أن يقربوا أحدهما من صاحبه ويدنوه إليه ؛ وذلك نحو قولهم في صويق : صويق ، وفي مسالين : مصالين ، وفي السوق : الصوق ، وفي اصتبز : اصطبر ، وفي ازتان : ازدان ، ونحو ذلك مما أدنى فيه الصوتان أحدهما من الآخر ، مع ما قد مناه : من إيثارهم لتباعد الأصوات ؛ إذ كان الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه ؛ ولذلك كانت الكتابة بالسواد في السواد خفيفة ، وكذلك سائر الألوان .

- والجواب عن ذلك أنهم قد علموا أن ادغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين ؛ ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نبوة واحدة ، نحو قولك : شدّ وقطع وسلم^(٢) ؛ ولذلك ما حُقت الهمزتان إذا كانتا عينين ؛ نحو سأل ورأس ، ولم تصحّ في الكلمة الواحدة غير عينين ؛ ألا ترى إلى قولهم : آمن وآدم ، وجاء^(٣) ، وشاء^(٤) ، ونحو ذلك . فلأجل هذا ما قال يونس في الإضافة إلى مثني : مثني^(٥) .

(١) انظر ص ٥٤ من الجزء الأول . (٢) انظر في هذا وما بعده ص ١٤٣ من هذا الجزء .

(٣) في ش ، هـ : « استبر » . والصواب ما أثبت .

(٤) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « قرييه » . (٥) سقط في د ، هـ .

(٦) في ش بعده : « كذلك » .

(٧) في د ، هـ : « ساء » . والمراد اسم الفاعل من جاء . وشاء وساء .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ : « ولأجل » . (٩) انظر الكتاب ٧٩/٢ .

فأجرى المدغم مجرى الحرف الواحد ، نحو نون مَثْنَى إذا قلت : مَثْنَوِيٌّ ؛
قال الشاعر^(١) :

* حلفتُ يمينا غير ذى مَثْنَوِيَّةٍ^(٢) *

ولأجل ذلك كان من قال : (هم قالوا) فاستخف بحذف الواو، ولم يُقَلَّ
في (هن قلن) إلا بالإتمام .

ولذلك كان الحرف المشدد إذا وقع رويًا في الشعر المقيد خُفِّفَ ؛ كما يسكن
المتحرك إذا وقع رويًا فيه . فالمشدد نحو قوله :

أصحوت اليوم أم شاقتك هِرٌّ ومن الحب جنونٌ مستعِرٌ

فقابل براء (هِرٌّ) راء (مستعر) وهى خفيفة أصلا : وكذلك قوله^(٤) :

فقداء لبسنى قيس على ما أصاب الناس من سوء وضرٍّ

ما أقلت قَدَمِي لِنَهْمٍ نعيم الساعون في الأمر المبرِّ

وأمثاله كثيرة . والمتحرك (نحو قول رؤبة^(٥)) :

* وقاتم الأعماق خاوى المحترق *

ونحو ذلك مما كان مفردا محزكا فأسكنه تقييدُ الروي .

(١) سقط في ش ، ح . وهو النافذة .

(٢) بحجزه : * ولا علم إلا حسن ظن بصاحب *

(٣) أى طرفة . وهو مطلع القصيدة . وهز : اسم امرأة .

(٤) أى طرفة أيضا في القصيدة السابقة . والأمر المبرِّ : الغالب الذى يعجز الناس . وقوله :

« قيس » في د ، ه : « عبس » والذى في الديوان الأول ، وانظر الخزانة ١٠١ / ٤ .

(٥) كذا في د . وفي ه : « في قول رؤبة » . وفي ش : « نحو قوله » .

ومن ذلك أن تبني بما عينه واو مثل ^(١)فَعَل فتصح العين للإدغام ؛ نحو قَوْل وقَوْم ،
فتصح العين للتشديد ؛ كما تصح للتجريك في نحو قولهم : عَوْضٌ وَحَوْلٌ وَطَوْلٌ .

فلما كان في ادغامهم الحرف في الحرف ما أريناه من استخفافهم إياه صار
تقريبهم الحرف (من الحرف) ^(٢)ضرباً من التطاول إلى الإدغام . وإن لم يصلوا
إلى ذلك فقد حاولوه وأُشْرَبُوا نحوه ؛ إلا أنهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرب
من الآخر أن يصيروه إلى أن يكون من مخرجه ؛ لئلا يحصلوا من ذلك بين أمرين
كلاهما مكروه .

أما أحدهما فإن يدغموا مع بعد الأصلين ^(٣)؛ وهذا بعيد .

وأما الآخر فإن يقربوه منه حتى يجعلوه من مخرجه ثم لا يدغموه ؛ وهذا كأنه
انتكاث وتراجع ؛ لأنه إذا بلغ من قربه إلى أن يصير من مخرجه وجب إدغامه ؛
فإن لم يدغموه حرموه المطلب المروم ^(٤)فيه ؛ ألا ترى أنك إذا قربت السين في سويق
من القاف بأن تقلبها صاداً فإنك لم تُخرج السين من مخرجها ، ولا بلغت بها مخرج القاف
فيلزم ادغامها فيها . فانت إذا قد رُمت تقريب الإدغام المستخف ، لكلك لم تبلغ
الغاية التي توجبه عليك ، وتنوط أسبابه بك ^(٥) .

وكذلك إذا قلت في اضطر : اضطر ، فانت قد قربت التاء من الصاد بأن
قلبتها إلى أختها في الإطباق ^(٦)والاستعلاء ^(٧)، والطاء مع ذلك من جملة مخرج التاء .

(١) في هـ : « للتحرك » ، وفي د : « للتحرك » . (٢) سقط في د ؛ هـ ما بين القوسين .

(٣) د ، هـ : « أبعد » . (٤) كذا في هـ . وفي د : « المروم » وفي ش : « المزم » .

(٥) د ، هـ : « توجه » والضمير المنصوب في « توجه » للإدغام . (٦) د ، هـ : « فإنك » .

(٧) كذا في د ، هـ ، ح . وفي ش : « الطباق » . (٨) د ، هـ فهما زيادة بعده ؛

وكذلك إذا قلت في مَصْدَر : مَرْدَر ، فأخلصت الصاد زايًا : قد قربتها من الدال بما في الزاي من الجهر ، ولم تحتلجها عن مخرج الصاد . وهذه أيضًا صورتك إذا أشمتها رائحة الزاي فقلت : مصدر ، هذا المعنى قصدت ، إلا أنك لم تبلغ بالحرف غاية القلب الذي فعلته مع إخلاصها زايًا .^(٢)

٥ فإن كان الحرفان جميعًا من مخرج واحد ، فسلكت هذه الطريق فليس إلا أن تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتة ، ثم تدغم لا غير . وذلك نحو أطعن القوم ؛ أبدلت تاء أطعن طاء البتة ثم ادغمتها فيها لا غير . وذلك أن الحروف إذا كانت^(٤) من (مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تدنّى بالتقريب منها ؛ لأنها إذا كانت معها من) مخرجها فهي الغاية في قربها ؛ فإن زدت على ذلك شيئًا فإنما هو أن تخلص الحرف إلى لفظ أخيه البتة ، فتدغمه فيه لا محالة .^(٦) ١٠

فهذا وجه التقريب مع إشارتهم الإبعاد .
ومن تدافع الظاهر مانعهم من إشارتهم الياء على الواو . وذلك لويت لبتا ، وطويت طيًا ، وسيد ، وهين (وطى) وأغريت ودانيت وأستقصيت ، ثم إنهم مع ذلك قالوا : الفتوى ، والتقوى والثنوى ، فأبدلوا الياء واوا عن غير قوة علة أكثر من الاستحسان والملاينة . ١٥

-
- (١) أى لم تنزعها وتجندها . (٢) د ، هـ : « هذا » . (٣) د ، هـ : « إصلاحها » .
(٤) د ، هـ : « فيها زيادة بعد : « معها » . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ .
(٦) في د ، هـ : « وتدغمه » . (٧) د ، هـ ، ز : « تباعد تدافع » . (٨) سقط في د ، هـ .
(٩) كذا في ج . وفي د ، هـ : « أغريت » وفي ش : « أغويت » ، وهو مصحف عما أثبت .
٢٠ وأغريت لامها واو . وأصل المادة الفراء وهو يفيد اللصوق ، فإذا قبل : أغرى بينهم العداوة أى ألقى بينهم . والأشبه أن يكون : « أغريت » من الغزو .

والجواب عن هذا أيضا أنهم — مع ما أرادوه من الفرق بين الأسم والصفة على ما قدمناه — أنهم أرادوا أن يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها .
ومثله في التعويض لا الفرق قولهم : ^(٢) تَقَى ، وَتَقَوَّاءَ ، وَمَضَى عَلَى مُضَوَّائِهِ ،
وهذا أمر مضمَّن عليه .^(٥)

- ونحوه في الإغراب قولهم : عوى الكلب عَوَّةً ، وقياسه عِيَّةً . وقالوا في العلم للفرق بينه وبين الجنس : حَيَّوةً ، وأصله حِيَّةً ، فأبدلوا الياء واوا . وهذا — مع إثباتهم خصَّ العلم بما ليس للجنس — إنما هو لما قدمنا ذكره : من تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها .

فلا ترين من ذلك شيئا ساذجا عاريا من غرض وصنعة .

- ١٠ ومن ذلك استنقاهم المثلين ، حتى قلبوا أحدهما في نحو أملت — وأصلها أملت — وفيما حكاه أحمد بن يحيى — أخبرنا به أبو علي عنه — من قولهم : لا ورَيْيك لا أفعل ، يريدون : لا وربك لا أفعل . نعم ، وقالوا في أشد من ذا : ينسب في المسعل واللَّهَاء أنسب من مآشير حداء^(٦)

(١) أعيد « أنهم » توكيدا لطول الفصل . (٢) زيادة في و ، ه .

(٣) فالواو في تقواء أصلها الياء ، إذ مادة الوقاية يائية اللام . (٤) المضواء : التقدم .

(٥) و ، ه : « الأمر » .

(٦) قبله : * يالك من تمر ومن شيشاء *

والشيشاء من التمر : الشيص ، وهو الذي لا يشتد نواه . والمسعل موضع السعال من الحلق ، واللهاة أصله الهوى ، واحدها لهاة . وهى اللحمية المثمرة على الحلق . والمآسر أصله المآشير جمع المنشار وهو المنشار . وتراء يصف التمر بأنه يعلق في الحلق لما فيه من اللين وأنه ليس بياض غل . وانظر اللسان (حدد ، وشيش) .

قالوا: يريد: حداد^(١)، فابدل الحرف الثاني وبينهما ألف حاجزة، ثم قال^(٢) مع هذا
لقد تعلت على أياق^(٣) صُهب قليلات القَراد اللازق
بجمعوا بين ثلاثة أمثال مصححة، وقالوا: تصببت عرقا .
وقال المعجاج :

* إذا حجاجا مقلتيها هججا^(٤) *

وأجازوا في مثل فرزدق من رددت رددت، بجمعوا بين أربع دالات، وكرهوا
أيضا حنيئ^(٥)، ثم جمعوا بين أربع ياءات، فقال بعضهم: أمي وعدي^(٦)، وكرهوا
أيضا أربع ياءات بينهما حرف صحيح حتى حذفوا الثانية منها . وذلك قولهم
في الإضافة إلى أُسَيْدٍ : أُسَيْدِي . ثم إنهم جمعوا بين خمس ياءات مفصولا بينها
بالحرف الواحد . وذلك قولهم في الإضافة إلى مَهْمٍ مَهْمِي^(٧) . ولهذا الأشياء
أخوات ونظائر كثيرة .

والجواب عن كل فصل من هذا حاضر^(٨) .
أما أملت فلا إنكار لتخفيفه^(٩) بإبداله .

(١) ج : « حدادا » . (٢) كذا في س، هـ . وفي شـ : « قالوا » .
(٣) جاء هذا الرجز في اللسان (فرد) من غير عزو . وعقبه بقوله : « عني بالقراد الجنس ؛ فلذلك
أفرد نعتها وذكره . ومعنى (قليلات القراد) أن جلودها ملس لا يثبت عليها قراد، سمان مثلثة » .
وانظر النواهد لأبي زيد ١٢٩ (٤) الججاج — بفتح الجاء وكسرهما — : منبت شعر الحاجب من العين .
ويقال هيج البحر إذا غارت عينه من جوع أو عطش أو إعياء غير خلقة . وهذا في وصف ناقته . وقبلة :
* تعدو إذا ما بدنها تفضجا *

يقال : تفضج عرقا : سال عرقه . يقول إنها تعدو في حال الإعياء والكلال، حين عرقها وحين غثور
ججاجي عنها . وانظر الديوان . (٥) انظر ص ٧٢ ج ٢ من الكتاب، وشرح الشافية للرضي ٢ / ٣٠
(٦) أي بين اليامين المشددين اللتين مجموعها أربع ياءات .
(٧) هو تفسير مهوم، وهو وصف من هوم الرجل إذا نام . والياء الساكنة بعد ياء التصغير
للتويض من حذف إحدى الواوين . وانظر الكتاب ٨٦ / ٢، وشرح الشافية ٢٤ / ٢
(٨) س، هـ : « هذه » . (٩) س، هـ : « في تخفيفه » .

- وأما (تعللت) و (هججا) ونحو ذلك مما أجمعت فيه ثلاثة أمثال نفارح^١ على أصله ، وليس من حروف العلة فيجب تغييره . والذي فعلوه في (أمليت) و (لا وربك لا أفعل) و (أنشب من مآشر حذاء) لم يكن واجبا فيجب هذا أيضا ، وإنما غير استحسننا ، فساغ ذلك فيه ، ولم يكن موجبا لتغيير كل ما أجمعت فيه أمثال ؛ ألا ترى أنهم لما قبلوا ياء طية ألفا في الإضافة فقالوا : طائي لم يكن ذلك واجبا في نظيره ، لما كان الأول مستحسنا .
- وأما حنفي^(٢) فإنهم لما حذفوا التاء شجعوا أيضا على حذف الياء ، فقالوا : حنفي . وليس كذلك عدي^(٣) وأمّي^(٤) فيمن أجازهما ؛ (ألا ترى) عديا لما جرى مجرى الصحيح في اعتقاب حركات الإعراب عليه - نحو عدي^(٤) وعديا وعدي^(٤) - جرى مجرى حنيف ، فقالوا : عدي^(٤) كما قالوا : حنفي . وكذلك أمّي^(٤) أهره مجرى نمري^(٤) وعقيلي . ومع هذا فليس أمّي^(٤) وعدي^(٤) بأكثر في كلامهم . وإنما يقولها بعضهم .
- وأما جمعهم في مهيمي بين خمس ياءات وكراهيتهم في أسيدى^(٤) أربعا فلاّن الثانية من أسيدى^(٤) لما كانت متحركة وبعدها حرف متحرك فإلقت لذلك وجفت . ولما تبعها في مهيمي ياء المدّ لانت ونعمت . وذلك من شأن المدّات . ولذلك استعملن في الأرداف والوصول والتأسيس والخروج ، وفيمن يجرى الصوت للغناء والحذاء والترنم والتطويح .
- وبعد فإنهم إذا خففوا في موضع وتركوا آخر في نحوه كان أمثل من ألا يخففوا في أحدهما . وكذلك جميع ما يرد عليك مما ظاهره ظاهر التدافع ؛ يجب أن ترفق به ولا تعنف عليه ولا تسرع إلى إعطاء اليد بانتقاض بابيه . والقياس القياس .

٢٠

(١) سقط في س ، ه . (٢) كذا في س ، ه ، ح . وفي ش : « أجمعا » .

(٣) ز : « الآن » وهو محرف عن « إلا أن » . (٤) س ، ه : « مجرى » .

باب في التطوع بما لا يلزم

هذا أمر قد جاء في الشعر القديم والمولّد جميعا مجيئا واسعا .
وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ، ليدلّ بذلك على غُزيره وسعة ما عنده .
فمن ذلك ما أنشدّه الأصمعيّ لبعض الرّجّاز :

وَحُسَيْدٍ أَوْشَلَتْ مِنْ حِظَاظِهَا عَلَى أَحَاسِي الْغَيْظِ وَاکْتِظَاظِهَا ^(٢)
حَتَّى تَرَى الْجَسَاطَافَ مِنْ فِظَاظِهَا مُدَّ لَوِيًّا بَعْدَ شِدَا أَفْظَاظِهَا ^(٣)
وَحُطَّيَّةٍ لَا رَوْحَ فِي كِظَاظِهَا أَنْشَطَتْ عَنِ عُرْوَتِي شِظَاظِهَا ^(٤)
بَعْدَ احْتِكَاءٍ أَرْبَجَى أَشْظَاظِهَا بَعَزْمَةً جَلَّتْ غُشَا إلفَاظِهَا ^(٥)
* بِجَعِكَ كَرَشَ النَّابِ لَا فِظَاظِهَا ^(٦) *

(١) الغزير — بضم الغين وفتحها — الكثرة والغزارة .

(٢) جاء هذان الشطران في اللسان (حفظ) ، و (كفظ) . أو شل حفظه : أقله وأخسه .
والحفاظ واحد الحظ . والأحاسي كأنه جمع الحساء على غير قياس ، وهو ما يشرب أو هو الشرب نفسه .
والاكتظاظ من الكظة وهو الامتلاء من الطعام ، ويقول ابن سيده كما في اللسان « إنما أراد
اكتظاظي عنها لحذف وأوصل » وهو يريد امتلاءه من الغم ، ويريد بأحاسي الغيظ تفضيحه الغيظ منهم .
والأنسب أن يكون احتساء الغيظ والاكتظاظ من الحسد ، والإضافة في « اكتظاظها » على وجهها .
وانظر اللسان (حفظ ، وكفظ ، وحسا) .

(٣) الحواظ ، المتكبر الجافي . والفظاظ : الفظاظة . ويقال : اذلولي : ذل وانكسر قلبه .
والشدا بالذال المهملة ، وفي اللسان بالذال المعجمة . والأول : الحدّ والبقية ، والثاني الحدّة ، وهو
أيضا الأذى . والأفظاظ واحد الفظ . وجاء الشطران في اللسان (ففظ) .

(٤) الخطبة : الخطب والأمر المهم . والروح : الراحة والنجاة من غم القلب . وأصله برد نسيم الريح .
والكتظاظ : الملازمة على الشدة ، والشظاظ العود الذي يجعل في عروة الجوابق . وأنشط العقدة :
حلها . يقول إنه يحمل ثاقب فكره وأصيل رأيه ما تمقد من الأمور وأشكال من الأحداث . وورد الشطران
في اللسان (كفظ) . (٥) الأربة : العقدة . والاشظاظ مصدر قولك : أشظله : جعل فيه
الشظاظ واحتكاك الأربة أن يحكم شدّها . والنشاجع النشوة وهي الغطاء ، والإلفاظ : لزوم الشيء
والمناصرة عليه . وورد الشطر الأول في اللسان (كفظ) .

(٦) افظله : شق عنه الكرش أو عصره منها ، والبيج : الشق . وبيج كرش الناب في المفاز وعند
الحاجة إلى الماء . وورد هذا الشطر في اللسان (ففظ) .

فالتزم في جميعها ما تراه من الظاء الأولى مع كون الروى ظاء ، على عِزَّة ذلك مفردا من الظاء الأول ، فكيف به إذا انضم إليه ظاء قبله . وقلما رأيت في قوة الشاعر مثل هذا .

وأنشد الأصمعي أيضا من مشطور السريع رائية طويلة ألترم قائلها تصغير قوافيها في أكثر الأمر إلا القليل التز . وأولها :

عز على ليلي بذي سُدير سوء مبيتى ليلة الغُمير ^(٣)
مقبضا نفسى في طُمير تجمع القنفذ في الجُمير ^(٤)
تنهض الرعدة في ظَهيري ^(٥) يهفو إلى الزور من صُديري
مثل هَرير الهَر للهِرير ظمآن في ريج وفي مُطير
وأز قُر ليس بالقُرير ^(٦) من لدا ظُهر الى سُحير
حتى بدت لي جهة القُمير ^(٧) لأربع غَبرن من شَهير

- (١) في ز : « الأولى » و « قبلها » . (٢) في العين ٤٢٩/٣ على هامش الخزانة أن قائلها راجز من رجاز طي . وهذه الأرجوزة اعتدها المصنف من مشطور السريع . ويعدها المتأخرون من مشطور الرجز وقد جرى القطع في الجزء الأخير مع الخبن . (٣) ذو سدير قرية لبنى العنبر ، والغُمير موضع بين ذات عرق والبستان . وانظر معجم البلدان . (٤) الطمير مصغر الطمر ، وهو الثوب البالي . وفي المثل السائر (النوع الرابع من المقالة الأولى) « طميري » والجُمير مصغر الجحر . (٥) « تنهض » كذا في ه ، ه ، ز . وفي ش : « تنفض » . وما أثبت موافق لما في اللسان (نهض) ، ولما في شواهد العين على هامش الخزانة ٤٢٩/٣ . والزور : أعلى الصدر أو وسطه ، أو هو الصدر . والمناسب هنا أحد المعنيين الأولين .
- (٦) الأرز : شدة البرد . يقال : ليلة أرزة . وقد ورد الشطر الأول في اللسان (أرز) . والشطر الثاني ورد في اللسان وفي شواهد العين بعد الشطر السابق .

* تنهض الرعدة في ظهيري *

هكذا : * من لدن الظهر إلى العصير *

(٧) « غبرن » كذا في ش . وفي ه ، ه ، ز : « خلون » .

ثم غدوتُ غَرَضاً من فوري وقَطِطُ البِلَّةِ في شُعَيْرِي^(١)
 يقذفني مَوْرُألى ذى مَوْرٍ حتى إذا وَزَكَت من أُيْرِي^(٢)
 نسواد ضيفيه إلى القصير رأيت شحوبى وبَذَاذ شَوْرِي^(٣)
 وجردت في سَمَل عُفَيْر راهبةً تَكْنِي بَأَم الخِيرِ^(٤)
 جافيةً مَعَوَى مَلَاثِ الكَوْر تحزم فوق الثوب بالزَيْرِ^(٥)

(١) غَرَضاً أى قللاً . وفى س ، ه ، ز : « حرصاً » وهو محزف عن « حرصاً » وهو المريض .
 والقَطِط : صفار البرد — بفتح الراء — وهو المطر المتفرق . وانظر اللسان (بل) فيه الشطر الأخير .
 (٢) المور : الطريق . وقوله : « ذى مور » فكأن « ذى » ملغاة في التقدير ، وكأنه قال :
 إلى مور . وقوله : « أيرى » تصغير الأير ، وهو الذكر . وقوله : « من أيرى » كذا في اللسان
 (ورك) إذ جاء هذا الشطر والشطران بعده . وفي نسخ الخصائص : « في أيرى » . وورد في اللسان
 (ضوف) « أيرى » وهو تصحيف . ويقال : ورك الشيء : جعله حبال وركه .
 (٣) الضيف في الأصل : جانب الوادى ، استعاره للذكر . وسواد الضيفين كأنه يريد شخص الذكر
 ومعظمه . وقد قرأها من نسخ من ش : « سواء » أى وسط . وهو قريب من « سواد » فإن سواد الشيء
 شخصه ومعظمه . والقصير تصغير القصر وهو جمع القصرة لأصل العتق . وقد جمع القصرة وما حولها فأتى بلفظ
 الجمع . والبَذَاذ سوء الحالة وراثتها . والشور : الزينة . وقوله : « شحوبى » كذا في ش واللسان .
 وفى س ، ه ، ز : « شجوبى » .

(٤) جردت أى بخلت بالطعام . والجردبة في الطعام أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناول
 غيره . والسمل : الخلق من الثياب . وعفير كأنه تصغير أعفر على تصغير الترخيم أى مصبوغ بصبغ بين
 البياض والحمر . وانظر اللسان (عفر) .

(٥) ورد الشطر الأول في اللسان (كور) . والمعوى مكان العى وهو اللى والعطف والثنى . يقال
 عوى الشيء يعويه ، والملاث كذلك من اللوث ويقال كاد الهامة لفها ولواها . وكأنه يصف غطاء رأسها ،
 وأنها تلفه على رأسها لفة جافية غير رقيقة . والزير لفة في الزنار . وهو ما يلبسه الأنصاري يشده في وسطه .
 وقد ورد هذا الشطر وما بعده في اللسان (زير) .

تقسم أَسْتِيًّا لها بَنِيرٌ وتضرب الناقوسَ وَسَطَ الدِيرِ^(١)
 قبل الدجاج وزُقاء الطير قالت تُرْتَى لى وَيُحْ غَيْرِى
 إني أراك هاربا من جنور من هذه السلطان قلت جِيرِ^(٢)
 مازلتُ في مَنَكْظَة وَسَيْر لَصْبِيَّة أَغْيَرُهُمْ بَغِيرِ^(٣)
 كلهم أَمْعَط كَالْتَغْيَر وأرملاتٍ يَنْتَظِرْنَ مَيْرِ^(٤)
 قالت ألا أبشر بكل خير ودَهْنَت وسرحت ضُفَيْرِ^(٥)
 وأدعتُ خَبْرِي من صَيْر من صير مصرين أو البَهِيرِ^(٦)
 وَيُزِيَّت نَمِس مُرِير وعدس قُشْر من قَشِيرِ^(٧)

(١) الأَسْتَى : الثوب المسدّى . والنير : العنمل في الثوب . وهو بكسر النون ، وكان فتح النون للضرورة . والخروج من حيب السناد .

(٢) « من جور » في اللسان (جير) : « للجور » حيث ورد هذا البيت . والسلطان : قدرة الملك يذكر . يُؤْنِت ، كما هنا . وفي اللسان : « هذه السلطان » والهد : الكسر والظلم .

(٣) ورد الشطران في اللسان (نكظ) . والمنكظة : الجهد في السفر والشدة . و « أغيرهم » أى أميرهم ، والغير : هو المير أى إحضار الميرة وهى الطعام يجلب .

(٤) الأنعط : من لا شعر على جسده . والغير : طائر يشبه العصفور .

(٥) ورد الشطر الأخير في اللسان (ضفر) . والضفير تصغير الضفر — بسكون الفاء — وهو خصلة الشعر .

(٦) ورد الشطران في اللسان (صير، ومصر) الصير : سمك مملوح يتخذ منه طعام . و « مصرين » ضبط بكسر الزاء وفتح النون على صيغة الجمع ، وكأنه أراد مصر بجمعها باعتبار تعدد أقاليمها فكان كل إقليم منها مصر . وضبط أيضا بالثنية ، وهذا هو الأقرب ويراد البصرة والكوفة ، وكان عليه أن يقول : المصرين ، ولكن لم يتيأ له ذلك لضيق الوزن . وقوله : « أو البهير » فالأقرب أن يريد « البحرين » ويرى بعضهم أنه يريد البحر فصغره .

(٧) ورد الشطر الأول في اللسان (نمس) ، والآخريه (قشا) . والنمس : الفاسد المنغير . وفي ز ، ه ، ز : « نمش » وهو تصحيف . وقوله : « قشر » كذا في ش . وفي ز ، واللسان : « قشى » وهو بمناه .

وقبصات من فنى مُمير وأتارتني نظيرة الشُّفير^(١)
 وجعلت تقذف بالحجر شطرى وما شطرى وما شطيرى
 حتى إذا ما استنفدت خبيرى قامت إلى جنبى تمس أيرى^(٢)
 فزف رألى واستطير طيرى وقلت : حاجاتك عند غبرى^(٣)
 حُفرت ألا يوم قد سيرى إذ أنا مثل الفلتان الغبرى^(٤)
 خمساً ولما مضت كالنسير وحين أقيمت على قبىرى^(٥)
 أنتظر المحتوم من قديرى كلاً ومن منفعى وخيرى^(٦)
 * بكفه ومبدئى وحورى^(٧) *

أفلا ترى إلى قلة غير المصغر في قوافيها ، وهذا أنخر ما فيها ، وأدله على قوة قائلها ،
 وأنه إنما لزم التصغير في أكثرها سباطة وطبعاً ، لا تكلفاً وكرهاً ، ألا ترى أنه

(١) القبسات جمع القبصة ، وهو بضم القاف وفتحها : ما تناولته بأطراف أصابعك . والفنى :
 الردى ، وقد كتب في اللسان بالياء كما ترى . ويقال : أثاره بصره : أتبعه بإياه . والشفير تصغير
 الشفر ، وهو العين ما نبت عليه الشعر .

(٢) ورد الشطر الأخير مع الشطر الأول من البيت التالى في اللسان (رألى) .
 (٣) الرألى : ولد النعام ، وزفيه : سرعته . ويقال : زف رأله إذا فزع ونفر . يريد أن فيه
 وحشية كالرألى . ويقال : استطير الرجل : فزع ، واستطير طيره : كناية عن فزعه .

(٤) « حُفرت » يدعو عليها بالتحقير . وقوله : « ألا يوم قد سيرى » أى هلا كان ما تبغين منى
 ومراودتك إياى عن نفسى في شبابى وقوى . والسير : واحد السيور ، وهو ما يقدم من الجلد . وقد سيره
 قد يريد به أنه طليق غير مقيد فقد قطع قيده ، أو يريد جدته بمجدة سيره . والعير : الحمار الوحشى .
 والفلتان : الجرى ، ويقال : فرس فلتان : نشيط حديد الفؤاد .

(٥) حساً أى شدة وقوة ونشاط . وهو راجع إلى قوله قبل : « إذ أنا مثل الفلتان » . والنسير :
 تصغير النسر .

(٦) القدير تصغير القدر — بفتح الدال — وهو ما قدره الله وقضاه على العبد .

(٧) الحور : الرجوع .

لو كان ذلك منه تجشماً وصنعة لتحامى غير المصغر ليم له غرضه ، ولا ينتقض عليه ما اعترمه .

وكذلك ما أنشده الأصمعي من قول الآخر :

قالوا ارتحل فاخطب فقلت هلاً^(١) إذ أنا روقاي معاً ما انفلا^(٢)
وإذ أولُ المشى ألاّ^(٣) وإذ أرى ثوب الصبا رِفلاً^(٤)
على أحوي ندياً مخضلاً^(٥) حتى إذا ثوبُ الشباب ولّى^(٦)
وانضمّ بدنُ الشيخ واسملاً^(٧) وانشج العلباء فاقفعلاً^(٨)
مثل نضى السقم حين بَلّا^(٩) وحر صدرُ الشيخ حتى صلا^(١٠)
على حبيب بان إذ تولّى^(١١) غادر شغلاً شاغلاً وولى^(١٢)
قلت تعلق فيلقاً هوَجلاً^(١٣) عجاجة هجاجة تآلى^(١٤)

(١) روقاي : قرأى . والافتلال : الانشلام . يريد قوة الشباب واجتماع أسباب الحماية والألفة ، وضرب . الروقين مثلاً لأن الحيوان يدفع بهما .

(٢) أل المشى : أسرع فيه واهتز . ويقال : ثوب رفل : طويل . وأصل ذلك في الفرس الرفل ، وهو الطويل الذيل .

(٣) البدن مصدر بدن وبدن من بابي كرم ونصر إذا سمن . ويريد به هنا الشحم الذي به يكون سمينا . وانضمامه : تقبضه ونقصه ، يريد هزاله . واسمأل : ضمير . وانشج : تقبض : والعلباء : عصب العنق . واقفعل : يلس من الكبر . وقد ورد الشطر الأول في اللسان في (بدن) ، والشطر الأخير مع ما بعده في (نضا) .

(٤) « نضى » كذا في « ه » ، « ز » ، « ش » : « بلى » والنضى : الذى أبلاه السفر . ويقال : بل من مرضه : شفى ونجا . وحر صدره : اشتدت حرارته . وضلا الألف فيه للإطلاق ، يقال : صل صليلاً : صوت . (٥) كأنه يريد بالحبيب المولى الشباب .

(٦) الفيلق : الصحابة ، والهوجل : المرأة الفاجرة ، وشده إجراء للوصل مجرى الوقف . والمجاجة الصبابة . والمجاجة : الخفاء ، ويقال للذكر أيضاً ، وهو الوارد في المعاجم . وتآلى أصله تآلى أى تقسم . والمقسم عليه ما يأتى في البيت بعد . وقوله : « قلت تعلق » البيت جواب قوله قبل : « إذا ثوب الشباب ولّى » . وورد البيت في اللسان في (فلق) .

(١)	وَأَنْ أَعْلَ الرِّغْمَ عَلَا عَلَا	لَأَصْبِيحَنَّ الْأَحْقَرَ الْأَذْلَا
(٢)	تَقْلَقُ وَتَعْقِدُ حَبْلَهَا الْمُنَحْلَا	فَإِنْ أَقْلُ يَا ظَبْيُ حِلًّا حِلًّا
(٣)	مَا قَانَ كَرْهَانِ لَهَا وَأَقْبَلَا	وَحَمَلَتْ حَوْلِي حَتَّى أَحْوَلَا
(٤)	تَرِيكَ أَشْنَى قَلِحًا أَفْلَا	إِذَا أَنْتَ جَارَاتِهَا تَقْلُ
(٥)	كَأَنَّ كَلْبًا لِنَفْسِهَا مَبْتَلَا	مَرَكِبًا رَأُوْلُهُ مُتَعَلَا
(٦)	أَنْدَاهُ يَوْمَ مَاطَرٍ فُطُلَا	وَعَلَقَةً مَعْطُونَةً وَجُلَا
(٧)	يُغْلُ تَحْتَ الرُّدْنِ مِنْهَا غَلَا	وَعَلَّهَا مِنَ التِّيُوسِ عَالَا
(٨)	يَمَلُّ وَجْهَ الْعَرِسِ فِيهِ مَلَا	مُتَوَفَّةَ الْوَجْهِ كَأَنَّ مَلَا
(٩)	تَسْفُهُ وَشُبْرُمَا وَخَلَا	كَأَنَّ صَابَا آلَ حَتَّى أَمَطَلَا
(١٠)	حَوَّلَهَا أَزْجَتَ إِلَيْهِ صِلَا	إِنْ حَلَّ يَوْمًا رَحْلَهُ مَحَلَا

(١) ورد الشعر الأخير في اللسان، وقال عقبه: «جعل الرغم بمنزلة الشراب وإن كان الرغم عرضاً، كما قالوا: جرعت الفل . وعداه إلى مفعولين» .

(٢) في ز: «باطمر» بدل «ياظي» والطمر: الثوب البالي، ناداها بالظي تهكاً، وناداهها بالطمر لبلاؤها وقدمها . و «حلا» أى تحللى مما عزمته عليه، يقال لمن أقسم على شيء: حلا أى تحلل من يمينك . وتفق: تضجر، وعقد حبلها كأنها تريد الرحيل والانصراف عنه .

(٣) حلق إليه: نظر نظراً شديداً . والاقبيل: من القبل وهو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . وكرهان: مكروهان . وورد البيت في اللسان (كره) .

(٤) أشنى وصف من الشفا، وهو اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر . والأفل: المتلم المتكسر . (٥) الراوول: السن الزائدة لا تنبت على نبتة الأخراس . والمثل من الثمل . وهو دخول سن تحت أخرى . وورد الشعر الأول مع ما قبله في اللسان (رول) . واللق: المبتل الندى .

(٦) الطلقة: عشبة تنقع في ماءها الجلود فيزول ما عليها . والحل كأنه يريد به ما تلبسه الدابة لتصان به . (٧) العلهب: التيس من الغلباء . والعل: الضخم من التيوس . ويغل يدخل يقال: غله: أدخله . والردن: أصل الكرم . وورد الشعر الأول في اللسان (علل) .

(٨) المل: الرماد الحار الذي يحى ليدفن فيه الخبز لينضج، ويقال: مل الشيء في الجمر: أدخله فيه . (٩) آل: خثر، وامطل: امتد . وورد الشعر الأول في اللسان (مطل) . والشبرم: نبات له حب كالعندس . (١٠) حو المرأة قريب زوجها، كآبيه وأخيه . وأزجت: ساقط . والصل: الداهية، وأصله: الحوية . يريد أنها آذته أبلغ إيذاءً .

- (١) وعقرباً تَمْتَل مَلًّا مَلًّا ذاك وإن ذورَحْمَها استَقَلَّ
من عثرة ماتت جَوَى وَسُلَّا أو كثر الشيء له أو قَلَّا
قالت لقد أثرى فلا تَمَلَّ وإن تقل يا ليتَه آسَبَلَّا
من مَرَضٍ أحرَضَه وبَلَّا تَقَل : لأنْفِيه ولا تَعَلَّ (٢)
تُسْرَان يلقى البلادَ فَلَّا مجرورةً قَفَّاسَةً وَغِلَّا (٣)
وإن وصلت الأقرب الأَخَلَّا جُنَّت جنونا واسْتُخِفَّت قَلَّا (٤)
وأَجَلَّت من نَاقِعِ أَفْكَلا إذا طَبَّى الكُنُوسَاتِ انْقَلَّا (٥)
تحت الإِرَان سلبته الظَلَّا وإن رأت صوت السِّبابِ طَلَّا (٦)
سحابة ترعد أو قَسْطَلَّا أَجَّت إليه عَقًّا مِثْلًا (٧)
أَجَّ الظَّليم رَعته فانْشَلَّا ترى لها رأساً وأى قَنْدَلًا (٨)

- (١) تَمْتَل : تسمع . واستقل من العثرة : نهض منها وارتفع .
(٢) هذا البيت والشطر الذي قبله في اللسان (علا) . وتعل : ارتفع وبرا من مرضه . وقوله :
« لأنْفِيه » كأنها تريد : رغم لأنْفِيه ، تدعو عليه بالذل . وأقناه : منخرأه ، أى جانباً الأنف .
(٣) القل : الأرض القفرة . ويقال : أرض مجرورة : لا تنبت . والقفاسة : مصدر قولك قفس
— من باب فرح — عليه الشيء : لم يره أهلاً له . وقوله : « إن يلقى البلاد » في ز : « أن يلقى البلاد »
وورد البيت في اللسان (جز) .
(٤) الأخل : المعدم المحتاج . والقل : الرعدة .
(٥) « أجلت » كذا في النسخ ، وكأن الصواب : « جلَّت » أى غشيت ، والأفكل : الرعدة ،
وكانه يريد بالناقع السم ، وكأن الكلام على القلب أى جلَّت سمها من الأفكل الذى اعتراها ، والكُنُوسَات
جمع الكنس — بوزن الكتب — جمع الكناس ، وهو ما يستكن فيه الوحش من الغنم والبقر . وانفل
دخل . وورد الشطر الأخير مع ما بعده في اللسان (كنس) .
(٦) الإران : تكاس الوحش .
(٧) القسطل : الغبار . وأج : أسرع في سيره ، ومثلاً : سريعاً .
(٨) انشل مطاوع شله أى طرده . والوأي : الشديد الخلق . والقندل : الضخم ، وثقله للضرورة .

لَوْ تَطِيعَ الْكُتَادِرَ الْعُتْلَا ^(١) الْكُنْدُرَ الزُّوَارِيَّ الصُّمْلَا
 الصَّمَّ وَالشَّنْظِيرَةَ الْمِتْلَا ^(٢) فَضَّتْ شَتُونَ رَأْسَهُ وَأَقْتَلَا
 تَقُولُ لِأَبْنِيهَا إِذَا مَا سَلَا ^(٣) سُلَيْلَةً مِنْ سَرِيقٍ أَوْ غَلَا
 أَوْ جَفَعَا جَبْرِثَهَا فَشَلَا ^(٤) وَسَيْفَةً فَكَرَّشَا وَمَلَا
 أَحْسَمْتُمَا الصُّنْعَ فَلَا تَشَلَا ^(٥) لَا تَعْدَمَا أُخْرَى وَلَا تَكِلَا
 يَا رَبِّ رَبِّ الْحَجِّ إِذَا أَهَلَا ^(٦) مُخْرِمُهُ مَلِيًّا وَصَلَى
 وَحَلَّ حَبَلٌ رِجْلَهُ إِذَا حَلَا ^(٧) بِاللَّهِ قَدْ أَنْضَى وَقَدْ أَكَلَا
 وَأَقْبَعَ الْأَشْعَرَ وَالْأَطْلَا ^(٨) مِنْ نَافِيَةٍ قَدْ أَنْضَوَى وَأَخْتَلَا
 يَحْمِلُ بِلَوْ سَفَرٍ قَدْ بَلَى ^(٩) أَجْلَادَهُ صَبَايُهُ وَأَلَا

- ١٠ (١) الكتادر: الغليظ من حمر الوحش؛ والعتل: الصلب الشديد. والكندر: الغليظ أيضا. والزواري: القصير الغليظ. والصل: الشديد الخلق العظيم. وقد ورد الشطر الأول مع الشطر الأخير من البيت التالي في اللسان (غل).
- (٢) الصم: الضخم الشديد؛ والشنظيرة: البدى. السى: الخلق. والمتل: الشديد. واقتل: تلم وتكبر. والشتون: تجارى الدموع إلى العين.
- ١٥ (٣) السل: السرقة؛ والسليلة مصغر السلة، وهى اسم السرقة، والغلول الخيانة.
- (٤) الشل: الطرد. والسيف: القطعة من الإبل المجتمعة، فإذا سرقت ذهبى مما. وكشا: أى طبعها اللحم فى الكرش، وملا: وضماه فى الملة وهى الجمر الحار. وانظر اللسان (كرش) فقيه الشطران
- (٥) لا تشلا: لا يصيبكما الشلل.
- (٦) الأشعر: ما استدار بالخافر من منتهى الجلد حيث تثبت الشعرات حوالى الخافر. والأطل: ما تحت منسم البعير. والنافه: البعير المعنى الكال. وانضوى: هزل، والوارد الثلاثى. واختل: هزل ونحف. وفى: ه، ز: «انطوى» فى مكان «انضوى».
- ٢٠ (٧) بلو السفر: الذى أبلاه السفر وأهزله. وأجلاده: شجوه. وبلاها الصوم: أهزله. وقوله: «والأزال نضو غزوة» أى بلاء أيضا كثرة غزوه وجهاده فى سبيل الله.

- (١) يزَال نِضْو غزوة مَمَلَا وَصَال أرحام إذا ما ولى
(٢) ذو رِجَم وَصَلَه وبَلَا سِقَاء رُحْم منه كان صِلَا
وينفق الأكثر والأقلَا من كسب ما طاب وما قد حَلَا
إذا الشحيح غلَّ كَفَا غَلَا بَسَط كَفِيَه مَعَا وبَلَا
(٣) وحلَّ زاد الرجل حَلَا حَلَا يرقب قرن الشمس إذ تدلَّى
حتى إذا ما حاجبها انقلَا تحت الجباب بادر المصلي
(٤) أقام وجه النِضْو ثم خَلَى سبيله إذا تسدَّى حَلَا
أَحْدَى القطيع الشارِف الهَيْلَا بفال مخطوف الحشَى شِيَلَا
حتى إذا أوفى بلالا بَلَا بدمعه لحيَنه وَأَنفَلَا
(٥) بها وفاض شِرْقًا فَأَبْتَلَا جيبُ الرءاء منه فارمَعَلَا
وحفز الشائنين فاستَهَلَا كما رأيت الوَشَلين أَنَهَلَا
(٦)

(١) «نضو غزوة» ، كذا في ش ، وكتب في هامشها : «نقض» وكذا هو «نقض» في س ، هـ ، ز . والنقض : المهزول .

- (٢) «وصله» الضمير المنسوب يعود على الرحم ، والمعروف فيها التأنيث . وكأنه أراد بالرحم قرب النسب فذكر . يقول : إنه يبل سقاء الرحم بالصلة ، وهذا استعارة ، جعل للرحم سقاء وقربة . ووصف أن سقاء الرحم كان قد يلس حتى صوته من القطيعة . (٣) ورد هذا البيت في اللسان (بسط) .
(٤) «انفلا تحت الجباب» أي دخلا تحته ، يريد غروب الشمس .

- (٥) الخلل : الطريق في الرمل ، وتسداه : علاه وركبه ، ونضوه : بعيره المهزول .
(٦) القطيع : السوط ، والشارف : المسق من النوق ، والشمل : السريع . ويقال : أحذاه : أعطاه . أراد أنه يخفى على العطية بالسوط فكانه يعطيها لِمَاءه .

- (٧) «بلالا» يبدو أنه محرف عن «ألالا» وألال : جبل بمرقات . يريد أنه وصل إلى مرقات ، فهناك يبكي من ذنبه ويدعو الله سبحانه . (٨) أرمعل : ابتل .

- (٩) الشائنان : عرفان يحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين . وقوله : «الشائنين» كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : «الشائنان» والوشل : الماء القليل يخلب من حفرة أو جبل يقطر قليلا قليلا .

حتى إذا حبلُ الدماء انحلاً^(١) واقفاض زبرا جالِه فابْتَلَا^(٢)
أثنى على الله علّا وجلا ثم آثنى من بعد ذا فصلي^(٣)
على النبي نهّلا وعلاّ وعمّ في دعائه وخلاّ^(٤)
ليس كمن فارق وأستحلاّ دماء أهل دينه وولّى^(٥)
وجهته سوى الهدى مؤلّى مجتبا كبرى الذنوب الجليّ^(٦)
مستغفرا إذا أصاب القلّي لمّا أتى المزدلفات صليّ^(٧)
سبعا تيّاماً حلّهن حلّا حتى إذا أنف الفجير جليّ^(٨)
برقمه ولم يسر الجلاّ هبّ إلى نصّيه فعلى^(٩)
* رَحِيلَه عليه فاستقلّا *

١٠ التزم اللام المشددة من أولها إلى آخرها ، وقد [كان] يجوز له معها نحو قبلها
ونحلا ، ومحلا ، فلم يأت به .

ومثله مارويناه لأبي العالية من قوله :

إني امرؤ أصنفي الخليل الخلة^(١٠) أمنحه ودى وأزعي إله^(١١)
وأبغض الزيارة الميلة وأقطع المهامة المضلة

١٥ (١) الزبر : طىّ البئر بالحجارة ، والجبال : جانب البئر ، واقفاض : تصدّع وتشقق . كأنما الدموع

كانت محجوزة تصدّع ججازها ومجاهاها فانسكبت فابتل الرجل منها . وورد البيت في اللسان (زبر) .

(٢) « آثنى » كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ثنى » وقد ورد الشطر الأخير مع ما بعده

في اللسان (عل) . (٣) خلّ في دعائه : خصص . وورد في اللسان (خلل) هذا البيت :

قد هم في دعائه وخلاّ ونخط كتاباه واستملا

(٤) يريد بقوله : « صلي سبعا » أنه صلي العشاء وستبها ووترها .

(٥) الجل — بالغم والفتح — ما تلبسه الدابة لصان به . يريد أنه لا يزال بعض الظلام ، فهو

لم يلق جله كله حتى ينكشف ظهره . (٦) سقط في ش . (٧) في د ، ه ، ز : « فيها »

(٨) الخلة : الودة والصداقة ، والإل : الحلف والعهد .

- (١) ليست بها لركبها تَعَلَّةٌ إِلَّا نَجَاءَ النّاجِيَاتِ الْجِلَّةُ^(١)
 (٢) عَلَى هَيْبَلٍ أَوْ عَلَى هَيْلَةٍ ذَاتِ هِبَابٍ جَسْرَةٍ شِمْلَةٍ^(٢)
 (٣) نَاجِيَةٍ فِي الْخَرَقِ مَشْمَلَةٍ تَنْسَلُ بَعْدَ الْعُقْبِ الْمُكَلَّةِ^(٣)
 (٤) مِثْلَ أَنْسَلَالِ الْعَضْبِ مِنْ ذِي الْخَلَّةِ وَكَاشِحٍ رَقِيَتْ مِنْهُ صِلَّةُ^(٤)
 (٥) بِالصَّفْعِ عَنْ هَفْوَتِهِ وَالزَّلَّةِ حَتَّى اسْتَلَّتْ ضِغْنَهُ وَغَلَّةُ^(٥)
 (٦) وَطَاحَ ذِي نَخْوَةٍ مُسَدِّلَةٍ حَمَلْتُهُ عَلَى شَبَابَةِ آلَةٍ^(٦)
 (٧) وَلَمْ أَمَلْ الشَّرَّ حَتَّى مَلَّةُ وَشَنِجِ الرَّاحَةِ مُقْفَعَلَةٍ^(٧)
 (٨) مَا إِنْ بَيَضَ كَفُّهُ بَيْلَةٍ أَفَادَ دَثْرًا بَعْدَ طَوْلِ خَلَّةِ^(٨)
 (٩) وَصَارَ رَبٌّ لِإِبِلٍ وَثَلَّةُ لَمَّا ذَمَّتْ دِقْقَهُ وَجِلَّةُ^(٩)
 (١٠) تَرَكْتُهُ تَرَكَ ظُلْمِي ظِلَّةُ وَمَعْشِيرٍ صَيِّدٍ ذَوِي تَجِلَّةِ
 تَرَى عَلَيْهِمُ لِلنَّدَى أَدِلَّةُ سَمَاءُؤُهُمْ بِالْخَيْرِ مُسْتَهَلَّةُ

- (١) الجِلَّةُ : المسانَ . واحداها جليل ؛ كصبي وصبية .
 (٢) الهِبَابُ : النشاط ، والجسرة : الماضية .
 (٣) الخرق : القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والمشملة : النشطة . والعقب : جمع العقبة ، وهي النوبة ، ويراد بها مسافة من السير .
 (٤) العضب : السيف ، وذو الخلة : الغمد ، والخلة : بطانة يفضي بها الغمد . والكاشح : مضمحل المداوة ، وصله : حقدته وبفضته ، وأصل الصل للحية لا تنفع فيها الرقبة .
 (٥) فِي د ، ه ، ز : « امتألت » ولم يظهر وجهها .
 (٦) الألة : الحربة . وشباتها : حذها .
 (٧) شَنِجِ الرَّاحَةِ : متقبضها . وهذا تأكيد عن البخل . والاقفعلال : اليبس . و« مقفعله » كأنه حال من الراحة أي حال كونها مقفعله . وقد يكون وصف « شَنِجِ الرَّاحَةِ » فالأصل : « مقفعله » بهاء الضمير في آخره ، وهو يعود على الراحة على تأويلها بمذكر كالعضو .
 (٨) البلة : الخير والرزق . والدثر : المال الكثير . والخلة : الحاجة .
 (٩) التلة : القطعة من الغنم .

أوفى بهم دهر على مَزَلَةٍ ثم تلقاهم بمصمثلة^(١)
فبذلت كثيرتهم بقله وأعقب عزيتهم بذله
وغادروني بعدهم ذا غُلَّة أبكيهم بعبرة منبله
ثم صبرت واعتصمت بالله نفسا بجمل العباء مستقلة^(٢)
ودوّل الأيام مضحكة يشعبها ما يشعب الحيلة
* تتابع الأيام والأهله *

وأنشدنا أبو علي :

شلت يدا فاريرة فَرَّتْهَا وفقت عين التي أَرَّتْهَا^(٣)
مسك شَبُوب ثم وفرتها لو خافت التزعج لأصغرتها^(٤)

١٠ فلزم التاء والراء، وليست واحدة منهما بلازمة . والقطعة هائية لسكون ما قبل الهاء والساكن لا وصل له . ويجوز مع هذه القوافي ذرها ودعها .^(٥)

وأنشد ابن الأعرابي ليزيد بن الأعور الشَّيْءَ وكان أكرى بعيرا له لحمل عليه محملان أول ما تحملت المحامل . وهو قوله :^(٦)
^(٧)

(١) المثلة — بفتح الزاي وكسرهما — موضع الزلل . والمصمثلة : الداهية .

(٢) تقرأ « بالله » باختلاس فتحة اللام في لفظ الجلالة . ١٥

(٣) فرتها : قدرتها وعملتها . وهو حديث عن دلو من جلد . وانظر اللسان (فرى) .

(٤) الشبوب : الشاب من الثيران ، ومسكه : جلده ، ويقال : أصغر القرية : خرزها صغيرة .
و « مسك شبوب » مفعول « أرتها » قبله . ويقال : وفر المزادة إذا لم يقطع من أديمها فضله .
يدعو على المرأة التي أرت الخارزة مسك الشبوب فعلت منه الدلو التي يستقي بها ، وينزع من البئر .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « خذها » . وهذا على أن الروى الهاء ، وهذا مذهب المتقدمين .
ويرى بعض المرويين أن الروى التاء ، فلا يجوز خذها ونحوه . وانظر مقدمة اللزوميات للعرى . ٢٠

(٦) المحمل — بزفة مجلس ومقود — شقان على البعير ، يركب في كل شق راكب يكون عديلا للآخر . وقد عملت في زمن الحجاج الثقفي ونسبت إليه . وانظر اللسان (حمل) .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هي » .

لَمَّا رَأَيْتَ مَحْمِلِيهِ أَنَا غَدَّرِينَ كَدَّتْ أَنْ أَجْنَا^(١)
قَرَّبْتُ مِثْلَ الْعَلَمِ الْمُبَيَّنِّ لَا قَانِي السَّنِّ وَقَدْ أَسْنَا^(٢)
ضَخْمَ الْمِلَاطِ سَبِطًا عَيْنًا يَطْرَحُ بِالطَّرْفِ هُنَا وَهَنَا^(٣)
لَوْلَا يَدَا نَوْنِ الْهَيْلِ جُنَا وَقَطَعَ الْمُسْحَلِ وَالْمُثْنَى^(٤)
وَاقْتَنَ مِنْ شَأْوِ النَّشَاطِ فَنَّا يَدُقُّ حِنُوَ الْقَتَبِ الْحَنَى^(٥)
إِذَا عَلَا صَوَانُهُ أَرْنَا يَرْمَعُهَا وَالْجُنْدِلُ الْأَغْنَا^(٦)
ضَخْمَ الْجُفُورِ سَهْبًا لَرَفْنَا وَفِي الْهَبَابِ سَدِيمًا مَعْنَى^(٧)
كَأَنَّمَا صَرِيفُهُ إِذَا طَفَا فِي الضَّالَّتَيْنِ أَخْطَبَانٌ غَنَى^(٨)

- (١) «أنا» من الأَيْن، يريد أنهما صَوَانَا . وجاء في آخر اللسان (هنا) : «هنا» بدل «أنا» وهو ظرف في معنى «هنا» ، والمفعول الثاني على هذا هو «غادرين» . و «غادرين» أى عليهما خدود
- ١٠ وسور . (٢) العلم : القصر ، والمبني : المبني . شبه بغيره بالقصر المبني . وقد أورد صاحب اللسان البيت في (بني) وفسره . (٣) يقال : جعل عين : ضخم ، والملاط : الجنب .
- (٤) المسحل والمننى : ضربان من الحبال ، فالمسحل : الحبل يفتل وحده . وكان المننى ما يفتل مرتين .
- (٥) الحنى : وصف من حنى الشيء : حناه وعطفه . وورد الشطر الأخير والشطر الذى بعده
- ١٥ في اللسان (حنى) ، وحنوه : ما أعوج منه .
- (٦) الصَوَانَةُ : ضرب من الحجارة شديدة ، وجمعه صَوَان . وفي اللسان (حنا) ، وز «صَوَانُهُ» . والبرمع : حجارة رخوة . وقد استعمل (أرن) متعدية ، أى جعل البرمع والجندل ين ويصيح .
- (٧) الجفور : جمع جفرة — بضم الجيم — وهو جوف الصدر . وجفرة الفرس : وسطه . والمعروف جمع الجفرة على جفر وجفار . والسهيل : الجرى . وفي «ز» «سحبلا» وهو الضخم . والرفق : الطويل
- ٢٠ الذيل ، وهو مبدل من الرقل . والسدم : الهايج . والمعنى : الذى حبس ومنع الضراب ، فهو أقوى له .
- (٨) الضالتان : تنبيه الضالة ، وهى ضرب من الشجر . والأخطبان : طائر . وقوله : «في الضالتين» متعلق بقوله : «غنى» ويقرب من هذا قول بشر في الأخطب :

إذا أرقلت كأن أخطب ضالة على خدب الأنيا ب لم يتسلم
وانظر التكملة للصاغاني (خدب) .

(١) مستحملاً أعرف قد تبنى كالصدع الأعصم^(١) أقننا
 (٢) يقطع بعد القيف مهوأتا وهو حديد القلب ما أرفأنا^(٢)
 (٣) كأن شئنا هزما وشئنا قعقه مهزج^(٣) تقنى
 (٤) * تحت لبان لم يكن أدنا^(٤) *

ألترم النون المشددة في جميعها على ما تقدم ذكره .

وقال آخر :

(٥) إليك أشكو مشيتها تدافيا مشى العجوز تنقل الأثافيا^(٥)
 فالترم الفاء وليست واجبة .

وقال آخر :

(٦) كأن فاهها واللبام شاحية^(٦) حنوا غبيط سلس نواحيه ١٥

(١) « مستحملاً أعرف » أى حاملاً سناماً . ويقال : سنام أعرف ، أى طويل ذو عرف ،
 وتبنى : سمن . والصدع : الوعل الثاب القوي . والأعصم : ما في ذراعيه أو أحدهما بياض وسائر
 أسود أو أحمر . واقفن : انتصب على القفة ، وهو افتعال منها . وجاء الشطر الأخير في اللسان (قنن) .
 (٢) القيف : المكان المستوى أو المفاضة لأماء فيها . والمهوات : ما اطمأن من الأرض واتسع .
 وأرفأنا : نفرثم سكن وضعف واسترعى . ١٥

(٣) الشن : القرية الخلق الصغيرة . والحزم من قولهم : تهزم السقاء إذا ييس فتكر ، أو من
 قولهم : فرس هزم الصوت ، يشبه صوته بصوت الشن . وذلك أنه إذا كان متشققاً كان له صوت .
 (٤) اللبان : الصدر . وأدن وصف من الدن ، وهو انحنا في الظهر .
 (٥) التدافى : مشى جاف ، أو هو المشى في شق .
 (٦) شاحية : فاتحة . والغبيط : رجل يوضع على ظهر البعير . ٢٠

الترم الألف والحاء والياء، وليست واحدة منهم لازمة؛ لأنه قد يجوز مع هذه

القوافي نحو يحدوه، ويقفوه، وما كان مثله . وأنشد أبو الحسن :

أرفعن أذيال الحقّ وأربعن مشى حيّيات كأن لم يفسزعن^(١)
 * إن تمنع اليوم نساء تمنعن *

فألترم العين وليست بواجبة .

وقال آخر :

ياربّ بكّر بالرداف وإسج اضطره الليل إلى عواسج^(٢)
 * عواسج كالعجز النواسج *

ألترم الواو والسين وليست واحدة منهما بلازمة .

وقال آخر :

أعيتي ساء الله من كان سره بكاؤك ومن يحبّ أذا كما^(٣)
 ولو أن منظورا وحبّة أسليما لتزع القذى لم يبرثا لي قذا كما

ألترم الذال والكاف . وقالوا : حبّة امرأة هويها رجل من الحقّ يقال له منظور ،
 وكانت حبّة تطيّب بما يعلمها منظور .^(٤)

(١) سقط في و، ه، ز .

(٢) « ارفعن » في و، ه، ز : « رفن » . والحقّ جمع الحقو . وهو هنا الإزار ، وأصله
 الكشح حيث يعقد الإزار . « تمنع » في و، ه، ز : « يمنع » و « تمنعن » في الأصول السابقة :
 « يمنعن » . والرجل لفلان من بنى جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وقد هرب بهنّ من جيش خالد
 ابن الوليد حين أغار على بنى جذيمة بعد فتح مكة . وانظر السيرة على هامش الروض ٢٨٦/٢ .

(٣) البكر : الفتي من الإبل . والرداف : الحداة وأعوانهم . والوايح : وصف من الويح ، وهو ضرب
 من السير . والعوايح : جمع العويجة ، وهي ضرب من الشجر . ووردت الأشطار الثلاثة في اللسان (عسج) .

(٤) ورد اليتان في اللسان (حب) . (٥) في و، ه، ز : « فكانت » .

وَأَنشُدِ الْأَصْمَى لَنَيْلَانَ الرَّبِيِّ :

هل تعرف الدار بتغف الجرعاء^(١) بين رَحَا المثل وبين الميثاء^(٢)
 كأنها باقى كتاب الإملاء^(٣) غيرها بعدى مر الأنواء^(٤)
 نوء الثريا أو ذراع الجوزاء^(٥) قد أغتدى والطير فوق الأصواء^(٦)
 مُرتبئات فوق أعلى العلياء^(٧) مُكرب الخلق سليم الأنقاء^(٨)
 طُرف تنقيناه خير الأفلاء^(٩) لأُمهات نُسبت وآباء^(١٠)
 نمتَ قاط مُرقها فى إمداء^(١١) مداخلا فى طول وأغماء^(١٢)
 وفى الشعر والقضيم الأجباء^(١٣) وما أراد من ضروب الأشياء^(١٤)
 دون العيال وصغار الأبناء^(١٥) مقفى على الحى قصير الأنظار^(١٦)

- ١٠ (١) نغف الجرعاء ورحا المثل والميثاء : مواضع . وفى باقوت أن رحا المثل موضع بنجد .
 (٢) « أرذراع » كذا فى ز ، ه ، ز . وفى شه : « وذراع » . والذراع : نجم من نجوم
 الجوزاء . والأصواء : جمع الصوى ، وهو جمع الصوة ، وهو حجر يكون علامة . وورد الشطران فى اللسان
 (ذرع) .
 (٣) مرتبئات : وصف من أرتباً إذا أشرف . ومكرب الخلق : شديد قوى . أراد به فرسا . يقال
 للحيوان الوثيق المفاصل : مكرب الخلق . والأنقاء من المظالم : ذوات المنع ، واحداها نق ، بكسر النون
 وسكون القاف . وورد الشطر الأول مع ما قبله فى اللسان (رباً) .
 (٤) الطرف : الكريم من الخيل . والأفلاء جمع الفلأ ، وهو المهر حين يقطع .
 (٥) « قاط » من القيط . وفى ز : « قاط » وهذا غير ظاهر هنا ، فإن معنى « قاط » مات .
 والطول : حبل طويل يشد فى إحدى يدي الفرس ليرعى . والأغماء : واحداها الغمى ، وهو ما ينطلى به
 الفرس ليعرق فيضمر . وورد الشطر الأخير فى اللسان (غما) .
 ٢٠ (٦) القضيم : شعر الدابة . والأجباء كأنه يريد المختار . ولم يظهر وجه هذه الكلمة .
 (٧) المقفى : المكرم المؤثر ، والأظاء : جمع الظم ، وهو ما بين الشرين أو ما بين الوردتين . وقد ورد
 الشطر الأخير فى اللسان (ظماً) .

- (١) أمسوا فقادوهن نحو الميطاء بمائتين بغلاء الغلاء
(٢) أوفيته الزرع وفوق الإيفاء قد فزعا غلمانها بالإيفاء
مخافة السبق وجد الأنباء فلحقت أجادهم بالأحشاء
(٣) بأت وباتوا بجلايا الأبلاء مطلقين عندها كالأطلاء
لا تطعم العيون نوم الإغفاء حتى إذا شق بهيم الظلماء
(٤) وساق ليلا مرجحن الأثناء غيره مثل حذاء الحذاء
(٥) وزقت الديك بصوت زقاء ثم أجلى وفوق الإجلاء

- (١) الميطاء : الأرض المنخفضة . وهو هنا يصف حلبة الخيل . وقد كان الميطاء مضمارا لها .
وقوله : « بمائتين » أى بمائى غلوة ، وهى مقدار رمية سهم . والغلاء : أن يرفع يديه بالسهم يرميه ليبلغ
أقصى الغاية ، والغلاء بعبد الغلق بالسهم . يريد أن المسافة التى أعدت لجرى الخيل كانت مائى غلوة .
١٠ وورد الشطر الأول فى اللسان (وطأ) والشطران فيه فى (غلا) .
- (٢) « أوفيته الزرع » كذا فى اللسان (وفى) . وفى شه : « أوفيت للزرع » وفى ز : « أوفيت
الدرع » . وكان الزرع يراد به تربيته وإنباته والقيام عليه ، ويبدو إن صح هذا أن هذا الشطر محله
بعد قوله : « مقفى على الحى ... » وأنه زحج عن مكانه . وقوله : « قد فزعا غلمانها بالإيفاء »
أى إن أصحاب خيل السباق أوصوا الغلمان الموكلين بها أن يعنوا بها هذه الليلة ويعتدوها للفسد .
١٥ وقوله : « فزعا » كذا فى شه . وفى ز ، ه ، ز : « فزعا » وهو من الفرق — بالتحريك —
بمعنى « فزعا » ، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه : أبالله تفزقى . وأنظر اللسان (فرق) .
- (٣) البلايا : جمع البلية ، وهى الراحلة التى أعيت وصارت نضوا هالكا . والأبلاء : جمع البلوى وهى التى
أبلاها السفر وأهزلها . وكان الإضافة للبالغة ، كما يقال : عابد العابدن . وتطلق البلية أيضا على النافة
التي كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها لا تعلف ولا تسقى حتى تموت ، كانوا يقولون : إن صاحبها
٢٠ يحشر عليها . ويقال : اطلنفا : لثق بالأرض أو استلق على ظهره . والأطلاء : جمع الطلاء ، وهو الولد من
ذوات الخلف أو الظلف . وورد الشطران فى اللسان (بلا) .
- (٤) أرجحن : مال . وليل مرجحن : ثقيل واسع . وغير الليل : آخره .
(٥) أنت فعل الديك على إرادة الدجاجة . وأنظر اللسان (ديك) .

(١)	مستويات كنعان الحذاء	فهن يعطين جديد اليبدا
(٢)	ما لا يسوى عبطة بالرفاء	يتبعن وقعا عند رجع الأهواء
(٣)	يسليات كساحى البناء	يتركن في متن أديم الصحراء
(٤)	مساحبا مثل احتفار الكماء	وأسهلوهن دقاق البطحاء
(٥)	يثرن من أكارها بالدقعا	متصبا مثل حريق القصبا
(٦)	كانها لما رآها الرآء	وأشترتهن علاء اليبدا
(٧)	ورقع اللامع ثوب الإلواء	عقبان دجن في ندى وأسدا
(٨)	كل أغر يحك وغراء	شادخة غرتهما أو قرحاء

(١) « يعطين » كذا في شه . وفي س ، ه ، ز : « يحططن » . ويقال : عبط الأرض : حفر منها موضعا لم يحفر من قبل .

(٢) « ما لا يسوى عبطة بالرفاء » يريد أنهن يحدثن في الأرض حفرا وشقورا يعمرتسويتها . وقوله : « الأهواء » كأنه جمع الهوى ، وهو صوت للزجر ، كأنهم كانوا يزعجونها بذلك . وقد جاء هكذا في س ، ه ، ز ، وفي شه : « الأهراء » ولم يظهر وجهها .

(٣) فرس سلب القوائم : طولها . والمنساحى : جمع المسحاة ، وهى ما يسحب به الطين ويقشر ويجرف . (٤) الكماء هنا : جاني الكماء . وقوله : « وأسهلوهن دقاق البطحاء » أى أسهلوا بهن في دقاق البطحاء أى نزلوا بهن السهل في ذلك لخذف الحرف وأرسل . وانظر اللسان (سهل) .

(٥) الدقعا : التراب الدقيق . وقوله : « من أكارها » كذا في شه . وفي ز : « أكارها » ويريد بالمتصبا الغبار : المتأسك المجتمع .

(٦) ورد الشطر الأول في الجزء الأول من هذا الكتاب في ص ٢٨٠ ، وقد رسم فيه « الرؤاء » هكذا بصيغة الجمع . وجاء في اللسان (رأى) مضبوطة بصيغة الفعل مبالغة الرأى ، فقيه : « ورجل رأء : كثير الرؤية » وأشد هذا البيت . والعلاء : الصخرة . وأشترتهن : أظهرتهن ورفعتهن .

(٧) يقال : ألوى بثوبه إذا لمع به وأشار . فاللامع هو الذى يشير بثوبه ، وهو يشير للسباق . والسدى : ندى الزرع .

(٨) الأغرة : التى في جبهته غرة أى بياض . والمحك : الذى يلج في العدو . والفزة الشادخة : التى تتسع في الوجه وتسيل ، والقرحاء : تكون قدر الدرهم .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) قد لحقت عُصْمَتُهَا بِالْأَطْبَاءِ من شدة الركض وخَلَجَ الأنساءُ

(٢) كأنما صوت حَفِيفِ المعزاء معزولٍ شَدَّانِ حصاها الأقفاء

(٣) * صوتُ نَشِيشِ الحَمِّ عندَ القَلَاءِ *

(٤) اطرُد جميع قوافيها على جرّ مواضعها إلا (بيتا واحدا وهو) قوله :

• كأنها لما رآها الرآء * •

فإنه مرفوع الموضع . وفيه مع ذلك سرّ لطيف يرجعه إلى حكم المجرور بالتأويل .

وذلك أن (لما) مضافة إلى قوله : رآها الرآء، والفعل لذلك مجرور الموضع

بإضافة الظرف الذي هو (لما) إليه ؛ كما أن قول الله تعالى (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)

الفعل الذي هو (جاء) في موضع جرّ بإضافة الظرف الذي هو (إذا) إليه . وإذا كان

كذلك ، وكان صاحب الجملة التي هي الفعل والفاعل إنما هو الفاعل ، وإنما جرى

بالفعل له ومن أجله ، وكان أشرف جزئيا وأنبههما صارت الإضافة (كأنها)

إليه ؛ فكأن الفاعل لذلك في موضع جرّ ، لا سميّا وأنت لو انحصت الإضافة هنا

وشرحتها لكان تقديرها : كأنها وقت رؤية الرآء لها . (فالرآء) إذا مع الشرح

مجرور لا محالة .

١٥ (١) «بالأطباء» كذا في اللسان (عصم) وفي شه ، و ، هـ ، ز : « بالأبطاء . » والأطباء : جمع

الطبي ، وهولذوات الحافر كاللدى للراءة وكالضريح لغيرها . والعصمة : بياض في الذراع . والأنساء جمع

النساء ، وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . وخلصها : جذبها .

(٢) « معزول » بدل من « المعزاء » وهي الأرض الصلبة ، والشندان : المنفرد . والأقفاء جمع

القاصي أو القصى ، وهو وصف الحصى . (٣) النشيش : صوت الغليان . (٤) في و ، هـ ، ز :

٢٠ « بطرد » . (٥) سقط ما بين القوسين في و ، هـ ، ز . وثبت في شه . (٦) آية ١ سورة النصر .

(٧) في ز : « أثبتما » . (٨) في و ، هـ ، ز : « كأنما هي » .

(٩) سقط في و ، هـ ، ز ما بين القوسين ، وثبت في ش .

نعم ، وقد ثبت أن الفعل مع الفاعل في كثير من الأحكام والأماكن كالشيء الواحد .

وإذا كان الفعل مجروراً بالموضع ، والفاعل معه كجزء منه ، دخل الفاعل منه في اعتقاد تلخيصه مجروراً في اللفظ موضعه ؛ كما أن النون من إذن لما كانت بعض حرف جرى عليها ما يجرى على الحرف المفرد من إبداله في الوقف ألفاً ؛ وذلك قولهم : لأقومن إذا ؛ كما تقول : ضربت زيدا ، ومع النون الخفيفة للواحد : اضرباً . فكذا أجريت على بعض الحرف ما يجرى على جميعه من القلب ، كذلك أجريت على بعض الفعل — وهو الفاعل — ما يجرى على جميعه من الحكم .

(١)
ومما أجرى فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله :

(٢)
* فبات منتصباً وما تكرر دسا *

١٠

فأجرى « متصباً » مجرى نخذ فأسكن ثانيه ؛ وعليه حكاية الكتاب : أراك متنفخاً .

(٥)
ونحو من قوله : (لما رآها الرآء) في توهم جرّ الفاعل قول طرّة :

* وسديف حين هاج الصنبر *

كأنه أراد : الصنبر ، ثم تصوّر معنى الإضافة ، فصار إلى أنه كأنه قال :

حين هبج الصنبر ، ثم نقل الكسرة على حدّ مررت ببيكر ، وأجرى « منبر » من الصنبر مجرى بيكر على قوله : أراك متنفخاً .

١٥

(١) أي العجاج . وانظر شرح شواهد الشافية ٣٢

(٢) بعده : * إذا أحسن نبأه توجسا *

وقوله : « متصباً » كذا في اللسان (نصب) . وفيه في كردس ونصص : « متصاً » وهو وصف من انتص أي استوى واستقام . وهو في وصف نور وحش .

٢٠

(٣) كذا في ز ، ح ، وفي ش : « متصباً » . (٤) انظر الكتاب ٢٥٨/٢

(٥) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

وأعلى من هذا أن يحنى هذا البيت في هذه القصيدة مخالفا لجميع أبياتها يدل
على قوة شاعرها وشرف صناعته، وأن ما وجد من تتالي قوافيها على جرّ مواضعها
ليس شيئا سعى فيه، ولا أكره طبعه عليه؛ وإنما هو مذهب قاده إليه علو طبقته،
وجوهر فصاحته .

- وعلى ذلك ما أنشدناه أبو بكر محمد بن علي عن أبي إسحاق لعميد من قوله :
يا خليلي أربعا واستخبرا الـ ^(١) منزل الدارس من أهل الحلال ^(٢)
مثل سحق البرد عني بعدك الـ ^(٣) قطر مغناه وتأويب الشمال ^(٤)
ولقد يغني به جيرانك الـ ^(٥) ممسكو منك بأسباب الوصال ^(٦)
ثم أودى ودهم إذ أزمعوا الـ ^(٧) بين والأيام حال بعد حال ^(٨)
فانصرف عنهم بعنس كالوأي الـ ^(٩) جباب ذى العانة أو شاة الرمال ^(١٠)

(١) في : « صناعتها » . (٢) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « طبيعته » .

(٣) يبدو أنه مبرمان شارح الكتاب ، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج ، وأخذ عنه السيرافي والفارسي ،
ولا بعد أن يأخذ عنه ابن جني . وانظر ترجمته في البقية ٧٤ .

(٤) سقط في س ، ه ، ز . وثبت في ش . وهو عبيد بن الأبرص .

(٥) الحلال جمع الخلطة — بكسر الخاء — وهي جماعة البيوت ، أو مائة بيت .

(٦) السحق : البالي . يريد أن المنزل درس وصار كالبرد البالي ، وعني : محا . وتأويب الشمال :
رجوعها وتردد هبوبها .

(٧) « المسكو » أصله المسكون ، حذف النون لطول الاسم .

(٨) « أودى ودهم » : انقطع . وأصل ذلك في الحلاك . ورواية الديوان : « أكدي ودهم »
وهو بهذا المعنى ، يقال : أكدي إذا انقطع . وأصل ذلك أن يقال : أكدي الحافر إذا حفر فبلغ الكدى
— وهي الصخور — فانقطع عن الحفر . وقوله : « إذ أزمعوا » في الديوان : « أن أزمعوا » .

(٩) ورد هذا البيت في الديوان هكذا :

فاسل عنهم بأمون كالوأي الـ جباب ذى العانة أو تيس الرمال

والعنس : الناقة الصلبة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي لا يخاف عليها الإهياء . والوأي : الحمار

الوحشي . والعانة : القطيع من حمير الوحش . وشاة الرمال يريد به هنا الثور الوحشي . والتيس هنا
الذكر من الغنم .

- (١) نحن قُذنا من أهاضيب الملا . خيلَ في الأرسان أمثال السعالى
(٢) سُزبا يعسفن من مجهولة الـ أرض وعثا من سهول أو رمال
(٣) فاتجعبنا الحارث الأعرج في جحفل كالليل خطار العوالى
(٤) يوم غادونا عديا بالقنا اللـ بل السمر صريعا في المجلال
(٥) ثم عُجنا من خوصا كالقطا الـ مقاربات الماء من أين الكلال

(١) الأهاضيب : جمع الأهضوبة ، وهى كالمضب الجبل الطويل المنبسط . والملا : موضع في أرض كلب وآثر في ديار طى . ، والسعالى : جمع السعلاة وهى أنثى الفول . شبه الخيل بهن من النشاط والمرح . وقد ورد البيت في اللسان (هضب) .

(٢) الشزب : جمع الشازب ، وهو الياض الضامر . « وعثا » مضط في ش بضم الواو ، وهى جمع الوعث بفتح الواو ، وهو المكان السهل اللين الذى تغيب فيه قوائم الإبل . و « يعسفن » فالعسف الأخذ على غير الطريق المألوف . وفى « ه ، ز : « يشين » في مكان « يعسفن » وهو كذلك في الديوان . وقوله : « من مجهولة الأرض » أى من الأرض المجهولة ، وهى التى لا يبتدى فيها . وفى « ه ، ز : « مجهولة الأرض » . وقوله : « أرمال » في الديوان : « وجبال » .

(٣) « فاتجعبنا » في ابن الشجرى : « فاتجعبن » يريد الخيل والحارث الأعرج : من الفسانين ملوك الشام . وفى الشرح أنه جد أمرى القيس . وهذا أظهر ، فإن العداوة بين أسرة امرئ القيس الكندية وبين أسرة عبيد معروفة . وهذا يوافق ما سياتى أن عديا من كندة . والعوالى الرماح ، وخطارها : مضطربها . وجاء البيت في اللسان (تجعب) .

(٤) سقط هذا البيت في ش ، وعدى هو ابن أخت الحارث ، قتل يومئذ . وقيل : هو رجل من كندة . وقوله : « صريعا » كذا في الديوان وابن الشجرى . وفى « ه ، ز : « صريعا » ويبدو أنه تحريف عما في الديوان .

(٥) عاج الحيوان : عطفه بالزام . والخص : من الخوص ، وهو غثور العينين . والقاربات : من القرب ، وهو سير الليل لورد الفد . والأين : الإعياء . وقوله : « القاربات الماء » كذا في نسخ النخائص . وفى الديوان : « القارب المنهل » . يريد تشبيه الخيل بالقطا في السرعة .

- (١) نحو قوص يوم جالت حوله الـ خيل قبا عن يمين أو شمال
(٢) كم رئيس يقدم الألف على الـ الساج الأجرد ذى العقب الطوال
(٣) قد أباحت جمعه أسيافا الـ ييض في الروعة من حي حلال
(٤) ولنا دار ورثاها عن الـ أقدم القدموس من عم وخال
(٥) منزل دمنه آباؤنا الـ حورثونا المجد في أولى الليالي
(٦) ما لنا فيها حصون غير ما الـ حقرات الخليل تعدو بالرجال

- (١) « قوص » كذا في ش . وهو يوافق ما في الخزنة . ويقول صاحبها : « وقوله : نحو قوص بالضم موضع » . وفي و ، ه ، ز : « فرس » . وفي الديوان ، وابن الشجرى : « قوص » . وكأنه الأشبه بالصواب . وفي ياقوت أنه تل بأرض غسان ، وفسره هذا البيت . وفي هاشم ابن الشجرى أنه رجل من غسان ، أو من كندة أو من بنى عامر بن صعصعة . وقب وصف من القعب ، وهو دقة الخصر وضهور البطن .
- (٢) الساج : الفرس الحسن الجرى . والأجرد : القصير الشعر . وفي ش ، والديوان : « الأجود » وكذا في الخزنة وإن كان صاحبها في شرح القصيدة شرح الأجرد ولم يمرض للأجود . والظاهر أن هذا تحريف عما أثبت . وقد يذهب الهم إلى أنه أفعل للجواد وإن لم يعرف هذا . والقعب : الجرى بعد الجرى الأول : وهو العدو الثاني .
- (٣) أباحت جمعه أسيافا ، أى تمكنا من نهبهم والعلو عليهم بالقتل وغيره . وقوله : « في الروعة » أى هذا الرئيس الذى استبحنا جمعه كان فيا يروع ويعجب من حبه وقومه . والروعة مصدر قولك : راعى الشيء . أعجبنى . ويقال : حى حلال أى كثيراً أو نازلون في بيوت مجتمعة .
- (٤) القدموس : القديم ، وهو هنا مبالغة القديم . ويريد بيت مجدهم وشرفهم . وفي الديوان البيت هكذا :
- ولنا دار ورثا عزها الـ أقدم القدموس من عم وخال
- (٥) يقال : دمن القوم المنزل : سقوه وأثروا فيه بالدمن — بكسر فسكون — وهو البحر . وفي ش : « منزل في دمنة آباؤنا ... » أى منزل في موضع الدمنة وآثار العمران والإقامة . وقوله : آباؤنا على هذا بدل من « منزل » .
- (٦) في الديوان بعد المقربات : « الجرد تدى بالرجال » والمقربات : التى أعدت للركوب فكانت قرية . « وتردى » : ترجم الأرض بحوافرها وتعدو .

(١) في روابي عُدْمَلِي شَاخِ ال مَأْنَفِ فِيهِ إِرْثُ مَجْدٍ وَجَمَالِ
(٢) فَاتَّبَعْنَا ذَاتَ أُولَانَا الْأَلَى ال حُوقْدَى الْحَرْبِ وَمُوفٍ بِالْجِبَالِ

فقداد القصيدة كلها، على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى لام التعريف، غير بيت واحد؛ وهو قوله :

* فانتجعنا الحارث الأعرج في *

فصار هذا البيت الذي نقض القصيدة أن تمضي على ترتيب واحد هو أنفر ما فيها . وذلك أنه دل على أن هذا الشاعر إنما تساند إلى ما في طبعه ، ولم يتجشم إلا ما في نهضته ووسعه ، من غير أغتصاب له ولا استكراه أجاءه إليه ؛ إذ لو كان ذلك على خلاف ما حدّدناه وأنه إنما صنع الشعر صنعا ، وقابله بها ترتيبا ووضعها ، لكان قنّا ألا ينقض ذلك كله بيت واحد يوهيه ، ويقدح فيه . وهذا واضح .
وأما قول الآخر :

(٤) قد جعل النعاس يغرنديني أدفعه عني ويسرنديني

فلك فيه وجهان : إن شئت جعلت رويه النون ؛ وهو الوجه . وإن شئت الياء ، وليس بالوجه .

وإن أنت جعلت النون هي الروى فقد ألترم الشاعر فيها أربعة أحرف غير واجبة ، وهي الراء والنون والبدال والياء . [ألا ترى أنه يجوز معها (يعطيني)

(١) الروابي : جمع الرابية ، وهي ما علا من الأرض . والعدمل : القديم . يصف بيت شرفه ومجده .
(٢) « ذات أولانا » كلمة (ذات) صلة ، وهذا من إضافة الملتقى إلى المعتبر ، أي اتبعنا أولانا أي قبيلتنا الأولى ، والألى أصله الأول ، بخرى في الكلمة قلب مكاني . وقوله : « وموفٍ بالجبال » فالمراد : ومنهم موفٍ . والجبال : العهود . (٣) سقط هذا في ش . (٤) الآخرنداء . والآخرنداء : العلو والغلبة . وورد الرجز في اللسان في « مرد » ، « غرند » من غير عزو .

- و (يرضيني) و (يدعوني) و (يغزوني) ^(١)] ألا ترى أنك إذا جعلت الياء هي الروي فقد زالت الياء أن تكون ردفاً؛ لبعدها عن الروي . نعم ، وكذلك لما كانت النون رويًا كانت الياء غير لازمة . وإن أنت جعلت الياء الروي فقد التزم فيه خمسة أحرف غير لازمة ، وهي الراء ، والنون ، والذال ، والياء ، والنون ؛ لأن الواو يجوز معها ^(١) [ألا ترى أنه يجوز معها] في القولين جميعاً يغزوني ويدعوني .

ومما يسأل عنه من هذا النحو قول الثقفى يزيد بن الحكم :
وكم منزل لولاي طحت كما هوى بها بأجرامه من قلة النيق ^(٢) منها
الترم الواو والياء فيها كلها .

- والجواب أنها واوية لأمرين : أحدهما أنك إذا جعلتها واوية كانت مطلقة ، ولو جعلتها يائية كانت مقيدة ؛ والشعر المطلق أضعاف المقيّد ، والحمل ^(٣) إنما يجب أن يكون على الأقل ^(٤) .

والآخر أنه قد التزم الواو ، فإن جعلت القصيدة واوية فقد التزم واجباً ، وإن جعلتها يائية فقد التزم غير واجب ، واعتبرنا هذه اللغة وأحكامها ومقاييسها فإذا الملتزم أكثره واجب (وأقله غير واجب) والحمل على الأكثر دون الأقل ^(٥) .

- فإن قلت : فإن هذه القلة أنغر من الكثرة ؛ ألا ترى أنها دالة على قوة الشاعر .
وإذا كانت أنبه وأشرف كان الأخذ يجب أن يكون بها ، ولم يحسن العدول عنها مع القدرة عليها . وكما أن الحمل على الأكثر ، فكذلك يجب أن يكون الحمل على الأقوى أولى من الحمل على الأدنى .

(١) سقط ما بين الحاصرين في ش . (٢) تقدم شيء منها في ص ١٠٥ من هذا الجزء .
(٣) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الحمل » وهو مصدر ميمي بمعنى الحمل .
(٤) سقط في ش . (٥) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

قيل : كيف تصرف الحال فينبغي أن يعمل على الأكثر لا على الأقل ، وإن^(١)
 كان الأقل أقوى قياساً ؛ ألا ترى إلى قوة قياس قول بنى تميم في (ما) وأنها ينبغي^(٢)
 أن تكون غير عاملة في أقوى القياسين عن سيويه . ومع ذا فأكثر المسموع عنهم^(٣)
 إنما هو لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن . وذلك (أننا بكلامهم ننطق) فينبغي^(٤)
 أن يكون على ما استكثروا منه يحمل . هذا هو (قياس مذهبهم) وطريق اقتنائهم .^(٥)
 ووجدت أكثر قافية رغبة بضرورة الموضع . وإذا تأملت ذلك وجدته .
 أعنى قوله :

* وقائم الأعماق حاوى المحترق *

وقد التزم العجاج في رأيته :

* قد جبر الدين لإلهه بفخر *

١٠

وذلك أنه ألتم الفتح قبل رويها البتة . ولم يمرى إن هذا مشروط في القوافي ، غير
 أنك قلما تجد قافية مقيدة إلا وأتت الحركات قبل رويها مختلفة ؛ وإنما المستحسن
 من هذه الرائية سلامتها مما لا يكاد يسلم منه غيرها . فإن كانت المقيدة مؤسسة ازداد^(٦)
 اختلاف الحركات قبل رويها قبعا . وذلك أنه ينضاف إلى قببح اختلاوه أن هناك

(١) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « يحمل » .

١٥

(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أن » .

(٣) في ش : « هي » . وما أثبت في د ، ه ، ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أنك إنما بكلامهم ننطق » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « القياس في مذهبهم » .

(٦) كذا في ش ، وفي د ، ه ، ز : « وإن » .

٢٠

تأسيساً؛ ألا ترى أنه يوجب اختلاف الإشباع^(١) إذا كان الروى مطلقاً، نحو قوله^(٢): فالقوارع مع قوله^(٣): فالتدافع. فما ظنك إذا كان الروى مقيداً. وقد أحكمتنا هذا في كتابنا المعرب^(٤) في شرح قوافي أبي الحسن.

وقد قال هيمان بن خُفافة:

لما رأتني أم عمرو صَدَفْتُ قد بلغت بي ذُرَّةٌ فَالْحَفْتُ^(٥)
وهامة كأنها قد تُتِفْتُ وانعاجت الأحناء حتى احلنقفت^(٥)

وهي تسعة وثلاثون بيتاً، التزم في جميعها الفاء، وليست واجبة وإن كانت قريبة من صورة الوجوب. وذلك أن هذه التاء في الفعل إذا صارت إلى الاسم صارت في الوقف هاء في قولك: صادقة ومُحِفة ومُحَلِفة (فإذا صارت هاء)^(٦) لم يكن الروى إلّا ما قبلها، فكانها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت في الفعل نفسه قريبةً من ذلك الحكم. وهذا الموضع لقطرب. وهو جيد.

- (١) هو حركة الدخيل. وهو الحرف الذي يسبق الروى بعد التأسيس.
- (٢) أي النابتة الذباني. وقوله: « فالقوارع » يريد قوله في مطلع القصيدة:
- عفا ذوحسا من فرتني فالقوارع بجنبنا أريك فالسلاع الدوافع
- وقوله: « التدافع » يريد قوله في البيت الثاني والعشرين:
- بمصطحات من لصاص وثيرة يزرن ألا لا سيرهنّ التدافع
- وترى أن الجزء الأول: « فالقوارع » ليس في الضرب بل في العروض فلا يدخل في التقفية، غير أن البيت مصرع، فآثر العروض كأنه آخر الضرب.
- (٣) في ش « المعروف » وانظر ص ٦٦ في المقدمة. (٤) ذرّة أي شيب.
- (٥) الأحناء: الجوانب. واحلنقف الشيء: أفرط أعوجاجه.
- (٦) كذا في ش، ح. وفي س، هـ، ز: « صور ».
- (٧) سقط ما بين القوسين في س، هـ، ز.

ومن ذلك تائيه كثير :

* خَلِيلِيْ هَذَا رَبِيعَ عَزَّةٍ فَاَعْقِلَا ^(١) *

لَزِمَ فِي جَمِيعِهَا اللَّامُ وَالنَّاءُ . ^(٢)

وَمِنْهُ قَوْلُ مَنْظُورٍ : ^(٣)

* مَنْ لِي مِنْ هِجْرَانٍ لَيْلَى مَنْ لِي *

لَزِمَ اللَّامُ الْمَشْتَدُّ إِلَى آخِرِهَا .

وَفِي الْمَحْدَثِينَ مِنْ يَسْلُكُ هَذَا الطَّرِيقَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا إِلَيْهِ أَقْرَبَ ، وَبِهِ أَحْجَى ، إِذْ كَانُوا فِي صِنْعَةِ الشَّعْرِ أَرْحَبَ ذِرَاعًا ، وَأَوْسَعَ خُنْفَاءً ، لِأَنَّهُمْ فِيهِ مُتَأَنُّونَ ، وَعَلَيْهِ مُتَلَوِّمُونَ ، وَلَيْسُوا بِمُرْتَجِلِيهِ ، وَلَا مُسْتَكْرَهِينَ فِيهِ . ^(٤)

وَقَدْ كَانَ ابْنُ الرَّوْمِيِّ رَامَ ذَلِكَ لِسَعَةِ حِفْظِهِ ، وَشِدَّةِ مَا أَخَذَهُ . فَمِنْ ذَلِكَ رَأَيْتُهُ فِي وَصْفِ الْعَنْبِ ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ :

وَرَايَ قِيَّ مُحْطَفٍ الْخُصُورِ كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلَّوْرِ ^(٥)

(١) بِجَزْءِهِ : * قُلُوبِيكَامِ ابْنِكَا حَيْثُ حَلَّتْ *

وَهُوَ مُطْلَعٌ تَصِيدُهُ غَزَلِيَّةٌ عَاتِيَتْهَا ٤٢ بَيْتًا فِي الدِّيْوَانِ ٣٦/١ ، وَفِي الْأَمَالِي ١٠٩/٢ .

(٢) فِي الْخُرَازْمِيَّةِ ٣٧٨/٢ فِي الْحَدِيثِ عَنْ هَذِهِ التَّائِيَةِ : « وَالزَّمَّ فِيهَا مَا لَا يَلْزِمُ الشَّاعِرَ — وَذَلِكَ اللَّامُ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ — اقْتِدَارًا فِي الْكَلَامِ وَقُوَّةً فِي الصَّنَاعَةِ . وَمَا نَحَرَمَ ذَلِكَ إِلَّا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ :

فَمَا أَنْصَفْتُ أَمَّا النِّسَاءُ فَبِنْصَفْتُ إِلَى وَأَمَّا بِالنِّسْوَالِ فَضَنْتُ »

(٣) يَرِيدُ مَنْظُورِينَ مَرْتَدَّ الْأَسَدِيِّ . وَبَعْدَ الشَّطْرِ الشَّاهِدُ :

* وَالْحَبْلُ مِنْ حِيَالِهَا الْمُنْتَعِلِ *

(٤) انْظُرْ شَرْحَ شَوَاهِدِ الشَّافِيَةِ لِلْبَغْدَادِيِّ ٢٤٨ (٢) .

(٥) التَّلَوُّمُ عَلَى الْأَمْرِ : التَّمَكُّثُ فِيهِ وَالْإِنتِظَارُ .

(٥) الرَّازِقِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ عَنْبِ الطَّائِفِ أَبِيضٍ طَوِيلِ الْحَبِّ . وَبِمُحْطَفِ الْخُصُورِ : ضَامِرُهَا .

الترم فيها الواو البتة ولم يجاوزها غالباً^(١) . وكذلك تائيتها^(٢) : أترقتها وخطرقتها
وسفسفتها؛ الترم فيها الفاء وليست بواجبة، وكذلك ميمته التي يرثى بها أمه :
* أَيْضاً دَمًا إِنَّ الرِّزَايَا لَهَا قِيمٌ^(٣) *
أوجب على نفسه الفتحة قبل الميم على حد رائية العجاج :
* قد جهر الدينَ الإلهُ بجهرٍ *
٥

غير أنى أظن أن في هذه الميمية يتنا ليس ما قبل رويه مفتوحاً^(٤) .
وأنشدني مرة بعض أحداثنا شيئاً سماه شعراً على رسم للولدين في مثله، غير أنه^(٥)
عندي أنا قوافٍ منسوقة غير محشوة^(٦) في معنى قول سلم الخاسر^(٧) :
موسى القمر * غيث بكر * ثم انهمر
وقول الآخر^(٨) :

طيف ألم * بذى سلم * يسرى العتم^(٩) * بين الخيم^(١٠) * (جاء يقم^(١١))

- (١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « بالياء » . (٢) هذه الثانية في مدح إسماعيل بن بلبل .
ويوجد فيها (سفسفتها) وكان «خطرقتها» محرفة عن «طرقتها» و«أترقتها» محرفة عن «طرقتها» .
(٣) مجزؤه : * فليس كثيراً أن تجود لها بدم *
(٤) سقط هذا الحرف في س ، ه ، ز . (٥) في س ، ه ، ز : «المولدين» . والزجاج ١٥
لا يأن تسمية هذا شعراً ، ويجعله من الرجز . ويجعله الأنخفش والخليل وغيرهما سجماً . وانظر الدماميني
على الخزرجية والدمنهوري على الكافي في مبحث الرجز . (٦) سقط هذا اللفظ في س ، ه ، ز .
(٧) من شعراء الدولة العباسية . وهو في هذا الشعر يمدح موسى الهادي . وانظر معجم الأدباء
(الجلبي) ١١ / ٢٤٠ ، والعمدة (باب في الرجز والقصيد) في الجزء الأول .
(٨) في العمدة في الموطن السابق أن هذا الشعر ينسب — فيما يظن — إلى علي بن يحيى أو يحيى بن
٢٠ علي المنجم . (٩) أصله العتمة ، وهي ظلام الليل ، لحذف التاء . وفي رواية اللسان (عتم) :
«يسرى عتم» وجوز في عتم أن يكون كذا ذكرت محذوف التاء ، فيكون ظرفاً ، وأن يكون المراد به البطل .
أي يسرى بطلاً فيكون حالاً . وانظر اللسان في الموطن المذكور .
(١٠) سقط هذا الشطر في س ، ه ، ز .

وقول الآخر^(١):

قالت حَيْلٌ * شُؤْمُ الْفَزْلِ * هذا الرجل * حين احتفل * أهدي بصل^(٢)

والقوافي المنسوخة التي أنشدنيها صاحبنا هذا ميمية في وزن قوله : طيف ألم ،

لا يحضرني الآن حفظها ؛ غير أنه التزم فيها الفتحة البتة ، إلا قافية واحدة وهو قوله :

* فاسلم ودم * ورأيتَه قَلِقًا لا اضطرابه إلى مخالفة بقية القوافي بها ؛ فقلت له : لا عليك^(٣)

فلك أن تقول : * فاسلم ودم * أمرا من قولهم : دام يدام ، وهي لغة ؛ قال :

يا مـ لا غـرو ولا ملاما^(٤) في الحب إن الحب لن يداما^(٥)

فَسَرَّ بذلك وقال : أمير بها إلى بلدي .

وأفضينا إلى هذا القدر لاتصاله بما تكأ عليه ؛ قال :

وعند سعيد غير أن لم أجد به ذكرك إن الأمر يُذكر للأمر^(٦)

وأكثر هذه الالتزامات في الشعر ؛ لأنه يحظر على نفسه ما تبينه الصنعة إياه

إدلالا ، وتفطرا ، واقتدارا وتعاليا . وهو كثير . وفيما أوردناه منه كاف .

(١) هو عبد الصمد بن المفضل ؛ كما في الدماميني على الخزرجية .

(٣) في س ، ه ، ز : « هي » . (٤) س ، ه ، ز : « لها » .

(٥) سقط هذا في س ، وثبت في س ، ه ، ز .

(٦) انظر ص ٣٨٠ من الجزء الأول .

(٢) حيل « كذا في نسخ الخصائص . وفي الدماميني على الخزرجية : « خيل » ويبدو أن هذا

محرف عن « حيل » وهي جارية مغنية كان عبد الصمد يتعشقها هو وأبو رهم ، فاشتراها الأخير وكان يميل .

فلجت المهاجاة بين عبد الصمد وأبي رهم ، ويبدو أنه المعنى بهذا الهجاء . وانظر الأغاني ١٢/٦٦ .

(٧) يظهر أن القائل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأن المعنى بسعيد في البيت ابن المسيب .

وأورد له صاحب الأغاني بيتين في هذا المذهب ، وهما :

سألت سعيد بن المسيب مفتى الـ مدينة هل في حب ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيب إنما تلام على ما تستطيع من الأمر

وانظر الأغاني (الدار) ١٤٧/٩ .

فأما في غير الشعر فنحو قولك في جواب مَنْ سَأَلَكَ فَقَالَ لَكَ : أَيْ شَيْءٌ
عندك؟ : زيد أو عمرو أو محمد الكريم أو عليّ العاقل . وإنما جوابه الذي لا يقتضي
السؤال غيره أن يجيبه بنكرة في غاية (شَيَاعٌ مِثْلُهَا) ^(٢) فيقول : جِسْمٌ . ألا ترى أنه
قد يجوز أن يكون في قوله : أَيْ شَيْءٌ عندك ، إنما أراد أن يستفصلك بين أن يكون
عندك عِلْمٌ أو قراءة أو جُودٌ أو شجاعة ، وأن يكون عندك جِسْمٌ مَّا . فإذا قلت :
جِسْمٌ ، فقد فَصَلْتَ بين أمرين قد كان يجوز أن يريد منك فصلك بينهما . إلا أن
جِسْمًا وإن كان قد فَصَلَ بين المعنيين فإنه مبالغ في إيهامه . فإن تطوَّعت زيادة
على هذا قلت : حيوان . وذلك أن حيواناً أَخَصَّ من جِسْمٍ ؛ كما أن جِسْمًا أَخَصَّ من
شَيْءٍ . فإن تطوَّع شيئاً آخر قال في جواب أَيْ شَيْءٌ عندك : إنسان ؛ لأنه أَخَصَّ
من حيوان ؛ ألا تراك تقول : كُلُّ إنسان حيوان ، وليس كُلُّ حيوان إنساناً ؛ كما
تقول : كُلُّ إنسان جِسْمٌ ، وليس كُلُّ جِسْمٍ إنساناً . فإن تطوَّع بشيء آخر قال :
رجل . فإن زاد في التطوُّع شيئاً آخر قال : رجل عاقل أو نحو ذلك . فإن تطوَّع
شيئاً آخر قال : زيد أو عمرو (أو نحو ذلك) ^(٣) .
فهذا كله تطوُّع بما لا يوجبه سؤال هذا السائل .

ومنه قول أبي دُوَادٍ :

فَقُصِّرْ الشَّاءَ بَعْدَ عَلَيْهِ وَهُوَ لِلدَّودِ أَنْ يَقْسَمَ جَارُ ^(٤)

- (١) سقط في ٥ ، هـ ، ز . (٢) في ش : « الشَّيَاع » . (٣) د ، هـ ، ز : « فنقول » .
(٤) سقط هذا في ش . (٥) كذا في ش ، هـ ، ز . وسقط ما بين القوسين في د ، هـ .
(٦) هذا في وصف فرس . يقول : إنه أثر بلبن الإبل في الشَّاء فصارت الإبل مقصورات عليه :
لا يشركه غيره في ألبانها . وذكر أن هذا الجواد جار للإبل وحام لها ، إذ يمنع العدو أن يغير عليها فينقسمها
و ينهبها . والدود : القطيع من الإبل . وقوله : « قصّر » في ش : « قسم » وهو خطأ .
وانظر اللسان (قصر) ، والكتاب ١ / ١١١

فهذا جواب «كم» ؛ كأنه قال : كم قُصِرَ عليه؟ وكم ظرف ومنصوبة الموضع، فكان^(٣)
قياسه أن يقول : ستة أشهر؛ لأن «كم» سؤال عن قدر من العدد محصور، فنكرة هذا
كافية من معرفته ؛ ألا ترى أن قولك : عشرون والعشرون وعشرون^(٤) (ونحو ذلك)
فأدته في العدد واحدة؛ لكن المعداد معرفة مرة، ونكرة أخرى . فاستعمل الشتاء
وهو معرفة في جواب كم . وهذا تطوع بما لا يلزم . وليس عيباً ؛ بل هو زائد
على المراد . وإنما العيب أن يقتصر في الجواب عن مقتضى السؤال ؛ فأما إذا زاد
عليه فالفضل معه ، واليد له .

وجاز أن يكون الشتاء جواباً لـ «كم» من حيث كان عدداً في المعنى ؛ ألا تراه ستة
أشهر . وافقنا أبو علي — رحمه الله — على هذا الموضع من الكتاب وفسره ونحن
بجلب فقال : إلا في هذا البلد فإنه ثمانية أشهر . يريد طول الشتاء بها .

ومن ذلك قولك في جواب من قال لك : الحسن أو الحسين أفضل أم ابن
الحنفية؟ : الحسن، أو قولك : الحسين . وهذا تطوع من المجيب بما لا يلزم .
وذلك أن جوابه على ظاهر سؤاله أن يقول له : أحدهما، ألا ترى أنه لما قال له :
«الحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية» فكأنه قال : [أ] أحدهما أفضل أم ابن^(٥)
الحنفية؟ بجوابه على ظاهر سؤاله أن يقول : أحدهما، فقوله : «الحسن» أو قوله :
«الحسين» فيه زيادة تطوع بها لم ينطو السؤال على استعلامها . ونظير قوله في الجواب
على اللفظ أن يقول : الحسن أو الحسين ، لأن قوله : «أو الحسين» بمنزلة أن

(١) في د ، هـ ، ز : « فكم » . (٢) سقط حرف العطف في ز . (٣) د ، هـ ، ز : « وكان » . (٤) سقط في ش . (٥) في هـ : « واقفنا » . (٦) هذه المسألة
من مسائل الإيضاح لأبي علي الفارسي . وانظر أمانى ابن الشجرى ٣٣٦/٢ (٧) زيادة خلت
منها الأصول .

- يقول : أحدهما . والجواب المتطوع فيه أن يقول : «الحسن» ويمسك ، أو أن يقول : «الحسين» ويمسك . فأنما إن كان كيسانياً فإنه يقول : ابن الحنفية ، هكذا كما ترى . فإن قال : الحسن (أفضل أم الحسين) أو ابن الحنفية ، فقال : الحسن فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : «أحدهما» فهو جواب لا تطوع فيه أيضاً . فإن قال : «الحسين» ففيه تطوع . وكذلك إن قال : «ابن الحنفية» فقد تطوع أيضاً . فإن قال : الحسن أو ابن الحنفية أفضل أم الحسين فقال له المجيب : الحسين ، فهو جواب لا تطوع فيه . فإن قال : أحدهما فهو أيضاً جواب لا تطوع فيه . فإن قال : الحسن أو قال : ابن الحنفية ناصباً على أحدهما معيئاً فهو جواب متطوع فيه على ما بيننا فيما قبل .
- ١٠ ومن التطوع المشام للتوكيد قول الله سبحانه : (إِلَهِينِ اثْنَيْنِ) (وَمِنَاةِ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى) ، وقوله تعالى : (فَلَمَّا ذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) ، وقولهم : مضى أمس الدابر ، وأمس المدبر . وهو كثير . وأنشد الأصمعي :
- وَأَبِي الَّذِي تَرَكَ الْمُلُوكَ وَجَمْعَهُمُ بِصُهَابٍ هَامِدَةٍ كَأَمْسِ الدَّابِرِ (٧)
وقال : (٨)
- خَبَلْتُ غَزَالَ قَلْبِهِ بِفَوَارِسٍ تَرَكَتْ مَنَازِلَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ (٩)
- ١٥
-
- (١) الكيسانية : فرقة من الشيعة ينتسبون إلى كيسان ؛ وهو المختار بن أبي عبيد النخعي . يقولون بإمامة محمد بن الحنفية . (٢) د ، ه ، ز : « أم الحسين أفضل » . (٣) د ، ه ، ز : « فقد » . (٤) آية ٥١ سورة النحل . (٥) آية ٢٠ سورة النجم . (٦) آية ١٣ سورة الحاقة . (٧) ذكر ياقوت في صحاب أنه موضع ، ولم يحله بوصفه . وقد أورد الشطر الأخير نقلاً عن أبي علي في الحجة . (٨) أي عمران بن حطان . وانظر الكامل ١٥٤/٦ ، والأغانى (بولاقي) ١٥٥/١٦ . (٩) سقط هذا البيت في د ، ه ، ز ، وثبت في ش . وغزالة : امرأة من الخوارج كانت تحارب مع الخوارج الحجاج ، ولما دخلت الكوفة بجيش الخوارج تحصن الحجاج منها وأغلق عليه قصره .

ومن ذلك أيضا الحال المؤكدة^(١)؛ كقوله :

* كَفَىٰ بِالنَّأَىٰ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأنه إذا كفى فهو كاف لا محالة .

ومنه قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا ، هذه أيضا حال مؤكدة ؛ ألا ترى أن تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلوم أنه إذا زاد الثمن لم يكن إلا صاعدا . غير أن الحال هنا مزينة عليها في قوله :

* كَفَىٰ بِالنَّأَىٰ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ *

لأن (صاعدا) ناب في اللفظ عن الفعل الذي هو زاد ، و (كاف) ليس بنائب في اللفظ عن شيء ؛ ألا ترى أن الفعل الناصب له ملفوظ به معه .

ومن الحال المؤكدة قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ ﴾^(٢) ، وقول ابن دارة :

* أَنَا أَبْنُ دَارَةٍ مَعْرُوفًا بِهَا نَسِي^(٤) *

وهو باب منقاد .

(١) أي بشرين أبي خازم الأسدي . وعجزه :

* وليس لهما إذ طال شاف *

وانظر الخزانة ٢/٢٦١ ، والمفصل ١/٦ هـ

(٢) في ش : « أراد » وهو تصحيف .

(٣) آية ٢٥ سورة التوبة .

(٤) عجزه * وهل بدارة بالناس من عار *

وانظر الخزانة ١/٥٥٧ هـ

فأما قوله سبحانه : (وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ^(١)) فيكون من هذا . وقد يجوز أن يكون قوله سبحانه (بِجَنَاحَيْهِ) مفيدا . وذلك أنه قد يقال في المثل :
 * طاروا علاهَن فُشَل علاها ^(٢) *

وقال آخر :

وطرت بالرحل إلى شِمْلَةٍ إلى أَمُون رُحْلَةٍ فذَلَّت ^(٣)
 ومن أبيات الكتاب :
 وطرتُ بِمَنْصُلِي في يَعْمَلَات دواحي الأيدِ يَخِيطُن السريحا ^(٤)
 وقال القطامي :
 * وَنَفَخُوا عن مدائنهم فطاروا ^(٥) *

- ١٠ () آية ٣٨ سورة الأنعام .
- (٢) هذا الرجز أنشده أبو النول لبعض أهل البين ، كما في نوادر أبي زيد ٥٨ ، ١٦٤ . وفي الموطن الأول عن أبي حاتم أن أبا عبيدة اتهم المفضل بعينه . وقوله : « فُشَل » أى ارتفع واركب ، وورد في اللسان (طير) : « فشك » وهو تحريف . وفي رواية اللسان (علا) : « فطر » وعلاها لفة في عليها تنسب إلى الحارث بن كعب . وانظر النوادر واللسان .
- ١٥ (٣) الشملة : السريمة . والأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي يؤمن عليها الثار . والرحلة : القوية ، وهو أصله القوة والقدرة على السير ، يقال : بعير ذو رحلة ، فوصف بالمصدر .
- (٤) ينسب هذا إلى مضر بن ربيعة الأسدي . واليملات جمع اليملة وهي الناقة السريمة ، والأيدى هي الأيدي لحذف الياء تخفيفا . والمريج : السير الذي تشد به الخدمة ، وهي ما يشد في الرسغ .
- والبيت في الكتاب ٢٩١/٢ ، ٢٩١/١

- ٢٠ (٥) صدره : . * ألم يخز التفزق جند كسرى *
- وقبله :

فياقوى هلم إلى جميع وفيما قد مضى كان اعتبار

وقال العجاج :

* طيرنا إلى كل طول أعوجا^(١) *

وقال المعنري :

* طاروا إليه زرافات وأحدانا *

وقال النابغة الذبياني :

* يطير فضاضا بينها كل قونيس^(٢) *

فيكون قوله تعالى : (يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) على هذا مفيدا ، أى ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذى الجناحين ، بل هو الطائر بجناحيه البتة . وكذلك قوله عز اسمه : (نَحْرَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ قَوْفِهِمْ)^(٤) قد يكون قوله (مِنْ قَوْفِهِمْ) مفيدا . وذلك أنه قد يستعمل في الأفعال الشاقة المستثقلة ؛ على قول من يقول : قد سرنا عشرين^(٥) وبقيت علينا ليلتان ؛ وقد حفظت القرآن وبقيت على منه سورتان ، وقد صمنا عشرين من الشهر وبقي علينا عشر . وكذلك يقال في الاعتداد على الإنسان بذنوبه

(١) من أرجوزته التي أرسلها : * ما هاج أحزانا وشجوا قد شجيا *

وقوله : « طرنا » جواب قوله قبل :

إنا إذا مذكى الحروب أرجا منها سعارا واستشاطت وهجا

وانظر الديوان ١٠

(٢) هو قريظ بن أنيف وعجزه : * قوم إذا الشر أبدى ناجديه لهم *

وقوله : « أحدانا » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وحدانا » والهمزة بدل من الواو . والبيت من أولى قصائد الحماسة .

(٣) عجزه : * ويقيها منهم فراش الحواجب *

والقوس : أعلى بيضة الحديد . والفراش عظام رفاق على الخياشيم من داخل . وهو من قصيدته التي مطلعها :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بلى الكواكب

(٤) آية ٢٦ سورة النحل . (٥) د ، ه ، ز : « سرينا » .

(١) وقبيح أفعاله : قد أضرِبَ على ضييعتي وموت على عوامل^(٢) ، وأبطل على انتفاعي^(٣) .
 فعلى هذا لو قيل : نخر عليهم السقف ولم يقل : من فوقهم لجاز أن يُظنَّ به أنه
 كقولك^(٤) : قد خربت عليهم دارهم ، وقد أهلك^(٥) عليهم مواشيهم وغلاتهم^(٦) ، وقد تلفت
 عليهم تجارتهم . فإذا قال : (من فوقهم) زال ذلك المعنى المحتمل ، وصار معناه أنه
 سقط وهم من تحته . فهذا معنى غير الأول .

وإنما (اطردت على) في الأفعال التي قدّمنا ذكرها ، مثل خربت عليه ضيعته^(٧)
 وموتت عليه عوامله ونحو ذلك من حيث كانت (على) في الأصل للاستعلاء . فلما
 كانت هذه الأحوال (كلّفا و) مشاق تخفض الإنسان وتضعه ، وتعلوه وتفرعه^(٨) حتى
 ينحضع لها وينحج لما يتسّدها منها كان ذلك من مواضع على ؛ ألا تراهم يقولون : هذا^(٩)
 لك ، وهذا عليك ؛ فتستعمل اللام فيما تؤثره ، وعلى فيما تكرّره ؛ قالت^(١٠) :

سأحمل نفسي على آلة فإما عليها وإما لها

- (١) د، هـ، ز : « قبح » . (٢) د، هـ، ز : « أعطى » .
 (٣) د، هـ، ز : « ارتفأ » والارتفاع : الغلة للضيعة ونحوها . (٤) د، هـ، ز : « كقولهم » .
 (٥) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « هلك » . (٦) ز : « غلاتهم » .
 (٧) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « اطرده » . (٨) سقط في د، هـ، ز .
 (٩) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « كلها » .
 (١٠) أى تعلوه . وفي د، هـ، ز : « تنفره » . وما هنا في ش . وفي ج : « تفرعه » .
 (١١) هـ، ز : « ينحج » وهو محرف عن « ينحج » وفي د : « ينحج » .
 (١٢) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « تسّدها » . ويقال : تسّدها : ركبها وعلاه .
 (١٣) د، هـ، ز : « يؤثره » و « يكرهه » .
 (١٤) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « قال » والقائل هى الخنساء في مرثية أخيها معاوية ، قتله
 بنو مرة . وقوله : « سأحمل » كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « لأحمل » .

وقال ابن حِلْزَة :

فله هنا لك لا عليه إذا دِنَعَتْ أَنْوْفُ الْقَوْمِ لِلتَّعَسِ^(١)

فمن هنا دخلت (على) هذه في هذه الأفعال التي معناها إلى الإخضاع والإذلال .
وما يُتَطَوَّق به من غير وجوب كثير . وفيما مضى منه كاف ودال عليه بإذن الله .^(٢)

باب في التامَّ يزاد عليه فيعود ناقصا^(٣)

هذا موضع ظاهره ظاهر التناقض ، ومحصوله صحيح واضح .

وذلك قولك : قام زيد ، فهذا كلام تام ، فإن زدت عليه فقلت : إن قام زيد صار شرطا ، واحتاج إلى جواب . وكذلك قولك : زيد منطلق ؛ فهذا كلام مستقل^(٥) ، فإذا زاد عليه أت^(٦) (المفتوحة فقال أت زيدا منطلق) احتاج إلى عامل يعمل في أت وصلتها ، فقال : بلغني أن زيدا منطلق ، ونحوه . وكذلك قولك : زيد أخوك ، فإن زدت عليه (أعلمت) لم تكنف بالاسمين فقلت : أعلمت (بكرا زيدا أخاك)^(٨) .

وجماع هذا أن كل كلام مستقل زدت عليه شيئا غير معقود بغيره ولا مقتضٍ لسواه فالكلام باق على تمامه قبل المزيد عليه . فإن زدت عليه شيئا مقتضيا — لغيره ، معقودا به عاد الكلام ناقصا ، لا لحاله الأولى ، بل لما دخل عليه معقودا بغيره .

- (١) هذا من قصيدة مفضلية في مدح الملك قيس بن شراحيل بن مارية . ودنعت : ذلت .
وفي أصول الخصائص « دنعت » وهو تصحيف . يقول إذا حصل أفعال الناس وآثرهم كان الفضل له ، ولم يكن عليه ما ينظم عليه . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) هذا البحث في الأشباه للسيوطي ٢٩٥ / ١ (٤) سقط في ش . (٥) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش . (٦) د ، ه ، ز : « على هذا » . (٧) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش . (٨) كذا في ز .
وفي ش : « زيدا بكرا أخاك » . (٩) د ، ه ، ز : « حاله » .

فنظير الأول قولك : زيد قائم ، وما زيد قائم وقائما على اللتين ، وقولك :
قام محمد ، وقد قام محمد ، وما قام محمد ، وهل قام محمد ، وزيد أخوك ، وإن زيدا
أخوك ، وكان زيد أخاك ، وظننت زيدا أخاك .

ونظير الثاني ما تقدم من قولنا : قام زيد ، وإن قام زيد . فإن جعلت (إن)
هنا نفيا بقى على تمامه ؛ ألا تراه بمعنى ما قام زيد .

ومن الزائد العائد بالتمام إلى النقصان قولك : يقوم زيد ؛ فإن زدت اللام
والنون فقلت : ليقوم زيد فهو محتاج إلى غيره ، وإن لم يظهر هنا في اللفظ ؛ ألا ترى
أن تقديره عند الخليل أنه جواب قسم ، أى أقسم ليقوم ، أو نحو ذلك . فاعرف
ذلك إلى ما يليه .

١٠ باب في زيادة الحروف وحذفها

وكلا ذينك ليس بقياس ؛ لما سنذكره .

أخبرنا أبو علي — رحمه الله — قال قال أبو بكر : حذف الحروف ليس
بالقياس . قال : وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ،
فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها^(١) هي أيضا ، واختصار المختصر إجماف به .
تمت الحكاية^(٢) .

١٥

وتفسير قوله : « إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار » هو أنك إذا قلت :
ما قام زيد فقد أغنت^(٣) (ما) عن (أنى) ؛ وهى جملة فعل وفاعل . وإذا قلت : قام^(٤)

(١) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « لحذفها » .

(٢) سقط هذا فى ش .

(٣) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « إنها » .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « هو » .

٢٠

القوم إلا زيدا فقد نابت (إلا) عن (أستثنى) وهى فعل وفاعل، وإذا قلت قام زيد وعمره؛ فقد نابت الواو عن (أعطى)^(٢) . وإذا قلت : ليت لى مالا؛ فقد نابت (ليت) عن (أتمنى) . وإذا قلت : هل قام أخوك؛ فقد نابت (هل) عن (أستفهم) . وإذا قلت : ليس زيد بقائم؛ فقد نابت الباء عن (حقا) ، و (البينة) ، و (غير ذى بشك) . وإذا قلت (فما نقضهم ميثاقهم) فكانك قلت : فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقاً ، أو يقينا . وإذا قلت : أمسكت بالحبل؛ فقد نابت الباء عن قولك : أمسكته مباشرة له وملاصقة^(٤) يدي له^(٥) . وإذا قلت : أكلت من الطعام؛ فقد نابت (من) عن البعض ، أى أكلت بعض الطعام . وكذلك بقية ما لم نسمه . فإذا كانت هذه الحروف نواب عما هو أكثر منها من الجمل وغيرها لم يجوز من بعد^(٦) ذا أن تتخزق عليها، فتلتكها وتبحف بها . ١٠

ولأجل ما ذكرنا : من إرادة الاختصاص بها لم يجوز أن تعمل فى شيء من الفضلات : الظرف والحال والتمييز والاستثناء وغير ذلك . وعلته أنهم قد أبوها عن الكلام الطويل لضرب^(٧) من الاختصار؛ فلو ذهبوا يعملونها فيما بعد لنقضوا ما أجمعوه ، وتراجعوا عما اعتموه .

- ١٥ (١) فى د ، ه ، ز : « هما » .
 (٢) كذا فى د ، ه ، ز ، والأشياء . وفى ش : « العطف » .
 (٣) سقط فى ش .
 (٤) فى ش : « ملاصقا » .
 (٥) فى ش : « به » .
 (٦) فى ش سمت هذه الكلمة « تخزق » من الانخراق ، وفى ز ، ه : « تخزق » وفى د : « تخزف » . وكان « تخزق » محزنة عن « تتخزق » أو تتخزق ، وكأن الأولى معناها ارتكاب الخرق ومجانبة الرفق ، والتخزق يدور معناه على الضيق والضغط . وفى ج : « تحيف » وهى راحة .
 (٧) فى ش : « بضرب » . ٢٠

فلهذا لا يجوز ما زيد أخوك قائما؛ على أن تجعل (قائما) حالا منك، أى أنفى هذا فى حال قيامى، ولا حالا من (زيد)، أى أنفى هذا من زيد فى حال قيامه . ولا هل زيد أخوك يوم الجمعة؛ على أن تجعل يوم الجمعة ظرفا لما دلت عليه (هل) من معنى الاستفهام .

فإن قلت : فقد أجازوا ليت زيدا أخوك قائما ونحو ذلك فنصبوه بما فى ليت من معنى التثنية ، وقال النابغة :

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَقُودُ شَرْبِ نَسْوِهِ عِنْدَ مُقْتَادِ^(٢)

فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كأن) من معنى التشبيه ، وأنشد أبو زيد :

كَأَنَّ دَرِيَّةً لَمَّا التَقِينَا لَنَصِلَ السِّيفُ مَجْتَمَعَ الصُّدَاعِ^(٣)

فأصل معنى التشبيه فى (كأن) فى الظرف الزمانى الذى هو (لَمَّا التَقِينَا) .

قيل : إنما جاز ذلك فى (ليت) و (كأن) لِمَا اجتمع فيهما : وهو أن كل واحدة منهما فيها معنى الفعل (من التثنية) والتشبيه (وأيضا) فكل (واحدة) منهما

(١) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « ونصبوه » .

(٢) من قصيدته فى مدح النعمان والاعتذار له عما بلغه عنه . ومطلعها :

يَا دَارِمِيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالْسُّنْدُ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ
والحديث من الثور الوحشى الذى أنشأ مدرأه (قرنه) فى كلب العيد . فقوله : « كأنه » أى المدرى ، يشبه المدرى بسفود منى عند مقتاد أى موضع نار . والسفود : الحديد التى يشوى عليها اللحم . وانظر الخزانة ١/٢١١ .

(٣) هو لمرداس بن حصين . والدريئة : حلقة يتعلم عليها الطعن ، ومجتمع الصداع الرأس . يذكر أنه حين لقي قرنه فى القتال أنحى عليه بضرب السيف وتعمد رأسه ، حتى كأن رأسه إذ يتردد عليه السيف دريئة . وترى ابن جنى يروى « كأن » التشبيها . والذى فى نوادر أبى زيد ص ٥ : « فكان » بقاء العطف و (كان) الناقصة . وهذه الرواية تنسق مع سابق الشعر . وانظره فى النوادر .

(٤) فى د ، هـ ، ز : « كأنى » . (٥) فى د ، هـ ، ز : « والتثنية » .

(٦) سقط فى د ، هـ ، ز ، ما بين القوسين . (٧) سقط فى ز .

رافعة وناصبة كالفعل القوي المتعدي، وكل واحدة منهما متجاوزة عدد الاثنين، فاشبهت بزيادة عدتها الفعل؛ وليس كذلك ما كان على حرف، ولا ما كان على حرفين؛ لأنه لم يجتمع فيه ما اجتمع في ليت ولعل.

ولهذا كان ما ذهب إليه أبو العباس : من أن (إلا) في الاستثناء هي الناصبة؛ لأنها ثابتة عن (أستثنى)، و(لا أعني) مردودا عندنا؛ لما في ذلك من تدافع الأمرين : الإعمال المبقّى حكم الفعل، والانصراف عنه إلى الحرف^(١) المختصر به القول.

نعم، وإذا كانت هذه الحروف تضعف وتقلّ عن العمل في الظروف كانت من العمل في الأسماء الصريحة القوية التي ليست ظروفًا ولا أحوالًا ولا تمييزًا لاحقًا بالحال اللاحقة بالظرف أبعد.

فإن قلت : فقد قالوا : يا عبد الله يا خيرا من زيد، فأعملوا (يا) في الاسم الصريح وهي حرف، فكيف القول في ذلك؟^(٢)

قيل : (لِيا) في هذه خاصة في قيامها مقام الفعل ليست لساائر الحروف. وذلك أن (هل) تنوب عن (أستفهم)، و(ما) تنوب عن (أنفي)، و(إلا) تنوب عن (أستثنى) وتلك الأفعال النائية عنها هذه الحروف هي الناصبة في الأصل. فلما أنصرفت عنها إلى الحروف طلبا للإيجاز، ورغبة عن الإكثار، أسقطت عمل تلك الأفعال، ليتم لك ما أنتهيته من الاختصار. وليس كذلك يا.

-
- (١) في ش : « الحكم » . (٢) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « الظرف » .
 (٣) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « على » . (٤) كذا في ش . وفي د، هـ، ز :
 « خاصة » . (٥) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « كسائر » .
 (٦) سقط في د، هـ، ز . (٧) د، هـ، ز : « الحرف » .

٥

١٠

١٥

٢٠

وذلك (أن يا) نفسها هي العامل الواقع على زيد، وحالها في ذلك حال (أدعو)
 و(أنادى) في كون كل واحد منهما هو العامل في المفعول، وليس كذلك ضربت
 وقتلت ونحوه . وذلك أن قولك : ضربت زيدا وقتلت عمر^(٢)اً الفعل الواصل إليهما
 المعبر بقولك : ضربت عنه ليس هو نفس (ض ر ب) إنما شتم^(٤) أحداث^(٣) هذه
 الحروف دلالة عليها؛ وكذلك القتل والشم والإكرام ونحو ذلك . وقولك : أنادى
 عبد الله ، وأدعو عبد الله ؛ ليس هنا فعل واقع على (عبد الله) غير هذا اللفظ ،
 و(يا) نفسها في المعنى ك(أدعو)؛ ألا ترى أنك إنما تذكر بعد (يا) اسماً واحداً ،
 كما تذكره بعد الفعل المستقل بفاعله إذا كان متعدياً إلى مفعول واحد؛ كضربت
 زيدا ، ولقيت قاسماً ، وليس كذلك حرف الاستفهام وحرف النفي ، إنما تدخلهما^(٦)
 على الجمل المستقلة فتقول : ما قام زيد وهل قام أخوك . قلباً قوي^(٧)ت (يا) في نفسها
 وأوغلّت في شبه الفعل تولّت بنفسها العمل .

فإن قلت : فإنما تذكر بعد (إلا) اسماً واحداً أيضاً ، قيل : الجملة قبل (إلا)
 منعقدة بنفسها ، وإلا فضلة فيها . وليس كذلك يا ؛ لأنك إذا قلت : يا عبد الله تم^(٨)

-
- (١) في س ، ه ، ز : « أنها » .
 (٢) في س ، ه ، ز : « بشر » .
 (٣) في س ، ه ، ز : « ضرب » . وفي ح : « صرب » .
 (٤) في س ، ه ، ز : « هو » . وذلك ضمير القصة والثأن .
 (٥) في ح : « دالة » .
 (٦) في س ، ه ، ز : « تدخلها » .
 (٧) سقط في س ، ه ، ز .
 (٨) في ش : « لا » وهو خطأ في النسخ .
 (٩) في س ، ه ، ز : « ليست » .

الكلام بها وبمنصوب بعدها ، فوجب أن تكون هي كأنها الفعل المستقل بفاعله ،
والمنصوب هو المفعول بعدها ، فهي ^(١) في هذا الوجه كرويد زيدا ^(٢) .

ومن وجه آخر أن قولك : يا زيد لما أطرده فيه الضم وتم به القول مجرى
مجري ما ارتفع بفعله أو بالابتداء ^(٣) ، فهذا أدون حالي ^(٤) يا أعني أن (يكون) كأحد
جزأى الجملة ^(٥) . وفي القول الأول هي جارية مجرى الفعل مع فاعله . فلهذا قوى
حكمها وتجاوزت رتبة الحروف التي إنما هي الخالق وزوائد على الجمل ^(٦) .

فلذلك عملت يا ولم تعمل هل ، ولا ما ، ولا شيء من ذلك النصب بمعنى
الفعل الذي دلّت عليه ، ونابت عنه . ولذلك ما وصلت تارة بنفسها في قولك :
يا عبد الله ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : يا ليكر ، فجرت في ذلك مجرى ما يصل
من الفعل تارة بنفسه ، وأخرى بحرف الجزء نحو قوله : خشنت صدره ، وبصدره ،
وجئت زيدا ، وجئت إليه ، وأخترت الرجال ، ومن الرجال ، وسميته زيدا ، وبزيد ،
وكنيته أبا علي وبأبي علي .

فإن قلت : (فقد) ^(٧) قال الله سبحانه « ألا يا أسجدوا » ^(٨) وقد قال غيلان ^(٩) :

* ألا يا أسلمى يادارمى على البلى *

- (١) في س ، هـ « من » : « من » . وما هنا في شه ، هـ .
(٢) يريد بذلك أنها تشبه اسم الفعل كرويد زيدا . وقد قال أبو علي أستاذ المؤلف بذلك وأنها
اسم فعل في بعض أقواله . وفي المسألة بحث انظره في شرح الرضى للكافية ١/١٣٢
(٣) في س : « فهو » . (٤) في س ، هـ ، ض : « يكون الفعل » . (٥) في شه : « حرفي » .
(٦) جمع لحق — بالتحريك — وهو ما يلحق بالشيء الأول .
(٧) سقط في شه . (٨) أى أرغر صدره عليه وأغضبه .
(٩) سقط في س ، هـ ، ض . وثبت في شه . وانظر في الآية ص ١٩٦ من هذا الجزء .
(١٠) في س ، هـ ، ض : « ذوالرمة » . وعجزه :

* ولا زال منها لا يجرمائك القنر *

وقال :

* يا دار هند يا اسلمى ثم اسلمى ^(١) *

بغاء بيا ولا منادى معها ، قيل : يا في هذه الأماكن قد جردت من معنى النداء ^(٢)

وخلصت تنبها . ونظيرها في الخلق من أحد المعنيين وإفراد الآخر : (ألا) ؛ لها ^(٣)

في الكلام معنيان : آفتاح الكلام ، والتنبيه ؛ نحو قول الله سبحانه : (^(٤) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ

إِنكِهِمْ لَيَقُولُونَ) ، وقوله تعالى : (^(٥) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) (قول كثير) : ^(٦)

* ألا إتما ليلى عصا خيزرانة ^(٧) *

فإذا دخلت على (يا) خلصت (ألا) آفتاحا وخص التنبيه بيا . وذلك كقول ^(٨)

نصيب :

١٠ ألا يا صبا نجد متى هيت من نجد فقد زادني مسراك وجدا على وجد

فقد صح بما ذكرناه إلى أن قادنا إلى هنا أن حذف الحروف لا يسوغه القياس ؛

لما فيه من الانتهاك والإجحاف .

وأما زيادتها فخارج ^(٩) عن القياس أيضا .

(١) انظر ص ١٩٦ من هذا الجزء .

١٥ (٢) في ي ، ه ، ز : « بها » .

(٣) في ي ، ه ، ز : « أخلصت » .

(٤) في ي ، ه ، ز : « إقرار » .

(٥) في ي ، ه ، ز : « معنيين » . وهو خطأ .

(٦) آية ١٥١ سورة الصافات . (٧) آية ١٢ سورة البقرة .

٢٠ (٨) كذا في هـ . وفي ي ، ه ، ز : « قوله أمضى كثيرا » . وانظر ديوانه ٢٦٤/١ .

(٩) بحسره ؛ * إذا غسزوها بالأكف تليت *

(١٠) في الأغاني (بولاق) ٣٨/٥ نسبه إلى يزيد بن العثري . وكذا في ذيل الأمال ١٠٥ .

(١١) أي أمر خارج . ولولا هذا لقال : « خارجة » .

وذلك أنه إذا كانت^(١) إنما جىء بها اختصارا وإيجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الأمر ، وأخذنا له بالعكس والقلب ؛ ألا ترى أن الإيجاز ضد الإسهاب ؛ ولذلك لم يميز أبو الحسن تأكيد^(٢) أهواء المحذوفة من صلة الذى فى نحو (الذى ضربت زيد) ، فأفسد أن تقول : الذى ضربت نفسه زيد . قال : لأن ذلك نقض ؛ من حيث كان التوكيد إسهابا والحذف إيجازا . وذلك أمر ظاهر التدافع .

هذا هو القياس : ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها . ومع ذلك فقد حُذفت تارة ، وزيدت أخرى .

أما حذفها فكنتجو ما حكاه أبو عثمان عن أبي زيد من حذف حرف العطف فى نحو قولهم : أكلت لحما ، سمكا ، تمرا . وأنشد أبو الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يزرع الود فى فؤاد الكريم^(٣) ١٠

يريد : كيف أصبحت ، وكيف أمسيت . وأنشد ابن الأعرابي :

وكيف لا أبكى على علائى صبايحى ، غبايقى ، قيلاتى^(٤)

أى صبايحى وغبايقى ، وقيلاتى . وقد يجوز أن يكون بدلا ؛ أى كيف لا أبكى على علائى^(٥) التى هى صبايحى وهى غبايقى وهى قيلاتى ، فيكون هذا من بدل الكل .

والمعنى الأول أن منها صبايحى ومنها غبايقى ومنها قيلاتى . ١٥

(١) فى ٥ ، هـ ، ز : « كان » .

(٢) انظر ص ٢٨٧ من الجزء الأول ، وينسب إلى الخليل وسيبويه جواز تأكيد المحذوف . فقد ورد فى الكتاب ٢٤٧/١ قوله : « وسألت الخليل عن مررت يزيد وأتاني أخوه أنقصبهما فقال : الرفع على ما صاحبائى أنقصبهما ، والنصب على أعنيهما » . وانظر حاشية الصبان على الأشموني فى مبحث المعرب والمبني (أعراب المثني) ومبحث المبتدأ (الإخبار بالظرف) . ٢٠

(٣) سقط فى ٥ ، هـ ، ز . (٤) انظر ص ٢٩٠ من الجزء الأول .

(٥) فى ح بعد « علائى » : « إيل » . (٦) فى ح : « تقدير المعنى » .

ومن ذلك ما كان يعتاده رؤية إذا قيل له : كيف أصبحت فيقول : خير^(١)
عافاك (أى بخير) وحكى سيدييه : الله لا أفعل ، يريد والله . ومن أبيات الكتاب :
مَنْ يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها والشرَّ بالشرِّ عند الله مثلان^(٢)
أى فالله يشكرها .

وحذفت همزة الاستفهام ؛ نحو قوله^(٣) :

فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر^(٤) أتوني وقالوا : من ربعة أو مضر ؟
(يريد أمن ربعة) وقال الكُتَيْب :

طربتُ وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب^(٥)
أراد : أو ذو الشيب يلعب . ومنه قول ابن أبي ربعة :

ثم قالوا تحبها قلت بهرا^(٦) عدَدَ القطر والحصى والتراب^(٧)
أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد : أتحبها ؟ ؛ لأن البيت الذى قبله يدل عليه ،
وهو قوله :

أبرزوها مثل المهمة تهادى بين خميس كواعب أتراب^(٨)
ولهذا ونحوه نظائر . وقد كثرت .

- ١٥ (١) ثبت فى س ، ه ، ز ، وسقط فى شه . (٢) انظر سيدييه ١ / ٤٣٥
(٣) نسب فى كتاب سيدييه المطبوع إلى حسان بن ثابت . وفى الخزائن ٣ / ٦٤٥ ؛ « والبيت
نسبه سيدييه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، ورواه جماعة لكعب بن مالك
الأنصارى » وانظر نوادر أبي زيد ٣١ . (٤) أى عمران بن حطان . وهو من شعريه قوله فى قوم
من الأزد نزل بهم متنكرا ويشكر منهم معه . وانظر الكامل ٧ / ٨٧ . (٥) ثبت فى شه ، وسقط
فى س ، ه ، ز . (٦) هذا مطلع إحدى هاشمياته . وانظر المعنى على هامش الخزائن ٣ / ١١١
(٧) فى س ، ه ، ز : « أى » . (٨) أى عمر . وهذا من قصيدة غزلية فى التريا بنت عبد الله
لما صرته . وانظر شواهد المغنى للسيوطى ١٤ (٩) هذا البيت قبل البيت السابق مع الفصل بستة
أبيات . وقوله : « خمس » هو ما فى شه . وهو يوافق ما فى شواهد المغنى . وفى س ، ه ، ز : « عشر » .

فأما تكررُها وزيادتها فكقوله ^(١) :

لددتهم النصيحة كَلَّ لَدَّ فُجَّوا النصيح ثم نَنُوا فقاءوا ^(٣)

فلا والله لا يلقى لِيَا بِي ولا لِلِمَايهم أبدا دواء ^(٤)

وقد كثرت زيادة (ما) تأكيداً كقول الله تعالى : ﴿ فَمَا تَقِضْهُمْ مِثْقَاهُمْ ﴾ وقوله ^(٥)

سبحانه ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ وقوله عز قدره ﴿ مِمَّا خَطِبْتَاهُمْ أُغْرِقُوا ^(٦)

فَادْخُلُوا نَارًا ﴾ ^(٧)

وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (فالباء زائدة) ^(٩) وأنشد

أبو زيد ^(١٠) :

يَحْسَبُكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضْتَرٌّ ^(١١)

فزاد الباء في المبتدأ . وأنشد لأمية :

طعامهم إِذَا أَكَلُوا مَهْنًا وما إن لا تحاك لهم ثياب ^(١٢)

(١) كذا في س، هـ، ز . وفي شه : « تكررُها » .

(٢) أى مسلم بن معبد الوالبي . وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية . وانظر الخزانة ٣٦٤/١ ،

ومعاني القرآن للفراء ٦٨/١

(٣) « لددتهم النصيحة » أى قدّمها لهم . وهو من قولهم : لد المريض إذا سقاه دواء . فى أحد

شقي فه ، جعل النصيحة كالدواء المكرره . وقوله : « فقاءوا » أى لفظوا النصيحة ولم يقبلوها .

(٤) « دواء » رواية الخزانة : « شفاء » وفيها : « فلا رأبيك » فى مكان « فلا والله » .

(٥) آية ١٥٥ سورة النساء ، وآية ١٣ سورة المائدة . (٦) آية ٤٠ سورة المؤمنین .

(٧) آية ٢٥ سورة نوح . (٨) آية ١٩٥ سورة البقرة .

(٩) ثبت ما بين القوسين فى س، هـ، ز . وسقط فى شه .

(١٠) انظر النبرادر ٧٣ (١١) مضّر : يروح عليه ضرة من المسال أى قطعة من الإبل

والغم . وهو من مقطوعة فى الهجاء . وانظر اللسان (ضرر) . (١٢) « إذا » كذا فى شه .

فى س، هـ، ز : « لئن » . وقوله : « مهنا » كذا فى شه . وفى النسخ الثلاثة : « معن » .

فلان لتوكيد النفي ، كقول زهير :

(١) * ما إن يكاد يغلّينهم لوجهتهم *

ولا من بعدها زائدة .

وزيدت اللام في قوله — رويناه عن أحمد بن يحيى — :

مَرُّوا عِجَالًا وَقَالُوا كَيْفَ صَاحِبُكُمْ قَالَ الَّذِي سَأَلُوا أَمْسَى لِمَجْهُودًا (٢)
وفي قراءة سعيد بن جبير (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَاكُلُوا الطَّعَامَ (٣))
وقد تقدّم ذكر ذلك .

وزيدت لا (قَالَ أَبُو النِّجَمِ) :

ولا ألوم البيض ألا تسخرا وقد رأين الشَّمَطَ القَفْنَدْرَا (٥)

[وقال العجاج : (٦)]

(٧) * بغير لا عَصِف ولا أصطراف *

وأنشدنا :

أبى جودُه لا البخلَ وأستمجلت به نَعَمٌ من قَتَى لا يَمْنَعُ الجودَ قَاتِلَه (٨)

(١) انظر ص ١١٠ من الجزء الأول .

(٢) انظر ص ٣١٦ من الجزء الأول .

(٣) آية ٢٠ سورة الفرقان .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « في قول أبي النجم » .

(٥) الشَّمَط : الشيب ، والقَفْنَدْر : القبيح المنظر . وانظر مجاس ثعلب ١٩٨

(٦) ثبت ما بين الحاصرين في د ، ه ، ز : وسقط في ش .

(٧) قبله : * قد يكسب المال الهدان الجاني *

والهدان : الأحمق الثقيل . والعصف : الكسب . والاصطراف : افتعال من الصرف ، أى التصرف

في وجوه الكسب . (٨) انظر ص ٣٥ من هذا الجزء .

فهذا على زيادة (لا) أى أبى جوده البخل . وقد يجوز أن تكون (لا) منصوبة
الموضع بـ (أبى) ، و (البخل) بدل منها .

وزيادة الحروف كثيرة ، وإن كانت على غير قياس ؛ كما أن حذف المضاف
أوسع وأفشى ، وأعم وأوفى ، وإن كان أبو الحسن قد نصّ على ترك القياس عليه .
فأما عذر حذف هذه الحروف فلقوة المعرفة بالموضع ؛ ألا ترى إلى (قول^(٢))
امرى القيس) :

* فقلت : يمينُ الله أبرحُ قاعداً^(٣) *

لأنه لو أراد الواجب^(٤) لما جاز ؛ لأن (أبرح) هذه لا تستعمل في الواجب ،
فلا بد من أن يكون أراد : لا أبرح . ويكنى من هذا قولهم : رب إشارة أبلغ
من عبارة .

وأما زيادتها فلا إرادة التوكيد بها . وذلك أنه قد سبق أن الغرض في استعمالها
إنما هو الإيجاز والاختصار ، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها ، فإذا زيد ما هذه
سبيله فهو تناه في التوكيد به . وذلك كابتدائك في ضيافة ضيفك أعزّ ما تقدر
عليه ، وتصونه من أسبابك ، فذاك غاية لإكرامك له وتناهيك في الحفل^(٦) به .

(١) ثبت في ش ، وسقط في و ، ه ، ز .

(٢) كذا في ه ، ز . وفي ش : « قوله » ، وفي و : « قوله أى امرئ القيس » .

(٣) مجزؤه : * ولو قطعوا رأسي لذيك وأوصالي *

وهو من قصيدته التي أولها :

الأم صبا حاياها الطلل البالي وهل يعين من كان في العصر الخالي

(٤) يريد المثلث ضد المتنى .

(٥) كذا في ش . وفي و ، ه ، ز : « في » .

(٦) سقط في و ، ه ، ز .

باب في زيادة الحرف عوضاً من آخر محذوف

اعلم أن الحرف الذي يُحذف فيجاء بآخر عوضاً منه على ضربين : أحدهما أصليّ ، والآخريّ زائد .

الأول من ذلك على ثلاثة أضرب : فاء ، عين ، لام .

- أما ما حذف فاءه وجرى بزائد عوضاً منه فباب فعلة في المصادر ؛ نحو عدة^(٤) وزنة وشية وجهه . والأصل عدة^(٥) ووزنة وشية ووجهه ؛ لحذف الفاء ليلاً ذكر في تصريح ذلك ، وجعلت التاء بدلاً من الفاء . ويدلّ على أن أصله ذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا ﴾^(٦) وأنشد أبو زيد :

ألم تر أنّي — ولكلّ شيء إذا لم تؤت وجهته تعاد —

- أطعت الأمرى بصرم ليلى ولم أسمع بها قول الأعادى^(٨)

وقد حذف الفاء في أناس ، وجعلت ألف فُعال بدلاً منها (قليل ناس^(٩) ومثالها عال ؛ كما أن مثال عدة وزنة علة .

(١) في س ، ه ، ز بعده : « زائد » .

(٢) س ، ه ، ز : « أحرف » .

(٣) س ، ه ، ز : « حذف » .

(٤) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « المصدر » .

(٥) بعده في س ، ه ، ز : « في عدة » .

(٦) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « موصا » .

(٧) آية ١٤٨ سورة البقرة .

(٨) كأنه يريد أنه صرم إلى استجابة لمن أمره بذلك مع بقاءه على حيا وإضمار الود لها ، والإعراض عن القدر فيها . وفي المنصف للزلف ٦٦٢ نسخة التيمورية : « عصيت » في مكان « أطعت » وهي واضحة .

(٩) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في س ، ه ، ز .

(١)
وقد حذفت الفاء وجعلت تاء افتعل عوضاً منها) وذلك قولهم : تَقَى يَتَقَى ،
والأصل اتقى يتقى فحذفت التاء فبقى تَقَى ، ومثاله تَعَلَّ ، ويتَقَى : يتَعَلَّ ؛
قال الشاعر :^(٢)

جلاها الصيقلون فأخلصوها خَفَافًا كُلُّهَا يَتَقَى بِأَثَرِ^(٣)
وقال أوس :^(٤)

تفأك بكعب واحد وتَلَدُّه يدأك إذا ما هُزَّ بالكفَّ يَعِسلُ^(٥)
وأنشد أبو الحسن :

زيادتنا نمانُ لا تنسينها تقي الله فينا والكتاب الذي تتلو^(٦)
ومنه أيضاً قولهم تَجَّهَ يَتَجَّهَ (وأصله اتجه)^(٧) ومثال تَجَّهَ على هذا تَمَلَّ كَتَمَى سواءً .
وروى أبو زيد أيضاً فيما حدثنا به أبو علي عنه : تَجَّهَ يَتَجَّهُ ؛ فهذا من لفظ آخر ،
وفاؤه تاء . وأنشدنا :

قَصَرْتُ له القَبِيلَةَ اذْجَجهَا وما ضاقت بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي^(٨)
فهذا محذوف من اتجه كأتقى .

- (١) كذا في ش . وفي س . هـ ، ز : « قولك » .
(٢) سقط في ش . والشاعر هو خفاف بن ندبة . وانظر اللسان (أثر) و (وقى) .
(٣) هذا في وصف سيوف . وأثر السيف فرنده وديابجه وروقه . أى كلها يستقبلك بفرونده ،
أى إذا نظر الناظر إليها حصل شعاعها بعينه فلم يتمكن من النظر إليها . وانظر اللسان (أثر) .
(٤) هو ابن حجر . وانظر النوادر ٢٧ . (٥) يقال غسل الرمح إذا اهتر واضطرب من لينة
ولدونه . (٦) قاله عبد الله بن همام السلولى . وبعده :

أثبت ما زدتى وتلقى زيادى دى إن أسيفت هذه لكم بسلى
وانظر نوادر أبي زيد ٤ ، واللسان (وقى) و (بمل) .
(٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في هـ ، هـ ، ز .

- (٨) هذا لمرداس بن حصين . و « قصرت » أى حبست . والقبيلة اسم فرسه . وأبو زيد يروى
« تجهنا » في البيت بكسر الجيم ، والأصحى بفتحها . وانظر اللسان (وجه) . وكان المؤلف لم يبلغه إلا فتح
الجيم فجعله محذوف اتجه . وانظر النوادر . وانظر بيتا بعد هذا البيت سبق في ص ٢٧٥ من هذا الجزء .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

فأما قولهم : اتخذت ؛ فليست تأوّه بدلا من شيء بل هي فاء أصلية بمنزلة اتبعثت من تبع . يدلّ على ذلك ما أنشدّه الأصمعيّ^(٢) من قوله :

وقد اتخذت رجلى إلى جنب غرّرها نسيقا كأفصوص القطاة المطرق^(٣)

وعليه قول الله سبحانه (قال لو شئت لتيّذت عليه أجرا)^(٤) وذهب أبو إسحاق إلى أنّ اتخذت كاتّقيت وآترت وأنّ الهمزة أُجريت في ذلك مجرى الواو . وهذا ضعيف ، إنّما جاء منه شيء شاذّ ؛ أنشد ابن الأعرابي :

في داره تُقسَم الأزوادُ بينهم كأنما أهلُه منها الذي اتّهلّا^(٥)

وروى لنا أبو عليّ عن أبي الحسن على بن سليمان متّمين^(٦) . وأنشد :

* بيض أئمن *

والذي يقطع على أبي إسحاق قولُ الله عزّ وجلّ (قال لو شئت لتيّذت عليه أجرا) . فكما أنّ تجه ليس من لفظ الوجه كذلك ليس تخذ من لفظ الأخذ .

وعذر من قال : أئمن واتّهل من الأهل أنّ لفظ هذا إذا لم يتدغم يصير إلى صورة ما أصله حرف لين . وذلك قولهم في افتعل من الأكل : ايتكل ، ومن

(١) في ٥ ، ه ، ز : « وأما » . (٢) أي المزق العبدى . واسمه شامس بن نهار .

١٥ (٣) الفرز للناقة مثل الحزام للفرس . والفرز للجمل مثل الركاب للبغل . ويبدو أنّ المراد هنا المعنى الأول . والنسيف أثر العض والركض ونحو ذلك . والأفصوص : المبيض ، والمطرق وصف القطاة ، يقال طرقت القطاة إذا حان خروج بيضها . ووصف الأئمن بالمطرق كما يقال : مرضع وحائض .

(٤) آية ٧٧ سورة الكهف . وهذه قراءة الحسن وابن مسعود . وانظر البحر ٦ / ١٥٢

(٥) « بينهم » كذا في ز . وهو يوافق ما في اللسان . وفي ش : « بينهما » وقوله : « أهلّه »

٢٠ كذا في أصول الخصائص . وفي اللسان (أهل) : « أهلنا » ، وهو الأرفق بالمعنى . يريد أن هذا المدح يشرك ضيفه فيما عنده . ويتحدّث الشاعر الضيف عن نفسه فيقول : كأنما أهلنا من الدار ، وكأنما أهلنا أهله الذي اتّهلهم أي اتّخذهم أهلا ، فأهلنا وأهله سواء في داره .

(٦) وهو وصف من اتّمن ، افتعل من الأمان .

(١) الإزرة : ايتزر . فأشبه حينئذ ايتعد في لغة من لم يبدل الفاء تاء ، فقال : ائهل وائمن
لقول غيره : ايتهل وائمن . وأجود اللغتين (إقرار الهمز)^(٢) ؛ قال الأعشى :
* أبا تَيْبٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتَكُلُ^(٣) *

وكذلك ايتزر يأتزر . فأما أتكلت عليه فمن الواو على الباب ؛ لقولهم الوكالة
والويكل . وقد ذكرنا هذا الموضع في كتابنا في شرح تصريف أبي عثمان .
وقد حذف الفاء همزة وجعلت (أَلَفٌ فَعَالٌ) بدلا منها ؛ وذلك قوله^(٤) :
* لاه ابنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلَتْ فِي حَسَبِ^(٥) *

في أحد قولى سيبويه . وقد ذكرنا ذلك .

- (١) هو اسم هيئة من الأتزار ، يقال اتزر إزرة حسنة .
(٢) في س ، ه ، ز : « إقرار ترك الهمز » . ويبدو أنه كان هنا نسختان : « إقرار الهمز »
و « ترك الهمز » بل جمع النسخ بينهما .
(٣) صدره :

* أبلغ يزيد بن شيبان مألكة *
أبو تَيْبٍ كنية يزيد ، وهو ابن عم الأعشى ، وكان بينهما ملاحاة . والمألكة : الرسالة ، والاشتكال :
الغضب ، كان الغاضب يأكل بعضه بعضا . وهذا البيت من معلقة الأعشى المشهورة .
(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « لام فعال » . ورأى سيبويه أن عوض عن همزة (إله)
الألف واللام في لفظ الجلالة . فهل الأصل هنا : « الألف واللام » لحرف إلى ما وقع إلينا . وانظر
ص ٢٢٥ من الجزء الأول .

- (٥) أى ذى الأصبع العدواني . وهو من قصيدة مفضلية .
(٦) عجزه : * عني ولا أنت ديانى فتخزنى *
والديان : القائم بالأمر القاهر . ويقال : خزاها إذا ساسه ودبر أمره .
(٧) يريد بذلك أن لفظ الجلالة من (إله) والقول الآخر أنه من (ليه) يقال : لاه يله إذا تستر .
والقول الأول في الكتاب ١ / ٣٠٩ ، والقول الآخر رواء عنه الزجاج ، وليس في الكتاب . وانظر
الخزاعة ٤ / ٣٣٥ .

وأما ما حذفت عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فأينق في أحد قولى سيبويه ^(١) .
 وذلك أن أصلها أنوق فأحد قوليه فيها أن الواو التي هي عين حذفت وعوّضت منها
 ياء، فصارت: أينق . ومثالها في هذا القول على اللفظ : أَيْقُل . والآخر أن العين
 قُدمت على الفاء فأبدلت ياء . ومثالها على هذا أعْطَل .

- وقد حذفت العين حرف علة ، وجعلت ألف فاعل عوضا منها . وذلك رجل
 خاف ، ورجل مأل ، ورجل هاع ^(٢) لاع ^(٣) . بفوز أن يكون هذا فعلا كَفَرِق فهو فِرَق ،
 وبطر فهو بَطَر . ويجوز أن يكون فاعلا حذفت عينه وصارت ألفه عوضا منها ؛
 كقوله :

* لَاتٌ به الإِشَاءُ والعَبْرَى ^(٤) *

- ومما حذفت عينه وصار الزائد عوضا منها قولهم : سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ وَهَيِّنٌ وَلَيِّنٌ ؛ قال : ^(٥)
 هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ أَيْسَارَ ذَوَوَيْسِيرٍ سُوَّاسٌ مَكْرَمَةٌ أَيْسَارُ ^(٦)
 وأصلها فيعل : سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ وَهَيِّنٌ وَلَيِّنٌ ؛ حذفت عينها وجعلت ياء فيعل عوضا منها .
 وكذلك باب قيسدودة وصيرورة وكيونة ، وأصلها فيعلولة حذفت عينها ؛
 وصارت ياء فيعلولة الزائدة عوضا منها . ^(٣)

- فإن قلت : فهلا كانت لام فيعلولة الزائدة عوضا منها ؟ قيل قد صح
 في فيعل من نحو سَيِّدٌ وبابه أن الياء الزائدة عوض من العين ، وكذلك الألف

(١) انظر ١/٢٢٥ ، ٢/٧٥ من هذا الكتاب .

(٢) كذا في س ، ه ، ز : وفي ش : « على » .

(٣) سقط هذا في ش .

(٤) انظر ص ١٢٩ من هذا الجزء .

(٥) أى عبيد بن العرندس الكلبي . وانظر الكامل ٢ / ٣ .

(٦) الأيسار : القوم يجتمعون على الميسر . والبسر : اللين والانقياد ، وتسكن السين أيضا .

الزائدة في خاف و (هاع لاع) عوض من العين . وجوز سيويوه أيضا ذلك في أينسق ، فكذلك أيضا ينبغي أن تحمل فيعلولة على ذلك . وأيضا فإن الياء أشبه بالواو من الحرف الصحيح في باب قيدودة وكنونة . وأيضا فقد جعلت^(٢) تاء التفعيل عوضا من عين الفعل . وذلك قولهم : قطّعتَه تقطيعا : وكسّرتَه تكسيرا ؛ ألا ترى أن الأصل قطع وكسار ؛ بدلالة قول الله سبحانه : « وكذبوا بآياتنا كذبا » ، وحكى الفراء قال : سألني أعرابي فقال : أحلّاقُ أحب إليك أم قصّار ؟ فكما أن التاء الزائدة في التفعيل عوض من العين فكذلك ينبغي أن تكون الياء في قيدودة عوضا من العين لا الدال .^(٤)

فإن قلت : فإن اللام أشبه بالعين من الزائد ، فهلا كانت لام القيدودة عوضا من عينها ؟ قيل : إن الحرف الأصلي القوي إذا حُذِفَ لحق بالمعتل الضعيف ، فساغ لذلك أن ينوب عنه الزائد الضعيف . وأيضا فقد رأيت كيف كانت تاء التفعيل الزائدة عوضا من عينه (وكذلك ألف فاعل ، كيف كانت عوضا من عينه) في خاف وهاع ولاع ونحوه . وأيضا فإن عين قيدودة وبأبها وإن كانت أصلا فإنها على الأحوال كلّها حرف علّة ما دامت موجودة ملفوظا بها ، فكيف

(١) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « هاع ولاع » .

(٢) انظر ص ٦٩ من هذا الجزء .

(٣) آية ٢٨ سورة النبأ .

(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز : « اللام » يراد لام الميزان ، فأما الدال فهي في الموزون

(قيدودة) . وكل صحيح .

(٥) سقط في ش .

(٦) في ش : « لام » وهو خطأ في النسخ .

(٧) سقط ما بين القوسين في ش .

- (١) بها إذا حذفت فإنها حينئذ توغل في الاعتلال والضعف . ولو لم يعلم تمكن هذه الحروف في الضعف إلا بتسميتهم إياها حروف العلة لكان كافيا . وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفة ؛ ألا ترى أن هذين الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ (٢) مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا . وذلك أن تحملهما للحركة أشق منه في غيرهما . ولم يكونا كذلك إلا لأن مبنى أمرهما على خلاف القوة . يؤكد ذلك عندك أن أذهب (٣) الثلاث في الضعف والاعتلال الألف . ولما كانت كذلك لم يمكن (٤) تحريكها البتة . فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها (٥) الحروف الأقوى لا الأضعف . ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث (٦) — وهي الفتحة — مستقلة (٧) فيهما حتى يُجنع لذلك ويُستروح إلى إسكانها ؛ نحو قوله :
* يا دار هنيء عفت إلا أنافيها * (٨) (٩) (١٠)

وقوله :

* كأن أيديهن بالقاع القرق * (١١)

- (١) كذا في ش . وفي ء ، ه ، ز : « انحذفت » .
(٢) أى الواو والياء .
(٣) سقط في ش .
(٤) كذا في ش . وفي ء ، ه ، ز : « يكن » .
(٥) ء ، ه ، ز : « فيه » .
(٦) كذا في ش . وفي ء ، ه ، ز : « الثلاثة » . وإذا لم يذكر المحدود المؤنث بعد العدد جازت كبر العدد وتأنيته .
(٧) كذا في ش . وفي ء ، ه ، ز : « مستقلة » .
(٨) كذا في ز . وفي ش : « فيها » .
(٩) كذا في الأصول . والأقرب : « حين » .
(١٠) انظر ص ٣٠٧ من الجزء الأول .
(١١) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

ونحو من ذلك قوله : ^(١) ^(٢)

وأن يعمرين إن كسى الجوارى فتنبؤ العين عن كرم عجاف
نعم ، وإذا كان الحرف لا يتعامل بنفسه حتى يدعو إلى اختراجه وحذفه كان بأن
يضعف عن تحمل الحركة الزائدة عليه فيه أخرى وأجى . وذلك نحو قول الله تعالى
(والليل إذا يسر) ^(٣) ، و (ذلك ما كنا نبغ) ^(٤) ، و (الكبير المتعال) ^(٥) ، وقوله : ^(٦)
... .. وما قرقر قمر الواد بالشاهق ^(٧)

وقال الأسود (بن يعفر) : ^(٨)

* فالحقت أحرهم طريق الأهم ^(٩) *

(١) سقط في ش .

(٢) أى سعيد بن مسوح الشيباني . وقد تمثل بها أبو خالده القناني . وانظر الكامل ٧ / ٨١ ،
واللسان (كرم) و (كسا) . وكرم يريد : كريمات وهو من الوصف بالمصدر .

(٣) آية ٤ سورة الفجر .

(٤) آية ٦٤ سورة الكهف .

(٥) آية ٩ سورة الرعد .

(٦) أنى أبى الرئيس التغلبي . وانظر اللسان (ودى) .

(٧) قبله مع تمام بيته :

لا صلح بينى فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقى

سيفى وما تخا بنجد وما قرقر قمر الواد بالشاهق

قرقر : صوت . والقمر : ضرب من الطيور . والشاهق : الجبل المرتفع . وفى اللسان (قرقر) أن
قاله أبو عامر جد العباس بن مرداس .

(٨) سقط في ٥ ، ٤ ، ز . والأسود هو أعشى نهشل . وانظر الصبح المير ٣٠٢ ، والخزانة
٥٢٥/٤ ، والأغانى (الدار) ١١/١٣٨ .

(٩) مجزؤه : * كما قيل نجم قد خوى متابع *

يريد أولاهم ، و﴿يَمَحُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ ، و﴿سَدُّعُ الزَّانِيَةِ﴾ كتبت في المصحف
بلا واو للوقوف عليها كذلك . وقد حذف الألف في نحو ذلك ؛ قال رؤية :
* وَصَانِي الْعَجَاجِ فِيمَا وَصَّنَى ^(٣) *

يريد : فيما وصانى . وذهب أبو عثمان في قول الله عز اسمه : (يا أبت) ^(٤) إلى أنه أراد
يا أبتاه وحذف الألف . ومن أبيات الكتاب قول لييد :
* رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمَعْلِ ^(٥) *

يريد المعلّى . وحكى أبو عبيدة وأبو الحسن وقُطْرُب وغيرهم رأيت فَرَجَ ، ونحو ذلك .
فإذا كانت هذه الحروف تتساقط وتبى عن حفظ أنفسها وتحمّل خواصّها وعوانى ^(٦)
ذواتها ، فكيف بها إذا جُشِّمَتْ احتمال الحركات النيفات على مقصور صورها .
نعم ، وقد أعرب بهذه الصور أنفسها ، كما يعرب بالحركات التي هي أبعاضها ^(٧) .
وذلك في باب أخوك وأبوك وهنالك وفاك وحميك وهنيك والزيدان والزيدون ^(٨)

(١) آية ٢٤ سورة الشورى . (٢) آية ١٨ سورة الطلق . (٣) انظر الديوان ١٨٧
(٤) ورد في عدة سور . ومن ذلك في سورة يوسف آيتا ١٠٠ ، ١٠١ . والمعنى هنا القراءة بفتح تاء
أبت . وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر والأعرج وقراءة الجمهور كسر التاء .

(٥) قبله : * وقيل من لكيز شاهد *
لكيز من عبد القيس . ومرجوم من أشراقهم واسمه عامر بن مر . وابن المعلّى جدّ الجارود بن بشير
ابن عمرو بن المعلّى من عبد القيس . وقد نسب هذا البيت في التاج (رجم) إلى لييد كما هنا ، ولا يوجد
في قصيدته اللامية التي على هذا الروى في ديوانه . وانظر الكتاب ٢/٢٩١ .

(٦) انظر في هذه اللغة ص ٩٧ من هذا الجزء .
(٧) د ، هـ ، ز : « عمل » وهو تحريف .
(٨) أى ذواتها العوانى أى الضعيفات ، يقال النساء عوان أى ضعيفات أو ماسورات عند أزواجهن .
(٩) د ، هـ ، ز : « الحروف » .

والزیدین^(١) (وأجريت) هذه الحروف تُجرى الحركات في زَيْدٌ وزَيْداً وزَيْدٌ، ومعلوم أن الحركات لا تحمل - لضعفها - الحركات . فأقرب أحكام هذه الحروف إن لم تُمنع من احتمالها الحركات أن إذا تحملتها جُفَتْ عليها وتكادتها^(٢) .

ويؤكد عندك ضعف هذه الأحرف الثلاثة أنه إذا وُجدت أقواهن - وهما

الواو والياء - مفتوحا ما قبلهما فإنهما كأنهما تابعا لما هو منهما ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم من نحو نوبة ونوب، وجوبة وجوب، ودولة ودول . فجاء فعلة على فعل يريك أنها كأنها إنما جاءت عندهم من فعلة ؛ فكان دولة دولة ، وجوبة جوبة ، ونوبة نوبة . وإنما ذلك لأن الواو كما سبيله أن يأتي تابعا للضممة .

وكذلك ما جاء من فعلة مما عينه ياء على فعل ؛ نحو ضيعة وضيع ، وخيمة وخيم ، وعيبة وعيب^(٣) ؛ كأنه إنما جاء على أن واحدته فعلة ؛ نحو ضيعة وخيمة وعيبة . أفلا تراهما مفتوحا ما قبلهما مجراهما مكسورا ومضموما ما قبلهما ؛ فهل هذا إلا لأن الصنعة مقتضية لشياع الاعتلال فيهما .

فإن قلت : ما أنكرت ألا يكون ما جاء من نحو فعلة على فعل - نحو نوب وجوب ودول - لما ذكرته من تصور الضمة في الفاء ، ولا يكون ما جاء من فعلة على فعل - نحو ضيع وخيم وعيب - لما ذكرته من تصور الكسرة في الفاء ، بل لأن ذلك ضرب من التكسير ركبوه فيما عينه معتلة كما ركبوه فيما عينه صحيحة ؛

(١) د، هـ، ز : « فأجريت » . (٢) د، هـ، ز : « بمنع » . (٣) سقط في د، هـ، ز .

(٤) يقال : تكادده الأمر : شق عليه وصعب . (٥) د، هـ، ز : « أنك » .

(٦) هي الحفرة ، وبخوة ما بين البيوت .

(٧) هي وعاء من جلد يكون فيه المتاع .

نحو لَأَمَةٍ وَلَوْمْ وَعَرَصَ وَقَرَى وَبَرَأ - فيما ذكره أبو علي -
وَنَزَوَةً وَنَزَا - فيما ذكره أبو العباس - وَحَلَقَهُ وَحَلَقَ وَفَلَكَهُ وَفَلَكَ ؟

قيل: كيف تصرف الحال فلا اعتراض شك في أن الياء والواو أين وقعتا وكيف تصرفنا معتدتان حرفي علة، ومن أحكام الاعتلال أن يتبع ما هو منهما .
هذا هذا، ثم إنا رأينا قد كسروا فعلة مما هما عيناه على فعل وفعل، نحو جَوَّبَ
وَنُوبَ وَضَيَّعَ وَخَيَّمَ، بقاء تكسيرهما تكسير ما واحده مضموم الفاء ومكسورها .
فنحن الآن بين أمرين: إما أن نرتاح لذلك ونعمله، وإما أن تهالك فيه ونتقبله
غُفْلَ الحال، ساذجا من الاعتلال . فإن يقال: إن ذلك لما ذكرناه من اقتضاء
الصورة فيهما أن يكونا في الحكم تابعين لما قبلهما أولى من أن ننقض الباب فيه،
ونعطي اليد عتوة به، من غير نظره، ولا اشتغال من الصنعة عليه، ألا ترى إلى قوله:
وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجهها . (فإذا) لم يتحل مع الضرورة
من وجه من القياس تحاول فهم لذلك مع الفُسحة في حال السعة أولى بأن يحاولوه،
وأجبي بأن يناهذوه فيتملوا به ولا يهملوه .

فإذا ثبت ذلك في باب ما عينه ياء أو واو جعلته الأصل في ذلك، وجعلت
ما عينه صحيحة فرعا له، ومجولا عليه، نحو حَلَقَ وَفَلَكَ وَعَرَصَ وَلَوْمْ وَقَرَى وَبَرَأ،
كما أنهم لما أعربوا بالواو والياء والألف في الزيدون والزيدن والزيدان تجاوزوا

- (١) هي الدرع . (٢) هي الحلقة في أنف البعير . (٣) انظر سيبويه ١٨٨/٢
(٤) د، هـ، ز: « أحكام أحكام » . (٥) د، هـ، ز: « إنا قد » .
(٦) د، هـ، ز: « فيا » . (٧) د، هـ، ز: « الأمرين » .
(٨) كذا في د، هـ، ز: وفي ش: « لك » . (٩) سقط في ش .
(١٠) د، هـ، ز: « به » . (١١) د، هـ، ز: « فإن » .
(١٢) أي يناهذوه ويقصدونه . (١٣) د، هـ، ز: « فيملوا » .

ذلك إلى أن أعربوا بما ليس من حروف اللين . وهو النون في يقومان وتقعدين وتذهبون . فهذا جنس من تدريج اللغة الذي تقدم بابه فيما مضى من كتابنا هذا .
وأما ما حذفت لامه وصار الزائد عوضا منها فكثير .

منه باب سنة ، ومائة ، ورثة ، وفئة ، وعِصَة ، وضعة . فهذا ونحوه مما حذفت لامه وعوض منها تاء التأنيث ؛ ألا تراها كيف تُعاقب اللام في نحو بُرة وبرا ، وثبة وثبا . وحكى أبو الحسن عنهم : رأيت مِثْبا بوزن مِعْيَا . فلما حذفوا قالوا : مائة .
فأما بنت وأخت فالتاء عندنا بدل من لام الفعل ، وليست عوضا .

وأما ما حذفت للتقاء الساكنين من هذا النحو فليس الساكن الثاني عندنا بدلا ولا عوضا ؛ لأنه ليس لازما . وذلك نحو هذه عصا ورعا ، وكلمت مُعلًى فليس التنوين في الوصل ، ولا الألف التي هي بدل منها في الوقف — نحو رأيت عصا ، عند الجماعة ، وهذه عصا ومررت بمصا ، عند أبي عثمان والفراء — بدلا من لام الفعل ، ولا عوضا ؛ ألا تراه غير لازم ؛ إذ كان التنوين يزيله الوقف ، والألف التي هي بدل منه يزيلها الوصل . وليست كذلك تاء مائة وعِصَة وسنة وفئة وشقة ؛ لأنها ثابتة في الوصل ، ومبدلة هاء في الوقف . فأما الحذف فلا حذف . وكذلك ما لحقه علم الجمع ؛ نحو القاضون والقاضين والأصلون والأعلين . فعلم الجمع ليس عوضا ولا بدلا ؛ لأنه ليس لازما .

(١) د ، هـ ، ز : « وهذا » . (٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لامي » .

(٣) د ، هـ ، ز : « الباقى » . (٤) د ، هـ ، ز : « منه » .

(٥) ذلك أنهم يرون اعتبار المقصور بالسحيح ، لحقوا أن الألف في النصب ألف مجتبة للوقف بدلا من التنوين ، كما تقول رأيت زيدا ، فأما في حالتى الرفع والجر فالألف بدل من لام الكلمة عادت بعد حذف التنوين الذى كان سببا فى حذفها . فأما أبو عثمان والفراء فيريان أن الألف للوقف فى الأحوال الثلاث وأن لام الكلمة لا تعود فى الوقف فى الأحوال جميعها . وانظر الأشموني على الألفية فى مهج الوقف .

- فأما قولهم : هذان وهاتان واللذان واللتان والذين والذون فلو قال قائل : إن علم التثنية والجمع فيها عوض من الألف والياء من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتثنية والجمع ، لا على حدّ رجلان وقرسان وقائمون وقاعدون ، ولكن على حدّ قولك : هما وهم وهنّ لكان مذهبا ؛ ألا ترى أن (هذين) من (هذا) ليس على (رجلين) من (رجل) ولو كان كذلك لوجب أن تذكره البتة كما تذكر الأعلام ؛ نحو زيدان وزيدان وزيدون وزيدون ، والأمر في هذه الأسماء بخلاف ذلك ؛ ألا تراها تجرى مثناة ومجموعة أوصافا على المعارف كما تجرى عليها مفردة . وذلك قولك صررت بالزبدان هذين ، وجاءني أخواك اللذان في الدار . وكذلك قد توصف هي أيضا بالمعارف ؛ نحو قولك : جاءني ذاك الغلامان ، ورأيت اللذين في الدار الظرفيين . وكذلك أيضا تجددها في التثنية والجمع تعمل من نصب الحال ما كانت تعمل مفردة . وذلك نحو قولك : هذان قائمين الزيدان ، وهؤلاء منطلقين إخوانك . وقد قمصينا القول في ذلك في كتابنا « في سر الصناعة » .
- وقريب من هذان واللذان قولهم : هيات مصروفة (وغير مصروفة) وذلك أنها جمع هياة ، وهياة عندنا رباعية مكررة ، فأؤها ولامها الأولى هاء ، وعينها ولامها الثانية ياء . فهي — لذلك — من باب صيحية . وعكسها باب يليل ويهيباء ؛ قال ذو الرمة :

- (١) أى في اسم الإشارة . (٢) أى في اسم الموصول . (٣) سقط في ش . (٤) د ، ه ، ز : « المعرفة » . وانظر في هذا البحث الكتاب ١٠٤/٢ . (٥) سقط في ش . (٦) د ، ه ، ز : « على » . (٧) سقط في د ، ه ، ز ، وثبت في ش . (٨) فاصلها هية ، فقلت الياء الأخيرة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . (٩) هي قرن الحيراز ، وتطلق على ما يمنع به كالخضن . (١٠) هو وادي ينبع . (١١) هو صوت الاستجابة ، يدعو الرجل صاحبه فيقول : ياه أى أقبل واستجب ، فيقول صاحبه : يهيا . أى استجبت واستمعت .

تَلُومُ بِيَاهِ بِيَاهٍ وَقَدْ مَضَى . من الليل جَوَزَ وَاسْبَطَرَتْ كَوَاكِبُهُ
وَقَالَ كَثِيرٌ :

وَكَيْفَ يَنَالُ الْحَاجِبِيَّةَ أَلْفٌ بِلِيلِ مُسَاءٍ وَقَدْ جَاوَزَتْ رَقْدًا
فَهِيَاةٌ مِنْ مَضْعَفِ الْيَاءِ بِمِثْلَةِ الْمَرْمَرَةِ وَالْفَرْقَرَةِ .

فَكَانَ قِيَاسُهَا إِذَا جُمِعَتْ أَنْ تَقْلِبَ اللَّامُ يَاءً ، فَيَقَالُ هِيَايَاتٌ كَكُشُوشِيَّاتٍ
وَضَوْضِيَّاتٍ ؛ إِلَّا أَنَّهُمْ حَذَفُوا اللَّامَ ؛ لِأَنَّهَا فِي أَحْرَاسٍ غَيْرِ مَتَمَكِّنٍ لِيُخَالَفَ آخِرُهَا
آخِرَ الْأَسْمَاءِ الْمُتِمَكِّنَةِ ؛ نَحْوَ رَحِيَّانَ وَمَوَلِيَّانَ . فَعَلِيَ هَذَا قَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ الْأَلْفَ
وَالثَاءَ فِي هِيَايَاتٍ عَوِضَ مِنَ لَامِ الْفِعْلِ فِي هِيَاةٍ ؛ لِأَنَّ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اسْمًا
صَبِيغًا لِلْجَمْعِ بِمِثْلَةِ الَّذِينَ وَهَؤُلَاءِ .

فَإِنْ قِيلَ : وَكَيْفَ ذَاكَ وَقَدْ يَحُوزُ تَنْكِيرُهُ فِي قَوْلِهِمْ : هِيَايَاتٍ هِيَايَاتٍ ، وَهَؤُلَاءِ
وَالَّذِينَ لَا يُمْكِنُ تَنْكِيرُهُمَا ؛ فَقَدْ صَارَ إِذَا هِيَايَاتٍ بِمِثْلَةِ قَصَاعٍ وَجَفَانٍ (وَكِرَامٍ وَظُرَافٍ) .
قِيلَ : لَيْسَ التَّنْكِيرُ فِي هَذَا الْأَسْمِ الْمَبْنِيِّ عَلَى حَذْفِهِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَعْرَبِ ؛ إِلَّا تَرَى
أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ هِيَايَاتٍ مِنْ هِيَاةٍ بِمِثْلَةِ أَرْطِيَّاتٍ مِنْ أَرْطَاةٍ وَسِعْلِيَّاتٍ مِنْ سِعْلَاةٍ
لَمَا كَانَتْ إِلَّا نَكْرَةً ؛ كَمَا أَنَّ سَعْلِيَّاتٍ وَأَرْطِيَّاتٍ لَا تَكُونَانِ إِلَّا نَكْرَتَيْنِ .

(١) الحديث عن راع ضل صاحبه في الليل فهو يسمع الأصوات أو يصبح يدعو صاحبه على أن
يرد عليه ، وهو يتلوم في ذلك أي يتمكث . والجوز : الوسط . واسبطرت : أي امتدت للغيب . وانظر
الدويان ١٤٩ .

(٢) في ديوانه ١٧٤/٢ هذا البيت في ثمانية أبيات على روى اللام ، وفيه « تحلا » بدل
« رقدا » . ويبدو أن ما هنا مغير عما في الديوان ، والحاجبية عزة التي حرف بها . وهذه النسبة إلى
جدها الأعلى حاجب بن غفار من سكاكة . وانظر الخزانة ٣٨١/٢ .

(٣) جمع شوشاة . وهو وصف . يقال : ناقة شوشاة أي سريعة ، وامرأة شوشاة : كثيرة الحديث .
(٤) سقط في ش . (٥) د ، ه ، ز : « تنكيره » .

(٦) ثبت ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط في ش . (٧) د ، ه ، ز : « يكونان » .

فإن قيل : ولم لا تكون سِعلات معرفة إذا جعلتها علما ؛ كرجل أو امرأة سميتها بسِعلات وأرطيات . وكذلك أنت في هيات إذا عرّفتها فقد جعلتها علما على معنى البعد ، كما أن غاق فيمن لم ينون فقد جعل علما لمعنى الفراق ، ومن تون فقال : غاق غاق وهياة هياة وهيات هيات فكأنه قال : بعدا بعدا فجعل التنوين علما لهذا المعنى كما جعل حذفه علما لذلك ؟

قيل : أما على التحصيل فلا تصح هناك حقيقة معنى العلمية . وكيف يصح ذاك وإنما هذه أسماء^(١) تسمى بها الفعل في الخبر ؛ نحوستان وسرعان وأف وأوتاه وسند ك ذلك في بابه . وإذا كانت أسماء للأفعال ، والأفعال أقعد شيء في التنكير وأبعده عن التعريف علمت أنه تعليق لفظ متأول فيه التعريف على معنى لا يضاهيه إلا التنكير . فلهذا قلنا : إن تعريف باب هيات لا يعتد تعريفا . وكذلك غاق وإن لم يكن اسم فعل فإنه على سُمته ؛ ألا تراه صوتا بمنزلة حاء وعاء وهاء ، وتعترف الأصوات من جنس تعرف الأسماء المسماة (بها الأفعال) .

فإن قيل : ألا تعلم أن معك من الأسماء ما تكون فائدة معرفته كفايدة نكرته البتة . وذلك قولهم : غُدوة ، هي في معنى غداة ؛ إلا أن غُدوة معرفة ، وغداة نكرة . وكذلك أسد وأسامة ، وتعلب وتُعالة . وذئب وذؤالة ، وأبو جمعة وأبو مَعطة . فقد تجد هذا التعريف المساوي^(٥) لمعنى التنكير فاشيا في غير ما ذكرته ، ثم لم يمنع ذلك أسامة وتُعالة وذؤالة وأبا جمعة وأبا مَعطة ونحو ذلك أن تُعد في الأعلام وإن لم يخص الواحد من جنسه ، فكذلك لم لا يكون هيات كما ذكرنا ؟

- (١) د ، ه ، ز : « هي » . (٢) في ش « يتأول » . (٣) سقط في ش .
(٤) د ، ه ، ز : « يكون » . (٥) د ، ه ، ز : « المساق » .
(٦) أبو جمعة وأبو مَعطة كنيان للذئب . وسمى بالثاني لتمط شعره أى انجراده عنه وسقوطه .

قيل : هذه الأعلام وإن كانت معنياتها نكرات فقد يمكن في كل واحد منها أن يكون معرفة صحيحة ؛ كقولك : فِرقت ذلك الأسد الذي فرقته ، وتبركت^(١) بالشعلب الذي تبركت^(١) به ، وخسأت الذئب الذي خسأته . فأما الفعل فَمَا لا يمكن تعريفه على وجهه ؛ فلذلك لم يعتد التعريف الواقع عليه لفظاً سمة خاصة ولا تعريفاً .

وأيضاً فإن هذه الأصوات عندنا في حكم الحروف ، فالفعل إذا أقرب إليها ، ومعتز بين الأسماء وبينها ؛ أولاً ترى أن البناء الذي سرى في باب صه ومه وحيملا ورويدا وإيه وأيهاء وهلم ونحو ذلك من باب نزال ودراك ونظار ومناح إنما أتاها من قبل تضمن هذه الأسماء معنى لام الأمر ؛ لأن أصل ماصه اسم له — وهو اسكت — لتسكت ؛ كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فبذلك فلتفرحوا) وكذلك مة هو اسم اكفف ، والأصل لتكفف . وكذلك نزال هو اسم انزل ، والأصل : لتنزل . فلما كان معنى اللام عائراً في هذا الشق وسائراً في أنحائه ، ومتصوِّراً في جميع جهاته دخله البناء من حيث تضمن هذا المعنى ؛ كما دخل أين وكيف لتضمنهما معنى حرف الاستفهام ، وأمس لتضمنه معنى حرف التعريف ، ومن لتضمنه معنى جرف الشرط ، وسوى ذلك . فأما أف وهيأت وباهما هما هو اسم للفعل فمحمول في ذلك على أفعال الأمر . (وكأن)^(٩) الموضع في ذلك إنما هو لصبه ومه ورويد ونحو ذلك ، ثم حمل عليه باب أف وشتان ووشكان (من حيث)^(١٠) كان اسماً سمي به الفعل .

- (١) د ، ه ، ز : « تباركت » . (٢) د ، ه ، ز : « يتد ذا » وكان الأصل : « يتدد » لحول إلى ما ترى . وهذا كما في الأشياء . (٣) د ، ه ، ز : « الاسم » . (٤) يعنى بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المحدثين نقلوها عنه ، ولم يدونها القراء من طريقهم . وهذا اصطلاح للقرئين . انظر شهاب البياضى ٣٣٧/٦ . (٥) آية ٥٨ سورة يونس . (٦) أى متردداً . ومن أمثالهم : كلب عاثر خير من كلب رابض . (٧) د ، ه ، ز : « لتضمنها » . (٨) سقط هذا الحرف في ش . (٩) د ، ه ، ز : « فكان » . (١٠) د ، ه ، ز : « وحيث »

- وإذا جاز لأحمد وهو اسم معرفة علم أن يشبه به (أركب) وهو فعل نكرة كان أن يشبه اسم سمي به الفعل في الخبر باسم سمي به الفعل في الأمر أولى؛ ألا ترى أن كل واحد منهما اسم وأن المسمى به أيضا فعل . ومع ذا فقد تجد لفظ الأمر في معنى الخبر؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ ^(٢) وقوله عز اسمه ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ ^(٣) أي فليمدد . ووقع أيضا لفظ الخبر في معنى الأمر؛ نحو قوله سبحانه ﴿ لَا تَضَارُّ وَالِدَتُكَ بِوَلَدِهَا ﴾ ^(٤) وقولهم : هذا الهلال . معناه : أنظر إليه . ونظائره كثيرة .

- فلما كان أف كصه في كونه اسما للفعل كما أت صه كذلك ، ولم يكن بينهما إلا أن هذا اسم لفعل مأمور به ، وهذا اسم لفعل مخبر به ، وكان كل واحد من لفظ الأمر والخبر قد يقع موقع صاحبه ، صار كأن كل واحد منها هو صاحبه ، فكان لا خلاف هناك في لفظ ولا معنى . وما كان على بعض هذه القرى والشبكة ألحق بحكم ما حمل عليه ، فكيف بما ثبتت فيه ، ووقت عليه ، وأطمانت به . فاعترف ذلك .

- ومما حذفت لأمه وجعل الزائد عوضا منها فرزدق وفرزید ، وسفرجل ، وسفيریح . وهذا باب واسع .

- (١) زيادة في د ، ه ، ز . (٢) آية ٢٨ سورة مريم . (٣) آية ٧٥ سورة مريم . (٤) آية ٢٣٣ سورة البقرة . وهو يريد قراءة « تضار » برفع الزاء مشددة . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وأبان عن حاصم . وانظر البحر ٢/٢١٤ .
- (٥) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الفعل » .
- (٦) د ، ه ، ز : « عه » . (٧) سقط في ش . (٨) سقط في د ، ه ، ز .
- (٩) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فرزيق » . ولأما صحيح . (١٠) د ، ز : « هو » .

فهذا طَرَف من القول على ما زيد من الحروف عوضا من حرف أصلي محذوف
وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير . منه التاء في فرازنة وزنادقة
وحجاججة . لحقت عوضا من ياء المد في زناديق وفرازين وحجاجيج .

ومن ذلك ما لحقته ياء المد عوضا من حرف زائد حذف منه ؛ نحو قولهم
في تكسير مدحرج، وتحقيره : دحاريح^(١)، ودحيريح . فالياء عوض من ميم . وكذلك
بحافيل وجميفيل : الياء عوض من نونه . وكذلك مغاسيل ومغيسيل : الياء عوض
من تائه . وكذلك زعافير، الياء عوض من ألفه ونونه .

وكذلك الهاء في تَفْعِلَة في المصادر عوض من ياء تفعيل أو ألف فَعَال .
وذلك نحو سَلَيْته تسليته وربيته تربية : الهاء بدل من ياء تفعيل في تسلي وتربي^(٤)
أو ألف سَلَاء وربَاء . أنشد أبو زيد :

بانت تَتَرَّى دلوها تَتَرَّى كما تُتَرَّى شَهْلَةٌ صَبِيًّا^(٥)

ومن ذلك تاء الفعللة في الرباعي ؛ نحو الحملجة والسرهفة ؛ كأنها عوض
من ألف فعال ؛ نحو الحملج والسرهاف ؛ قال العجاج :
* سرهفته ما شئت من سرهاف^(٧) *

١٥ (١) أى نون جهنم . وهو الغليظ الشفة .

(٢) . أى تاء منفصل ، بفتح التاء وهو موضع الاغتسال .

(٣) أى فى جمع زعفران . (٤) فى د ، ه ، ز بعد هذا « ورثته - ترثية » .

(٥) الشملة : المعجوز . وفى شرح شواهد الشافية ٦٧ : « وهذا الشعر مشهور فى كتب اللغة
وغيرها . ولم يذكر أحد تتبعه ولا قاله » .

(٦) هى حسن سير الدابة فى سرعة . ٢٠

(٧) يقال : سرهفه : أحسن غذاءه . وهذا من أوجوزة فى الحديث عن ابنه روبة . وانظر الخزانة

وكذلك مالخق بالرباعي من نحو الحوقلة والبيطرة والجهورة والسَّلَاقَة . كأنها
عوض من ألف حيقال وبيطار وبيهور وسِلَاق .
ومن ذلك قول التغلبي^(١) :

* متى كُنَّا لأَمَك مَقْتَوِينَا ^(٢) *

والواحد مقتوى . وهو منسوب إلى مَقْتَى وهو مفعول من قَتَو وهو الخدمة ؛
قال :

إلى امرؤ من بني خُزَيْمَةَ لَا أَحْسِنُ قَتَوَ الْمُلُوكِ وَالْحَفْدَا ^(٣)

فكان قياسه إذا جُمِع أن يقال : مَقْتَوِيُونَ ومَقْتَوِيَيْن ؛ كما أنه إذا جُمِع
بصري وكوفي قيل : كوفيون وبصريون ، ونحو ذلك ؛ إلا أنه جعلَ عِلْمُ الْجَمْعِ
معاييا لِيَاءِ الإِضَافَةِ ، فصَحَّتِ اللامُ لِنِيَّةِ الإِضَافَةِ ؛ كما تصحَّ معها . ولولا ذلك
لوجب حذفها لالتقاء الساكنين وأن يقال : مَقْتَوُونَ ومَقْتَوِيَيْن ؛ كما يقال : هم
الأَعْلَوْنَ ، وهم المَصْطَفَوْنَ ؛ قال الله سبحانه « وَأَتَمَّ الْأَعْلَوْنَ » ^(٤) وقال عز اسمه

(١) أي عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة .

(٢) صدره :

١٥ * تَهْدَدْنَا وَأَوْعَدْنَا رَوِيدَا *

وهو من معلقته .

(٣) الحفد : الخدمة . ويكون أيضا لضرب من السير . وفي رواية اللسان (قتو) : « الخلبا » بدل
« الحفدا » والحفد أصله السكون لحرك للوزن ، كما قال رؤبة :

وقام الأعماق خاوي المحرق مشبه الأعماق لماع الخفق

٢٠ فالخفق أصله الخفق بالسكون لحرك لاستقامة الشعر . وانظر الجهرة ٢ — ٢٧ . وقد تقدم هذا
في ص ١٠٤ من هذا الجزء .

(٤) د ، ه ، ز : « وكان » .

(٥) آية ١٣٩ سورة آل عمران .

« وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ ^(١) » فقد ترى الى تعويض عَمَّ الجمع من ياءى ^(٣) الإضافة،
والجميع زائد :

وقال سيبويه ^(٤) في ميم فاعلته مفاعلة : إنها عوض من ألف فاعلته . وتبع ذلك
محمد بن يزيد ، فقال : ^(٥) ألف فاعلت موجودة في المفاعلة ، فكيف يعوض
من حرف هو موجود غير معدوم . وقد ذكرنا ما في هذا ، ووجه سقوطه عن سيبويه ^(٦)
في موضع غير هذا . لكن الألف في المفاعل بلا هاء هي ألف فاعلته لا محالة ،
(وذلك) ^(٧) نحو قاتلته مقاتلاً ، وضاربه مضارباً ، قال : ^(٨)

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا لَمْ يَنْجِ إِلَّا الْمَكِيسُ ^(٩)
وقال :

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا خُمَّ الْهَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ ^(١٠) ١٠

(١) آية ٤٧ سورة ص .

(٢) د ، ه ، ز ، بعده زيادة : « ياء » .

(٣) د ، ه ، ز : « ياء » .

(٤) الكتاب ٢/٢٤٣ وانظر هامش سيبويه في الموطن السابق .

(٥) د ، ه ، ز : « فاعلته » . ١٥

(٦) د ، ه ، ز « وهو » .

(٧) د ، ه ، ز « عند » .

(٨) عقب السيوطي في الأشباه ج ١ ص ١٢٩ بقوله : « ينى في كتاب العاقب . وفيه أن أبا ملي-
ردة قول المسبرد في الجزء الستين من التذكرة . وحاصله أن الألف ذهبت وهذه غيرها ، وهي زيادة
لحقت المصدر ، كما تلحق المصادر أصناف زيادتها بين ألف الإفعال و ياء التفعيل » . ٢٠

(٩) سقط ناوين القوسين في د ه .

(١٠) انظر ص ٣٦٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

فأما أمت إقامة ، وأردت إرادة (ونحو ذلك) فإن الهاء فيه على مذهب الخليل وسيبويه عوض من ألف إفعال الزائدة . وهى فى قول أبى الحسن عوض من عين إفعال ، على مذهبهما فى باب مفعول من نحو مبيع ومقول . والخلاف فى ذلك قد عُرِفَ وأحيط بحال المذهبين فيه ، فتركناه لذلك .

- ومن ذلك الألف فى يمان وثمام وشثائم : هى عوض من إحدى ياءى الإضافة فى يميني وثيماني وشثامي . وكذلك ألف ثمان . قلت لأبي على : لم زعمتها للنسب ؟ فقال : لأنها ليست بجمع مكسر فتكون كصباح . قلت له : نعم ، ولو لم تكن للنسب لزمها الهاء البتة ؛ نحو عباية وكراهية وسباهية . فقال : نعم ، هو كذلك . ومن ذلك أن ياء التفعيل بدل من ألف الفِعال ؛ كما أن التاء فى أوله عوض من إحدى عينيه .

١٠

ففى هذا كافٍ بإذن الله .

وقد أوقع هذا التعاوض فى الحروف المنفصلة عن الكلم ، غير المصوغة فيها الممزوجة بأنفس صيغها . وذلك قول الراجز — على مذهب الخليل — :
إن الكريم وأبيك يعتجل إن لم يجد يوما على من يتكل^(٨)

١٥

(١) د ، ه ، ز : « نحوه » .

(٢) سقط فى د ، ه ، ز .

(٣) فى ش : « يمان » وهو تحريف .

(٤) سقط فى د ، ه ، ز .

(٥) من معانيها شجر له شوك يؤذى من علق به .

(٦) يقال رجل سباهية : متكبر .

(٧) سقط فى ش .

(٨) انظر الكتاب ١ - ٤٤٣ .

٢٠

أى من يتكل عليه . فحذف (عليه) هذه ، وزاد (على) متقدمة ؛ ألا ترى أنه :
(١) يعمل إن لم يجد من يتكل عليه . وندع ذكر قول غيره ههنا . وكذلك قول الآخر :
(٢)

أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما خصفن بآثار المطى الحوافرا
أى خصفن بالحوافر آثار المطى ، يعنى آثار أخفافها . فحذف الباء من (الحوافر)
وزاد أخرى عوضاً منها في (آثار المطى) .

هذا على قول من لم يعتقد القلب ، وهو أمثل ؛ فما وجدت مندوحة عن
القلب لم ترتكبه .

وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم : بأيهم تضرب أمراً ، أى أيهم تضرب
أمراً به .

باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض

هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة . وما أبعد الصواب عنه
وأوقفه دونه .

(١) هذا ما فهمه ابن جني في كلام سيويه . وفهم الناس قديماً فيه أنه : إن لم يجد على من يتكل
عليه ؛ نحو من تقرأ مربه ، فحذف « عليه » وقد اعترض على سيويه في هذا أن « يجد » لا يتعدى بالحرف
(على) إذ هو متعدي بنفسه . وانظر الخزانة ٢٥٢/٤ .

(٢) هو مقاس العائذ . والبيت من قصيدة مفضلية يتوعد فيها امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جناب
الكلي . فقوله : « أول فأولى » توعد . وقوله « خصفن » أى الخليل أى تبعت الإبل — وهى المعنى
بالمطى — . وذلك على أن الإبل تسبق الخليل ، وذلك ما كانوا يفعلون . ومن معاني الخصف الخرز والستر
فكان السائر خلف آخريستأثره ويخصفه . وقد فسر البيت على نسبة الخصف إلى الإبل أى أن الإبل
تتبع الخليل ، ويبدو أنه على هذا لا حذف ولا قلب . وانظر اللسان (خصف) وشرح المفضليات .

(٣) أى عارياً من الدقة ، كأنه غسل منها ، أو لفها به يستحق أن يغسل ويحى . وانظر
الأساس .

وذلك أنهم يقولون : إن (الى) تكون بمعنى مع . ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه :
 ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ^(١) أى مع الله . ويقولون : إن (فى) تكون بمعنى (على) ، ويحتجون
 بقوله — عز اسمه — : ﴿وَلَا تُصَلِّنَا فِي جَذوعِ النَّخْلِ﴾ ^(٢) أى عليها . ويقولون : تكون
 الباء بمعنى عن وعلى ، ويحتجون بقولهم : رميت بالقوس أى عنها وعليها ، كقوله :
 * أرمى عليها وهى فرع أجمع * ^(٣)

وقال طَقِيل ^(٧) :

رمت عن قسى الماسخى رجالم بأحسن ما يبتاع من نبل يثرب ^(٨)
 وأنشدنى الشجرى : ^(٩)
 أرمى على شريانة قذاف تليق ريش النبل بالأجواف ^(١٠)

- ١٠ (١) آية ١٤ سورة الصف . (٢) سقط فى ش .
 (٣) سقط فى د ، ه ، ز . (٤) آية ٧١ سورة طه .
 (٥) فى د ، ه ، ز : « بقوله » .
 (٦) هذا فى الحديث عن قوس . وقوله (فرع أجمع) أى علمت من غصن ولم تعمل . من شق هود . وذلك
 أقوى لها . وبعده :

- ١٥ * وهى ثلاث أذرع وإصبع *
 أى هى تامة . وانظر شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٣
 (٧) فى د ، ه ، ز : « قول » . (٨) قبله :
 فابرحوا حتى رأوا فى ديارهم لسواء كفال الطائر المتقلب
 يقول : إنه أغار بقومه على مدّته ، فرأى الأعداء لواء قومه فى ديارهم . والماسخى : القواس .
 ٢٠ وقوله : « رجالم » فالرواية فى الديوان : « رجالنا » وانظر الديوان ١٣
 (٩) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « أنشد » .
 (١٠) الشريانة يريد بها قوسا اتخذت من الشريان ، وهو شجر من غصاه الجبال ، تتخذ منه القسى .
 والقذاف : التى تبعد المهم . ويريد أن سهمها ينفذ فى جوف المرمى بها ، حتى يختلط ريشها بالجوف .
 وقوله : « أرمى » فى د ، ه ، ز « أرمى » وهو تحريف .

وغير ذلك مما يوردونه .

ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ؛ لكنا نقول : إنه يكون بمعناه ^(١) في موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، ^(٢) والمسوغة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا ؛ ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا ، لا مقيدا لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد في الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد في عمرو ، وأنت تريد : عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك ، مما يطول ويتفاحش . ولكن سنضع في ذلك رسما يعمل عليه ، ويؤمن التزام الشناعة لمكانه .

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيدانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه . وذلك كقول الله عز اسمه : ﴿ أَحِلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ^(٥) وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة وإنما تقول : رفثت بها ، أو معها ؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفشاء ، وكنت تعدى أفضيت بـ (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ (إلى) مع الرفث ؛ إيدانا وإشعارا أنه بمعناه ؛ كما صححوا عيود وحول لما كانوا في معنى

(١) د ، هـ ، ز : « معناه » .

(٢) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « الحال » .

(٣) سقط حرف العطف في د ، هـ ، ز .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « إذا » .

(٥) آية ١٨٧ سورة البقرة .

(٦) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « كان » .

اعودوا حول . وكما جاءوا بالمصدر فاجروه على غير فعله لما كان في معناه ؛ نحو قوله :

* وإن شتتم تعاودنا عوادا ^(١) *

لما كان التعاود أن يعاود بعضهم بعضا . وعليه جاء قوله ^(٢) :

* وليس بأن تتبعه اتباعا ^(٣) *

ومنه قول الله سبحانه : ﴿ وتبطل إليه تبطلا ^(٤) ﴾ . وأصنع من هذا قول المحدثي ^(٥) :

ما إن يمس الأرض إلا منكب منه وحرف الساق طي المحمل

فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : طوى طي المحمل ؛ فحمل المصدر على فعل دل أول الكلام عليه . وهذا ظاهر .

وكذلك قول الله تعالى : ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ أي مع الله ، وأنت لا تقول :

سرت إلى زيد أي معه ؛ لكنه إنما جاء (من أنصاري إلى الله) لما كان معناه : من ينضاف في نصرتي إلى الله ، فإزاء ذلك أن تأتي هنا إلى . وكذلك قوله — عز اسمه — : ﴿ هل لك إلى أن تزكى ﴾ ^(٦) وأنت إنما تقول : هل لك في كذا ، لكنه لما كان على ^(٧) ^(٨) ^(٩)

(١) هذا مجزيت صدره مع بيت قبله :

سرحت على بلادكم بجيادى فأدت منكم كوما جلادا

بما لم تشكروا المعروف عندي

وهذا من قصيدة لشقيق بن جزة في فرحة الأديب . وانظر آخر الاقتضاب .

(٢) أي القطاى . وانظر الديوان ، والخزاة ١ : ٣٩١ .

(٣) هذا مجزيت صدره :

* وخير الأمر ما استقبلت منه *

(٤) آية ٨ سورة الزمل .

(٥) هو أبو كبير . والبيت من قصيدة يقولها في تأبط شرا . وهي في الحماسة .

(٦) في د ، ه ، ز : « جاز » . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « كذلك »

(٨) آية ١٨ سورة النازعات . (٩) سقط في د ، ه ، ز .

هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم صابر تقديره ؛ أدعوك وأرشدك إلى أن تركي .
وعليه قول الفرزدق :

كيف تراني قالبا يَجْنَى أضربُ أمرى ظهوره للبطن
* قد قتل الله زيادا عني ^(١) *

لما كان معنى قد قتله : قد صرفه ، صداه بمن .

ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يُحاط به ؛ ولعله لو جُمع
أكثره (لا جميعه) ^(٢) لجاء كتابا ضخما ؛ وقد عرفت طريقه . فإذا مر بك شيء منه
فتقبّله وأنس به ؛ فإنه فصل من العربية لطيف ، حسن يدعو إلى الأنس بها
والفقهه فيها . وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان ^(٣)
بمعنى واحد ، حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس ، وبين ذراع ^(٤)
وساعد ؛ ألا ترى أنه لما كان رفث بالمرأة في معنى أفضى إليها جاز أن يتبع الرفث
الحرف الذي باب الإفضاء ، وهو (إلى) . وكذلك لما كان (هل لك في كذا) بمعنى

(١) كان الفرزدق هرب من البصرة إلى المدينة واخفى فيها خوفا من زياد بن أبيه لنضبة غضبها
عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو في المدينة ظهر وأشد هذا الرجز إظهارا للشهامة به وفرحا بالسلامة منه .
والجحن : الترس . وقلاه كناية عن عدم الحاجة إليه . وكان موت زياد سنة ٥٣ هـ . وانظر شواهد المعنى
البغدادى في آخر الكتاب .

(٢) سقط في ش .

(٣) في د ، هـ ، ز : « أنس » .

(٤) من هؤلاء ثعلب وابن فارس . وانظر المزمع ٢٣٩/١ .

(٥) فالقعود يكون عن قيام . والجلوس يكون عن حالة دونه . وذلك أن الجلوس مأخوذ من الجلوس
وهو المكان المرتفع قول ؛ كان مضطجعا ثم جلس . وانظر المزمع في مبحث الترادف .

(٦) فربعضهم الذراع بأنه الأسفل من الزندين ، والساعد : الأعلى منهما . وانظر اللسان .

أدعوك إليه جاز أن يقال : هل لك إلى أن تركي^(١) (كما يقال أدعوك إلى أن تركي)
وقد قال رؤبة ما قطع به العذر ههنا، قال :

* بالِ بأسماء البلى يسمي *

بفعل للبلى - وهو معنى واحد - أسماء .

وقد قدمنا هذا (فيما مضى من صدر كتابنا)^(٢) .

ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله^(٣) :

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها

أراد : عني . ووجهه : أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه . فلذلك

استعمل (على) بمعنى (عن) وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ؛ لأنه

قال : لما كان (رضيت) ضد (بخط) عتدى رضيت بعلى حملا للشيء على تقيضه ؛

كما يحل على نظيره . وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيرا ، فقال :

قالوا بكذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضد الآخر . ونحو منه قول الآخر^(٤) :

إذا ما أمرؤ ولي عليّ بوده وأدبر لم يصدر بإدباره ودّي^(٥)

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز « في صدر ما مضى من كتابنا » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ما » .

(٤) أي القحيف العقيلي يمدح حكيم بن المسيب القشيري . وانظر الخزانة ٢٤٧/٤ ، والنوادر ١٧٦

(٥) د ، ه ، ز : « هذا » .

(٦) هو دوسر بن غسان اليربوعي . وانظر الاقتضاب للبطلومي ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٥٥

(٧) بمسده :

ولم أعذر من خلال قسوه كما كان يأتي مظهر على عمد

لم يصدر : لم يرجع . أي إذا جفاني امرؤ لم أطلب رده ، ولست أرد من لا يودني . وأسوّه كما يسوّهني

ولا أعذر من ذلك .

أى عَنَى . ووجهه أنه إذا وَلَّى عنه يودّه فقد استهلكه عليه ؛ كقولك . أهلكت على مالى ، وأفسدت على ضيّقى . وجاز أن يستعمل (على) ههنا ؛ لأنه أمر عليه لاله . وقد تقدّم نحو هذا .

وأما قول الآخر :

شَدُّوا المطى على دليل دائب من أهل كاظمية بسيف الأبحر^(١)

فقالوا معناه : بدليل . وهو عندي أنا على حذف المضاف ؛ أى شَدُّوا المطى على دلالة دليل ، فحذف المضاف . وقوى حذفه هنا شيئا ؛ لأن لفظ الدليل يدل على الدلالة . وهو كقولك : سر على اسم الله . و (على) هذه عندي حال من الضمير في سر وشَدُّوا ، وليست موصلة لهذين الفعلين ؛ لكنها متعلقة بمحذوف ؛ حتى كأنه قال : (سر معتمدا على اسم الله) ؛ ففى الظرف إذا ضمير لتعلقه بالمحذوف . وقال :

بَطْلٌ كَأَن ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحَذِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْعَمٍ

أى على سَرَحَةٍ (وجاز ذلك من حيث كان معلوماً أَن ثِيَابَهُ لَا تَكُونُ فِي دَاخِلِ سَرَحَةٍ) ؛ لأن السرحة لا تَنشَقُّ قُتُسْتَوَدَع الثِيَابَ وَلَا غَيْرَهَا وَهِيَ بِجَاهِلِهَا سَرَحَةٌ .

(١) « بسيف » فى « - » : « سيف » . والسيف : ساحل البحر . وهذا البيت لعوف بن عطية ابن الخرج ، كما ذكره فى الاقتضاب ٤٤٩ . وورد البيت غير معزوف فى اللسان (دليل) .

(٢) كذا فى ش . وهو يوافق ما فى اللسان (دليل) . وفى س ، ه ، ز : « سار » .

(٣) كذا فى س ، ه ، ز . وفى ش : « مواصلة » . وفى اللسان : « موصولة » .

(٤) كذا فى نسخ الخصائص . وفى اللسان : « بفعل محذوف » .

(٥) ثبت هذا الحرف فى ش ، وسقط فى س ، ه ، ز . (٦) كذا فى نسخ الخصائص .

وفى اللسان : « شَدُّوا المطى معتمدين على دليل دائب » . (٧) أى عنصرة فى معلقته .

والسرحة : شجرة فيها طول وإشراف ، أى أنه طویل الجسم . والنعال السبئية : المدبوغة بالقرظ .

وهى أجود النعال . وقوله : ليس بتوعم أى هو قوى لم يزاحه أخ فى جن أنه فىكون ضعيفا .

(٨) سقط ما بين القوسين فى س ، ه ، ز . وثبت فى ش .

فهذا من طريق المعنى بمنزلة كون الفعلين أحدهما في معنى صاحبه على ما مضى .
وليس كذلك قول الناس : فلان في الجبل ؛ لأنه قد يمكن أن يكون في غار من
أغواره أو ليصب من إصابه ^(١) ، فلا يلزم أن يكون عليه أى عاليا فيه .
وقال :

وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه على كل حال من غمار ومن وحل ^(٢)
قالوا أراد : بنا . وقد يكون عندي على حذف المضاف ؛ أى في سيرنا ، ومعناه :
في سيرهن بنا .

ومثل قوله « كأن ثيابه في سرحة » : قول امرأة من العرب :
هم صابوا العبدى في جذع نخلة فلا عطست شيئا إلا بأجدعا
لأنه معلوم أنه لا يصاب في داخل جذع النخلة وقلبا ^(٣) .
وأما قوله : ^(٤)

وهل يعمن من كان أحدث عهد ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال

-
- (١) هوشق في الجبل ، أرو مضيق فيه .
(٢) الفار : جمع القمر أو القمرية ؛ وهو الماء الكثير . وفي الاقتضاب ٤٣٧ : « هذا البيت لا أعلم
قائله . وأحسبه يصف سفنا » وفي شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٥٨ : « أى قطع البحر بنا
غمره وضجعه » . وضبط في الأسانيد بالقلم : « وحل » بفتح الحاء وسكون اللام . وكذا في الاقتضاب .
وضبط في به بسكون الحاء . (٣) في س ٨٦ ، ز : « يجوز » .
(٤) في اللسان (عبد) نسبته إلى سويد بن أبي كاهل . والعبدى : نسبة إلى عبد القيس . وقوله :
« بأجدع » أى بأنف أجدع . وانظر شواهد المغنى للبغدادى ١/٩٤٤ ، والكامل ٦/٢٤٤
(٥) كذا في ش . وفي س ٨٦ ، ز : « شق » .
(٦) أى امرئ القيس . وقيل مطلع القصيدة وهو :
ألا م صابحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان في العصر الخالى
وقوله : « أحدث » كذا في ش . وفي س ٨٦ ، ز : « آخر » .

فقالوا : أراد : مع ثلاثة أحوال . وطريقه عندي أنه على حذف المضاف ؛ يريد :
ثلاثين شهرا في عقب ثلاثة أحوال قبلها . وتفسيره : بعد ثلاثة أحوال . فالحرف
إذا على يابه ؛ وإثما هنا حذف المضاف الذي قد شاع عند الخاص والعامة .
فأما قوله :^(٢)

يعثرن في حد الطبات كأنما كُسيّت برود بني تزيّد الأذرع^(٣)

فإنه أراد : يعثرن بالأرض في حد الطبات ؛ أى وهن في حد الطبات ؛ كقولك :
خرج بثيابه ؛ أى وثيابه عليه ، وصلّى في خفيه ؛ أى وخفاه عليه . وقال تعالى :
(نخرج على قومه في زينته) فالظرف إذا متعلق بحذوف ؛ لأنه حال من الضمير ؛
أى يعثرن كائنات في حد الطبات .

وأما قول بعض الأعراب :^(٥)

نلوذ في أم لنا ما تُغتصب من الغلام ترتدى وتلتقب^(٦)

(١) كذا في د ، هـ ، و في ش : « فأثما » .

(٢) أى أبى ذؤيب الهذلي . والبيت هو السادس والثلاثون من عينته المشهورة التي مطلعها :

أمن المسنون وربها تسويج والدهر ليس بمعتب من يجزع

وانظروا في أواخر المفضليات ، وديوان الهذليين (الدار) ١٠ / ١

(٣) هذا في الحديث عن حر الوحش التي أصابته سهام الصيد . والظبات أطراف السهام . يقول :
إن قوائمه تضيغن بالدم ؛ فكأنها كُسيّت برودا تزيدي . وهى منسوبة إلى تزيّد بن عمران بن الحاف
ابن قضاة . وهذه البرود فيها خطوط حر . شبه طرائق الدم في أذرع الحر بترك الطرائق .

(٤) آية ٧٩ سورة القصص .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « العسرب » وهو من طي . وانظر الانتصاب ٤٣٨ ،

والجواليق ٣٥٨ .

(٦) « تمتص » كذا في د ، هـ ، ز ، ش . وهو البناء للجهول ؛ أى هي منية على من أرادها .

وفي ج : « تمتص » بالبناء للفاعل ؛ أى تشد عليها العصابة ، أى ليست بامرأة ، وإنما هي الحقيقة جبل .

(١) فإنه يريد بآتم : سَمَى ، أحد جبل طي . وسماها أتما لاعتصامهم بها وأوتهم إليها . واستعمل (في) موضع الباء أى نلوذ بها ؛ لأنهم إذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة ؛ إذ لا يلوذون ويُعصمون بها إلا وهم فيها ؛ لأنهم إن كانوا بعداء عنها فليسوا لائذين بها ، فكأنه قال : نَسَمَك فيها وتتوقل فيها . فلاجل ذلك ما استعمل (في) مكان الباء . فقس على هذا ؛ فإنك لن تعدم إصابة بإذن الله ورشدا .

باب في مضارعة الحروف للحركات ، والحركات للحروف

وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير ؛ ألا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمي الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة . ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها . وذلك قولك في إشباع حركات ضرب ونحوه : ضوريا . ولهذا إذا احتاج الشاعر إلى إقامة الوزن مطل الحركة (وأنشأ) عنها حرفا من جنسها . وذلك قوله :
(١٠)

(١١)
* نفى الدراهم تنقاد الصياريف *

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فأنما » . (٢) في الاقتضاب والجواليق :
١٥ « بالأم » . وفي اللسان (فيا) : « بالأم لنا » . (٣) كذا في ش . وفي ز : « يعصمون » .
ويقال : أعصم بالثني وأعصم به : أمسك به . (٤) في ش : « وإن » .
(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « نسمك » وسبك : صعد وارتفع ، وكذلك استمك .
وفي اللسان (في) : « نسمك فيها أى تتوقل » . وهو من قولهم : امسك الظل : ارتفع .
(٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « أو » . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز :
٢٠ « عندي » . (٨) سقط في د ، ه ، ز . (٩) في د ، ه ، ز : « فأنشأ » .

(١٠) أى الفرزدق . وانظر الخزانة ٢ / ٢٥٥ ، والكامل ٥ / ٩١

(١١) صدره : * تنفي يداها الحصى في كل هاجرة *

وهو في وصف فاقته . يصفها بسرعة السير في المواهر ، فيقول : إن يائها لشدة وقعها في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له حليل كصليل الدراهم إذا انتقدتها الصيرفي فنفي رديها عن جيدها . وانظر الخزانة في الموطن السابق ، والكتاب ١ / ١٠

وقوله - أنشدناه لابن هَرَمَة - :

وأنت من الغوائل حين تُرْمَى ^(١) ومن ذم الرجال بمنزح ^(٢)

يريد : بمنزح ، وهو مفتعل من الترح ، وقوله :

وأنتى حيث ما يسرى الهوى بصرى ^(٣) من حيث ما سلكوا أدنوا فانظور

فإذا ثبت أن هذه الحركات أبعاض للحروف ومن جنسها ، وكانت متى أشبعت ^(٤) ومُطِلَّت تمت ووفت جرت مجرى الحروف ؛ كما أن الحروف أنفسها قد تجدد بعضها ^(٥) أتم صسوتا من بعض (وإن ^(٦) كانت كلها حروفا يقع بعضها موقع بعض) في غالب الأمر .

فما أجرى من الحروف مجرى الحركات الألف والياء والواو إذا أعرب بهن ^(٧) في تلك الأسماء الستة : أخوك وأبوك ونحوهما ، وفي التنثية والجمع على حد التنثية ؛ نحو الزيدان والزيدون والزيدين .

ومنها النون إذا كانت علما للرفع في الأفعال الخمسة ؛ وهي تفعّلان ويفعلّان ^(٨) وتفعّلون ويفعلّون وتفعّلين . وقد حذفنا أيضا للجزم في لم يغزوا ولم يدع ، ولم يرم ، ولم ينحش . وحذفنا أيضا استخفافا ؛ كما تحذف الحركة لذلك . وذلك قوله : ^(٩) فالحقت أنراهم طريق الأهم كما قيل نجم قد خوى متابع ^(١٠)

(١) انظر حاشية ص ٤٢ من الجزء الأول . (٢) في ج : «الزوح» وكلاهما معناه البعد .

(٣) « حيث ما يسرى » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « حوث ما يسرى » . ويسرى أى

يلقى من سريت الثوب عنى : ألقته . ويروى « يسرى » بضم الياء أى يميل أو يجرى . وانظر الخواصة

١ / ٥٩ ، واللسان (شرى) وص ٤٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب . (٤) سقط حرف

الطيف في ش . (٥) د ، ه ، ز : « جرى » . (٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى الحروف الأربعة : الواو والياء والألف والنون . (٨) في الأصول :

« يغز » والأجود ما أثبت . (٩) سقط في ش . (١٠) سقط الشطر الأخير في ش .

وانظر البيت في ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(١) يريد أولاهم) ومضى ذكره . وقال رؤبة :

* وَصَانِي الْعَجَاجِ فِيمَا وَصَنِي *

يريد : فيما وصاني ، وقال الله عز اسمه : ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٌ)) (٢) وقد تقدّم نحو هذا .

فنظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات أيضا في نحو قوله :

* وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمِثْرَرِ (٣) *

وقوله :

* فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ خَيْرَ مُسْتَحْقِبِ (٤) *

[وقوله (٥) :

* إِذَا أَعُوْجَجْنَ قُلْتَ صَاحِبُ قَوْمٍ *]

وقوله :

* وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ (٦) *

وقوله :

* أَوْ يَرْتَبُطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَامِئَهَا (٧) *

وقوله :

سَيَرُوا بَنِي الْعَمِّ فَلَا هَوَازَ مِثْلَكُمْ وَنَهْرٌ يَبْرَى وَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ (٨)

أى (ولا) تعرفكم ؛ فأسكن مضطرا . (٩)

(١) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . (٢) آية ٤ سورة الفجر .

(٣) انظر ص ٧٣ من الجزء الأول . (٤) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) سقط ما بين الحاصرين في د ، ه ، ز . وانظر ص ٧٥ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول . (٧) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٨) « فلا هواز » كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « والأهواز » وقوله : « ولا » في د ،

ه ، ز : « فلا » وانظر المرجع السابق . (٩) في د ، ه ، ز : « فلا » .

ومن مضارعة الحرف للحركة أن الأحرف الثلاثة : الألف والياء والواو إذا أشبعن ومُطْلَن أدّين إلى حرف آخر غيرهنّ إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة ؛ ألا تراك إذا مطلت الألف أدتكَ إلى الهمزة فقلت آء ، وكذلك الياء في قولك : إىء ، وكذلك الواو في قولك : أُوء . فهذا كالحركة (إذا مطلتها) أدتكَ إلى صورة أخرى غير صورتها . وهى الألف والياء والواو في : متراح ، والصياريف ، وأنظور . وهذا غريب في موضعه .

ومن ذلك أن تاء التانيث في الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ؛ نحو حمزة وطلحة وقائمة ، ولا يكون ساكنا . فإن كانت الألف وحدها من بين سائر الحروف جازت . وذلك نحو قطاة وحصاة وأرطاة وحَبْنَطَة . أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحة والألف ، حتى كأنها هى هى . وهذا يدل على أن أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها ؛ لأنها قد خُصّت هنا بمساواة الحركة دونها .

ومن ذلك قوله :

يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ أَنْشَبَ مِنْ مَآشِرِ حَدَاءِ (٤)

قالوا : أراد : حدادا ؛ فلم يعدد الألف حاجزا بين المثيلين ، كما لم يعدد الحركة في ذلك في نحو أمليت الكتاب في أمليت .

ومن ذلك أنهم قد بينوا الحرف بالهاء ؛ كما بينوا الحركة بها (وذلك) نحو قولهم : وازيداه ، وواغلامهاه ، وواغلامهوه ، وواغلامهموه ، وواغلامهيه ،

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) يقال امرأة حَبْنَطَة : قصيرة دمية غليظة البطن .

(٣) سقط في ش . (٤) انظر ص ٢٣١ من هذا الجزء .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « يعدد » . (٦) سقط في د ، ه ، ز .

(٧) في د ، ه ، ز : « ر » . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

وراءه قطع ظهره . فهذا نحو من قولهم : أعطيتك ، ومررت بك ، واغزته ،
ولا تدمة . والماء في كله لبيان الحركة لا ضمير .

ومن ذلك أن أقعد الثلاثة في المذ لا ينسوخ تحريكه وهو الألف ، فجرت لذلك
مجرى الحركة ؛ ألا ترى أن الحركة لا يمكن تحريكها . فهذا وجه أيضا من
المضاربة فيها .

وأما شبه الحركة بالحرف ^(١) (ففى) نحو تسميتك امرأة بهند ويحل . فلك فيهما ^(٢) ^(٣)
مذهبان : الصرف وتركه . فإن تحرك الأوسط ^(٤) ثقل الاسم ، فقلت في اسم امرأة
سميتها بقدم بترك الصرف معرفة البتة ^(٥) ؛ أفلا ترى كيف جرت الحركة مجرى الحرف
في منع الصرف . وذلك كامرأة سميتها بسعاد وزينب . فجرت الحركة في قدم وكيد
ونحوه مجرى ألف سعاد وياء زينب .

ومن ذلك أنك إذا أضفت إلى الرباعي المقصور أجزت إقرار الألف ، وقلها ^(٦)
واوا ؛ نحو الإضافة إلى حَبَلٍ : إن شئت قلت : حَبْلٍ ، وهو الوجه . وإن شئت :
حبلوى . فإذا صرت إلى الخمسة حذفت الألف البتة ، أصلا كانت أو زائدة .
وذلك نحو قولك في حَبَارَى : حُبَارَى ، وفي مصطفى : مصطفى . وكذلك إن تحرك ^(٧)
الثانى من الرباعي حذفت ألفه البتة . وذلك قولك في جَمَزَى : جَمَزَى ، وفي بَشَكَى
بشكى ؛ ألا ترى إلى الحركة كيف أوجبت الحذف ؛ كما أوجبته الحرف الزائد
على الأربعة ، فصارت حركة عين جَمَزَى في إيجابها الحذف بمنزلة ألف حَبَارَى
وياه خينلى ^(٧) .

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ولك » .

(٣) كذا في ز . وفي ش : « فيها » . (٤) سقط في ش .

(٥) سقط في د ، ه ، ز . وهو أسوخ . (٦) في د ، ه ، ز : « ألفه » .

(٧) هى مشية في تناقل .

ومن مشابهة الحركة للحرف أنك تفصل بها ولا تصل إلى الإدغام معها ،
كما تفصل بالحرف ، ولا تصل إلى الإدغام معه . وذلك قولك : وتد ، ويطلد .
فجزت الحركة بين المتقارِين ، كما يميز الحرف بينهما ؛ نحو شمليل وجبربر .
ومنها أنهم قد أجروا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدّد . وذلك أنه إذا وقع
روياً في الشعر المقيد سكن ؛ كما أن الحرف المشدّد إذا وقع رويّاً في الشعر المقيد
خُفف . فالمتحرك نحو قوله :

* وقائم الأعماق خاوى المخرق *

فاسكن القاف وهي مجرّوبة . والمشدّد نحو قوله :

* أصحوت اليوم أم شافتك هـر *

لحذف إحدى الرأين ؛ كما حذف الحركة من قاف المخرق . وهذا إن شئت
قلبه ، فقلت : إن الحرف أجري فيه مجرى الحركة ، وجعلت الموضع في الحذف
للحركة ثم لحق بها فيه الحرف . وهو عندى أقيس .

ومنها استكراههم اختلاف التوجيه : أن يجمع مع الفتحة فيهما من أختها ،
نحو جمعة بين المخرق وبين العقق والحقق . فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من الجمع
بين الألف مع الياء والواو ردّفين .

(١) يقال : ناقة شميل : سريعة . (٢) هو الجبل الصغير . (٣) في د ، هـ ، ز : « أحد » .
(٤) هو حركة ما قبل الروى المقيد . (٥) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « يجمع » .
(٦) في د ، هـ ، ز : « أختها » ويريد بأختها الضمة والكسرة . (٧) أى روثبة
في أرجوزة التي أولها :

* وقائم الأعماق خاوى المخرق *

(٨) كذا في ش ، ج . وفي د ، هـ ، ز : « العقق » . وقد ورد العقق في قول :

* سرا وقيد أذن تأوين العقق *

وورد العقق في قوله :

* مائة العضدين مصلات العقق *

وانظر الأرجوزة في الديوان ، وفي الخزانة ١ / ٣٨ . (٩) في د ، هـ ، ز : « جمع ما » .

ومن ذلك عندى أن حرفى العلة : الياء والواو قد صحّتا فى بعض المواضع للحركة بعدهما ؛ كما يصحان لوقوع حرف اللين سا كما بعدهما . وذلك نحو القود والحوكة والخوكة والغيب والصيد وحول وروع و (إن بيوتنا عورة) فيمن قرأ كذلك ، فجرت الياء والواو هنا فى الصحة لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللين سا كما بعدهما ؛ نحو القواد ، والحوكة ، والخوكة ، والغيب ، والصياد ، وحويل ، وروع ، وإن بيوتنا عورة .

وكذلك ما صحّ من نحو قولهم : هيئ الرجل من الهيئة ؛ هو جار مجرى صحة هيئ لو قيل . فأعرف ذلك مذهبا فى صحة ما صحّ من هذا النحو لطيفا غريبا .

باب محلّ (الحركات من الحروف) ^(٦) أمعها أم قبلها أم بعدها

أما مذهب سيبويه فإن الحركة تحدث بعد الحرف . وقال غيره : معه .
وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله .

قال أبو على : وسبب هذا الخلاف لطّف الأمر وغموض الحال ، فإذا كان هذا أمرا يعرض للحسوس الذى إليه تتحكم النفوس فحسبك به لطفا ، وبالتوقف فيه لئلا .

- ١٥ (١) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « صحا » .
(٢) هو وصف من الحول فى العين كالأحول .
(٣) أى نزع خائف . وفى ش : « عور » وهو خطأ . وفى ه ، ز : « ورع » . وانظر أشباه السيوطى ١٧٣/١ .
(٤) آية ١٣ سورة الأحزاب .
(٥) هى قراءة إسماعيل بن سليمان عن ابن كثير وابن عباس وآثرين . وانظر البحر ٢١٨/٧ .
(٦) فى ش : « الحروف من الحركات » .
(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وإذا » .

فَمَا يشهد اسبويه بأن الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا لإياها فاصلة بين المثليين مانعة من إدغام الأول في الآخر؛ نحو الملل والضَّفَّف^(١١) والمشَّش^(١٢)؛ كما تفصل الألف بعدها بينهما؛ نحو المللال والضفاف والمشاش . وهذا مفهوم . وكذلك شددت ومددت ؛ فلن تخلو حركة الأول من أن تكون قبله ، أو معه ، أو بعده . فلو كانت في الرتبة قبله لما حجزت عن الإدغام ؛ ألا ترى أن الحرف المحرك بها كان يكون على ذلك بعدها حاجزا بينها وبين ما بعده من الحرف الآخر .

ونحو من ذلك قولهم : ميزان وميعاد ؛ فقلب الواو ياء يدل على أن الكسرة لم تحدث قبل الميم ؛ لأنها لو كانت حادثة قبلها لم تل الواو ، فكان يجب أن يقال : مِوزان ومِوعاد . وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسرة التي تجاورها من قبلها ، فإذا كان بينها وبينها حرف حاجز لم تلها ، وإذا لم تلها لم يجب أن نقلبها للحرف الحاجز بينهما . وأيضاً فلو كانت قبل حرفها لبطل الإدغام في الكلام ؛ لأن حركة الثاني كانت تكون قبله حاجزة بين المثليين . وهذا واضح .

فإذا بطل أن تكون الحركة حادثة قبل الحرف المتحرك بها من حيث أرينا ، وعلى ما أوضحنا وشرحنه ، بقي سوى مذهب سيبويه أن يُظنَّ بها أنها تحدث مع الحرف نفسه لا قبله ولا بعده . وإذا فسد هذا لم يبق إلا ما ذهب إليه سيبويه .

والذي يُفْسِد كونها حادثة مع الحرف البتة هو أنا لو أمرنا مذكراً من الطيِّ ، ثم أتبعناه أمراً آخره^(٧) من الوجل من غير حرف عطف ؛ لا بل يجيء الثاني تابعا للأول البتة لقلنا : اطوِ أَيْجَلْ^(٨) . والأصل فيه : اطوِ أوْجَلْ ، فقلبت الواو التي هي فاء الفعل

(١) من معانيه كثرة العيال . (٢) من معانيه بياض يعترى الإبل في عيونها . (٣) كذا في ش : وفي د ، هـ ، ز : « يخلو » . (٤) أي لم تباشرها . والولى : الاتصال والقرب من قبل ومن بعد ، وإن اشتهر فيها يأتي بعد غيره . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « لو » . (٦) زيادة في هـ . (٧) سقط في د ، هـ ، ز . وضير « له » للذكر . (٨) في د ، هـ ، ز : « لقلت » .

•

١٠

١٥

٢٠

- من الوجل ياء ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها . فلولا أن كسرة واو (اطو) في الرتبة بعدها لما قلبت ياء وأو^(١) (اوجل) . وذلك أن الكسرة إنما تقلب الواو لمخالفتها إياها في جنس الصوت (فتجتذبا^(٢)) إلى ما هي بعضه ومن جنسه ، وهو الياء ؛ وكما أن هناك كسرة في الواو فهناك أيضا الواو ، وهي وفق الواو الثانية لفظا وحسّا ، وليست الكسرة على قول المخالف أدنى إلى الواو الثانية من الواو الأولى ؛ لأنه يروم أن يثبتهما جميعا في زمان واحد ، ومعلوم أن الحرف أوفى صوتا ، وأقوى جرسا من الحركة ؛ فإذا لم يقل لك : إنها أقوى من الكسرة التي فيها ، فلا أقل من أن تكون في القوة والصوت مثلها . فإذا كان كذلك لزم ألا تنقلب الواو الثانية للكسرة قبلها ؛ لأن بلزاء الكسرة المخالفة للواو (الثانية الواو^(٣)) الأولى الموافقة للفظ الثانية .
- فإذا تأذى الأمر في المعادلة إلى هنا ترافعت الواو والكسرة أحكامهما ، فكان لا كسرة قبلها ولا واو . وإذا كان كذلك لم تجد أمرا تنقلب له الواو الثانية ياء ، فكان يجب على هذا أن تخرج الواو الثانية من (اطو اوجل) صحيحة غير معتلة^(٤) ، لترافع ما قبلها من الواو والكسرة أحكامهما ؛ وتكافؤهما فيما ذكرنا .

- لا ، بل دلّ قلب الواو الثانية من (اطو اوجل) ياء حتى صارت (اطو آيجل)
- ١٥ على أن الكسرة أدنى إليها من الواو قبلها . وإذا كانت أدنى إليها كانت بعد الواو المحركة بها لا محالة .

فهذا إسقاط قول من ذهب إلى أنها تحدث (مع الحرف ، وقول من ذهب إلى أنها تحدث^(٧)) قبله^(٨) ؛ ألا تراها لو كانت الكسرة في باب (اطو) قبل الواو لكانت

- (١) سقط في ش . (٢) د ، هـ ، ز : « فتجتذبا » .
- ٢٠ (٣) د ، هـ ، ز : « تنقلب » . (٤) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .
- (٥) د ، هـ ، ز : « قبلها » . (٦) في الأشباه ١٦٧/١ : « معتلة » .
- (٧) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، هـ ، ز . (٨) في ش : « قبلها » .

الواو الأولى حاجزة بينها وبين الثانية، كما كانت ميم ميزان تكون أيضا حاجزة بينهما — على ما قدمنا — ، فإذا بطل هذان ثبت قول صاحب الكتاب ، وسقطت عنه فضول المقال .

قال أبو علي : يقوى قول من قال : إن الحركة تحدث مع الحرف أن النون الساكنة مخرجها مع حروف الفم من الأنف ، والمتحركة مخرجها من الفم ، فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحركة أيضا من الأنف . وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها ، فكان ينبغي ألا تغنى عنها شيئا ؛ لسبقها هي لحركتها .

كذا قال — رحمه الله — ورأيت معنى هذا الدليل . وهو عندى ناقط عن سيويه ، وغير لازم له .
وذلك (أنه لا ينكر) أن يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده ؛ لأنه قد علم أن سيرد فيما بعد . وذلك كثير .

فنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قلبت النون ميم في اللفظ . وذلك نحو عَمَّبر وشمباء ، في عنبر وشنباء ؛ فكما لا يُشكَّ في أن الباء في ذلك بعد النون وقد قلبت النون قبلها ، فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحماذنة بعدها تزيلها عن الأنف إلى الفم . بل إذا كانت الباء أبعد من النون قبلها من حركة النون فيها وقد أثرت على بعدها ما أثرته كانت حركة النون التي هي أقرب

- (١) في د ، د ، هـ : « أطل » .
(٢) في د ، د ، هـ ، ز : « حرف » .
(٣) في د ، د ، هـ ، ز : « وذلك الظاهر » .
(٤) في د ، د ، هـ ، ز : « لأننا لا ننكر » .
(٥) سقط هذا الحرف في د ، د ، هـ ، ز .
(٦) في د ، د ، هـ ، ز : « عن » .
(٧) في د ، د ، هـ ، ز : « قبلها » .

٥

١٠

١٥

٢٠

إليها، وأشدّ التباسا بها، أولى بأن تجذبها وتنقلها من الأنف إلى الفم . وهذا كما تراه واضح .

ومّا غيّر متقدّما لتوقع ما يرد من بعده متأخرا ضمّهم همزة الوصل لتوقعهم الضمة بعدها ؛ نحو : أُقِلّ^(٢)، أُدخِلْ، أُستضعِف^(١)، أُخرج^(١)، أُستخرج .

- ومّا يقوى عندي قول من قال : إنّ الحركة تحدث قبل الحرف ؛ جماع
- النحويين على (قوْلهم^(٢)) إنّ الواو في يعدّ ويزن ونحو ذلك إنّما حذفته لوقوعها بين ياء وكسرة . يعنون : في يوعد و يوزن (ونحوه^(٢)) (لوخرج^(٣) على أصله) . فقوْلهم : بين ياء وكسرة بدلّ على أنّ الحركة عندهم قبل حرفها المحرك بها ؛ ألا ترى أنه لو كانت الحركة بعد الحرف كانت الواو في يوعد بين فتحة وصين ، وفي يوزن بين فتحة وزاي . فقوْلهم : بين ياء وكسرة بدلّ على أنّ الواو في نحو يوعد عندهم بين الياء التي هي أدنى إليها من فتحتها ، وكسرة العين التي هي أدنى إليها من العين بعدها . فتأمل ذلك .

- وهذا وإن كان من الواضح على ما تراه فإنه لا يلزم من موضعين : أحدهما أنه لا يجب أن تكون فيه دلالة على اعتقاد القوم فيما نسب هذا السائل إلى أنهم يريدونه ومعنّيه ؛ ألا ترى أن من يقول : إنّ الحركة تحدث بعد الحرف ، ومن يقول : إنّها تحدث مع الحرف قد أطلقوا جميعا هذا القول الذي هو قوْلهم : إنّ الواو حذفت من يعدّ ونحوه لوقوعها بين ياء وكسرة ، فلو كانوا يريدون ما عزوته إليهم وحملته عليهم ، لكانوا منافضين ، وموافقين لمخالفهم ، وهم لا يعلمون . وهذا أمر مثله لا ينسب إليهم ، ولا يُظنّ بهم .

(١) سقط في ش . (٢) سقط في د ، ه ، ز . (٣) سقط ما بين القوسين في ش .
(٤) في د ، ه ، ز : « لكانت » . (٥) سقط في د ، ه ، ز .

فإذا كان كذلك علمت أن غرض القوم فيه ليس ما قدرته ولا ما تصوّرت به وإنما هو أن قبلها ياء وبعدها كسرة ، وهما مستثقلتان . فاما أن تُمّا الواو وتبشراها على ما فرضته وأدعيته فلا . وهذا كثير في الكلام والاستعمال ؛ ألا ترى أنك تقول : نرجنا فسرنا ، فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا . فهذا كما تراه ^(١) قول صحيح معتاد ؛ إلا أنه قد يقوله من حصل بذر العاقول ، فهو — لعمرى — بين بغداد والبصرة ، وإن كان أيضا بين جرجرايا والمدائن ، وهما أقرب إليه من بغداد والبصرة . وكذلك الواو في يوعد هي لعمرى بين ياء وكسرة ، وإن كان أقرب إليها منهما فتحة الياء والعين . وكذلك يقال أيضا : هو من عمره ما بين الخمسين إلى الستين ، فيقال ذلك فيمن له خمس وخمسون سنة ^(٢) ، فهي لعمرى بين الخمسين والستين ، إلا أن الأدنى إليها الأربع والخمسون ، والست والخمسون . وهذا جليّ غير مشكل . فهذا أحد الموضوعين .

وأما الآخر فإن أكثر ما في هذا أن يكون حقيقة عند القوم ، وأن يكونوا مرئيه ومعتديه . ولو أرادوه (واعتقدوه) وذهبوا إليه لما كان دليلا على موضع الخلاف . وذلك أن هذا موضع إنما يُتَّحَكَم فيه إلى النفس والحس ، ولا يرجع فيه إلى إجماع ولا إلى سابق سُنّة ولا قديم مِلّة ؛ ألا ترى أن إجماع النحويين في هذا ونحوه لا يكون حُجّة ؛ لأن كل واحد منهم إنما يردك ويرجع بك فيه إلى (التأمل والطبع) ^(٣) لا إلى التبعيّة ^(٤) والشرع . هذا لو كان لا بد من أن يكونوا قد

- (١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ز . وفي ش : « جرجري » . وجرجرايا مدينة بين بغداد وواسط . (٣) كذا في الأصول . وقد يكون : « عن » . (٤) سقط في د ، ه ، ز . (٥) في د ، ز : « وهي » . (٦) سقط في ش . (٧) في د ، ه ، ز : « تأمل الطبع » . (٨) كذا في أشباه السيوطي ١ / ١٦٨ . وفي ش ، د ، ه ، ز : « التقيّة » .

أرادوا ما جزاه السائل إليهم واعتقدده لهم ^(١) . فهذا كله يشهد بصحة مذهب سيديويه في أن الحركة حادثة بعد حريفها المحرك بها .

- ^(٢) وقد كنا قلنا فيه قديما قولاً آخر مستقيماً . وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف . فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمّة بعض الواو . فبما أن الحرف لا يجامع حرفاً آخر فينشأ معاً في وقت واحد ، فكذلك بعض الحرف ، لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد ؛ لأن حكم البعض في هذا جارٍ مجرى حكم الكل . ولا يجوز أن يتصور أن حرفاً من الحروف حدث بعينه مضافاً ^(٣) لحرف ، وبقيته من بعده في غير ذلك الحرف ، لا في زمان واحد ولا في زمانين . فهذا يفسد قول من قال : ^(٤) إن الحركة تحدث مع حرفها المتحرك بها أو قبله أيضاً ؛ ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا بعد الحرف المحرك بتلك الحركة ، وإلا فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة ؛ لاعتراض الضاد بينهما ، والحق يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراضاً معترض بين الفتحة والألف التابعة لها ^(٥) في نحو ضارب وقائم ونحو ذلك . وكذلك القول في الكسرة والياء والضمّة والواو إذا تبعتهما . وهذا تنبيه في البيان . والبروز إلى حكم العيان . فاعرفه . وفي بعض ما أوردناه ^(٦) (من هذا) كافٍ بمشيئة الله .
- ١٥

(١) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « واعتقدده معتقداً » .

(٢) سقط في د ، هـ ، ز .

(٣) كذا في ش ، ج . وفي د ، هـ ، ز : « مضافاً » .

(٤) في د ، هـ ، ز : « بأن » .

(٥) في د ، هـ ، ز : « المحرك » .

(٦) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز .

باب الساكن والمتحرك^(١)

أما إمام ذلك فإن أول الكلمة لا يكون إلا متحركاً ، وينبغي لآخرها أن يكون ساكناً . فأتما الإشمام^(٢) فإنه للعين دون الأذن . لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركاً ؛ ألا تراك تفصل به بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف : أنت وأنت . فلولا أن هناك صوتاً لما وجدت فصلاً .

فإن قلت : فقد نجد من الحروف^(٤) ما يتبعه في الوقف صوت ، وهو مع ذلك ساكن . وهو الفاء والثاء والسين والصاد ونحو ذلك ؛ تقول في الوقف : إِف ، إِث ، إِش ، إِص .

قيل : هذا القدر من الصوت إنما هو متم للحرف وموقوف له في الوقف . فإذا وصلت ذهب أو كاد . وإنما لحقه في الوقف لأن الوقف يضعف الحرف ؛ ألا تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء ؛ نحو واغلاماه ، ووازيداه ، وواغلامهوه ، وواغلاميه . وذلك أنك لما أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها حشواً^(٥) ، فيبين ولا يخفى .

ومع ذلك فإن هذا الصوت اللاحق للفاء والسين ونحوهما إنما هو بمنزلة الإطباق في الطاء ، والتكرير في الراء ، والتفشي في الشين ، وقوة الاعتماد الذي في اللام .

(١) في د ، ه ، ز : « في المتحرك والساكن » .

(٢) الإشمام ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير في الوقف على المضموم .

(٣) روم الحركة : الإشارة للحركة بصوت خفي .

(٤) هي حروف الهمس . وانظر ص ٥٧ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بعدها » .

فكما أن سواكن هذه الأحرف إنما تُتكال في ميزان العَرُوض الذي هو عيار الحِس (وَحَاكُمُ الْقِسْمَةِ وَالْوَضْع) بما تُتكال به الحروف السواكن غيرها، فكذلك هي أيضا سواكن . بل إذا كانت الراء - لما فيها من التكرير - تجرى مجرى الحرفين في الإمالة^(٢)، ثم مع ذلك لا تُعَدُّ في وزن الشعر إلا حرفا واحدا، كانت هذه الأحرف التي إنما فيها تمام وتوفية لهذا أحجى بأن تُعَدَّ حرفا لا غير .

ولأبي عليّ - رحمه الله - مسألتان : طويالة قديمة، وقصيرة حديثة، كلتاها في الكلام على الحرف المبتدأ أيمن أن يكون ساكنا أم لا . فقد غيّبنا بهما أن نتكلف نحن شيئا من هذا الشرح في معناهما .

- ثم من بعد ذلك أن المتحرك على ضربين : حرف متحرك بحركة لازمة، وحرف متحرك بحركة غير لازمة . أما المتحرك بحركة لازمة فعلى ضربين أيضا : ١٠ مبتدأ، وغير مبتدأ . فالمبتدأ ما دام مبتدأ فهو متحرك لا محالة؛ نحو ضاد ضرب، وميم مهَّد . فإن اتصل أول الكلمة بشيء غيره فعلى قسمين : أحدهما أن يكون الأول معه كالجُزء منه، والآخر أن يكون على أحكام المنفصل عنه .
- الأول من هذين القسمين أيضا على ضربين : أحدهما أن يَقَرَّ الأول (على ما) كان عليه من تحريكه . والآخر أن يَخْلُطَ في اللفظ به، فيستكن على حدِّ التَخْفِيف في أمثاله من المتصل .

فالحرف الذي ينزل مع ما بعده كالجُزء منه فاء العطف، وواوه، ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام .

- (١) كذا في د، هـ، ز، ش . وفي ج : « حاكم الطبع » .
 (٢) في د، هـ، ز : « ثم الإدغام » . ولم يظهر وجهها .
 (٣) سقط في د، هـ، ز . (٤) في د، هـ، ز : « عما » .
 (٥) كذا في د، هـ، ز . وفي ش : « يخلط » .

الأول من هذين كقولك : وَهُوَ اللهُ ، وقولك : فهو ما ترى ، ولهُوَ أَفْضَلُ
من عمرو ، وأُحْيى عندك . فهذا الباقي ^(١) على تحريكه كأن لا شيء قبله .
والقسم الثاني منهما قولك : وَهُوَ اللهُ ، وقولك : ^(٢) (فهو يوم القيامة من المحضرين)
ولهُوَ أَفْضَلُ من عمرو ، وقوله : ^(٣)

وقُتُّ للطيف مرثعا وأزقني فقلت أهي سرت أم عاذني حلم ^(٤)
ووجه هذا أن هذه الأحرف لما كُنَّ على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان
ما بعدها على حرفين ، الأول منهما مضموم أو مكسور أشبهت في اللفظ ما كان على
فعل أو فعل ، تخفف أوائل هذه كما يخفف ثواني هذه ، فصارت (وَهُوَ) كَقَضْد ^(٥)
(وصار وَهُوَ كَقَضْد) كما صارت (أهي) كَعَلِم ، وصار (أهي) بمثلة عِلْم . ^(٦)
وأما قراءة أهل الكوفة (ثم ليقطع) فقيبح عندنا ؛ لأن (ثم) منفصلة يمكن
الوقوف عليها ، فلا تُخلط بما بعدها ، فتصير معه كالجزء الواحد . لكن قوله :
(فليظن) حسن جميل ؛ لأن الفاء حرف واحد ، فيلطف عن انفصاله وقيامه برأسه .
وتقول على هذا : مررت برجل بطنه كَقَضْبَجَر ، تريد : كَقَضْبَجَر ، ثم تسكن ^(٧)
الحاء الأولى ؛ لأن (كَقَضْبَجَر) بوزن عِلْم ، فيجوز هذا الصدر مجرى كلمة ثلاثية . ^(٨)

- ١٥ (١) في د ، ه ، ز : « الباقي » . (٢) الثلاثة في الآية ٦١ من سورة القصص :
« ثم هو يوم القيامة من المحضرين » . (٣) انظر ص ٣٠٥ من الجزء الأول .
(٤) كذا في د ، ه ، ز ، وفي ش : « ضعفت » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ،
ز : « هذا » . (٦) سقط ما بين القوسين في ش . (٧) أي في قوله تعالى في الآية ١٥
من سورة الحج : « من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع
فليظن هل يذهبن كيده ما يغيث » . (٨) أي فأمر قبيح . (٩) الحضر : السقاء
الضخم . (١٠) سقط في د ، ه ، ز ، وثبت في ش . وسقطه أول .
(١١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « بمثلة » .

١٥

٢٠

وأما أول الكلمة إذا لم يخلط بما قبله فمتحرك لا محالة على ما كان عليه قبل اتصاله به . وذلك قولك^(١) : أحمد ضرب ، وأخوك دخل ، وعلامك نرج . فهذا^(٢) حكم الحرف المبتدأ .

وأما المتحرك غير المبتدأ فعلى ضربين : حشو وطرف . فالحشو كراء ضرب ، وتاء قتل ، وجيم رجل ، وميم جمل ، ولام علم . وأما الطرف فنحو ميم إبراهيم ، ودال أحمد ، وباء يضرب ، وقاف يفرق .

فإن قلت : قد قدمت أن هذا مما تلزم حركته ، وأنت تقول في الوقف : إبراهيم ، وأحمد ، ويضرب ، ويفرق ، فلا تلزم الحركة ، قيل : (اعتراض الوقف^(٣) لا يُحفل به ، ولا يقع العمل عليه) وإنما المعتبر بحال الوصل ؛ ألا تراك تقول في بعض الوقف : هذا بكَرٌ ، ومررت ببِكرٌ ، فننقل حركة الإعراب إلى حشو الكلمة ، ولولا أن هذا عارض جاء به الوقف لكنت ممن يدعى أن حركة الإعراب تقع قبل الآخر ؛ وهذا خطأ بإجماع .

ولذلك أيضا كانت الهاء في (قائمة) بدلا عندنا من التاء في (قائمة) لما كانت إنما تكون هاء في الوقف دون الوصل .

فإن قلت : ولم جرت الأشياء في الوصل على حقائقها دون الوقف ؟
(قيل : لأن) حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف . وذلك أن الكلام إنما وضع للقائمة ، والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة ، وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول ؛ فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف .

(١) سقط في ش (٢) في د ، ه ، ز : « وهذا » . (٣) في د ، ه ، ز : « فقد » .

(٤) في ز : « أعراض الوقف لا تحفل بها ، ولا يقع العمل عليها » .

(٥) في ز : « وذلك أن » . (٦) في ه : « فكذلك » .

ويدلّك على أن حركة الآخر قد تُمتدّ لازمة وإن كانت في الوقف مستهلكة
أنك تقلب حرف اللين لها وللحركة قبله ، فتقول : عصا ، وقفا ، وفتى^(١) ، ودعا ، وغزأ ،
ورمى ؛ كما تقلبه وسطا لحركته وحركة ما قبله ؛ نحو دار ، ونار ، وعاب ، وقال ،
وقام ، وباع .

• فإن قلت : فإنّ الجزم قد يدرك الفعل فيسكن في الوصل ؛ نحو لم يضرب
أمس ، واضرب غدا ، وما كان كذلك .

قيل : إن الجزم لما كان ثانيا للرفع وإعرابا كالنصب في ذينك جرى الانتقال
إليه عن الرفع مجرى الانتقال عن الرفع إلى النصب ، وحمل الجزم في ذلك على
النصب ؛ كما حمل النصب على الجزم في الحرف ؛ نحو لن يقوموا ، وأريد أن تذهبوا ،
وتتطلق . قال أبو علي^(٢) : وقد كان ينبغي أن تثبت النون مع النصب لثبات الحركة
في الواحد . فهذا فرق وعذر .

فهذه أحكام الحركة اللازمة .

وأما غير اللازمة فعلى أضرب .

منها حركة التقاء الساكنين ؛ نحو قيم الليل ، واشددّ الجبل . ومنها حركة الإصراب
المنقولة إلى الساكن قبلها ؛ نحو هذا بكرٌ ، وهذا عمّرو ومررت ببيكرٌ ، ونظرت إلى
عمّرو . وذلك أن هذا أحد أحداث الوقف فلم يكن به حقل^(٣) . ومنها الحركة
المنقولة لتخفيف الهمزة ؛ نحو قولك في مسألة : مسألة ، وقولك في يلوم : يلُم ،
وفي يزر : يَزِر ، وقوله (ولم يكن له كُفّا أحد) فيمن سكن وخفف . وعلى ذلك قول

(١) في ش : « قى » والأولى أن يقرأ فعلا ، فتكون ألقه عن ياء .

(٢) في هـ ، ز : « وهذا » . (٣) في هـ ، ز : « فيه » . (٤) آية ٣ سورة الإخلاص .

(٥) أى سكن الفاء . وخفف الهمزة بنقل حركتها على الفاء وحذفها . وهذه القراءة رواية عن نافع .

الله تعالى (لكنّا هو الله ربّي) ^(١) أصله : لكنّ أنا ؛ ثم خفف فصار (لكنّ نا) ^(٢) ثم أجرى غير اللازم مجرى اللازم ، فأسكن الأول وادغم في الثاني فصار لكنّا .
ومن التقاء الساكنين أيضا قوله :

* وذى وَلَدَ لم يَلِدْهُ أَبَوَانِ ^(٣) *

لأنه أراد : لم يَلِدْهُ ، فأسكن اللام استئقالا للكسرة ، وكانت الدال ساكنة فخزّكها لالتقاء الساكنين . وعليه قول الآخر :

* ولكننى لم أُجَدَ من ذلکم بَدَأُ ^(٤) *

أى لم أُجَدَ ، فأسكن الجيم وحرك الدال على ما مضى .
ومن ذلك حركات الإبتاع ؛ نحو قوله ^(٥) :

١٠ * ضرباً أليماً بسببت يلعج الجِلْدَا ^(٦) *

وقوله ^(٧) :

* مشته الأعلام لمّاع الخلق ^(٨) *

(١) آية ٣٨ سورة الكهف . (٢) رسم في الأصول « لكننا » والأقرب ما أثبتته .

(٣) صدره : * عجبت لمولود وليس له أب *

١٥ وهو ينسب إلى رجل من أزد السراة . وأراد بالمولود الذى ليس له أب ميمى عليه الصلاة والسلام ، وبذى الولد الذى لم يلد له أبوان آدم عليه السلام . وانظر الخزانة ٣٩٧/١ ، والكاتب ٣٤١/١ ، ٢٥٨/٢ .
(٤) فى التاج (وجد) البيت هكذا :

فوالله لولا بفضكم ما سينتكم ولكننى لم أجد من سبكم بدا

وفيه عن القزاز أن « أجد » بكسر الدال ، ومقتضى ما فى الكتاب ٢٥٨/٢ فتح الدال ، كما ضبطته .

٢٠ (٥) أئى عبد مناف بن ربيع الهذلى . وانظر اللسان (جلد) وديوان الهذليين (الدار) ٣٨/٢ ،
والخزانة ١٧٤/٣ ، والنوادر ٣٠

(٦) صدره : * إذا تجاوب نوح قائما معه *

والسبب : الجلد المدبوغ يتخذ منه النعال . ولعجه : آله .

(٧) هو رؤبة ، وانظر الخزانة ٣٨/١

٢٥ (٨) قبله مطلع الأرجوزة : * وقام الأعماق خاوى المحترق *
والأعلام : الجبال يمتدى بها . وقوله : « لمّاع الخلق » أى يلمع عند خفق السراب ، وهو اضطرابه وتحركه .

وقوله^(١) :

* ... لم يُنْظَرْ به الحشك *
 * ... لم يُنْظَرْ به الحشك *

وقوله^(٢) :

* ماء بشرق سلمى فبد أو ركب^(٣) *
 * ماء بشرق سلمى فبد أو ركب *

وقوله :

قضين تجا وحاجات على عجل ثم استدرن إلينا ليلة النفر^(٤)

وقوله :

* وحامل المين بعد المين والألف^(٥) *
 * وحامل المين بعد المين والألف *

(١) أى زهير . والبيت بتمامه :

١٠ كما استغاث بى" فز غيطلة خاف العيون فلم ينظر به الحشك
 والفز : ولد البقرة ، والغيطلة : البقرة الوحشية ، والى" : ما استوى من الأرض . والحشك : اجتماع
 اللبن في الضرع . ويرى بعض اللغويين أن التحريك فيه ضرورة . وهو في وصف فرس فزت من غلام
 واستغاث منه بماء خاضه ، كما استغاث هذا الفز .

(٢) أى زهير أيضا في القصيدة التي منها الشعر السابق .

١٥ (٣) صدره : * ثم استمروا وقالوا إن موعدهم *
 وفيد وردك : ماءان بالبادية . ويروى أنه سأل الأصمى" أعرايا بالموضع الذي ذكره زهير : هل تعرف
 رككا ؟ فقال الأعراي قد كان هنا ماء يسمى رككا . وانظر تصريح المازني بشرحه المتصف ٦٠١ من
 التيموزية . والإتياع في هذا وما بعده في موافقة الحرف ما قبله في الحركة .

(٤) يشبه أن يكون هذا من شعر عمر بن أبي ربيعة . ولم أقف عليه في ديوانه . وله بيت من بحر
 ٢٠ آخر فيه تحريك النفر — والمراد : النفر من منى — وهو :

قد هاج حزني وعادني ذكرى يوم التقينا عشية النفر

(٥) صدره : * وكاف حاملكم منا ورائدكم *
 * وكاف حاملكم منا ورائدكم *

و «المين» يريد : المئين لحذف الهمزة . وترى المؤلف جعل الألف مفردا ، حركت اللام بحركة الهمزة .
 وفي اللسان (ألف وماى) أنه أراد : الآلاف لحذف الألف بعد الهمزة والألف بعد اللام للضرورة .
 ٢٥ وعليه فلا إتياع .

وأما قول الآخر :

علمنا أخواننا بنو عجل الشغزبي واعتقلا بالرجل^(١)
فيكون إتباعا، ويكون تقلا . وقول طرفة :

* * ورادا وشقر^(٢) *

- ينبغي أن يكون إتباعا؛ يذك على ذلك أنه تكسير أشقر وشقراء، وهذا قد يبي فيه
المعتل اللام (نحو قنؤ وعشؤ وظمى وعنى، ولو كان أصله فعلا لما جاء في المعتل)؛
ألا ترى أن ما كان من تكسير فعيل وفعل وفعل مآ لامة معتلة لا يأتي
على فعل . فلذلك لم يقولوا في كساء : كسؤ ولا في رداء : ردى ولا في صبي : صبو^(٣)
ولا نحو ذلك ؛ لأن أصله فعل . وهى اللغة المجازية القوية . وقد جاء شئ من
ذلك شاذًا . وهو ما حكاه من قولهم : ثنى وثنى . وأنشد الفراء :
فلوترى فيهن سِرَّ العتيق بين كاتى وحو بلىق^(٤)
(فهد : جمع قلو) وكلا ذينك شاذ :

- (١) فى العيني على هامش الخزانة ٤/٦٧ هـ أن أبا عمرو سمع أبا سرار الغنوى ينشد هذا البيت .
وانظر النوادر ٣٠ . والشغزبي : ضرب من المصارعة . (٢) قبله مع تمام بته :
نسك الخليل على مكروها حين لا يسكها إلا الصبر
حين نادى الحى لما فزعوا ودعا الداعى وقد بلغ الذعر
أيها الفتيات فى مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر
وترى الحديث عن الخليل . والوراد جمع الورد ، وهو الأحمر كلون الورد . وقوله : « جردوا » أى
ألقوا منها الجلال وأمرجوها ليركبها الفرسان . وانظر الديوان ٧٠
(٣) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٤) جمع أفتى وقنواء ، وصفان من قنا الأنف ،
وهو ارتفاع أعلاه واحد يدا ب وسطه . (٥) سقط فى ش .
(٦) كأنه يريد سيويه . وفى الكتاب ٢/٢٠٨ : « ومثل ذلك من بنات الساء ثنى وثنى » .
(٧) الفلوج جمع القلو . والقلو المهر الصغير . والكاتى جمع الأكت فى معنى الكيت وإن لم يلفظ بالواحد . وهو
الأحمر . والعتق : كرم الأصل ، والحق : السود . (٨) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز .

ومثله ما أنشدته أيضا من قول الشاعر :

أسلمتموها فباتت غير طاهرة
مُنَى الرجال على الفخذين كاللوم^(١)
فكسّر منياً على مُنَى؛ ولا يقاس عليه . وإنما ذكرناه لثلاثي . به جاء ، فترى
أنه كسر للباب .

ومن حركات الإنباع قولهم : أنا أجوءك ؛ وانبؤك ، وهو مُنَعِدُّ من الجبل^(٢)
ومُنْتَن ومِغْيَرَة ، ونحو (من ذلك) باب شعير ورغيف وبعير والزئير ، والحنّة لمن خاف
وعيد الله . وشبهت القاف بالخاء لقربها منها فيما حكاه أبو الحسن من قولهم : النقيذ ؛
كما شبهت الخاء والفين بحروف الفم حتى أخفيت النون معهما في بعض اللغات ؛ كما^(٣)
تخفى مع حروف الفم . وهذا في فَعِيل مما عينه خلقية مطّرد . وكذلك فَعِيل ؛ نحو نَغِير^(٤)
ومِحْك وجتر وضحك ، و (إن الله نعمًا يعظكم به) . وقريب من ذلك الحمد لله^(٥)
والحمد لله وقُتِلُوا وفتَحُوا ، وقوله :

* تدافع الشيب ولم تقتل *^(٦)

(١) من أبيات لسان يهجو بها بني المغيرة بن مخزوم . وقوله :
هسلا منعم من المخزاة أمكم عند الثنية من عمرو بن محوم
ورواية الديوان : « ماء الرجال » والموم : الشمع .

(٢) انظر في هذه الأمثلة الكتاب ٢/ ٢٥٥ وما بعدها : وانظر أيضا ص ١٤٣ من هذا الجزء .
(٣) كذا في ز . وفي ش : « قولك » . (٤) انظر ص ٣٦٥ من الجزء الأول .
(٥) في ش : « الخاء » . (٦) يقال : وجل نفر : يقل صدرة من الغيرة . وفي الكتاب ٢/ ٢٥٥ :
« غير نفر » والنعر : الذي تدخل النمرة — على وزن لمة — في أنفه . وهي ذباب أزرق العين .
(٧) يقال : جتر بالماء — من باب فروح — فهو جتر : غص به . (٨) آية ٥٨ سورة النساء .
(٩) أي أبي النجم . وانظر الخزانة ١/ ٤٠١ والفرائد الأدبية ٦٦ .
(١٠) من أرجوزته الطويلة . وقوله في وصف الإبل :

تير أيديها بججاج القسطل إذ عصبت بالعطن المغربل

عصبت : دارت وأحاطت . والعطن مبرك الإبل عند الماء . والمغربل لكثرة الحركة عنده . وقوله :
« تدافع الشيب » أي أن هذه الإبل تنزاحم كما يتراحم الشيوخ وهم لطلبهم يجنبون القتال . فلذلك قال :
« ولم تقتل » . وأصله : لم تقتل .

وقوله^(١) :

* لا حِطَّ بَ القومَ ولا القومَ سقى^(٢) *

ومن غير اللازم ما أحدثته همزة التذكّر؛ نحو ألي وقدي . فإذا وصلت سقطت؛
نحو الخليل، وقد قام . ومن قرأ^(٣) (اشترُوا الضلالة) قال في التذكّر : اشتروا،
ومن قرأ^(٤) : اشتروا الضلالة قال في التذكّر : اشتري، ومن قال : اشترو^(٥) الضلالة
قال في التذكّر : اشتروا .

فهذه طريق هذه الحركات في الكلام .

وأما الساكن فعلى ضربين : ساكن يمكن تحريكه ، وساكن لا يمكن تحريكه .
الأول منهما جميع الحروف إلا الألف الساكنة المدة^(٦) . والثاني هو هذه

١٠ الألف ؛ نحو ألف كتاب وحساب وباع وقام .

والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين : أحدهما ما يبنى على السكون .
والآخر ما كان متحركاً ثم أسكن .

الأول منهما يميء أولاً وحشوا وطرفاً .

فالأول ما لحقته في الابتداء همزة الوصل . وتكون في الفعل ؛ نحو انطلق

١٥ واستخرج واظودن ، وفي الأسماء العشرة : ابن وابنة وامرئ وامرأة واثنين^(٧)

(١) أى الشهاخ . وانظر اللسان (حطب) والديوان ١٠٧ . (٢) قبله :

* خب جروز وإذا جاع بكى *

الخب^(١) : اللثيم . والجروز : الأكل . ويقال احتطب للقوم : جمع لهم الحطب ، وقد حذى الفعل

هنا . وقد ورد في اللسان : « حطب القوم » من الثلاث .

٢٠ (٣) آية ١٦ سورة البقرة . (٤) كذا في ش . وفي ع ، ز : « قال » .

(٥) حذف ألف « اشتروا » هنا للدلالة على حذفه في النطق .

(٦) في د ، ه ، ز : « هذا » . (٧) في د ، ه ، ز : « نحو ابن » .

واثنَين (واسم واست) ^(١) وآبَنم وآيْمُن . وفي المصادر ؛ نحو انطلاق واستخراج
واغديدان وما كان مثله . وفي الحروف ^(٢) في لام التعريف ؛ نحو الغلام والخليل .
فهذا حال الحرف الساكن إذا كان أولاً .

وأما كونه حشواً فككاف بكر، وعين جعفر، ودال يدلف . وكونه أنحرفاً في نحو
دال قد ولا م هل . فهذه الحروف الممكن تحريكها ؛ (إلا أنها) ^(٣) مبنية على السكون .
وأما ما كان متحركاً ثم أسكن فعلى ضربين : متصل ومنفصل . فالمتصل :
ما كان ثلاثياً مضموم الثاني أو مكسوره ؛ فلك فيه الإسكان تخفيفاً ، وذلك كقولك ^(٤)
في عَلم : قد عَلمَ ، وفي ظُرف : قد ظُرفَ ، وفي رَجُل : رَجُلٌ ، وفي كَيْد : كَيْدٌ .
وسمعت الشجرى وذَكَر طعنة في كَيْف فقال : الكَثِيفَةُ . وأنشد البغداديون :
رَجُلان من ضَبَّة أخبرانا إِنَّا رأينا رجلاً عُرِياناً ^(٥)

وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح ؛ قال الشاعر ^(٦) :
وما كُلُّ مبتاع ولو سَلَفَ صَفْقُهُ راجع ما قد فاتهُ برداد ^(٧)
وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاثة أحرف ؛ قال العجاج ^(٨) :
فبات متَّصِباً وما تَكَرَّداً * ^(٩)

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ز . (٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الحرف » .
(٣) كذا في ز . وفي ش : « لأنها » . (٤) في د ، ه ، ز : « قولك » .
(٥) تكلم على هذا الرجز البغدادى في شرح شواهد المنفى ٢/٦٥٩ ، ولم يعزه .
(٦) سقط في ش . والشاعر هو الأخطل . وانظر شرح شواهد الشافية ١٨ .
(٧) سلف صفقه : وجب بيعه . « راجع » كذا في ش . وفي ز : « راجع » وهما روايتان .
والرداد — بفتح الراء وكسرهما — اسم من الاسترداد . وانظر الديوان ١٣٧ .
٢٠ (٨) في د ، ه ، ز قبل هذا بعد البيت : « وقد ذكرته في كتابي في شرح تصريف المازن » . وقال الآخر :
(٩) سقط في د ، ه ، ز .

وحكى صاحب الكتاب : أراك منتفخا ، وقالوا في قول العجاج :

^(١)
* بَسْبَحِل الدِّفِين عَسْجُور *

أراد : سَبَحِل ، فأسكن الباء وحرك الحاء وغير حركة السين . وقال أبو عثمان

في قول الشاعر :

هل عرفت الدار أم أنكرتها بين تبارك فشئنى عبقُر^(٢)
• أراد : عبقُر ، فغير كما ترى إلا أنه حرك الساكن ؛ وقال غيره : أراد : عَيْقُر
لحذف الياء كما حذف من عَرَّ قَصَان^(٣) حتى صارت عَرَّ قَصَانَا . وكذلك قوله :
لم يلد أوبان ، قد جاء فيه التحريك والتسكين جميعا . وكذلك قوله :
* ولكننى لم أجِد من ذلكم بدا *

وقد مضيا آنفا .

١٠ وأما المنفصل فإنه شبه بالمتصل ، وذلك قراءة بعضهم ^(٤) « فإذا هي تلقف » ،
^(٥) « فَلَا تَنَاجُوا » فهذا مشبه بدأية ويخذب . وعليه قراءة بعضهم ^(٦) (إنه من يتق ويصبر
فإن الله) وذلك أن قوله ^(٧) (تتق و) بوزن عَلم فأسكن ، كما يقال : عَلم . وأنشدوا :
^(٨)
وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَيَرْزُقُ اللَّهُ مَوْتَابَ وَغَادِ^(٩)

- ١٥ (١) هذا في وصف نافذة . ودفاها : جانبها . وسبحل الدفين : عظيبتها . والعيسجور : الكريمة النسب
(٢) انظر ص ٢٨١ من الجزء الأول .
(٣) في الأصول : « عريقصان » والأنسب بعريقصان ما أثبت ، فإن المعروف فيه فتح العين والراء
وذلك وارد في عريقصان بالنون ، فأما بالياء فعل صيغة المصنوع وهو نبات . وانظر اللسان في المادة .
(٤) في د ، هـ ، ز : « كذلك » .
(٥) انظر في هذه القراءة ص ٩٤ من الجزء الأول .
٢٠ (٦) آية ٩ سورة المجادلة . وهذه قراءة ابن محيصن .
(٧) آية ٩٠ سورة يوسف . وهذه القراءة لم أقف عليها في هذه الآية ، وإنما قرأ حفص « ومن
أطلع الله ورسوله ويخش الله ويتقه » في الآية ٥٢ من سورة النور يسكون القاف .
(٨) هو « تق » من « يتق » ، وروا المعطف من قوله : « ويصبر » .
٢٥ (٩) انظر ص ٣٠٦ من الجزء الأول .

— ٣٤٠ —

لأن (تَتَقَيَّ) بوزن عِلْم . وأنشد أبو زيد :

(١) * قالت سليمي اشترلنا سويقا *

لأن (تَرَدَّ) كعلم . ومنها :

(٢) * فاحذر ولا تكثر كريا أعوجا *

وأما (إن الله يأمركم) و(فتوبوا إلى بارئكم) فرواها القراء عن أبي عمرو بالإسكان،
ورواها سيبويه بالاختلاس، وإن لم يكن كان أزكى فقد كان أذكى، ولا كان بحمد الله
مُرَنَّا بريية، ولا مغموزا في رواية . لكن قوله (٥)

* فالיום أشرب غير مستحقب *

وقوله : * وقد بدا هنك من المنثر *

وقوله : ١٠

سيروا بنى العم فالأهواز متزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب
فسكن كله . والوزن شاهده ومصدقته .

(١) بعده :

* وهات برّ البخس أوديقا *

والبخس : الذى يزرع بماء السماء . وهذا من رجز ينسب للعدافر الكندى . وانظر شواهد الشافية ٢٢٦ ١٥

(٢) بعده :

* علجا إذا ساق بنا عفنججا *

وفي شواهد الشافية ٢٢٥ : « أهوجا » في موضع « أعوجا » والعفنجج : الضخم الأحق .

(٣) انظر ص ٧٢ من الجزء الأول .

(٤) سقط في ش : والحديث عن سيبويه . ٢٠

(٥) انظر في هذا وما بعده ص ٧٤ من الجزء الأول .

وأما دفع أبي العباس ذلك فمدفوع وغير ذى مرجوع إليه^(١). وقد قال أبو علي^(٢) في ذلك في عدة أماكن من كلامه وقلنا نحن (معه ما) أيده، وشد منه . وكذلك قراءة من قرأ (بلى ورُسُلنا لديهم يكتبون) وعلى ذلك قال الراعى^(٣) :

تأبى قضاءً أن تعرف لكم نسبا وأبنا نزار فأنتم بيضة البلد

- فإنه أسكن المفتوح ، وقد روى (لا تعرف لكم) فإذا كان كذلك فهو أسهل ؛ لاستئصال الضمة ، وأما قوله :

تراك أمينة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس جِمامها^(٤)

فقد قيل فيه : إنه يريد : أو يرتبط على معنى (لألزمته أو يعطينى حق) وقد يمكن عندي أن يكون (يرتبط) معطوفاً على (أرضها) أى مادمت حياً فلانى لا أقيم ، والأقول أقوى معنى .

١٠

وأما قول أبي دؤاد :

فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعْلَى أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيَا^(٥)

فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفاً واضطراباً . ويمكن أيضاً أن يكون معطوفاً على موضع لعل ؛ لأنه (مجزوم جواب الأمر) ؛ كقولك : زنى فلن أضيعك^(٦)

١٥

حَقِّكَ وَأَعْطِكَ أَلْفَا أَي زَنَى أَعْرِفَ حَقِّكَ وَأَعْطِكَ أَلْفَا .

وقد كثر إسكان الياء في موضع النصب كقوله :

* يادار هند عفت إلا أنا فيها *

(١) ثبت في زر . وسقط في شه . (٢) في س ، ه ، ز : « فيه بما » .

(٣) آية ٨٠ سورة الزخرف . وتسكين السين قراءة أبي عمرو .

(٤) في س ، ه ، ز : « كذا » . (٥) انظر ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٦) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٧) كذا في شه ، وفي ز ، ه : « لعل » .

(٨) كذا في شه ، ز ، وفي ح : « في محل جزم على جواب الأمر » .

(٩) في س ، ه ، ز : « أضيع » .

وهو كثير جدًا ، وشبهت الواو في ذلك بالياء كما شبهت الياء بالالف ؛
قال الأخطل :

(١)
إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها نزلن وأنزلن القطين المولدا
وقال الآخر : (٢)

فما سودتني عامر عن ورائة أبى الله أن أسمو بأم ولا أب (٣)
وقول الآخر : (٤)

وأن يعمرن إن كسي الجوازي فتنبؤ العين عن كرم عجاف (٥)

باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد

(٦)
هذا موضع قلما وقع تفصيله . وهو معنى يجب أن ينبه عليه ، ويُحرز القول فيه . (٧)

من ذلك قولهم في ضمة الدال من قولك : ما رأيته مذ اليوم ؛ لأنهم يقولون
في ذلك : إنهم لما حركوها لالتقاء الساكنين لم يكسروها ، لكنهم ضموها ؛ لأن
أصلها الضم في مُنْذ . (وهو) هكذا لعمري ؛ ولكنه الأصل الأقرب ؛ ألا ترى أن أول
حال هذه الدال أن تكون ساكنة ، وأنها إنما ضُمَّت لالتقاء الساكنين إتباعا لضمة

(١) هذا في الحديث عن نسوة يشيبهن . والقطين : الخدم والأتباع . يقول : إذا أردت الاستماع
بحديثهن وهن سائرات في هواجهن نزلن ، ونزل معهن الخدم . وفي رواية الديوان ٩١ ، والخزانة
٥٢٩/٣ : « رفغن » في مكان « نزلن » أي رفغن في السير وعجلن ، أو رفغن السجف .

(٢) هو عامر بن الطفيل . وانظر الخزانة ٥٢٧/٣ ، والكامل ١٧٦/٢

(٣) « فـا » كذا في ٥ ، هـ ، ز . وفي شه : « وما » وهما روايتان . وانظر الخزانة
في الموطن السابق . (٤) كذا في ز ، وفي شه : « قول » .

(٥) انظر ص ٢٩٢ من هذا الجزء .

(٦) في د ، هـ ، ز : « معنى » وفي الأشباه : « موضع بحث » .

(٧) كذا في ز . وفي شه : « يبحرز » وهو تحريف عن « يبحر » . (٨) سقط في شه .

الميم . فهذا على الحقيقة هو الأصل الأول . فأما ضمّ ذال منذ فإنما هو في الرتبة بعد
سكونها الأول المقدّر . ويدلّك على أن حركتها إنما هي لالتقاء الساكنين أنه لما
زال التقاؤهما سكنت الذال في مُذْ . وهذا واضح . فضمتك الذال إذاً من قولهم : مُذْ
اليوم ومُذْ الليلة إنما هو ردّ إلى الأصل الأقرب الذي هو (مُنْذُ) دون الأبعد المقدّر
الذي هو سكون الذال في (مُنْذُ) قبل أن يحرك فيما بعده .

٥

ولا يستنكر الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ ؛ لأن الدليل إذا قام على شيء كان
في حكم الملقوظ به وإن لم يحرك على ألسنتهم استعماله ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه
في سُودد : إنه إنما ظهر تضعيفه لأنه ملحق بما لم يبح . هذا وقد علمنا أن الإلحاق
إنما هو صناعة لفظية ، ومع هذا فلم يظهر ذاك الذي قدره ملحقاً هذا به . فلولا أن
ما يقوم الدليل عليه بما لم يظهر إلى النطق به بمنزلة الملقوظ به لما ألحقوا سُوددا
(وسوددا) بما لم يفوهوا به ، ولا تجشّموا استعماله .

١٠

ومن ذلك قولهم بيعت ، وقلت ؛ فهذه معاملة على الأصل الأقرب دون
الأبعد ؛ ألا ترى أن أصلهما فعل بفتح العين : بَيَعَ وقَوْل ، ثم نقلاً من فَعَلَ إلى فِعَلَ

(١) في د ، هـ ، ض : « وهو » . (٢) في د ، هـ ، ض : « يدل » . (٣) في د ، هـ ، ض : « تستنكر » .

١٥

(٤) كذا في هـ . وفي ض : « مردد » وسردد : موضع . وابن جني يريد أن سوددا — بفتح
الذال الأولى — ملحق ؛ إذ لولا هذا لجرى فيه الإدغام . ولا يثبت البصريون من أوزان الرباعي فعلاً
— بفتح اللام الأولى — حتى يلحق به . فننم جعل ابن جني سيبويه إذ يقول بالإلحاق في نحو سودد
يقول بالإلحاق بما لم يستعمل . وسيبويه في الكتاب ٢ / ٤٠١ يجعل قعددا — ومثله سودد — ملحقاً
بجندب وعنصل ، وهما من يذان . ومعنى هذا أن الإلحاق عند سيبويه يجوز أن يكون بالزيادة . وعلى هذا
يكون سودد ملحقاً بما جاء واستعمل .

٢٠

(٥) سقط في د ، هـ ، ض . (٦) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ض .

(٧) في د ، هـ ، ض : « يتفوهوا » .

(٨) في د ، هـ ، ض : « بفتحة » .

وَفَعْلٌ ، ثم قلبت الواو والياء في فعلت أَلِفًا ، فَالْتَقَى سَاكُنَانِ : العين المعتلة المقلوبة
أَلِفًا ، ولام الفعل ، فحذفت العين لالتقاءهما ، فصار التقدير : قَلْتُ وَبَعْتُ ، ثم نقلت
الضمة والكسرة إلى الفاء ؛ لأن أصلهما قبل القلب فَعُلْتُ وَفَعِلْتُ ، فصارا يَعْتُ
وَقُتْلُ . فهذا^(٢) — لعمري — مراجعة أصل ، إلا أنه ذلك الأصل الأقرب^(٣)
لا الأبعد ؛ ألا ترى أن أول^(٤) أحوال هذه العين في صيغة المثال إنما هو فتحة العين
التي أبدلت منها الضمة والكسرة . وهذا واضح .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي مَطَايَا وَعَطَايَا : إِنَّمَا لَمَّا أَصَارَتْهُمَا الصَّنْعَةُ إِلَى مَطَاءٍ ،
وَعَطَاءٍ أَبَدَلُوا الهمزة على أصل ما في الواحد^(٦) (من اللام) وهو الياء في مِطْيَةٍ وَعِطْيَةٍ ؛
ولعمري إن لامها ياءان ، إلا أنك تعلم أن أصل^(٧) هَاتَيْنِ الياءين واوان ؛ كأنهما^(٨)
(في الأصل) مِطْيَوَةٌ وَعِطْيَوَةٌ ؛ لأنهما من مطوت ، وعطوت ؛ أفلا تراك لم تراجع
أصل الياء فيهما ، وإنما لاحظت مامعك في مِطْيَةٍ وَعِطْيَةٍ من الياء ، دون أصلهما^(٩)
الذي هو الواو .

أَفَلَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْمَعَامِلَةِ ، كَيْفَ هِيَ مَعَ الظَّاهِرِ الْأَقْرَبِ إِلَيْكَ دُونَ الْأَوَّلِ
الْأَبْعَدِ عَنْكَ . فَفِي هَذَا تَقْوِيَةٌ لِإِعْمَالِ الثَّانِي مِنَ الْفَعْلَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَيْكَ
دُونَ الْأَبْعَدِ عَنْكَ . فَأَعْرِفْ هَذَا .

وَلَيْسَ كَذَلِكَ صَرَفٌ مَا لَا يَنْصَرَفُ ، وَلَا إِظْهَارٌ التَّضْعِيفِ ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ
الْأَصْلُ الْأَوَّلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَلَيْسَ وَرَاءَهُ أَصْلٌ ، هَذَا أَدْنَى إِلَيْكَ مِنْهُ كَمَا كَانَ فِيمَا

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في د ، ه ، ز : « وهذا » . (٣) في د ، ه ، ز : « مع ذلك » .

(٤) سقط في شه . (٥) في د ، ه ، ز : « صنة » . (٦) سقط في شه .

(٧) سقط في د ، ه ، ز . (٨) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

(٩) في د ، ه ، ز : « من » .

(١) أريته قبل . فاعرف بهذا ونحوه حال ما يرد عليك مما هو مردود إلى أول وراءه (٢)
ما هو أسبق رتبة منه ، وبين ما يُردُّ إلى أول ليست وراءه (٣) رتبة متقدمة) له .

باب في مراجعة أصل واستئناف فرع

اعلم أن كل حرف غير منقلب احتجت إلى قلبه فإنك حينئذ ترجل له فرعا ،
ولست تراجع به أصلا . (٤)

من ذلك الألفات غير المنقلبة الواقعة أطرافا للإلحاق أو للتأنيث أو لغيرهما (٥)
من الصيغة لا غير .

فالتى للإلحاق كالف أرطى فيمن قال : ماروط ، وجنطى ، ودلنطى . والتى
للتأنيث كالف سكرى ، وغضبي ، وجمادى . والتى للصيغة لا غير كالف ضبططرى
وقبعترى ، وزبعرى . فمتى احتجت إلى تحريك واحدة من هذه الألفات للتثنية
أو الجمع قلبتها ياء ، فقلت : أرطيان وجنطيان ، وسكريان ، وجماديات ، وحباريات ،
وضبططريان ، وقبعتريان . فهذه الياء فرع مرتجل ، وليست مرأجا بها أصل (٦)
ألا ترى أنه ليس واحدة منها منقلبة أصلا لا عن ياء ولا غيرها .

وليست كذلك الألف المنقلبة ؛ كالف مغزى ومدعى ؛ لأن هذه منقلبة عن
ياء منقلبة عن واو في غزوت ودعوت (٧) وأصلهما (٨) مغزو ، ومدعو ، فلما وقعت الواو

-
- (١) فى د ، ه ، ز : « أريناه » . (٢) كذا فى ز . وفى ش : « دونه » .
(٣) فى ش : « مقدمة » . (٤) فى د ، ه ، ز : « لست » بدون حرف العطف .
(٥) فى ز : « الغير » . (٦) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : « طرفا » .
(٧) يقال : أديم ماروط ؛ أى مدبوغ يروق الأرتى ، وهو شجر . ووزن أرطى على هذا فعلى إذ كانت
الهزة الأولى أصلية . ومن العرب من يقول : أديم مرطى ؛ فوزن أرطى على هذا أفعال فتكون الألف أصلية .
(٨) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « لست ... أصلا » .
(٩) فى د ، ه ، ز : « فاصلهما » .

رابعة هكذا قلبت ياء، فصارت مَغَزَى ومَدْعَى، ثم قلبت الياء ألفا فصارت مَدْعَى ومَغَزَى؛ فلما احتجت إلى تحريك هذه الألف (راجعَت بها الأصل) الأقرب وهو الياء، فصارتا ياء في قولك : مغزيان ومدعيان .

وقد يكون الحرف منقلبا فيُضطر إلى قلبه، فلا تردّه إلى أصله الذي كان منقلبا عنه . وذلك قولك في حمراء : حمراوى ، وحمراوات^(٢) . وكذلك صفراوى ، وصفراوات^(٢) . فنقلب الهمزة واوا وإن كانت منقلبة عن ألف التانيث؛ كالتي في نحو بُشْرَى وسَكْرَى . وكذلك أيضا إذا نسبت إلى شقاوة فقلت : شقاوى . فهذه الواو في (شقاوى) بدل من همزة مقدّرة، كأنك لما حذفت الهاء فصارت الواو طرفا أبدلتها همزة، فصارت في التقدير إلى شقاء، فأبدلت الهمزة واوا، فصار (شقاوى) فالواو إذا في (شقاوى) غير الواو في (شقاوة) . ولهذا نظائر في العربية كثيرة .

ومنها قولهم في الإضافة إلى عدوّ : عدوّى . وذلك أنك لما حذف الهاء حذف^(٤) له واو فعولة ؛ كما حذف تاء حنيقة ياءها ، فصارت في التقدير إلى (عدّو) فأبدلت من الضمة كسرة، ومن الواو ياء فصارت إلى (عدّى) بفحوت^(٥) في ذلك مجرى عيم، فأبدلت من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفا، فصارت إلى (عدّا) كهُدّى، فأبدلت من الألف واوا لوقوع ياءى الإضافة بعدها، فصارت إلى (عدّوى)^(٦)

(١) في د ، ه ، ز : « رجعت بها إلى الأصل » .

(٢) أى في جمع حمراء وصفراء . وحمراء وصفراء لا يجمعان بالألف والتاء عند جمهور النحويين . فإن كانا عليين جاز جمعهما هذا الجمع بلا خلاف .

(٣) سقط في ش . (٤) في د ، ه ، ز : « لها » .

(٥) في الأصول عداط : « عد » والأجود ما أثبت .

(٦) سقط هذا الحرف في ش ، ز .

كهُدَوِي . فالواو إذا في عَدَوِي ليست بالواو في عُدُوَّة ، وإنما هي بدل من ألف
بدل من (ياء بدل من) الواو الثانية في عُدُوَّة . فاعرفه .

باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع

- اعلم أن الأصول المنصرفة عنها إلى الفروع على ضربين : أحدهما ما إذا احتجج
إليه جاز أن يراجع . والآخر ما لا يمكن مراجعته ؛ لأن العرب انصرفت عنه
فلم تستعمله .

الأول منهما : الصِّرف الذي يفارق الاسم لمشابهة الفعل من وجهين . فتي
احتجت إلى صرفه جاز أن تراجع فتصرفه . وذلك كقوله :^(٣)

فَاتُتَيْنَكَ قَصَائِدُ وَلِيدَفَعًا جَيْشًا إِلَيْكَ قَوَادِمُ الْأَكْوَارِ^(٤)

وهو باب واسع .

ومنه إجراء المعتل مجرى الصحيح ؛ نحو قوله :^(٥)

لا بَارِكَ اللَّهُ فِي الْغَوَانِي هَلْ يُصْبِحْنَ إِلَّا هُنَّ مُطْلَبٌ

وبقية الباب .

ومنه إظهار التضعيف ؛ كَلِحِحَتْ عَيْنُهُ ، وَضَيْبُ الْبَلَدِ ، وَاللَّيْلُ السَّقَاءُ ، وقوله :

١٥ * الحمد لله العلى الأجلل *

وبقية الباب .

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .

(٣) أي النابقة . وانظر الخزانة ٦٨/٣ .

(٤) من قصيدة يتوعد فيها زُرْعَةُ بْنُ عَمْرِو الكلابي يتهدده بقصائد المجهور ، وبالْحَرْبِ . والأَكْوَارُ جمع

٢٠ الكور — بالضم — وهو الرجل . وقوله : « لِيَدْفَعَا جَيْشًا » في د ، ه ، ز ، ط : « إِرْكَبْنِ جَيْشًا » .

(٥) أي ابن قيس الرقيات . وانظر ص ٢٦٢ من الجزء الأول .

(٦) انظر في تفسير هذه الألفاظ ص ٣٢٩ من الجزء الأول .

ومنه قوله : * سماء الإله فوق سبع سما^(١)يا *

ومنه قوله : * أه^(٢)بى التراب فوقه إهب^(٣)يا *

وهو كثير .

الثانى : منهما وهو ما لا يراجع من الأصول عند الضرورة . وذلك كاللثانى - المعتل^(٤)

العين ؛ نحو قام و باع وخاف وهاب و طال . فهذا مما لا يراجع أصله أبدا ؛ ألا ترى

أنه لم يأت عنهم فى ثرو^(٥)لا نظم شىء منه مصححا ؛ نحو قوم ولا بيع ولا خوف

ولا هيب ولا طول . وكذلك مضارعه ؛ نحو يقوم ويبيع ويخاف ويهاب و يطول .

فأما ما حكاه بعض الكوفيين من قولهم : هيو^(٦) الرجل من الهيئة فوجهه أنه خرج نخرج

المبالغة فلحق بباب قولهم : قضا الرجل ؛ إذا جاد قضاؤه . ورمو^(٧) ؛ إذا جاد رميه .

فكما بنى فعل مما لآمه ياء كذلك نخرج هذا على أصله فى فعل مما عينه ياء . وعلتهما^(٨)

جميعا أن هذا بناء لا يتصرف ؛ لمضارحته - بما فيه من المبالغة - لباب

التعجب ، ولنعم وبئس . فلما لم يتصرف احتملوا فيه خروجه فى هذا الموضع^(٩)

مخالفا للباب ؛ ألا تراه^(١٠) إنما تحاموا أن يبنوا فعل مما عينه ياء مخافة انتقالهم من الأثقل

إلى ما هو أثقل منه ؛ لأنه كان يلزمهم أن يقولوا : بعث^(١١) أبوع ، وهو يبيع ، ونحن

نبوع ، وأنت - أوهى - تبوع ، وبوعا وبوعوا وبوعى ، وهما يبيعان ، وهم يبيعون

ونحو ذلك . وكذلك لوجاء فعل مما لآمه ياء متصرفا للزم أن يقولوا : رهوت^(١٢) ورموت^(١٣) ،

وأنا أرمو ، ونحن نرمو ، وأنت ترمو ، وهو يرمو ، وهم يرمون ، وأتما ترموان ، وهن يرون

ونحو ذلك ؛ فيكثر قلب الياء واوا ، وهو أثقل^(١٤) من الياء .

(١) انظر ص ٢١١ من الجزء الأول . (٢) سقط فى ط . وهو أسوخ .

(٣) يقال : أهى الفرس التراب : أثاره . (٤) خبره محذوف ، أى هذا موضع الكلام عليه .

(٥) فى ش : « عندهم » . (٦) فى د ، ه ، ز : « كجا » .

(٧) فى د ، ه ، ز : « ينصرف » . (٨) فى ز : « هي » .

فأما قولهم : لَمْ يَصْرَفْ لِأَنَّهُ لَا يَصْرَفُ وَلَا يَفَارِقُ مَوْضِعَهُ هَذَا ؛ كَمَا لَا يَتَصَرَّفُ
 نَعَمْ وَبَلَسْ ، فَاحْتَمَلْ ذَلِكَ فِيهِ لِمُجُودِهِ عَلَيْهِ وَأَمْنِهِمْ تَعْدِيهِ إِلَى غَيْرِهِ . وَكَذَلِكَ احْتِمَلْ
 هَيْئُ الرَّجُلِ وَلَمْ يَصْلَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَصَرَّفُ لِمُضَارَعَتِهِ بِالْمُبَالَغَةِ فِيهِ بَابُ التَّعَجُّبِ وَنَعَمْ
 وَبَلَسْ ؛ وَلَوْ صَرَّفَ لِلزَّمِّ إِعْلَانَهُ وَأَنْ يُقَالَ : هَاءُ يَهْوُ ، وَأَهْوَاءُ وَتَهْوَاءُ ، وَنَهْوَاءُ وَهَمَاءُ
 يَهْوَاءُ ، وَهَمْ يَهْوُونَ وَنَحْوُ ذَلِكَ ؛ فَلَمَّا لَمْ يَتَصَرَّفْ لِحَقِّ بَصْعَةِ الْأَسْمَاءِ ؛ فَكَمَا صَحَّ نَحْوُ
 الْقَسْوَدِ وَالْحَوَاكَةِ وَالصَّيْدِ وَالْغَيْبِ ، كَذَلِكَ صَحَّ هَيْئُ الرَّجُلِ — فَاعْرِفْهُ — كَمَا صَحَّ
 مَا أَطْوَلُهُ وَمَا أَتْبَعُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

وَمِمَّا لَا يَرْجَعُ مِنَ الْأَصُولِ بَابُ افْتَعَلَ إِذَا كَانَتْ فَائِزُهُ صَادًا أَوْ ضَادًا أَوْ طَاءً
 أَوْ ظَاءً ؛ فَإِنْ تَاءً تَبَدَّلَ طَاءً ؛ نَحْوُ اصْطَبَرَ ، (وَاضْطَرَبَ) وَاطْرَدَ وَاطْطَلَمَ . وَكَذَلِكَ
 إِنْ كَانَتْ فَائِزُهُ دَالًا (أَوْ ذَالًا) أَوْ زَايَا فَإِنَّ تَاءً تَبَدَّلَ دَالًا . وَكَذَلِكَ نَحْوُ (قَوْلُكَ)
 أَذْلَجَ وَأَذْكَرَ وَازْدَانَ . فَلَا يَجُوزُ خُرُوجُ هَذِهِ التَّاءِ عَلَى أَصْلِهَا . وَلَمْ يَأْتِ ذَلِكَ
 فِي ثَرَوَاتِنَا نَظْمٍ . فَأَمَّا مَا حَكَاهُ خَلْفٌ — فِيمَا أَخْبَرْنَا بِهِ أَبُو عَلِيٍّ — مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ :
 التَّقَطُّطُ النَّوَى وَاشْتَقَطْنَهُ وَاضْتَقَطْنَهُ فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الضَّادُ بَدَلًا مِنَ الشَّيْنِ
 فِي اشْتَقَطْنَهُ . نَعَمْ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بَدَلًا مِنَ اللَّامِ فِي التَّقَطُّطِ ، فَيَتْرَكُ لِإِبْدَالِ التَّاءِ
 طَاءً مَعَ الضَّادِ ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ إِذَا بَانَ أَنَّهَا بَدَلٌ مِنَ اللَّامِ أَوْ الشَّيْنِ ، فَتَصَحَّحَ التَّاءُ مَعَ الضَّادِ ؛
 كَمَا صَحَّحْتُ مَعَ مَا الضَّادُ بَدَلٌ مِنْهُ . وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

- (١) سَقَطَ فِي د ، ه ، ز . (٢) فِي ز : « أَنْ » بِدُونِ حَرْفِ الْعَطْفِ .
- (٣) فِي د ، ه ، ز : « فَاعْرِفْ ذَلِكَ » .
- (٤) سَقَطَ « مَا » فِي ز . (٥) د ، ه ، ز : « تَقَلَّبَ » . (٦) سَقَطَ فِي ش .
- (٧) فِي ش : « أَظْلَمَ » وَفِي ز : « أَذْطَلَمَ » وَهُوَ خَطَأٌ .
- (٨) سَقَطَ فِي ش . (٩) فِي د ، ه ، ز : « وَلَا » .
- (١٠) انْظُرْ ص ٢٦٣ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .
- (١١) انْظُرْ ص ٢٦٣ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ . وَانْظُرْ أَيْضًا تَهْذِيبَ الْأَلْفَاظِ ٣٠٢ .

يَأْرُبُّ أَبَازَ مِنَ الْعُفْرِ صَدَعٌ تَقْبِضُ الذُّبَّ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ
لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَلَا شَبَعَ مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ فَالْطَّعَجُ

فأبدل لام الطَّعَج من الضاد؛ وأقرَّ الطاء بحالها مع اللام؛ ليكون ذلك دليلاً على أنها بدل من الضاد. وهذا كيصحة عَوْر؛ لأنه بمعنى ما تجب صحته، وهو عَوْرٌ. وقد مضى ذلك.

ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة، ومن تصحيح الياء الساكنة بعد الضمة. فأما قراءة أبي عمرو: ﴿يا صالح ايتنا﴾ بتصحيح الياء بعد ضمة الحاء فلا يلزمه عليها أن يقول: يا غلام أو جل. والفرق بينهما أن صحة الياء في ﴿يا صالح ايتنا﴾ بعد الضمة له نظير، وهو قولهم: قيل وبيع، فعمل المنفصل: على المتصل؛ وليس في كلامهم واو ساكنة صحت بعد كسرة فيجوز قياساً عليه يا غلام أو جل.

فإن قلت: فإن الضمة في نحو قيل وبيع لا تصح؛ لأنها إشتام ضم للكسرة، والكسرة في (يا غلام أو جل) كسرة صريحة. فهذا فرق.

قيل: الضمة في حاء (يا صالح) ضمة بناء فأشبهت ضمة (قيل) من حيث كانت بناء؛ وليس لقولك: (يا غلام أو جل) شبه فيحمل هذا عليه، لا كسرة صريحة ولا كسرة مشوبة. فأما تفاوت ما بين الحركتين في كون إحداهما ضمة صريحة والأخرى ضمة غير صريحة فأمر تغتفر العرب ما هو أعلى وأظهر منه. وذلك أنهم قد اغتفروا اختلاف الحرفين مع اختلاف الحركتين في نحو جمعهم في القافية بين

(١) آية ٧٧ سورة الأعراف. وهذه القراءة لم أفد عليها في مظاهرها. (٢) كذا في د، هـ،

ز. وفي ش: «عليه». (٣) سقط (في) في د، هـ، ز. (٤) في د، هـ، ز: «لم».

(٥) في د، هـ، ز: «صريحة». (٦) سقط في ش.

(١) سَالِمٌ وعَالِمٌ مع قَادِمٍ وظَالِمٍ ؛ فإذا تَسَمَّحُوا بخلاف الحرفين مع الحركتين كان تَسَمُّحُهُم بخلاف الحركتين وحدهما في (يا صالح ايتنا) وقيل وبيع أجدر بالحواز .
فإن قلت : فقد صَحَّت الواو الساكنة بعد الكسرة نحو اجلواذ وانحر واط ،
قيل : الساكنة هنا لما أدغمت في المتحركة فنبا اللسان عنهما جميعا نبوة واحدة
جرنا لذلك مجرى الواو المتحركة بعد الكسرة ؛ نحو طَوَّلَ وحَوَّلَ . وعلى أن بعضهم
قد قال : اجليواذا ، فأعلّ ؛ مراعاة لأصل ما كان عليه الحرف ، ولم يبدل الواو
بعدها لمكان الياء ؛ إذ كانت هذه الياء غير لازمة ، بغرى ذلك في الصبغة مجرى
ديوان فيها . ومن قال : ثيرة وطيلال فقياس قوله هنا أن يقول : اجلياًذا فيقلها
جميعا ؛ إذ كانا قد جريا مجرى الواو الواحدة المتحركة .

فإن قيل : فالحرکتان قبل الألفين في سَالِمٍ وقَادِمٍ كلتاها فتحة ، وإنما شئت إحداهما
بشيء من الكسرة ، وليست كذلك الحركات في حاء (يا صالح) ، وقاف قيل ؛ من
حيث كانت الحركة في حاء (يا صالح) ضمة البتة ، وحركة قاف (قيل) كسرة مشوبة
بالضم ؛ فقد ترى الأصلين هنا مختلفين ، وهما هناك — أعنى في سَالِمٍ وقَادِمٍ —
متفقان .

قيل : كيف تصرفت الحال فالضمة في (قيل) مشوبة غير مخلصه ؛ كما أن الفتحة
في سالم مشوبة غير مخلصه ، نعم ولو تطعمت الحركة في قاف (قيل) لوجدت حصّة
الضم فيها أكثر من حصّة الكسر ، أو أدون حالها أن تكون في الذوق مثلها ، ثم من

(١) يريد أن سَالِمًا وعَالِمًا حركتهما مائلة للكسرة بعد الألف مع عدم المسانح ، فأما قَادِمٌ وظَالِمٌ
فيمنع الإمالة فيهما حرفا الاستعلاء القاف والظاء ، فالفتحة في الأولين مشوبة بكسرة ، وفي الآخرين

- خالصة . (٢) في د ، هـ ، ز : « جريا » . (٣) سقط في د ، هـ ، ز .
(٤) في د ، هـ ، ز : « فيقلها » . (٥) في ش : « فالحرركات » .
(٦) في د ، هـ ، ز : « قطعت » . (٧) في د ، هـ ، ز : « أحوالها » .

بعد ذلك ما قدمناه من اختلاف الألفين في سالم وقادم؛ لاختلاف الحركتين قبلهما الناشئة هما عنهما، و (أيسمت) الياء في (قيل) كذلك بل هي ياء مخلص (٢) وإن كانت الحركة قبلها مشوبة غير مخلص. وسبب ذلك أن الياء الساكنة سائغ غير مستحيل فيها أن تصح بعد الضمة المخلص، فضلا عن الكسرة المشوبة بالضم؛ ألا تراك لا يتعذر عليك صحة الياء وإن خلصت قبلها الضمة في نحو: يسر في اسم الفاعل من أيسر لو تجشمت إخراجا على الصيغة، وكذلك لو تجشمت تصحيح واو موزان قبل القلب؛ وإنما ذلك تجشم الكلفة لإخراج الحرفين مصححين غير معيّن (٤). فاما الألف فحديث غير هذا؛ ألا ترى أنه ليس في الطوق ولا من تحت القدرة صحة الألف بعد الضمة ولا الكسرة، بل إنما هي تابعة للفتحة قبلها؛ فإن صحّت الفتحة قبلها صحّت بعدها، وإن شئت الفتحة بالكسرة يُحى بالألف نحو الياء؛ نحو سالم وعالم، وإن شئت بالضمة نحي بالألف نحو الواو في الصلاة والزكاة، وهي ألف التفعيم. فقد بان لك بذلك فرق ما بين الألف وبين الياء والواو. فهذا طرف من القول على ما يراجع من الأصول للضرورة مما يرفض فلا يراجع. فاعرفه وتنبه على أمثاله فإنها كثيرة.

باب في مراعاتهم الأصول تارة، وإهمالهم إياها أخرى
فن الأول قولهم: صُغت الخاتم، وحُكت الثوب ونحو ذلك. وذلك أن فعلت هنا عدّيت، فلولا أن أصل هذا فعلت - بفتح العين - لما جاز أن تعمل فعلت. ومن ذلك بيت الكتاب:

- (١) سقط في د، هـ، ز. (٢) سقط في ش. (٣) في د، هـ، ز: «أخلصت».
(٤) في د، هـ، ز: «معتلين». (٥) في ز: «في غير».
(٦) في ش: «الألف». (٧) كذا في ز. وفي ش: «شيب».

لِيُنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخَصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ^(١)

ألا ترى أنَّ أول البيت مبنى على أطراح ذكر الفاعل، وأن آخره قد عوود فيه
(الحديث عن الفاعل) لأن تقديره فيما بعد : ليبيكه مَخْبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ .^(٢)
فدَلَّ قوله : ليبيكه، على ما أرادته من قوله : ليبيكه . ونحوه قوله الله تعالى : (إن الإنسان^(٣)
خُلِقَ هَلُوعًا) ، (وُخِّلِقَ الإنسانَ ضعيفًا) هذا مع قوله سبحانه : (اقرأ باسم ربك^(٤)
الذي خَلَقَ . خَلَقَ الإنسانَ من عَلَقٍ) وقوله عز وجل : (خَلَقَ الإنسانَ . عَلَّمَهُ الْيَبَانَ)^(٥)
وأمثاله كثيرة . ونحو من البيت قولُ الله تعالى : (في بيوتٍ أذن الله أن ترفعَ ويذكر^(٦)
فيها اسمه يسبحُ له فيها بالغدو والآصال . رجالٌ) أى يسبحُ له فيها رجال .^(٧)

ومن الأصول المراعاة قولهم : مررت برجل ضاربٍ يزيد وعمرًا ، وليس زيد
بقائم ولا قاعداً ، و(إنا منجوك وأهلك)^(٨) وإذا جاز أن تراعى الفروع ؛ نحو قوله :^(٩)
بدا لي أنى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً^(١٠)

(١) هذا من أبيات لنهشل بن حري في رثاء يزيد بن نهشل . والبيت في النخبة ١٤٥/١ منسوباً
إلى الحارث بن نهيك . وانظر الخزانة ١٤٧/١ .

(٢) في د ، ه ، ز : « ذكر الفاعل » . (٣) في ش : « أن » .

(٤) آية ١٩ سورة المجاز . (٥) آية ٢٨ سورة النساء .

(٦) آيتا ١ ، ٢ سورة العلق . (٧) آيتا ٣ ، ٤ سورة الرحمن .

(٨) آيتا ٣٦ ، ٣٧ سورة النور . وقراءة فتح الباء في « يسبح » قراءة ابن عامر وأبي بكر .

(٩) آية ٣٣ سورة العنكبوت .

(١٠) أي زهير . وانظر الكتاب ٨٣/١ . ونسب فيه في ١٥٤/١ للصمة الأنصاري . قال ابن خلف :

« وهو الصحيح » ويرى لابن راحة كما في الخزانة ٦٦٦/٣ . هذا وفي ط : « سابقاً » . وبعد
البيت : « وسابق أيضاً » .

وقوله^(١) :

مشائيمُ ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعبٍ إلا بين غرابها
كانت مراجعة الأصول أولى وأجدر .^(٢)

ومن ضد ذلك : هذان ضارباك ؛ ألا ترى أنك لو اعتدلت بالنون المحذوفة
لكنت كأنك قد جمعت بين الزيادين المعتقتين في آخر الاسم . وعلى هذا القياس^(٣)
أكثر الكلام : أن يعامل الحاضر فيغلب حكمه لحضوره على الغائب لمغيبه .^(٤)
وهو شاهد لقوة أعمال الثاني من الفعلين لقوته وغلبته على أعمال الأول لبعده .
ومن ذلك قوله^(٥) :

* وما كلُّ من وافي مِنِّي أنا عارف^(٦) *

فيمن نون أو أطلق مع رفع (كل) . ووجه ذلك أنه إذا رفع كلاً فلا بد من
تقديره الهاء ليعود على المبتدأ من خبره ضمير، وكل واحد من التنوين في (عارف) ومدة
الإطلاق في (عارفو) ينافي اجتماعه مع الهاء المرادة المقدرة ؛ ألا ترى أنك لو جمعت
بينهما قلت : عارفنه أو عارفوه لم يجز شيء من ذينك . وإنما هذا لمعاملة الحاضر وأطراح
حكم الغائب . فاعرفه وقسده فإنه باب واسع .

- ١٥ (١) أى الأخص الرياحى . وانظر الكتاب ١/١٤٥ ، والخزاة ٢/١٤٠ ، وشواهد المغنى ٢/٧٧٠ .
(٢) فى د ، ه ، ز : « مراعاة » . (٣) فى د ، ه ، ز : « الأسماء » .
(٤) فى د ، ه ، ز : « القليل » . (٥) فى ش : « وأن » .
(٦) هو مزاحم العقيل . وانظر الكتاب ١/٣٦ ، وشواهد العنى على هامش الخزاة ٢/٩٨ ،
وص ٢٥ من الجزء الأول من هذا الكتاب .
(٧) صدره : ٢٠

* وقالوا تعرفها المنازل من منى *

باب^(١) في حمل الأصول على الفروع

- قال أبو عثمان : لا يضاف ضارب إلى فاعله ؛ لأنك لا تضيفه إليه مضمرا ،
فكذلك لا تضيفه إليه مظهرا . قال : وجازت إضافة المصدر إلى الفاعل لما جازت
إضافته إليه مضمرا . كأن أبا عثمان إنما اعتبر في هذا الباب المضممر فقده ،
وحمل عليه المظهر ؛ من قبل أن المضممر أقوى حكما في باب الإضافة من المظهر .
وذلك أن المضممر أشبه بما تحذفه الإضافة — وهو التنوين — من المظهر . ولذلك
لا يجتمعان في نحو ضاربك وقاتلونه ؛ من حيث كان المضممر بلطفه وقوة اتصاله^(٢)
(مشابها للتنوين بلطفه وقوة اتصاله) وليس كذلك المظهر لقوته^(٣) ووفور صورته^(٤) ؛
الأتراك تثبت معه التنوين فتنصبه ؛ نحو ضاربان زيدا ، وقاتلون عمرا . فلما كان^(٥)
المضممر ممّا تقوى معه مراعاة الإضافة حمل المظهر — وإن كان هو الأصل —
عليه ، وأصاره — لما ذكرناه — إليه .

- ومن ذلك قولهم : إنما استوى النصب والجر في المظهر في نحو رأيت الزيدَين^(٦) ،
ومررت بالزيدَين لاستوائهما في المضممر ؛ نحو رأيتك ومررت بك . وإنما كان
هذا الموضع للمضممر حتى حمل عليه حكم المظهر من حيث كان المضممر طاريا من^(٧)
الإعراب ، (فإذا)^(٨) عَرِى منه جاز أن يأتي منصوبه بلفظ مجروره ، وليس كذلك^(٩)
المظهر ؛ لأن باب الإظهار أن يكون موسوما بالإعراب ، فلذلك حملوا الظاهر
على المضممر في الثانية وإن كان المظهر هو الأصل ؛ إذ كان المراعى هنا أمرا غير

-
- (١) في ز : « من » . (٢) سقط في ش .
(٣) في د ، ه ، ز : « مضرا » . (٤) سقط ما بين القوسين في ز .
(٥) كذا في ز ، ط ، وفي ش : « قوة » . (٦) في د ، ه ، ز : « بكرا » .
(٧) سقط هذا الحرف في د ، ه ، ز . (٨) سقط في د ، ه ، ز .
(٩) كذا في د ، ه ، ز ، وفي ش : « وإذا » .

الفرعية والأصلية، وإنما هو أمر الإعراب والبناء . وإذا تأملت ذلك علمت أنك في الحقيقة إنما حملت فرعاً على أصل لا أصلاً على فرع ؛ ألا ترى أن المضمر أصل في عدم الإعراب، فحملت المظهر عليه ؛ لأنه فرع في البناء ؛ كما حملت المظهر على المضمر في باب الإضافة ؛ من حيث كان المضمر هو الأصل في مشابهته التنوين^(١) والمظهر فرع عليه في ذلك ؛ لأنه إنما (يتأصل)^(٢) في الإعراب لا في البناء .

فإذا بدّعتك هذه المواضع فتعاظمتك فلا تخنّع لها، ولا تعط باليد مع أول ورودها، وتأث لها، ولاطف بالصنعة ما يورده الخصم منها، مناظراً كان أو خاطراً. وبالله التوفيق .

باب في الحكم يقف بين الحكيم^(٣)

هذا فصل موجود في العربية لفظاً، وقد أعطته مقاداً عليه وقياساً . وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم في نحو غلامى وصاحبى . فهذه الحركة لا إعراب ولا بناء .^(٤) أما كونها غير إعراب فلأن الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهى فيه ؛ نحو هذا غلامى ورأيت صاحبى، وليس بين (الكسرويين)^(٥) الرفع والنصب في هذا ونحوه نسبة ولا مقارنة . وأما كونها غير بناء فلأن الكلمة معربة متمكنة، فليست الحركة إذن في آخرها ببناء ؛ ألا ترى أن غلامى في التمكّن واستحقاق الإعراب كغلامك^(٦) وغلالمهم وغلالمنا .^(٧)

- (١) في د، هـ، ز : « للتنوين » . (٢) في د، هـ، ز : « هو متأصل » .
(٣) في ز : « حكيم » . (٤) سقط في د، هـ، ز .
(٥) ما بين القوسين ساقط في د، هـ، ز . (٦) بعده في د، هـ، ز : « والجز » .
(٧) سقط في ش . (٨) في ش : « آخره » .

فإن قلت : فما الكسرة في نحو مررت بغلامي ، ونظرت إلى صاحبي ؛
إعراب هي ، أم من جنس الكسرة في الرفع والنصب ؟

قيل : بل هي من جنس ما قبلها ، وليست بإعراب ؛ ألا تراها ثابتة في الرفع
والنصب . فعلمت بذلك أن هذه الكسرة يُكره الحرف عليها ، فيكون في الحالات
ملازما لها . وإنما يستدل بالمعلوم على المجهول . فكما لا يشك أن هذه الكسرة
في الرفع والنصب ليست بإعراب ، فكذلك يجب أن يحكم عليها في باب الجز ؛
إذ الاسم واحد ، فالحكم عليه إذا في الحالات واحد . إلا أن لفظ هذه الحركة
في حال الجز وإن لم تكن إعراباً لفظها لو كانت إعراباً ؛ كما أن كسرة الصاد
في صنو غير كسرة الصاد في صنوان حكما ، وإن كانت إياها لفظا . وقد مضى^(٢)
ذلك ، وسنفرّد لما يتصل به بابا .

١٠

ومن ذلك ما كانت فيه اللام أو الإضافة ؛ نحو الرجل وغلامك وصاحب
الرجل . فهذه الأسماء كلها ، وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة . وذلك^(٣)
أنها ليست بمنوثة فتكون منصرفة ، ولا ممّا يجوز للتوئين حلوله للصرف ، فإذا^(٤)
لم يوجد فيه كان عدمه منه أمانة لكونه غير منصرف ؛ كأحمد وعمر وإبراهيم ونحو

١٥

(١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « غير لفظها » .
(٢) أورد ابن الشجري في أماليه ٤ / ١ رأى ابن جني في كسرة المضاف لباء المتكلم ورد عليه .
وفي رأى ابن الشجري أنها كسرة بناء . وفي رأى المتأخرين من النحاة أنها كسرة مناسبة للإعراب بحركات
مقدرة . وانظر الرضى شرح الكافية ٣٥ / ١ ، والأشئوني في آخر مبحث « المضاف إلى باء المتكلم » .
(٣) المعروف أن هذه الأمثلة منصرفة ؛ إذ ليس فيها شبه الفعل . ومنع التوئين لوجود المعاند له ،
وأية ذلك أنه إذا زال المعاند عاد الصرف .

٢٠

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « التوئين » و « حلول » على هذا بدل منه .

ذلك . وكذلك التثنية والجمع على حدها ؛ نحو الزيدان والعمرين والمحمدون ؛ ليس شيء من ذلك منصرفاً ولا غير منصرف ، معرفة كان^(١) أو نكرة ؛ من حيث كانت هذه الأسماء ليس مما يتون مثلها ، فإذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها أمانة لترك صرفها .

ومن ذلك بيت الكتاب :

* له زَجَلٌ كأنه صوت حاد^(٢) *

فخذف الواو من قوله (كأنه) لا على حد الوقف ولا على حد الوصل . أما الوقف فيقضى بالسكون : (كأنه) . وأما الوصل فيقضى بالمطل وتمكين الواو : (كأنه) فقوله إذا (كأنه) منزلة بين الوصل والوقف .

وكذلك أيضا سواء قوله :

يا مَرَّ حَبَاهُ بِحَمَارٍ نَاجِيَهُ إذا أتى قَرْبُهُ للسانية^(٣)

(١) هذا الضرب عند المتأخرين منصرف ؛ لأنه لم يشبه الفعل . وفي صيان الأشموني في أول « ما لا ينصرف » : « قال شيخ الإسلام زكريا : وظاهر كلامهم أن المتصرف بالانصراف وعدمه إنما هو الاسم المعرب بالحركات ، وإلا فينبغي أن يستثنى أيضا ما يعرب بالحروف ؛ إذ يصدق عليه أنه فاقده لتنوين الصرف ، مع أنه في الواقع منصرف حيث لا مانع » .

(٢) سقط في د ، ه ، ز .

(٣) انظر ص ١٢٧ من الجزء الأول . وفي ز : « كأنه خلس » وكلمة « خلس » كانت موضوعة فوق « كأنه » فوضعت بعدها خطأ .

(٤) كذا في د ، ه ، ز . وسقط في ش .

(٥) في ز ، ط : « كأنه خلس » يريد اختلاس حركة الهاء فيها وعدم مدّها .

(٦) ناجية : اسم صاحب الحمام . والسانية : الدلو العظيمة . وانظر الخزانة ٤ / ٤٠٠ .

فثبت الماء في (مرحبا) ليس على حد الوقف ، ولا على حد الوصل : أما الوقف
فيؤذن (بأنها) ساكنة : يامرحبا . وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا : يامرحبا
بحجاز ناجية . فثبتها إذا في الوصل متحركة منزلة بين المتزلتين .
وكذلك سواء قوله :^(٢)

* بيازِل وجنَّاء أو عَمِل ^(٣) *

فلإثبات الياء مع التضعيف طريف . وذلك أن التثنية من أماره الوقف ، والياء
من أماره الإطلاق . فظاهر هذا الجمع بين الضدين ؛ فهو إذا منزلة بين المتزلتين .
وسبب جواز الجمع بينهما أن كل واحد منهما قد كان جائزا على انفراده ، فإذا جمع
بينهما فإنه على كل حال لم يكلف إلا بما من عادته أن يأتي به مفردا ، وليس على النظر^(٤)
بحقيقة الضدين كالسواد والبياض والحركة والسكون فيستحيل اجتماعهما .
فتضادهما إذا إنما هو في الصناعة لا في الطبيعة . والطريق متلثة متقادة ، والتأمل
يوضحها ويحك منها .

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « بهاء » .

(٢) أي منظور بن حبة . وحبة أمه . وأبوه مرند ، ومن ثم ينسب إلى منظور بن مرند . وانظر

شواهد الشافية ٢٤٦

(٣) قبله :

إن تجنل يا جمل أو تعتل أو تصبحى في الفاعن المولى

* نسل وجد الهائم المغفل *

والبازل : من الإبل ما دخل في السنة التاسعة . والوجناء : الناقة الشديدة . والعيل : الناقة الطويلة .

والقتل : من به الغلة ، وهى حرارة العطش ، ويراد بها هنا حرارة الشوق . وانظر نوادر أبي زيد ٥٣ ،

وشواهد الشافية ٢٤٦

(٤) سقط في د ، هـ ، ز .

باب في شجاعة العربية

اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتعريف .

الحذف

- قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته .
- فأما الجملة فنحو قولهم في القسم : والله لا فعلت، وتالله لقد فعلت . وأصله : أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل ، وبقيت الحال — من الجواز والجواب — دليلا على الجملة المحذوفة . وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض ؛ نحو قولك : زيدا، إذا أردت : أضرب زيدا أو نحوه . ومنه إياك إذا حذرت ؛ أي احفظ نفسك ولا تضيعها ، والطريق الطريق ، وهلا خيرا من ذلك . وقد حذفت الجملة من الخبر ؛ نحو قولك : القرطاس والله ؛ أي أصاب القرطاس . وخير مقدم ؛ أي قدمت خير مقدم . وكذلك الشرط في نحو قوله : الناس مجزيون بأفعالهم^(١) إن خيرا نجيها وإن شرا فشيء ؛ أي إن فعل المرء خيرا جزى خيرا، وإن فعل شرا جزى شرا . ومنه قول التغلبي^(٢) :
- ١٠
- ١٥

* إذا ما الماء خالطها سخينا *

(١) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « بالله » .

(٢) سقط في د، هـ، ز . (٣) في د، هـ، ز : « بأعمالهم » .

(٤) هو عمرو بن كلثوم في معلقته المشهورة . وانظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .

(١) (أى فشر بننا سحينا) ، وعليه قول الله سبحانه : (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) (أى فضرب فانفجرت ، وقوله عز اسمه : (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية) (أى فخلق فعليه فدية . ومنه قولهم : ألا تاء ، بلى فاء ، أى ألا تفعل ، بلى فافعل ، وقول الآخر :

* قلنا لها قفى لنا قالت قاف *

(٥) : أى وقفت ، وقوله :

(٦) * وكأن قد *

(٧) : أى كأنها قد زالت . فأما قوله :

(٨) * إذا قيل مهلا قال حاجز قد *

(٩) فيكون على هذا أى قد قطع (وأغنى) . ويجوز أن يكون معناه : قدك ! أى حسبك ، كأنه قد قرع مما قد أريد منه ، فلا معنى لردك وزجرك .

وإنما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابتها المفرد بكون الفاعل فى كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل ؛ نحو ضربت ويضربان ، وقامت هند ، و (تلبون (١١) فى أموالكم) وحبذا زيد ، وما أشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد . وليس كذلك المبتدأ والخبر .

وأما حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب : اسم وفعل وحرف .

(١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . (٢) آية ٦٠ سورة البقرة .

(٣) آية ١٩٦ سورة البقرة . (٤) انظر فى هذا وفى البيت بعده ص ٣٠ من الجزء الأول .

(٥) أى النابتة . وهومن قصيدته فى المتجزة . (٦) تمام البيت :

أفد الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالنا وكان قد

(٧) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وأما » .

(٨) ورد هذا الشطر فى اللسان (قدد) دون عزو ، ولا تكله .

(٩) سقط فى ش . (١٠) فى ز : « الكلمة المركبة » . (١١) آية ١٨٦ سورة آل عمران .

حذف الاسم على أضرب

قد حذف المبتدأ تارة ؛ نحو هل لك في كذا (١) وكذا (٢) ؛ أى هل لك فيه حاجة أو أرب . وكذلك قوله — عز وجل — : (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ) أى ذلك ، أو هذا بلاغ . وهو كثير .

وقد حذف الخبر ، نحو قولهم في جواب من عندك : زيد ؛ أى زيد عندي . وكذا قوله تعالى : (طاعة وقول معروف) (٣) إن شئت كان على : طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما ، وإن شئت كان على : أمرنا طاعة وقول معروف . وعليه قوله : فقالت : على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كُفِّتُ ما لم أعود

وقد حذف المضاف ، وذلك كثير واسع ، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه ؛ نحو قول الله سبحانه : (ولكن البر من اتقى) (٤) أى بر من اتقى . وإن شئت كان تقديره : ولكن ذا البر من اتقى . والأول أجود ؛ لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع ، والخبر أولى بذلك من المبتدأ ؛ لأن الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور . ومنه قوله — عز اسمه — : (واسئل القرية) (٥) أى أهلها .

وقد حذف المضاف مكرراً ؛ نحو قوله تعالى : (فقبضت قبضة من أثر الرسول) (٦) أى من تراب أثر حافر فرس الرسول . ومثله مسئلة الكتاب : أنت

(١) سقط ما بين القوسين في ش . (٢) آية ٣٥ سورة الأحقاف . (٣) آية ٢١ سورة محمد .

(٤) أى عمر بن أبي ربيعة . وانظر شواهد المغني للبغدادى ٩٦٧/٢ .

(٥) آية ١٧٧ سورة البقرة . (٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « ذو » .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « مثله » . (٨) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٩) آية ٩٦ سورة طه . (١٠) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز .

(١١) في الكتاب ٢٠٦/١ : « وأما ما يرفع من هذا الباب فقولك : هو مني فرسخان » .

مِنِي فَرِيحَانٍ؛ أَيْ ذُو مَسَافَةٍ فَرِيحَيْنِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ — جَلَّ اسْمُهُ — : ﴿ يَنْظُرُونَ ^(١) إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ أَيْ كَدُورَانِ عَيْنِ الذِّي يُغْشَى ^(٢) عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ^(٣) .

وَقَدْ حَذَفَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ أَمَرْتُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ^(٤) أَيْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ وَمِنْ بَعْدِهِ . وَقَوْلُهُمْ : اِبْدَأْ بِهَذَا أَوَّلُ ؛ أَيْ أَوَّلُ مَا تَفْعَلُ . وَإِنْ شِئْتَ كَانَ تَقْدِيرُهُ : أَوَّلُ مِنْ غَيْرِهِ ، ثُمَّ شَبَّهِ الْجَازَ وَالْمَجْرُورَ هُنَا بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ؛ لِمُعَاقِبَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ إِيَّاهُمَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : جِئْتُ مِنْ عَلٍ ؛ أَيْ مِنْ أَعْلَى كَذَا ، وَقَوْلُهُ : ^(٥) فَلَمَّكَ بِاللَّيْطِ الذِّي تَحْتَ قَشِيرِهَا كَفَرِقِي بَيَاضَ كُنَّةِ الْقَيْضِ مِنْ عَلٍ ^(٦) فَأَمَّا قَوْلُهُ : ^(٧)

١٠ * بَكَتُمُودَ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ *

فَلَا حَذْفَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ ، وَلِذَلِكَ أَعْرَبَهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ مَكَانٍ عَلِيٍّ ؛ لَكِنْ قَوْلُ الْعَجَلِيِّ ^(٨) :

* أَقْبَ مِنْ تَحْتُ حَرِيضُ مِنْ عَلٍ *

-
- (١) آيَةُ ١٩ سُورَةِ الْأَنْزَابِ . (٢) سَقَطَ فِي ش .
 (٣) فِي زَيْدٍ هَذَا : « وَقَالَ آتَرُ » وَيْلِيهِ بَيَاضٌ ، وَكَتَبَ فِي الْهَامِشِ : « بَيَاضٌ فِي الْأَصْلِ » .
 (٤) آيَةُ ٤ سُورَةِ الرُّومِ . (٥) سَقَطَ فِي د ، ه ، ز .
 (٦) أَيْ أَوْسَ بْنِ جَرٍّ . وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ قَوْسٍ . وَاللَّيْطُ : الْقَشْرُ . وَالْفَرَقُ : الْقَشْرَةُ الْمَلْتَزِمَةُ بَيَاضِ
 الْبَيَاضِ . وَالْقَيْضُ : الْقَشْرَةُ الْعُلْيَا الْيَابِسَةُ . يَقُولُ : إِنَّ الْقَوَاسَ حِينَ قَشَرْتَنَا الْقَوْسَ لَمْ يَسْتَأْصِلْ قَشْرَهَا ، بَلْ
 أَبْقَى اللَّيْطَ يَقْوِيهَا بِذَلِكَ وَيَمْلِكُهَا ؛ يُقَالُ : مَلَكَهُ : قَوَاهُ . وَشَبَّهِ اللَّيْطَ بِالْفَرَقِ الذِّي فَوْقَهُ الْقَيْضُ .
 ٢٠ وَانْظُرِ اللَّسَانَ (مَلِكٌ) .
 (٧) أَيْ أَمْرِي الْقَيْسُ فِي الْمَعْلَقَةِ . (٨) أَيْ أَبِي النَّجْمِ .

هو محذوف المضاف إليه ؛ لأنه معرفة وفي موضع المبنى على الضم ؛ ألا تراه قابل به
ما هذه حاله ، وهو قوله : من تحت . وينبغي أن يكتب (علي) في هذا بالياء .
وهو فاعل في معنى فاعل ؛ أى أقب من تحته عريض من عاليه ، بمعنى أعلاه .
والسافل والعالي بمنزلة الأسفل والأعلى . قال :

ما هو إلا الموت يغلب غاليه ^(١) مختلط سافله ^(٢) بعاليه

* لا بد يوما أني ملاقيه ^(٣) *

ونظير عالٍ وعلي هنا قوله ^(٤) :

* وقد علّني ذُرّاة بادی بادی *

أى بادی بادی . وإن شئت كان ظرفا غير مركب ؛ أى في بادی بادی ؛ كقوله :
— عز اسمه — : (بَادِي الرأى) ^(٥) (أى في بادی الرأى) ^(٦) إلا أنه أسكن الياء
في موضع النصب مضطرا ؛ كقوله :

* يا دار هند عَفَّتْ إلا أنا فيها *

وإن شئت كان مرتبا على حدّ قوله ^(٧) :

إذ نحن في غِرّة الدنيا ولذّتها والدار جامعة أزمان أزمانا

إلا أنه أسكن لطول الاسم بالتركيب ؛ كمعدى كرب . ومثل فاعل وفعل في هذا
المعنى قوله ^(٨) ^(٩) :

(١) في د ، هـ ز : « هذه » . (٢) سقط الشطر الأخير في ش .

(٣) أى أبى نخيلة . وبعد البيت :

* ورثية تنهض بالتشديد *

والذوأة : الشيب . والرثية : وجع المفاصل . يصف كبره وشيخوخته . وانظر اللسان (ذرا ، رنا) .

(٤) آية ٢٧ سورة هود . (٥) سقط في ز .

(٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « قول جرير » . (٧) سقط في ش .

(٨) أى الضب فيما يزعم العرب ، حين يقال له : وردا يا ضب . والعراد : نبت في البادية ، وكذلك
الصليان والعنكث . وفي التكملة : « قوله : (ردا) تصحيف من القدماء ، فتبعهم فيه الخلف . والرواية :
(زردا) وهو السريع الزرداد أى الابتلاع . ذكره أبو محمد الأعرابي » . وانظر اللسان (عرد) .

أصبح قلبي صردا لا يشتهي أن يردا إلا عَرَادَا عَمِردَا
وَصِلَيَانَا بِرِدَا وَعَنكَتْنَا مَلْتَبِدَا
أراد : الإعراد عَارِدَا وَصِلَيَانَا بَارِدَا .
وطيه قوله :

* كَأَنَّ فِي الْفُرْشِ الْقَتَادَ الْعَارِدَا *

فأما قولهم : عَرِدَ الشتاء ؛ فيجوز أن يكون مخففاً من عَرِدَ هذا . ويموز أن يكون
مثالاً في الصفة على فعل ؛ كَصَغَبَ وَتَدَبَّ .

ومنه يومئذ وحينئذ ونحو ذلك ؛ أى إذ ذاك كذلك ، فحذفت الجملة المضاف
إليها ، وطيه قول ذى الرمة :

فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلُ أَوْ حِينَ نَضَبَتْ لَهُ مِنْ خَدَّيْهَا أَوَّاجًا^(٢)
أى أَوْ حِينَ أَقْبَلَ . وَحَتَّى الْكَسَائِي : أَوْفَقَ تَنَامُ أَمْ أَسْفَلَ ؛ حذفت المضاف ولم^(٣)
يَبْنَ . وَسَمِعَ أَيْضًا : (لله الأمر من قبل ومن بعد) ؛ فحذف ولم يَبْنَ .^(٤)

(١) كذا في ش . وفي ز : « النساء » وكأنه الصواب ، يراد من الرجل ، ومن أوصافه العرد .

(٢) هذا في الحديث عن حر الوحش . وخذا الأذن : استرخاؤها . وقوله : « هو جائج » يعنى

الليل . وبعده :

١٥
جَادَهُنَّ شَحَاجَ كَأَنَّ صَحِيلَهُ عَلَى حَافَتَيْنِ ارْتِمَاجًا مَفَاضِحَ
يعنى بالشحاج الحمار ، وصحيلة : نهاقه « بارتجاج » أى ذكر الرجز من الشعر يقوم به راجزان يتسابهان
ويفضح أحدهما صاحبه . وانظر الديوان ٦٢
(٣) كذا . والمناسب : « المضاف إليه » .

٢٠
(٤) يريد أن هذا سمع عن بعض السرب ؛ ولم ترد به قراءة . وإنما الوارد في القراءة غير الضم
الكسر مع التنوين ، وهى قراءة الجحدري والعقيلي ؛ كما في البحر . ويدو أن الأمر اشبه على ابن هشام
ومن تبعه فقلن قراءتهما بدون تنوين فجعل ذلك قراءة . ومن تابعه الأشموني في مبحث الإضافة ، وتسب
الشيخ خاله في شرحه للتوضيح ذلك إلى الجحدري والعقيلي ، وقد علمت أن قراءتهما بالتنوين .

وقد حُذِفَ الموصوف وأقيمت الصفة مقامه؛ وأكثر ذلك في الشعر. وإنما كانت كثرة فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين : إما (١) للتخليص والتخصيص ، وإما للدح والثناء . وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب ، لا من مظان الإيجاز والاختصار . وإذا كان كذلك لم يلحق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه . هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان . ألا ترى أنك إذا قلت : مررت بطويل ؛ لم يستبين من ظاهر هذا اللفظ أن الممرور به إنسان دون رخ أو ثوب أو نحو ذلك . وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به . وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث .

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه . وذلك أن تكون الصفة جملة ؛ نحو مررت برجل قام أخوه ، ولقيت غلاما وجهه حسن . ألا تراك لو قلت : مررت بقام أخوه ، أو لقيت وجهه حسن لم يحسن .
فأما قوله :

والله ما زيد بنام صاحبه ولا محالط اللسان جائيه (٦)

- (١) في د ، ه ، ز : « للتخصيص والتخلص » .
(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « تحيف » .
(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « تستين » . (٤) سقط في د ، ه ، ز .
(٥) في د ، ه ، ز : « شئ » . (٦) الرواية المشهورة :

* والله ما ليلى بنام صاحبه *

والبيان — بكسر اللام الملاينة ، وفتحها اللين والدعة . وانظر الخزانة ١٠٦/٤ ، والمعنى على هامش الخزانة ٣/٤ ، والكامل مع رغبة الآمل ٨٠/٤

فقد قيل فيه : إن (نام صاحبه) علم اسم لرجل^(١)، وإذا كان كذلك جرى مجرى قوله :

* بنى شاب قرناها ... *^(٢)

فإن قلت فقوله :

* ولا مخالط اللبان جانبه *

ليس علما وإنما هو صفة، وهو معطوف على (نام صاحبه) فيجب أن يكون قوله :
(نام صاحبه) صفة أيضا .

قيل : قد يكون في الجمل إذا سُمي بها معاني الأفعال فيها . ألا ترى أن (شاب قرناها تصرّ وتحلب) هو اسم علم، وفيه مع ذلك معنى الذم . وإذا كان كذلك جاز أن يكون قوله :

١٠ * ولا مخالط اللبان جانبه *

معطوفا على ما في قوله (ما زيد بنام صاحبه) من معنى الفعل . فأتى قوله :

إلك عندي غير سهم وتجرّ وغير كبداء شديدة الوتر^(٤)

* جادت بكفى كان من أرمى البشر *

أى بكفى رجل أو إنسان كان من أرمى البشر فقد روى غير هذه الرواية .

١٥ روى : «بكفى كان من أرمى البشر»، بفتح ميم (من) أى بكفى من هو أرمى البشر،
و (كان) على هذا زائدة . ولو لم تكن فيه إلا هذه الرواية لما جاز القياس عليه؛

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : «رجل» . (٢) هذا قطعة من بيت تمامه :

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها
بنى شاب قرناها تصرّ وتحلب

وهو لشاعر من بني أسد . وأراد بالقرنين ضيق المرأة . وقوله : «تصر» أى تشدّ ضرع الحلوب
إذا أرسلت إلى المرمى . وقوله «تحلب» أى إذا راحت عشيا . يصف أهم أنها راعية عجوز . وانظر

٢٠ الكتاب ١/ ٢٥٩ ، والكامل ٤/ ٨٠ . (٣) سقط في د ، ه ، ز .

(٤) الكبداء : صفة للقوس . وهى التى يملأ الكف مقبضها . وقوله : «جادت بكفى ...»

في العبارة قلب ، أى جادت بها كفان الخ . وانظر الخزانة ٢/ ٣٢١

(٥) سقط في ش . و «هذه الرواية» عليه هى الثانية . فأما على ما أثبت فالمراد بها الأولى .

^(١) تُقْرَدُهُ وَشَدَوْدُهُ عَمَّا عَلَيْهِ عَقْدَ هَذَا الْمَوْضِع . أَلَا تَرَكَ لَا تَقُول : مَرَرْتُ بِوَجْهِهِ
حَسَن ، وَلَا نَظَرْتُ إِلَى غَلَامِهِ سَعِيد . فَأَمَّا قَوْلُهُم بِدَأْتُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، وَأَتَيْتُ مِنْ
الْقُرْآنِ إِلَى (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) ^(٢) وَنَحْوِ ذَلِكَ فَلَا يَدْخُلُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذِهِ
طَرِيقُ الْحِكَايَةِ ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْخَطْبُ فِيهِ أَيْسَرُ ، وَالشَّنَاعَةُ فِيهِ أَوْهَى ^(٣) وَأَسْقَطُ .
وَلَيْسَ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مَذْهَبًا لَهُ تَعَلُّقٌ بِحَدِيثِ الْحِكَايَةِ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ بِجُمْلَةٍ
لَمْ يُحْزَنْ أَنْ تَقَعَ فَاعِلَةٌ وَلَا مُقَامَةٌ مَقَامِ الْفَاعِلِ ؛ أَلَا تَرَكَ لَا تَجِيزُ قَامَ وَجْهَهُ حَسَن ،
وَلَا ضُرِبَ قَامَ غَلَامِهِ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ : قَامَ رَجُلٌ وَجْهَهُ حَسَن ، وَلَا ضُرِبَ ^(٤) إِنْسَانٌ
قَامَ غَلَامِهِ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ حَرْفَ جَرٍّ أَوْ ظَرْفًا لَا يَسْتَعْمَلُ اسْتِمَالُ
الْأَسْمَاءِ . فَلَوْ قُلْتُ : جَاءَنِي مِنَ الْكِرَامِ ؛ أَيْ رَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ . أَوْ حَضَرَنِي سِوَاكَ ؛
أَيْ إِنْسَانٌ سِوَاكَ ؛ لَمْ يَحْسُنْ لِأَنَّ الْفَاعِلَ لَا يَحْذَفُ . فَأَمَّا قَوْلُهُ ^(٥) :

أَتَتْهُنَّ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطِيطٍ كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ

فَلَيْسَتْ الْكَافُ هُنَا حَرْفَ جَرٍّ ، بَلْ هِيَ اسْمٌ بِمَنْزِلَةِ مِثْلِ ؛ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ :

* عَلَى كَالْقَطَا الْجَوْنِي أَفْزَمَهُ الزَّبْرُ *

وَكَالْكَافِ الثَّانِيَةِ مِنْ قَوْلِهِ ^(٦) :

* وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَقِنُ *

(١) أَيْ لِأَقْرَادِهِ ، يُقَالُ : فَرَدَ هَذَا الْأَمْرَ . وَفِي ط : « لَنْدُورُهُ » وَهُوَ مُحَرَّفٌ مِنْ : « لَنْدُورُهُ »
أَيْ لِقَاتِهِ ، أَوْ « لَنْدُورُهُ » . (٢) آيَةُ ١ سُورَةِ النَّعْلِ . (٣) كَذَا فِي ٥ ، هـ ، ض .
وَفِي ش : « مَه » . (٤) كَذَا . وَالْوَجْهَ حَذَفَ هَذَا الْحَرْفَ . (٥) أَيْ الْأَعْيُنُ فِي مَعْلَقَتِهِ
الْمَشْهُورَةِ . وَالشَّطِيطُ : الْجَوْرُ . وَالْفُتْلُ : جَمْعُ الْفُتْلِ ، وَهُوَ هُنَا مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْجِرَاحَةِ . أَرَادَ طَعْنًا جَانِفًا نَافِذًا
إِلَى الْجُوفِ يَنْقِيبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ . وَانْظُرِ الْخِزَانَةَ ١٣٢/٤ (٦) أَيْ خَطَامُ الْمَجَاشِئِ . وَقَبْلَهُ :

لَمْ يَسَقِ مِنْ آيٍ يَهَا يَحْلِينُ خَيْرَ مَادٍ وَحَطَامٍ كَتَفَيْنِ

وَهُوَ يَصِفُ دَارًا قَدْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا وَبَقِيَ بِهَا آثَارُهُمْ ، وَمِنْ تِلْكَ الْآثَارِ الصَّالِيَاتُ ، يُرِيدُ الْأَثَانِيَّ الَّتِي
تَوْضَعُ عَلَيْهَا الْقَدَرُ ، جَعَلَهَا صَالِيَاتٍ لِأَنَّهَا صَلِيَتْ بِالنَّارِ حَتَّى اسْوَدَّتْ . وَانْظُرِ الْخِزَانَةَ ١ / ٣٦٧
وَشَوَاهِدَ الشَّافِيَةِ ٩٥

(١) كمثل ما يؤنفين (٢) وعليه قول ذي الرمة :

أبيت على مـ كئيبا ، وبعـلها
على كالنقا من طالج يتبطح (٣)
فأتما قول الهذلي (٤) :

فلم يبق منها سوى هامد وغير الثمام وغير النسوى

ففيه قولان : أحدهما أن يكون في (يبق) ضمير فاعل من بعض ما تقدم ، كذا قال
أبو علي رحمه الله ، والآخر أن يكون استعمل (سوى) للضرورة أي ما فوفعه . وكأن هذا
أقوى ؛ لأن بعده : * وغير الثمام وغير النسوى * فكأنه قال : لم يبق منها غير هامد .
ومثله ما أنشدناه للفردق من قوله (٥) (٦) (٧) :

أنته يحلوم كأن جبينه صلاة ورّس وسطها قد تفلّقا (٨)

وعليه قول الآخر (٩) :

في وسط جمع بنى قريط بعدما هتفت ربيعة يا بني جواب

(١) سقط ما بين القوسين في هـ ، هـ ، هـ . (٢) في هـ ، هـ ، هـ : « بيت » .

(٣) طالج : موضع بالبادية به رمل . ويتبطح : يستلق على وجهه . وانظر الديوان ٨٥ . وفيه :
« على مثل الأشاف » في مكان : « على مـ كئيبا » . (٤) أي أبي ذؤيب ، ورواية ديوان الهذليين :

فلم يبق منها سوى هامد وسفع الحدود معا والنسوى
وانظر ديوان الهذليين (الدار) ١ / ٦٤ وما بعدها .

(٥) في هـ ، هـ ، هـ : « وكأنه » . (٦) في هـ ، هـ ، هـ : « فلم » .

(٧) في هـ ، هـ ، هـ : « الفردق » .

(٨) المجلوم : المخلوق ، أراد به هن المرأة . والصلاة مدق الطيب ، والورس : نبت أصفر .
والمؤلف يريد أن (وسطا) ساكن السين يكون ظرفا ولكن الفردق أخرجه عن الظرفية للشعر ، كما أخرج (سوى) .

وكذا في البيت بعده . (٩) نسبة في اللسان (وسط) إلى القتال الكلابي . وقريط — بالتصغير —
وقريط — بالتكبير — بطنان من بنى كلاب . ورواية البيت كافي اللسان والتاج :

من وسط جمع بنى قريط بعدما هتفت ربيعة يا بني خسّوا

وقد أقيمت (الصفة الجملة) ^(١) مقام الموصوف المبتدأ ؛ نحو قوله ^(٢) :

لو قلت ما في قومها لم تبيِّن يفَضُّلها في حَسَبِ وميسم

أى ما في قومها أحد يفَضُّلها ، وقال الله سبحانه : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا ^(٣) دون ذلك ﴾ أى قومٌ دون ذلك . وأما قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ قَطَّعَ بَيْنَكُمْ ^(٤) ﴾ ^(٥) فيمن قرأه بالنصب فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون الفاعل مضمرًا ؛ أى لقد تقطع الأمر أو العقد أو الوذ— ونحو ذلك — بينكم . والآخر (أن يكون) ما كان يراه أبو الحسن من أن يكون (بينكم) وإن كان منصوب اللفظ مرفوع الموضع بفعله ، غير أنه أُقِرَّتْ نَصْبَةُ الظرف وإن كان مرفوع الموضع ؛ لأطراد استعمالهم إياه ظرفًا . إلا أن استعمال الجملة التي هي صفة للمبتدأ مكانه أسهل من استعمالها فاعلة ؛ لأنه ليس يلزم أن يكون المبتدأ اسما محضًا . كلزوم ذلك في الفاعل ؛ ألا ترى إلى قولهم : نسمع بالمعبدى خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيته . وقد ^(٦) تقصينا ذلك في غير موضع .

وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها . وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : ^(٨) سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل . وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة ^(٩) لِدَلِّ من الحال على موضعها . وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك

- (١) كذا في شه . وفي مر : « صفة الجملة » . وفي ط : « الصفة الجملة » .
 (٢) أى حكيم من معية الربى . وتيم : أصله تأثم ؛ فكسرت حرف المضارعة وأبدل الهمزة ياء . والميسم : الحسن والجمال . وانظر الكتاب ١ / ٣٧٥ ، والخزانة ٢ / ٣١١
 (٣) آية ١١ سورة الجن . (٤) آية ٩٤ سورة الأنعام . (٥) فى مر : « فن قرأ » . وهذه قراءة نافع وحفص والكسائي وأبي بكر . والباقون بالرفع ، كما في الإصحاح .
 (٦) سقط فى هـ ، مر ما بين القوسين . (٧) فى و ، هـ ، مر : « تقصيت » .
 (٨) كأنه يريد قول سيويوه فى الكتاب ١ / ١١٥ : « وكذلك سير عليه ليلًا ونهارًا ... إلا أن تريد معنى سير عليه ليل طويل ونهار طويل » .

- (١) من التطويج والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك .^(٢)
 وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملتّه . وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه ، فنقول : كان والله رجلاً ! فتريد في قوة اللفظ بـ (والله) هذه الكلمة ، ونتمكّن^(٣) في تمطيط اللّام^(٤) وإطالة الصوت بها (وعليها)^(٥) أى رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك . وكذلك تقول : سألتاه فوجدناه إنساناً ! وتمكّن الصوت بإنسان وتنفّخه ، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك .^(٦)
 وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت : سألتاه وكان إنساناً ! وتزوّى وجهك وتقبّطه ، فيغنى ذلك عن قولك : إنساناً لثيماً أو لحزناً أو مبغلاً أو نحو ذلك .^(٧)

- فعل هذا وما يجرى مجراه تحذف الصفة . فأما إن عيرت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز ؛ ألا تراك لو قلت : وردنا البصرة فاجتزنا^(٨) بالابلّة على رجل ، أو رأينا بستاناً وسكت لم (تفد بذلك) شيئاً ؛ لأن هذا ونحوه ممّا لا يعرّى منه ذلك المكان ، وإنما المتوقع أن تعصف من ذكرت أو ما ذكرت ،^(٩) فإن لم تفعل كلّفت علم ما (لم تدلل) عليه ، وهذا لغو من الحديث وجور في التكليف .^(١٠)

- (١) في ء، هـ، ز : « التلخيم » . (٢) في ء، هـ، ز : « ونحو » .
 (٣) في ء، هـ، ز : « الجلمة » . (٤) سقط في ء، هـ، ز .
 (٥) كذا في ء، هـ، ز . وفي شه : « الكلام » .
 (٦) كذا في ء، هـ، ز . وفي شه : « وقولك » .
 (٧) في ء، هـ، ز : « و » بدل « أو » . (٨) في ء، هـ، ز : « بفد ذلك » .
 (٩) سقط في شه . (١٠) في ء، هـ، ز : « تدلك » .
 (١١) في ء، هـ، ز : « في » .

ومن ذلك ما يروى في الحديث ^(١) : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد أى لا صلاة كاملة أو فاضلة، ونحو ذلك . وقد خالف في ذلك من لا يُعَدُّ خلافه خلافا .

وقد حُذِفَ المفعول به ؛ نحو قول الله تعالى : ^(٢) « وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » أى أُوتِيتُ مِنْهُ شَيْئًا . وعليه قول الله سبحانه : ^(٣) « فَتَشَاهَا مَا غَشَى » أى غَشَاهَا إِيَّاهُ .
حُذِفَ المفعولين جميعا . وقال الحُطَيْثَةُ :

مَنْعَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِداءِ شَرْعِي ^(٤)
أى تصون الحديث منها . وله نظائر .
وقد حُذِفَ الظرف ؛ نحو قوله ^(٥) :

فإن مت فأنعني بما أنا أهله وشئني على الجيب يا أبنه معبد

أى إن مت قبلك ، هذا يريد لا محالة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يشترط الإنسان موته ؛ لأنه يعلم ^(٦) أنه (مات) ^(٧) لا محالة . وعليه قول الآخر ^(٨) :

أهيمُ بدعدي ما حييت فإن أمت أوكل بدعدي من يهيم بها بعدى

(١) رواه الدارقطني والبيهقي عن جابر وأبي هريرة ؛ كما في الجامع الصغير .

(٢) آية ٢٣ سورة النمل .

(٣) آية ٥٤ سورة النجم .

(٤) الشرعي : ضرب من البرود . وقبل البيت :

أكل الناس تكلم حب هند وما نخشى بذلك من خفي

(٥) أى طرفة في معلقته .

(٦) فى ، هـ ، نـ : « لا يعلم » .

(٧) كذا فى شـ . وفى ، هـ ، نـ : « ميت » .

(٨) هو نصيب . وانظر الموشح ١٦٠ ، ١٨٩ ، والأغانى ٢١ / ١٩ ، ١٤ / ١٧٤ من طبعة بولاق .

أى فإن أمت قبلها، لابد أن يريد هذا . وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ فن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾^(١) أى من شهد الشهر منكم صحيحا بالغا فى مصر فليصمه . وكان أبو علي — رحمه الله — يرى أن نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف ، ويذهب إلى أن المفعول محذوف ؛ أى فن شهد منكم المِصر فى هذا الشهر فليصمه . وكيف تصرفيت الحال فلا بد من حذف .

وقد حذف المعطوف تارة ، والمعطوف عليه أخرى . روينا عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون : رَاكِبُ النَّاقَةِ طَلِيحَانٌ ؛ أى رَاكِبُ النَّاقَةِ وَالنَّاقَةُ طَلِيحَانٌ . وقد مضى ذكر هذا . وتقول : الذى ضربت وزيدا جعفر ، تريد الذى ضربته وزيدا ، فتحذف المفعول من الصلة .

- ١٠ وقد حذف المستثنى ، نحو قولهم : جاءنى زيد ليس إلا ، وليس غيره ؛ أى ليس إلا إياه ، وليس غيره .

وقد حذف خبر إن مع النكرة خاصة ؛ نحو قول الأعشى :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مَرَّتْ مَحَلًّا^(٦) [وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا^(٧)]

أى إِنَّ لَنَا مَحَلًّا وَإِنْ لَنَا مَرَّتْ مَحَلًّا .

- ١٥ (١) آية ١٨٥ سورة البقرة . (٢) انظر ص ٢٨٩ من الجزء الأول .
- (٣) فى و ، هـ ، نـ : « يقول » . (٤) فى و ، هـ ، نـ : « يريد » .
- (٥) فى و ، هـ ، نـ : « فيحذف » . (٦) سقط ما بين الحاصرين فى ش .
- (٧) قال الأعلام : « والمعنى : إن لنا محلا فى الدنيا ، ومرحلا عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ؛ فيقول فى رحل من رحل ومضى مهل أى لا يرجع » وقرأ فسر المهمل بعدم الرجوع ، والأصل فيه التراخي والرفق والأناة . وفسره بعضهم بالسبق . وانظر شرح الرضى للكافية ٢ : ٣٦٢ ، والمكاتب ١ : ٢٨٤ ، والخزانة ٤ : ٣٨١ والصبح المنير ١٥٥ .
- ٢٠

وأصحنا بنا يميزون حذف خبر إن مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم إذا قيل لهم إن الناس ألب عليكم فمن لكم؟ قالوا: إن زيدا، وإن عمرا، أى إن لنا زيدا، وإن لنا عمرا . والكوفيون يابون حذف خبرها إلا مع النكرة . فأما احتجاج أبي العباس عليهم بقوله^(١) :

خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ قَرِيشٍ تَفَضَّلُوا عَلَى النَّاسِ أَوْ أَنَّ الْأَكَارِمَ نَهَشَلَا

أى أو أن الأكارم نهشلا تفضلوا . قال أبو علي^(٢) : وهذا لا يلزمهم ؛ لأن لهم أن يقولوا : إنما منعتنا حذف خبر المعرفة مع إن المكسورة ؛ فأما مع أن المفتوحة فلن نمنعه . قال : ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حذفت خبرها كما حذفت خبر تقيضها . وهو قولهم : لا بأس ، ولا شك ؛ أى عليك ، وفيه . فكما أن (لا) تختص هنا بالنكرات فكذلك إنما (تشبهها تقيضتها) في حذف الخبر مع النكرة أيضا .

وقد حذف أحد مفعولى ظننت . وذلك نحو قولهم : أزيذا ظننته منطلقا ؛ ألا ترى أن تقديره : أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا ؟ فلما أضمرت الفعل فسره بقولك : ظننته ؛ وحذفت^(٣) المفعول الثانى من الفعل الأول المقدّر اكتفاء بالمفعول الثانى الظاهر فى الفعل الآخر . وكذلك بقية أخوات ظننت .

- (١) فى الخزانة أن ابن السجري فى الأملى وابن يعيش فى شرح المفصل سباه الى الأختل . ويقول البغدادي : «وله فى ديوانه قصيدة على هذا الوزن والرى ولم أجده فيها» . وانظر الخزانة ٤ : ٣٨٥ .
(٢) كذا فى ز . وفى ش : «فضلوا» . (٣) فى الخزانة فى الموطن السابق : «فقد قال» .
(٤) فى ط : «يشبهها تقيضا» . (٥) كذا فى د ، ه ، ز . وفى ش : «فكما» .
(٦) على هذا جرى ابن هشام فى المفتى فى آخر مبحث الجملة المفسرة . وعبارته : «كما أستغنى فى نحو أزيذا ظننته قائما بثنائى مفعولى ظننت المذكورة عن ثنائى مفعولى ظننت المقدرة» . وعلق الدمامي على قول ابن هشام : «ثنائى مفعولى ظننت المذكورة» بقوله : «يقال : هو مفعول الأولى المحذوفة ؛ لأنها مقصودة بالذات ، والثانية ذكرت لضرورة التفسير» . وعلى رأى الدمامي يجري المتأخرون من المرين .

وقد حُذِفَ خبر كان أيضا في نحو قوله :^(١)

أَسْكَانُ كَانَ ابْنُ الْمَرْأَةِ إِذْ هَجَا تَمِيمًا بِيَطْنِ الشَّامِ أَمْ مَتَسَاكِرَ

ألا ترى أن تقديره : أَكَانَ سَكَانُ ابْنِ الْمَرْأَةِ ؛ فلما حَذَفَ الفعل الرفع فسره^(٢)
بالتاني فقال : كَانَ ابْنُ الْمَرْأَةِ . و (ابن المرأة) هذا الظاهر خبر (كان) الظاهرة ،
وخبر (كان) المضمر محذوف معها ؛ لأن (كان) الثانية دَلَّتْ عَلَى الْأَوَّلَى .
وكذلك الخبر الثاني الظاهر دَلَّ عَلَى الْخَبْرِ الْأَوَّلِ المحذوف .

وقد حُذِفَ المنادى فيما أنشده أبو زيد من قوله :

نَفِيرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِيَ الْمَثُوبُ قَالَ يَا لَا^(٣)
أَرَادَ : يَا ابْنِي فَلَانٌ ، ونحو ذلك .^(٤)

- ١٠ فإن قلت : فكيف جاز تعليق حرف الجر ؟ قيل : لَمَّا خُلِطَ بِهِ « ياء » صار كالجزء^(٥)
منها . ولذلك شبه أبو علي ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار ، فحكم عليها حينئذ
بالانقلاب . وقد ذكرنا ذلك . وحسن الحال أيضا شيء آخر ، وهو تشبُّه اللام
بالجاءة بألف الإطلاق ، فصارت كأنها معاقبة للجرور . ألا ترى أنك لو أظهرت
ذلك المضاف إليه^(٦) ، فقلت : يَا ابْنِي فَلَانٌ لَمْ يَمِزْ لِحَاقِ الْأَلْفِ هُنَا (وَجَرَتْ أَلْفُ^(٧))

- ١٥ (١) أى الفرزدق يهجو جريرا . وهو المعنى بـابن المرأة . والمرأة : الأمان التي لا تمتنع من الفحول .
وكان جريرا بن دادم رهط الفرزدق من تميم . وانظر الخزانة ٤ : ٦٥ ، والكتاب ١ : ٢٣ .
(٢) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « الراجع » . وسقط هذا الوصف في عبارة ابن جني في الخزانة .
(٣) انظر ص ٢٧٦ من الجزء الأول .
(٤) في ط : « آل بنى » وهذا لا يستقيم هنا ؛ فقد جعل اللام حرف جر لا بعض آل .
٢٠ (٥) يريد بتعليق الحرف عدم ظهور عمله .
(٦) كذا في د ، ه ، ز . وفي ش : « بلا » .
(٧) يريد بالمضاف إليه الجرور . وذلك أن معنى الفعل أوما في معناه مضاف إليه بوساطة حرف
الجزء . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة . (٨) سقط ما بين القوسين في ش

الإطلاق) في متابها هنا عما كان ينبغي أن يكون بمكانها، مجرى ألف الإطلاق في متابها عن تاء التانيث في نحو قوله ^(١) :

ولا عب بالعشي بنى بنيه كفعل الهير يحترش العظايا
فأبعده الإله ولا يؤبى ولا يعطى من المرض الشفايا ^(٢)
وكذلك نابت أيضا وأو الإطلاق في قوله ^(٣) :

* وما كل من وافى منى أنا عارف ^(٤) *

— فيمن رفع كلاً — عن الضمير الذي يزداد في (عارفه) ^(٥) ؛ وكما ناب التنوين في نحو حيثئذ ، ويومئذ عن المضاف إليه إذ . وعليه قوله ^(٦) :

نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبة وأنت إذ صحيح ^(٧)

فأما قوله تعالى : (ألا يا اسجدوا) ^(٨) فقد تقدم القول عليه : أنه ليس المنادى هنا محذوفاً ، ولا مراداً كما ذهب إليه محمد بن يزيد ، وأنت (يا) هنا أُخِلصت للتنبيه مجرداً

- (١) انظر ص ٢٩٢ من الجزء الأول . (٢) في د ، ه ، ز : «برى» في مكان :
« يؤبى » وكأنه محرف عن « يعزى » وفيها : « يشفى » في مكان « يعطى » .
(٣) أى مزاحم العقيل . وانظر الكتاب ٣٦/١ ، ص ٣٥٤ من هذا الجزء .
(٤) صدره : * وقالوا تعرفها المنازل من منى *
(٥) كذا في ط ، وفي ش : « عارف » . وقوله : « يزداد » كذا في ش . وفي ط ، ز : « يزداد » .
(٦) أى أبى ذؤيب الهذلي . وانظر الخزانة ١٤٧/٣ ، وديوان الهذليين (الدار) ٦٨/١ .
(٧) قبله مطلع القصيدة :

جمالك أيها القلب الجريح سطلق من تحب فتستريح

قراء في قوله : « نهيتك » يخاطب قلبه أنه نصحه أن يثنى عن حب هذه المرأة وألا يتورط فيه فيصعب عليه التخلص من مشاقه ، وقد كان ذلك في الوقت الذي يسهل عليه فيه الخروج منه . وقوله : « بعاقبة » أى بآثر كلامك ، أى كانت النصيحة حتى آثر الكلام ، ولم أغفل عنها فأخذ معك في شأن آخر ؛ فقد كان الحديث مقصوداً عليها . أو أن المراد : نهيتك بتذكير عاقبة ما تغضى إليه لو مضيت في الحب . (٨) في آية ٢٦ سورة النمل .

(٩) انظر ص ١٩٦ ، ٢٧٨ من هذا الجزء . وقوله : « عليه » كذا في ش . وفي غيرها : « على » .

من النداء؛ كما أن (ها) من قول الله تعالى : (هاتم هؤلاء جادتم) (١) للتنبيه من غير أن تكون للنداء . وتأول أبو العباس قول الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أوآن^(٢) فأجبنا أن ليس حين بقاء^(٤)

(أى إبقاء) على أنه حذف المضاف إليه أوآن ، فعوض التنوين منه ، على حد

- قول الجماعة في تنوين إذ . وهذا ليس بالمهل . وذلك أن التنوين في نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد وهو إذ . فأما (أوآن) فمعرب ويضاف إلى الواحد ؛ كقوله :^(٥)

فهذا أوآن العِرض حتى ذبابه^(٦) زنابيره والأزرق المتلمس^(٧)

- (١) آية ١٠٩ سورة النساء . (٢) سقط في ش . (٣) هو أبو زيد الطائي . وانظر الخزانة ١٥١/٢ . (٤) هذا من قصيدة طويلة يخاطب قوما كان بينهم وبين قومه ترة . وقوله :

كم أزالنا رماحنا من قبيل قاتلونا بنكة وشقاء
بشوا حربنا الهم وكانوا في مقام لو أبصروا ورخاء
ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كرية الصلاء

وقوله . « تشذرت » أى الحرب . وتشذرها أن ترفع ذنبها ، وكذلك إنافتها ذلك حين تشد . وقوله : « تصلوا » أى الأعداء صلوا بناجرهم .

- ١٥ (٥) سقط ما بين القوسين في ش . وهو تفسير لقوله : « بقاء » في البيت . يقال : أبى عليه إذا رحه ورعاه ، والبقاء في البيت اسم مصدر للإبقاء . ويقول البغدادي في الخزانة : « والمشهور أن الاسم منه البقاء (بالضم) ، والبقوى (بالفتح) » ، وقال العيني — وتبعه السيوطي — : المعنى : بقاء الصلح .
- (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وهوض » .

- (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فهذا » .

(٨) أى المتلمس . وانظر التبريزي شرح الحماسة (طبعة التجارية) ٢٠٦/٢ . (٩) قبله :

هلم إليها قد أثيرت زروعها وعادت عليها المنجنون تكدم

وهو يخاطب النعمان بن المنذر خطاب تهكم . والضمير في « إليها » للبيعة موطنة . يقول : أغر على الإمامة فقد أخصبت وبدأ فيها الربيع . والعرض : من أودية الإمامة . يقول : كثر فيه الزرع وحى ذبابه . والزناجر والأزرق ضربان من الذباب . وبهذا البيت لقب المتلمس . واسمه جرير بن عبد المسيح .

وقد كسروه على آوئة ، وتكسيرهم إياه يبعده عن البناء ؛ لأنه أخذ به في شق
التصريف والتصرف .
قال ^(١) :

أبو حنّس يُورّقنا وطلّق وعباد وآوئة أثالا [

وقد حذف المميز. وذلك إذا علم من الحال (حكم ما) كان يعلم منها به . وذلك قولك :
عندى عشرون ، واشترت ثلاثين ، وملكت خمسة وأربعين . فإن لم يعلم المراد لزم
التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة . فإن لم يُرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان
لم يوجب على نفسه ذكر التمييز . وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم ، وعليه
مدار الكلام . فاعرفه .

وحذف الحال لا يحسن . وذلك أن الغرض فيها إنما هو تأكيد الخبر بها ،
وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف ؛ لأنه ضد الغرض وتقيضه
و (لأجل ذلك) لم يُجز أبو الحسن تأكيد الهاء المحذوفة من الصلة ؛ نحو الذي
ضربت نفسه زيد ، على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفة من (ضربت)
وهذا مما يترك مثله ؛ كما يترك أذغام الملحق إشفاقا من انتقاص الغرض بأذغامه .
فأما ما أجزأه من حذف الحال في قول الله تعالى : (فمن شهد منكم الشهر
فليصمه) أي فمن شاهده صحيحا بالغيا ؛ فطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من

(١) سقط ما بين الحاصرين في ش . والشاعر هو ابن أحرر الباهلي . وانظر المعنى على هامش الخزانة
٤٢١/٢ ، والكتاب ٣٠٤٣/١ . وهذا من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه لحقوا بالشام ، فصار
يرام في النوم إذا أتى الليل . وقوله : « عباد » في رواية : « عمار » .

(٢) كذا في ط . وفي ز ، ش « كما » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « ولذلك » .

(٤) آية ١٨٥ سورة البقرة .

الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفاً . (وأما^(١)) لو عريت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لمّا جاز حذف الحال على وجه .

ولم أعلم المصدر حذف في موضع . وذلك أن الغرض فيه إذا تجرد من الصفة أو التعريف أو عند المرات فلانما هو لتوكيد الفعل، وحذف المؤكّد لا يجوز .

- وإنما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد . فأما حذفه إذا لم يُرد فسائق .
 لا سؤال فيه . وذلك كقولنا : أنطلق زيد؛ ألا ترى هذا كلاماً تاماً وإن لم تذكر معه شيئاً من الفضلات، مصدراً ولا ظرفاً ولا حالاً ولا مفعولاً له ولا مفعولاً معه ولا غيره . وذلك أنك لم تُرد الزيادة في الفائدة بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره .

حذف الفعل

١٠

حذف الفعل على ضربين :

- أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه . فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة . وذلك نحو زيدا ضربته؛ لأنك أردت : ضربت زيدا، فلما أضمرت (ضربت) فسُرتَه بقولك : ضربته . وكذلك قولك : أزيدا مررت به، وقولهم : المرأة تقول بما قَتَلَ به، إن سيفاً فسيّفاً، وإن خنجراً فخنجر؛ أي إن كان الذي قَتَلَ به سيفاً فالذي يُقَتَّل به سيف . فكان وأسمها وإن لم تكن مستقلةً فإنها تُعتدّ اعتداد الجملة .

١٥

والآخر أن تحذف الفعل وحده . وهذا هو غرض هذا الموضع .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فأما » .

(٢) كذا في هـ . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لأن » .

(٣) كذا في شـ . وفي د ، هـ ، ز : « لأنك » .

(٤) سقط في ز ، ش ، وثبت في ط .

(٥) أي لأنها ناقصة تحتاج إلى الخبر .

٢٠

وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به ^(١) . وذلك نحو قولك : أزيد
قام . فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل ؛ لأنك تريد : أقام زيد ،
فلما أضمرته فسرته بقولك : قام . وكذلك ^(٢) (إذا السماء انشقت) و ^(٣) (إذا الشمس
كورت) و ^(٤) (إن أمرؤ هلك) و ^(٥) (لو أتم تملكون خزائن رحمة ربّي) ونحوه ؛
الفعل فيه مضمر وحده ، أى إذا انشقت السماء ، وإذا كورت الشمس ، وإن
هلك أمرؤ ، ولو تملكون . وعليه قوله ^(٦) :

إذا ابنُ أبي موسى بلالٌ بلغنيهِ فقام بفأس بين وُصْلِكَ جازر ^(٨)
أى إذا بلغ ابنُ أبي موسى ^(٩) . وعبرة هذا أن الفعل المضمر إذا كان بعده اسم
منصوب به ففيه فاعله مضمرا . وإن كان بعده المرفوع به فهو مضمر مجزأ من
الفاعل ؛ ألا ترى أنه لا يرتفع فاعلان به . وربما جاء بعده المرفوع والمنصوب
جميعا ؛ نحو قولهم : أما أنت منطلقا أنطلقتُ معك ^(١١) : لأن كنت منطلقا
أنطلقتُ معك ^(١٢) فحذف الفعل فصار تقديره : لأن أنت منطلقا (وكهت) مباشرة

(١) سقط في شه . (٢) آية ١ سورة الانشقاق . (٣) آية ١ سورة التكاوير .

(٤) آية ١٧٦ سورة النساء . (٥) آية ١٠٠ سورة الإسراء .

(٦) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي شه : « والفعل » .

(٧) أى ذى الرمة . وانظر الكتاب ٤٢/١ ، والخزانة ٤٥٠/١ ، والديوان ٢٥٣

(٨) يخاطب في هذا البيت ناقته . وهو يدعو عليها أن يذبحها الجزار إذا بلغته بلالا ، إذ لا تكون
إليها به حاجة حينئذ ؛ لأن بلالا يغنيه برفده عن أن يرحل لأحد بعد . وبلال هو ابن أبي بردة بن أبي موسى
الأشعري ، قاضي البصرة وإليها في العصر الأموي ، ومات سنة نيف وعشرين ومائة .

(٩) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، ط . وفي شه : « عبر » .

(١٠) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي شه : « مجزأ » .

(١١) سقط ما بين القوسين في شه .

(١٢) كذا في شه . وفي س ، ه ، ز ، ط : « فكرهت » .

(أن) الاسم فزيدت (ما) فصارت عوضاً من الفعل ومُصلحةً للفظ لِتَروْل مباشرة
(أن) الاسم . وعليه بيت الكتاب :

أبا نُراشَةَ أما أنتَ ذا نَقَرٍ فإن قومي لم تاكلهم الضمير^(١) هو

أى لأن كنت ذا نفر قويّ وشدّدت ، والضبع هنا السنة الشديدة .

فإن قلت : يَم ارتفع وأنتصب (أنت منطلقاً) ؟ .

قيل : بـ^(٣) (سما) ؛ لأنها عاقبت الفعل الرفع الناصب ، فعملت عمله من الرفع
والنصب . وهذه طريقة أبى على وجلة أصحابنا من قبله في أنّ الشئ إذا عاقب^(٤)
الشئ ولي من الأمر ما كان المحذوف يليه . من ذلك الظرف إذا تعلق (بالمحذوف)^(٥)
فإنه يتضمّن الضمير الذى كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل : من نصبه الحال
والظرف . وعلى ذلك صار قوله : (فاه إلى في) من قوله : (كلمته فاه إلى في)
ضامناً للضمير الذى كان في (جاعلاً) لمّا عاقبه . والطريق واضحة فيه متلّبة .

حذف الحرف :

قد حُذِفَ الحرف في الكلام على ضربين : أحدهما حرف زائد على الكلمة^(٧)
مما يجىء لمعنى . والآخر حرف من نفس الكلمة . وقد تقدّم فيما مضى ذكر حذف
هذين الضربين بما أغنى عن إعادته . ومضت الزيادة في الحروف وغيرها .

(١) هذا في أبيات للعباس بن مرداس في أبي نراشة خفاف بن ندبة ، وكلاهما صحابي . وانظر

الكتاب ١ / ١٤٨ (٢) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، نـ ، ط : « فم » .

(٣) كذا في هـ ، هـ ، نـ . وفي شه : « باما » . (٤) سقط هذا الحرف في شه .

(٥) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، نـ : « ومن » .

(٦) كذا في شه ، ط . وفي هـ ، هـ ، نـ : « بمحذوف » .

(٧) في شه : « حرف زائد فيما على ... » .

فصل في التقديم والتأخير .

وذلك على ضربين : أحدهما ما يقبله القياس . والآخر ما يسهله الاضطراب .
الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ؛ كضرب
(زيدا عمرو^(١)) ، وزيدا ضرب عمرو . وكذلك الظرف ؛ نحو قام عندك زيد ،
وعندك قام زيد ، وسار يوم الجمعة جعفر ، ويوم الجمعة سار جعفر . وكذلك الحال ؛
نحو جاء ضاحكا زيد ، وضاحكا جاء زيد . وكذلك الاستثناء ؛ نحو ما قام إلا زيدا
أحد . ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له . لو قلت : إلا زيدا قام القوم
لم يحز ؛ لمضارعة الاستثناء البديل ؛ ألا تراك تقول : ما قام أحد إلا زيدا وإلا زيد
والمعنى واحد . فلما جرى الاستثناء البديل آمنت تقديمه .

فإن قلت : فكيف جاز تقديمه على المستثنى منه ، والبديل لا يصح تقديمه على
المبدل منه .

قيس : لما تجاذب المستثنى شَبَهان : أحدهما كونه مفعولا ، والآخر كونه
بدلا خَلِيَتْ له منزلةً وسيطة ؛ فقدم على المستثنى منه ، وأخر البتة عن الفعل الناصبه .
فأما قولهم : ما مررت إلا زيدا بأحدٍ فلانما تقدم على الباء لأنها (ليست هي)
الناصبه له ؛ إنما الناصب له على كل حال نفسُ مررت .

ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ ؛ نحو قائم أخوك ، وفي الدار
صاحبك . وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفسها . وكذلك خبر

(١) كذا في س ، ه ، ز . وفي ش : « زيد عمرا » .

(٢) كذا في ش ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « تقدمه » .

(٤) كذا في س ، ز . وفي ش ، ط ، ه : « طلبت » .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « هي ليست » .

ليس ؛ نحو زيدا ليس أخوك ، ومنطلقين ليس أخواك . ولأمتناع أبى العباس من ذلك خلاف للفرقيين : (البصريين والكوفيين ^(١)) ، وترك لموجب القياس عند النظار والمتكلمين ؛ وقد ذكرنا ذلك في غير مكان .

ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه ؛ نحو قولك : طمعا في برك زرتك ^(٢) ، ورغبة في صلتك قصدتك ^(٣) .

٥

ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ؛ نحو قولك : والطيالسة جاء البرد ؛ من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ؛ ألا تراك لا تستعملها ^(٤) إلا في الموضع الذى لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ؛ نحو جاء البرد والطيالسة . ولو شئت لرفعت الطيالسة عطفا على البرد . وكذلك لو تركت والأسد لا كلك ، يجوز أن ترفع الأسد عطفا على التاء . ولهذا لم يُجز أبو الحسن جثتك وطلوع الشمس أى مع طلوع الشمس ؛ لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول : أتيتك وطلوع الشمس لم يجوز ؛ لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك ^(٥) . فلما ساوقت حرف العطف قبح والطيالسة جاء البرد ؛ كما قبح وزيد قام عمرو ؛ لكنه يجوز جاء والطيالسة البرد ؛ كما تقول : ضربت وزيدا عمرا ؛ قال ^(٦) :

١٥ جمعت وفشا غيبة ونيممة ثلاث خصال لست عنها بمعرو

(١) في ش : « الكوفيين والبصريين » . (٢) ش : « الناصب » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « معروفك » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « برك » .

(٥) انظر في هذا ص ٣١٣ من الجزء الأول .

٢٠

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « إليك » .

(٧) هذا رأى ابن جنى . وجهور النعاة يمتون هذا أيضا . وراجع الأشموني في بحث المفعول معه .

(٨) أى يزيد بن الحكم الثقفى من قصيدة تقدم بعضها في ص ١٠٥ من هذا الجزء . وهو يعاتب فيها ابن عمه . وانظر الموطن السابق .

ومما يقيح تقديمه الاسم المميز، وإن كان الناصبه فعلا متصرفا . فلا نجز شحما تفقأت،
ولا عرقا تصببت . فأتا ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول الخبيل^(٢)
أتهجر ليل للفراق حبيبها^(٣) وما كان نفسا بالفراق يطيب^(٤)
فتقابله برواية الزجاجي وإسماعيل بن نصر وأبي إسحاق أيضا :

* وما كان نفسى بالفراق تطيب *

فرواية برواية، والقياس من بعد حاكم^(٥) . وذلك أن هذا المميز هو الفاعل في المعنى؛
ألا ترى أن أصل الكلام تصبب عرقى، وتفقأ شحمى، ثم نقل الفعل، فصار
في اللفظ لى، فخرج الفاعل في الأصل ممينا، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل،
فكذلك لا يجوز تقديم المميز؛ إذ كان هو الفاعل في المعنى على الفعل .

فإن قلت : فقد تقدم الحال على العامل فيها، وإن كانت الحال هي صاحبة
الحال في المعنى؛ نحو قولك : راكبا جئت، و﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ
مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾^(٨) .

قيل : الفرق أن الحال (لم تكن) في الأصل هي الفاعلة؛ كما كان المميز كذلك؛
ألا ترى أنه ليس التقدير والأصل : جاء راكبي؛ كما أن أصل طبت به نفسا

(١) سقط في د، هـ، ز . وسقط «تلاه فيه» في ط .

(٢) يريد الخبيل السعدي . وينسب إلى أعشى همدان . وتجدده كذلك مفردا في الضيغ المميز ٣١٢
وقد ينسب إلى قيس بن معاذ الملقب العامري . وانظر العيني على هامش الخزائن ٣/٢٣٥، والكتاب

(٣) في د، هـ، ز : « أن » . ٨٨/١

(٤) كذا في ط . وفي ش، ز : « رواية أبي العباس » . ولو كان ما هنا : « فتقابله » كان أجود .
والزجاجي هو أبو القاسم عبد الرحمن تليذ الزجاج . وأبو إسحق هو الزجاج إبراهيم بن السري .

(٥) سقط هذا الحرف في ش . (٦) ز : « جا . كم » وهو تحريف .

(٧) في ز : « إذا » . (٨) آية ٧ سورة القمر . (٩) في ط : « لا تكون » .

(١٠) كذا في ش . وفي د، هـ، ز : « التمييز » .

طابت به نفسى ، وإنما الحال مفعول فيها ، كالظرف ، ولم تكن قط فاعلة فنقل الفعل عنها . فأما كونها هى الفاعل فى المعنى فككون خبر كان هو اسمها الجارى مجرى الفاعل فى المعنى (وأنت ^(١)) تقدمه على (كان) فنقول : قائما كان زيد ، ولا تجيز تقديم اسمها عليها . فهذا فرق .

- وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل ؛ كضرب زيد .

- وبعد فليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه . فأما خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه ؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده ، إنما الرفع له (المبتدأ والابتداء) جميعا ، فلم يتقدم الخبر عليهما معا ، وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ . فهذا (لا ينتقض) . لكنه على قول أبى الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده ، ولو كان كذلك لم يجوز تقديمه على المبتدأ ^(٣) .

- ولا يجوز تقديم الصلة ^(٧) ولا شئ منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ، ولا المبدل على المبدل منه ، ولا عطيف البيان على المعطوف عليه ، ولا العطف الذى هو نسق على المعطوف عليه ، إلا فى الواو وحدها ^(٨) ، وعلى قلته أيضا ؛ نحو قام وعمر زيد . وأسهل منه ضربت وعمر زيد ؛ لأن الفعل فى هذا قد استقل

-
- (١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « فانت » .
 - (٢) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « تقدمها » .
 - (٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « تقدمه » .
 - (٤) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « الابتداء والمبتدأ » .
 - (٥) فى ط : « ما لا ينقض » .
 - (٦) فى شرح الرضى للكافية ٨٧/١ أن هذا قول سيويه وأبى على وأبى الفتح بن جنى . وقد يكون هذا رأيه فى كتاب آخر . (٧) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز : « تقدم » .
 - (٨) كذا فى ش ، ط . وسقط هذا الحرف فى ز .

بفاعله ، وفي قولك : قام وعمر و زيد ؛ اتسعت في الكلام قبل الاستقلال والتمام .
فأما قوله ^(١) : ^(٢)

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

فحملته الجماعة على هذا ، حتى كأنه عندها : عليك السلام ورحمة الله . وهذا وجه ؛
إلا أن عندي فيه وجهاً لا تقديم فيه ولا تأخير من قبل العطف . وهو أن يكون
(رحمة الله) معطوفاً على الضمير في (عليك) . وذلك أن (السلام) مرفوع بالابتداء ،
وخبره مقدم عليه ، وهو (عليك) ففيه إذا ضمير منه مرفوع بالظرف ، فإذا
عطف (رحمة الله) عليه ذهب عنك مكروه التقديم . لكن فيه العطف على المضممر
المرفوع المتصل من غير توكيده ، وهذا أسهل عندي من تقديم المعطوف على
المعطوف عليه . وقد جاء في الشعر قوله ^(٣) :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى كنعاج الملاء تعسفن وملا ^(٤)

وذهب بعضهم في قول الله تعالى : (فاستوى . وهو بالأفق الأعلى) إلى أن (هو)
معطوف على الضمير في (استوى) .

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « وأما » .

(٢) في الخزانة ١ / ١٩٣ : « قال شراح أبيات الجمل وغيرهم : البيت لا يعرف قائله . وقيل :
هو للأحوص » والبيت صلة في الخزانة في الموطن السابق . وقد كنى بالنخلة عن المرأة .

(٣) أي عمر بن أبي ربيعة . وانظر شولهد العيني على هامش الخزانة ٤ / ١٦١ ، والكتاب ١ / ٣٩٠ .
والكامل ٣ / ٢٠٣

(٤) بعده :

قد تقين بالحرير وأبدى من عيونا حور المدامع نجلا ٢٠

ولا يوجد في الديوان من هذه المقطوعة بعد هذا البيت غيره . وفي الأغاني (الدار) ١ / ٦٨ و أبيات له
في جارية تسمى حميدة على هذا الروي .
(٥) آيتا ٦ ، ٧ سورة النجم .

- ومما يُضعفُ تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس أنك إذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت أمام زيد بين عاملين : أحدهما (قام)، والآخر الواو ؛ ألا تراها قائمة مقام العامل قبلها ، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنك قد أعملت فيه عاملين ، وليس هذا (كإعمال^(١)) الأول أو الثاني في نحو قام وقعد زيد ؛ لأنك في هذا مخير : إن شئت أعملت الأول ، وإن شئت أعملت الآخر . وليس ذلك في نحو قام زيد وعمرو ؛ لأنك لا ترفع عمرو في هذا إلا بالأول^(٢) .
- فإن قلت : فقد تقول في الفعلين جميعا بإعمال أحدهما البتة ؛ كقوله^(٣) :
- * كفاني ولم أطلب قليل^(٤) من المال *

- قيل : لم يجب هذا في هذا البيت لشيء يرجع إلى العمل اللفظي^(٥) ، وإنما هو شيء راجع إلى المعنى ، وليس كذلك قام وزيد عمرو ؛ لأن هذا كذا حاله ومعناه واحد ، تقدم^(٦) أو تأخر . فقد عرفت ما في هذا الحديث .

- ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا شيء مما اتصل به .
ولا يجوز تقديم الجواب على المحاب ، شرطا كان أو قسما أو غيرهما ؛ ألا تراك لا تقول : أقم إن تقم . فأتا قولك أقوم إن قلت فإن قولك : أقوم ليس جوابا

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « كتاب إعمال » .
(٢) انظر ما الفرق بين المثالين : قام وعمرو زيد ، وقام زيد وعمرو في هذا . وكان الواو في المثال الأول لم يظهر كونها للعطف لتأخر المعطوف عليه وكانت بجانب العامل فاكتسبت عمله ، وفي الآخر تمحضت للعطف ، وكان العمل للعامل الأول بوساطتها . وقد يكون الأصل هنا حذف (إلا) أي « بالأول » ويكون الأمر جاريا على ما يراه أن العمل للعامل مقدر كما نسب إليه في سر الصناعة .

- (٣) أي امرئ القيس . وانظر الخزانة ١/١٥٨
(٤) صدره : * ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة *
(٥) سقط في د ، ه ، ز .
(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « أم » .

للشرط ، ولكنه دال على الجواب ، أى إن قمت قمت ، ودلت أقوم على قمت .
ومثله أنت ظالم إن فعلت ؛ أى إن فعلت ظلمت ، فحذفت (ظلمت) ودل قولك :
(أنت ظالم) عليه .

فأما قوله ^(١) :

فلم أرقه إن ينج منها وإن يمت فطعنة لا غس ولا بمغم ^(٣)

فذهب أبو زيد إلى أنه أراد : إن ينج منها فلم أرقه ، وقدم الجواب .
وهذا عند كافة أصحابنا غير جائز ، والقياس له دافع ، وعنه حاجز . وذلك أن جواب
الشرط مجزوم بنفس الشرط ، ومحال تقدم المجزوم على جازمه ؛ بل إذا كان الجازم
— وهو أقوى من الجازم ؛ لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال —
لا يجوز تقديم ما انجز به عليه كان ألا يجوز تقديم المجزوم على جازمه أخرى وأجدر .
وإذا كان كذلك فقد وجب النظر في البيت . ووجه القول عليه أن الفاء في قوله :
(فلم أرقه) لا يخلو أن تكون معلقة بما قبلها ، أو زائدة ، وأيهما كان فكأنه قال :
لم أرقه إن ينج منها ؛ وقد علم أنك لم أفعل (نفي فعلت) ، وقد أنابوا فعلت عن
جواب الشرط ، وجعلوه دليلا عليه في قوله ^(٥) :

(١) في د : « وأما » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « قول الآخر » وهو زهير بن مسعود كما في اللسان (غس) ،
والنوادير ٧٠ ، وتهذيب الألفاظ ١٤٣ .

(٣) النفس : الضعيف اللثيم . والمعمر : الجاهل الذى لم يجزب الأمور . وما هنا « غس » هو
ما في ش . وفي د ، ه ، ز : « غس » والغس — بضم الغين — : الغاش ، ولا معنى له هنا .
وقوله : « لم أرقه » يريد الحليس بن رهب . كان زهير طعنه في غارة على قومه .

(٤) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « محاجز » . (٥) في د ، ه ، ز : « تقدم » .

(٦) كذا في ز ، ش . وفي ط : « بمعنى ما فعلت » . (٧) أى رتبة

يا حَكَمَ الوارث عن عبد الملك أوديتُ إن لم تحبُ حبَّو المعتنك^(١)

أى إن لم تحب أوديت . بفعل (أوديت) المقدمة دليلا على (أوديت هذه المؤخرة . فكما جاز أن تجعل فعلت دليلا على) جواب الشرط المحذوف ، كذلك جعل نفيا الذى هو لم أفعل دليلا على جوابه . والعرب قد تُجرى الشيء مجرى نقيضه ؛ كما تجريه مجرى نظيره ؛ ألا تراهم قالوا : جوعان ؛ كما قالوا : شعبان ، وقالوا : عليم ؛ كما قالوا : جهل ، وقالوا : كثر ما تقومون ؛ كما قالوا : قلما تقومون . وذهب الكسائي^(٢) في قوله : إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها^(٣)

إلى أنه عدى (رضيت) بلى لما كان ضداً سخطت ، وسخطت مما يعدى بلى ، وهذا واضح . وكان أبو على يستحسنه من الكسائي^(٤) . فكأنه قال : إن ينبج منها ينبج غير مرقى منها ، وصار قوله : لم (أرقه) بدلا من الجواب ودليلا عليه .

(١) يريد الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان . وبين الشطرين بضمة أشطار في الديوان . والمعتك : البعير يصعد في العاتك من الرمل ، وهو المتعقد منه . ولا يقطعه البعير إلا بجهد ، والبعير قد يجبو . حتى يقطعه ، ويتلطف لذلك . فهو يقول : إن لم تجهد في معونتي وتحمل لذلك وتتطاف فقد حق بي الهلاك . (٢) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، ه ، ز .

(٣) ذلك أن جوعان فعلة جاع على فعل — بفتح العين — وفعالان قياس في الوصف من فعل بكسر العين كشيع ، وإنما قياس الوصف من جاع جائع ، ولكن جاء الوصف على وزن ضده وهو شعبان فقيل : جوعان .

(٤) كأنه يريد أن (علم) بابه أن يكون على فعل -- بضم العين -- لكونه غريزة كما يقال حلم ؛ ولكنه حمل على جهل بقاء على فعل — بكسر العين — وجهل جاء هكذا حملا على حرد . وانظر الكتاب ٢٢٥/٢

(٥) يريد أن نون التوكيد دخلت في « قلما تقومون » لما في « قلما » من النفي الشبيه بالنهى . وقد حمل « كثر ما » على « قلما » فأكد معها . وانظر ابن يعيش ٤٣/٩

(٦) انظر ص ٣١١ من هذا الجزء .

(٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « على » . وفي ه ، ط : « عن » .

فهذه وجوه التقديم والتأخير في كلام العرب . وإن كنا تركنا منها شيئا فإنه معلوم الحال ، ولاحق بما قدمناه .

وأما الفروق^(١) والفصول فعلموه المواقع أيضا .

فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي ، وهو دون الأتول ؛ ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالطرف ؛ نحو قولك : كان فيك زيد راغبا ، وقُبِح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالطرف ؛ نحو قول الفرزدق :

فلما للصلاة دعا المنادى نهضتُ وكنبتُ منها في غرور^(٢)
وسترى ذلك .

ويلحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما .
(وعلى الجملة فكلما ازداد الجزءان اتصالا قوى قُبِح الفصل بينهما)^(٤)

فن الفصول والتقديم والتأخير قوله :

فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح^(٥)

(١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « الفرق » .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « المواضع » .

(٣) هذا من غزل قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك . وقد ذكر أنه زاره طيف محبوبته في المنام . وهو يقول فيه قبل هذا البيت :

فبت معانقا أرنو وأرنى ومرت على كفل وثير
وبتنا في الرداء معا كأننا لنا ملك الخورق والسدير

فقوله : (نهضت) أى هبت من نومي وأيقظني أذان الفجر . وقوله : « وكنبت منها في غرور » أى كان متاعه بمحبوبته في الحلم فكان ذلك باطلا . وانظر الديوان ١/ ٣٤٩ . والفصل فيه بين المضاف والمضاف إليه مبنى على أن « لما » اسم بمعنى حين ، مضاف إلى جملة « دعا المنادى » والعامل فيه « نهضت » .
(٤) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . (٥) انظر ص ٣٣٠ من الجزء الأول .

أراد : فقد بين لي صُرد يصبح يوشك فراقهم ، والشكَّ عناء . ففيه من الفصول ما أذكّره . وهو الفصل بين (قد) والفعل الذي هو بين^(١) . (وهذا) قبيح لقوة اتصال (قد) بما تدخل عليه من الأفعال ؛ ألا تراها تُعتمد مع الفعل كالجزم منه . ولذلك دخلت اللام المراد بها تأكيد الفعل على (قد) في نحو قول الله تعالى : ﴿ ولقد أوحى^(٢) إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ﴾ وقوله : ﴿ ولقد أجمع رجلٌ بها حذر الموت وإني لقرود^(٣) ﴾

وفصل بين المبتدأ الذي هو الشكَّ وبين الخبر الذي هو عناء بقوله : (بين لي) ، وفصل بين الفعل الذي هو (بين) وبين فاعله الذي هو (صُرد) بخبر المبتدأ الذي هو (عناء) ، وقدم قوله : (يوشك فراقهم) وهو معمول (يصبح) ويصبح صفة لصرد على صرد ، وتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على موصوفها قبيح ؛ ألا ترى أنك لا تجيز هذا اليوم رجل وُرد من موضع كذا ؛ لأنك تريد : هذا رجل ورد اليوم من موضع كذا . وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها ، كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها ، كما لا يجوز تقديم معمول المضاف إليه على نفس المضاف ، لما لم يجز تقديم المضاف إليه عليه . ولذلك لم يجز قولك : القتالُ زيدا حين تأتى ، وأنت تريد : القتالُ حين تأتى زيدا .

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « فهذا » .

(٣) آية ٦٥ سورة الزمر . (٤) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٥) أى عمرو بن معد بكرب الزبيدي . وانظر الحماسة بشرح التبريزي (التجارية) ١ / ١٧٦ ، ومعاني ابن قتيبة ٤٩ .

(٦) « أجمع رجلٌ بها » الضمير في (بها) يعود إلى فرسه . يريد أنه يضم رجله عليها ، يستند بجريها ويستحقها . يريد أنه يحجم ويفتر في الحرب إذا كان في الفرار الخزم والنجاة . وليست الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة . وانظر شعره في الموطن السانف .

(٧) كذا في ز . وفي ش : « كما » .

فتمى رأيت الشاعر^(١) قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبجها ، وانخراق
الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه وإن دلّ من وجه على جورهِ وتعسّفه ،
فإنه من وجه آخر مؤذّن بصياله وتخطّه^(٢) ، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ،
ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته . بل مثله في ذلك عندى مثل
تجّري الجمّوح بلا لحام ، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام . فهو وإن كان
ملوبا في عنقه وتمالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته^(٣) ، ألا تراه لا يجهل
أن لو تكفّر في سلاحه^(٤) ، أو أعصم^(٤) بلجام جواده ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد عن
الملّاحة ؛ لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلالا بقوة طبعه ،
ودلالة على شناعة نفسه . ومثله سواء ما يحكى عن بعض الأجواد أنه قال : أرى^(٦)
البخلاء أننا لا نجد بأموالنا ما يجدون بأموالهم ، لكنا نرى أن في الثناء بإففاقها عوضا^(٩)
من حفظها (بإمساكها)^(١٠) . ونحو منة قولهم : تجوع الحُرّة ولا تأكل بشديها ،
وقول الآخر^(١١) :

لا خير في طمع يذنى إلى طبع وغفّة من قوام العيش تكفيني

- (١) سقط في د ، ا ، ز . (٢) يقال : تخط الفحل : هدر وثار . وتخط : تكبر .
(٣) أى دخل في سلاحه وتغطى به واستتر . (٤) في ز : « اعتصم » . والاعتصام والإعصام
بمعنى واحد . (٥) الملّاحة : اللوم ، وهو مقولة من لحوت العود : قشرته . (٦) كذا في ش .
وفي د ، ا ، ز ، ط : « شومة » . (٧) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ج : « يرى » .
(٨) سقط في ز ، ط . (٩) سقط في ج . وفيها : « عوض » .
(١٠) كذا في ش . وفي د ، ز ، ط : « وإمساكها » .
(١١) هو عروة بن أذينة . وانظر مجموعة المعاني ٦٨ ، والأغانى ١٦٤/٢١ وفيها :
* وغبّر من كفاف العيش يكفيني *
- وفي أمالى المرتضى هذا البيت في ضمن أبيات لأبيات ثابت قطنة . والطبع : العيب . والغفّة : ما يتبلغ به
ورققات . وقوله : « قوام » في ج : « صباب » والصباب : البقية .

فأعرف بما ذكرته حال ما يرد في معناه، وأن الشاعر إذا أورد منه شيئا فكأنه لأشبهه بعلم غرضه وسُفُور مراده لم يرتكب صعبا، ولا جشِمَ إلا أَمَّا^(١)، وافق بذلك قابلا له، أو صادف في رأيي به، إلا أنه هو قد استرسل واثقا، وبني الأمر على أن ليس ملتبسا .

ومن ذلك قوله :

فأصبحت بعد خطِّ بهجتها كأنَّ قفرا رسوما قلم^(٢)

أراد: فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأنَّ قلمًا خطَّ رسوما . ففصل بين المضاف الذي هو (بعد)، والمضاف إليه الذي هو (بهجتها) بالفعل الذي هو (خطَّ) وفصل أيضا بخطِّ بين (أصبحت) وخبرها الذي هو (قفرا)، وفصل بين كأنَّ واسمها الذي هو (قلمًا) بأجنبيين : أحدهما قفرا، والآخر : رسوما ؛ ألا ترى أن رسوما مفعول خطِّ الذي هو خبر كأنَّ، وأنت لا تجيز كأنَّ خبرا زيدا آكل . بل إذا لم تُجزِ الفصل بين الفعل والفاعل على قوَّة الفعل في نحو كانت زيدا الحميَّ تأخذ كان ألا تجيز الفصل بين كأنَّ واسمها بمفعول فاعلها أجدر .

نعم، وأغلظ من ذا أنه قدَّم خبر كأنَّ عليها وهو قوله : خطَّ . فهذا ونحوه ممَّا لا يجوز لأحد قياس عليه . غير أن فيه ما قدَّمنا ذكره من سمو الشاعر وتغطرِّفه^(٣)، وبأوه، وتعجرفه^(٤) . فاعرفه واجتنبه .

ومن ذلك بيت الكتاب :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه^(٥)

وحديث ما فيه معروف، فلندعه ولنعدَّ عنه .

- ٢ . (١) هو اليسير، والين من الأمر . (٢) سقط في د، ه، ز . (٣) ورد البيت في اللسان (خطط) غير مسزور . (٤) في ش : «رسوما» . (٥) سقط في ز . (٦) في ش : «تأخذه» . (٧) كذا في ش . وفي د، ه، ز : «أخرى» . (٨) سقط هذا الحرف في د، ه، ز . (٩) التغطر : التكبر . والبأور : الفخر . والتعجرف : الإندام في هوج وعدم المبالاة . (١٠) انظر ص ١٤٦ من الجزء الأول .

وأما قول الفرزدق :

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره^(٢)

فإنه مستقيم ولا خبط فيه^(٣) . وذلك أنه أراد : إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ،
أى ما أم أبيه من محارب ، فقدم خبر الأب^(٤) عليه ، وهو جملة كقولك : قام أخوها
هند ، ومررت بفلامهما^(٥) أخواك .

وتقول على هذا : فضته محرقه سرجها فرسك ؛ تريد : فرسك سرجها فضته محرقه ،
ثم تقدم الخبر على صورته ، فيصير تقديره : سرجها فضته محرقه فرسك ، ثم تقدم خبر
السرج أيضا عليه فتقول : فضته محرقه سرجها فرسك . فإن زدت على هذا شيئا
قلت : أكثرها محرق فضته سرجها فرسك ، أردت : فرسك سرجها فضته أكثرها
محرق ، فقدمت الجملة التى هى خبر عن الفضة عليها ، ونقلت الجمل عن مواضعها
شيئا فشيئا . وطريق تجاوز هذا^(٦) والزيادة فى الأسماء والموائد واضحة . وفى الذى
مضى منه كاف بإذن الله .

فأما قوله :

معاوى لم ترع الأمانة فارعها^(٧) وكن حافظا لله والدين شاكر

فإن (شاكر) هذه قبيلة . أراد : لم ترع الأمانة شاكر فارعها ، وكن حافظا لله والدين .
فهذا شئ من الاعتراض . وقد قدمنا ذكره ، وعلة حسنه ، ووجه جوازه .

(١) فى د ، ه ، ز : « فأما » .

(٢) من قصيدته فى مدح الوليد بن عبد الملك . وفى الديوان طبع أربعة ص ٢٢٠ : « أبوها » .
وهو المناسب لقوله بعد :

ولكن أبوها من راحة ترتقى بأيامه قيس على من تفانره

(٣) سقط حرف العطف فى ش . (٤) فى د ، ه ، ز : « الأم » وما هنا فى ش ، ط .

(٥) كذا فى ش . وفى ج : « بفلامهما » وفى ز : « بفلامها » .

(٦) فى ز : (أر) . (٧) انظر ص ٢٣٠ من الجزء الأول .

وأما قوله^(١) :

يوما تراها كيشل أردية العَصْب . يـ ويوما أديمها تَفِلا^(٢)

فإنه أراد : تراها يوما كيشل أردية العَصْب، وأديمها يوما آخر تَفِلا . ففصل بالظرف

بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله ، وهو (ها) من تراها .

وهذا أسهل من قراءة مَنْ قرأ^(٣) ﴿ فَبَشِّرْهُنَّ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾

إذا جعلت (يعقوب) في موضع جر ، وعليه تلقاه القوم من أنه مجرور الموضع . وإنما

كانت الآية أصعب مأخذا من قبل أن حرف العطف منها الذي هو الواو نائب

عن الجاز الذي هو الباء في قوله (بإسحاق) ، وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون

في قوة العامل قبله ، وأن يل من العجل ما كان الأقول يليه ، والجاز لا يجوز فصله

من مجروره ، وهو في الآية قد فصل بين الواو ويعقوب بقوله (ومن وراء إسحاق) .

والفصل بين الجاز ومجروره لا يجوز ، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه .

وربما فرد الحرف منه بقاء منفورا عنه ؛ قال :

أو كنت في خلفاء أو رأس شاهق وليس إلى منها التزول سنبيل^(٧)

(١) أى الأعشى . وانظر اللسان (نفل) ، والصبح المثير ١٥٥ .

(٢) من قصيدته في مدح سلامة ذى فائش التى أولها :

إئت محلا وإن مر محلا وإن في السفر إذ مضوا مهلا

وقيل الشاهد :

والأرض حالمة لما حمل الد . وما إئت ترة ما فعلا

والعصب : ضرب من البرود . والنفل : وصف ؛ من نفل إذا فسد ، ونفل وجه الأرض تهشمه من الجدوبة .

يريد أن الأرض في أيام الربيع تزدان بالنبات والأزهار ، وفي غيره يجف أديمها ويبس .

(٣) آية ٧١ سورة هود . وقراءة فتح باء يعقوب قراءة ابن عامر وحمة وحفص . وقرأ

الباقون بالرفع . (٤) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٥) كذا في ش ، ز ، وفى ط : « الجار » .

(٦) أى انقرد . وقوله « منه » أى من المجرور . وفى ط : « يرد » .

(٧) خلفاء أى ، لساء ، وهى صفة لمحدوف وهو صخرة . ويريد بالشاهق جبلا عاليا .

ففصل بين حرف الجر ومجروره بالظرف الذى هو (منها) وليس كذلك حرف العطف
فى قوله :

* ... ويوما أديهما نيفلا *

لأنه عطف على الناصب الذى هو (ترى) فكأن الـ او أيضا ناصبة ، والفصل بين

الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجر ومجروره .

وليس كذلك قوله :

فصلقنا فى مراد صلقة وصداء ألحقهم بالثلل^(٢)

(فليس منه) لأنه لم يفصل بين حرف العطف وما عطفه ، وإنما فيه الفصل بين

المعطوف والمعطوف عليه بالمصدر الذى هو (صلقة) وفيه أيضا الفصل بين

الموصوف الذى هو (صلقة) وصفته التى هى قوله (ألحقهم بالثلل) بالمعطوف

والحرف العاطف أعنى قوله : وصداء ، وقد جاء مثله ؛ أنشدنا :

أمرت من الكنان نخيلا وأرسلت رسولا إلى أخرى جريا يعينها

أراد : وأرسلت إلى أخرى رسولا جريا .

(١) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « تراها » .

(٢) أى ليد . وانظر اللسان (ثل) و (صلق) ، والديوان .

(٣) من نصيده التى أولها :

إن تقوى ربنا خير نقل وبإذن الله ريثى وبحسب
وبعد الشاهد :

ليلة العرووب لما غامرت جعفر تدعى ورهط ابن شكل

يقال : سلق بن فلان وفى بن فلان : أوقع بهم وقعة منكزة . ومراد وصداء : قبيلتان . والثلل : الهلاك .

ويوم العرووب : من أيام العرب ؛ كما فى ياقوت . وانظر الديوان ١٤ / ٢

(٤) كذا فى ز ، ط . وسقط ما بين القوسين فى ش .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « عاطقة » وهو تحريف عن « عاطفه » على صيغة الفعل

من المفاعلة . (٦) فى د ، ه ، ز : « باللك » كما تقدم فى البيت وهو تحريف كما سبق .

(٧) فى د ، ه ، ز : « أنشدناه » . والجرى : الرسول لجره فى أداء رسالته .

•

١٠

١٥

٢٠

٢٥

والأحسن عندى فى يعقوب من قوله — عتر اسمه — : (ومن وراء إسحاق يعقوب) فيمن فتح أن يكون فى موضع نصب بفعل مضمّر دلّ عليه قوله (فبشّرناها بإسحاق) أى وآتيناهما يعقوب . فإذا فعلت ذلك لم يكن فيه فصل بين الجازر والمجرور . فأعبرفه .

فأما قوله :

فليست خراسان التى كان خالد بها أسد إذ كان سيفاً أميرها

فحديثه طريف . وذلك أنه — فيما ذكر — يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسداً ، وكان أسد وليها بعبد خالد (قالوا فكأنه ^(١)) قال : وليست خراسان بالبلدة التى كان خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها (ففى ^(٢)) كان على هذا ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعدها التى هى (أسد أميرها) خبر عنها . ففى هذا التنزيل أشياء : منها ١٠ الفصحى بين اسم كان الأولى وهو خالد ، وبين خبرها الذى هو (سيفاً) بقوله (بها أسد إذ كان) فهذا واحد .

وثانٍ : أنه قدّم بعض ما (إذ) مضافة إليه وهو أسد عليها . وفى تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من القبح والفساد ما لا يخفى به ولا ارتياب . وفيه أيضاً أن (أسد) أحد جزأى الجملة المفسّرة للضمير على شريطة التفسير أعنى ما فى ١٥ كان منه . وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده . ولو تقدّم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ، ولما سماه الكوفيون الضمير المجهول . ^(٤)

(١) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « فقالوا كأنه » .

(٢) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز : « وفى » .

(٣) سقط هذا الحرف فى د ، ه ، ز . ٢٠

(٤) فى المغنى (المواضع التى يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة) : « ضمير المجهول » .

- فإن قلت : فقد قال الله تعالى : ^(١) (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا)
 فقدم (إذا) وهي منصوبة بـ « شاخصة » ، وإنما يجوز وقوع المفعول بحيث يجوز
 وقوع العامل ، فكأنه على هذا قال : ^(٢) فإذا هي شاخصة هي أبصار الذين كفروا
 و (هي) ضمير القصة ، وقد ترى كيف قدرت تقديم أحد الجزأين اللذين يفترقان
 عليها ، فكما جاز هذا (فكذلك يجوز) ^(٣) أيضا أن يقدم (أسد) على الضمير في (كان)
 وإن كان أسد أحد جزأى تفسير هذا الضمير .

قيل : الفرق أن الآية إنما تقدم فيها الظرف المتعلق عندك بأحد جزأى تفسير
 الضمير وهو شاخصة ، والظرف مما يتسع الأمر فيه ولا تضيق مساحة التعذر
 له بأن تعلقه بمحدوف يدل عليه شاخصة أو شاخصة أبصار الذين كفروا ، كما
 تقول في أشياء كثيرة : ^(٤) (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم)
^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١)

(١) آية ٩٧ سورة الأنبياء .

(٢) كذا في الأصول التي بيدي . والمقام يقضى بحذفها .

(٣) كذا في ش . وفي ز : « فكذلك ليجوزن » . وفي ط : « كذلك فليجوزن » .

(٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « يقدم » .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « هي » وفي ط : « وهو وهي » .

(٦) سقط هذا اللفظ في ش . وعليه يقرأ « يتسع » بالبناء للفعول .

(٧) في د : « ساحة » .

(٨) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « العذر » .

(٩) في ز : « تدل » .

(١٠) كذا في ش ، ز . وفي ط : « أي » .

(١١) آية ١٠١ سورة المؤمنین . وهو يراد أن (إذا) في الآية نصبها ما في الجواب (فلا أنساب
 بينهم) وقد تقرر أن (لا) لها التصدير فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها . والمصدر في ذلك أن (إذا) ظرف
 يتوسع في أمره .

وقوله: ﴿هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد﴾^(١)
وقول الشاعر:^(٢)

وكنْتُ أرى زيدا كما قيل سيِّدا إذا إنه عبْد الفقْ واللاهْزَم
فيمَن كسر إم .

- وأما البيت فإنه قدّم فيه أحد الجزأين البتّة، وهو أسد . وهذا ما لا يُسمح به ،
(ولا يُطوى كشح) عليه . وعلى أنه أيضا قد يمكن أن تكون (كان) زائدة
فيصير تقديره : إذ أسد أميرها . فليس في هذا أكثر من شيء واحد، وهو ما قدّمنا
ذكره من تقديم ما بعد (إذ) عليها وهي مضافة إليه . وهذا أشبه من الأول ؛
ألا ترى أنه إنما نعى على خراسان إذ أسد أميرها ؛ لأنه إنما فضّل أيام خالد المنقضية
بها على أيام أسد المشاهدة فيها . فلا حاجة به إذا إلى (كان) ؛ لأنه أمر حاضر
مشاهد . فأما (إذ) هذه فتعلّق بأحد شيئين : إمّا بليس وحدها ، وإمّا بما دلّت
عليه ن غيرها ، حتى كأنه قال : خالفت خراسان إذ أسد أميرها حالّتها التي كانت
عليه لها أيام ولاية خالد لها ؛ على حدّ ما تقول فيما يضمّ للظروف (لتتناولها)^(٣)
وتصل (إليها) .

- (١) آية ٧ سورة سبأ . وهو يريد كما سبق في الآية السالفة أن الجواب (إنكم لفي خلق جديد)
لا يصلح للعمل في (إذا) لأن (إنّ) لها الصدر أيضا لا يعمل ما بعدها فيها قبلها ؛ والعذر هو ما سبق .
(٢) هذا من أبيات سيبيوّه الخمسين التي لا يعرف قائلها . وقوله : « أرى » بضمّ الهمزة ؛ أي
أظنّ . واللاهزم : عروق الفقفا . ومعنى عبد الفقفا واللاهزم أن من ينظرهما يتبين عبوديته ولؤمه . وانظر
الكتاب ١/ ٧٢٤ ، والخزانة ٤/ ٣٠٣ (٣) هـ ، ز ، هـ ، نر : « ممّا » .

- (٤) كذا في نر . وفي شه : « تطوى كشحا »
(٥) كذا في شه . وفي ز ، هـ ، س . ر . حال .
(٦) سقط في شه . (٧) كذا في نر . وفي شه : « يضمّر » .
(٨) كذا في نر . وفي شه : « ليتناولها ويصل » .

فإن قلت : فكيف يجوز لليس أن تعمل في الظرف وليس فيها تقدير حدث ؟^(١)
 قيل : جاز ذلك فيها ، من حيث جاز أن ترفع وتنصب ، وكانت على مثال
 الفعل ، فكما عملت الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحدث ، كذلك أيضا
 تنصب الظرف لفظا^(٢) (كما عملت الرفع والنصب لفظا^(٣)) ، ولأنها على وزن الفعل .
 وعلى ذلك وجه أبو علي قول الله سبحانه : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ﴾^(٤) لأنه
 أجاز في نصب (يوم) ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون متعلقا بنفس (ليس) من حيث
 ذكرنا من الشبه اللفظي . وقال لي أبو علي رحمه الله يوما : الظرف يتعلق بالوهم مثلا .
 فأتا قول الآخر :

نظرت وشخصي مطلع الشمس ظلّه إلى الغرب حتى ظلّه الشمس قد عقل
 فقليل فيه : أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظلّه إلى الغرب ، حتى عقل الشمس
 ظلّه أي حاذها ، فعلى هذا التفسير قد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ وخبره ، وقد
 يجوز ألا يكون فصل ، لكن على أن يتعلق مطلع الشمس بقوله : إلى الغرب ،
 حتى كأنه قال : شخصي ظلّه إلى الغرب وقت طلوع الشمس ، فيعلق الظرف
 بحرف الجزاء خبرا عن الظل ، كقولك : زيد من الكرام يوم الجمعة ، فيعلق
 الظرف بحرف الجزاء ، ثم قدم الظرف لجواز تقديم ما يتعلق به إلى موضعه ، ألا تراك
 تميز أن تقول : شخصي إلى الغرب ظلّه ، وأنت تريد : شخصي ظلّه إلى الغرب .
 فعلى هذا تقول : زيد يوم الجمعة أخوه من الكرام ، ثم تقدم فتقول : زيد من
 الكرام يوم الجمعة أخوه . فاعرفه .

(١) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، ض : « الظرف » . (٢) كذا في شه . وفي هـ ، هـ ، ض : « وكا » .
 (٣) سقط ما بين القوسين في شه . (٤) آية ٨ سورة هود . (٥) لم يأت في ش ، د ، هـ ،
 ز ، ط بقية الأوجه ، وذلك أنه لا يتعلق غرضه إلا بما ذكره . وفي ج : « القول الثاني : بما دلت عليه
 من معنى . والثالث : بمصروف » وقوله : « من معنى » يريد معنى الانتفاء . (٦) سقط في هـ ، هـ ، ض .
 (٧) ض ، ط : « فصلا » . (٨) وذلك أن يحاذي صاحب الظل الشمس فتكون غير حائلة
 عنه ، وذلك في الزوال إذا قام قائم الظهيرة . وتراه مدى الفعل ، ورد في اللسان والقاموس لازما .

وقال الآخر :

أيا بن أناس هل يمينك مطلق^(١) نداها إذا عُدَّ الفعّال شمالاً

أراد : هل يمينك شمالاً مطلق نداها . فد (ها) من (نداها) عائد إلى الشمال
لا اليمين ، والجملة خبر عن يمينها^(٢) .

وقال الفرزدق :

ملوك بيتنون توارثوها سرادقها المقاول والقباب^(٣)

أراد : ملوك بيتنون المقاول والقباب ، توارثوها سرادقها . فقوله : « بيتنون المقاول
والقباب » صفة للملوك^(٤) . وقوله : « توارثوها سرادقها » صفة ثانية للملوك^(٥) ، موضعها
التأخير ، فقدمها وهو يريد بها موضعها ؛ كقولك : مررت برجل مكّليها ماراً بهند ،
أى ماراً بهند مكّليها ؛ فقدم الصفة الثانية وهو معتقد تأخيرها . « ومعنى بيتنون
المقاول » أى أنهم يصطنعون المقاول ويتنونهم ؛ كقول المولّد :
بنى الرجال وغيره يبنى القرى شتّان بين قرى وبين رجال
وقوله : « توارثوها » أى توارثوا الرجال والقباب . ويجوز أن تكون الهاء ضمير
المصدر ؛ أى توارثوا هذه الفعّلات .

(١) « أيا بن أناس » كذا فى ش . وفى ج : « إياس » فى مكان « أناس » وفى د ، ه ، ز ،
ط : « أنا بن أناس » . (٢) كذا فى الأصول التى بيدى . يريد يمين الشمال . والأولى : « يمينك » .
(٣) قبله أوّل القصيدة :

أنا ابن العاصمين بنى نعيم إذا ما أعظم الحدّثان نابا
نماني كل أصيد دارمى أغرّ ترى لقيته حجابا

وانظر النقائض طبع أوربة ٤٥١ . والمقاول : جمع المقول ، بكسر الميم وسكون القاف ؛ وهو كالفيل :
الملك على قومه يكون دون الملك الأعظم .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « للوك » . (٥) كذا فى ط . وفى ش ، ز : « للوك » .

فأتما ما أنشدته أبو الحسن من قوله^(١) :

لسنا كن حلت إياي دارها تكرت ترقب حبها أن يحصدا

فمعناه : لسنا كن حلت دارها ، ثم أبدل (إياي) من (من حلت دارها) فإن حملته على هذا كان لحناء لفصلك بالبدل بين بعض الصلة وبعض ، جفري ذلك في فساده مجرى قولك : مررت بالضارب زيد جعفرا . وذلك أن البدل إذا جرى على المبدل منه آذن بتمامه وانقضاء أجزائه ، فكيف يسوغ لك أن تبدل منه وقد بقيت منه بقية ! هذا خطأ في الصناعة . وإذا كان كذلك والمعنى عليه أضمرت ما يدل عليه (حلت) فنصبت به الدار ، فصار تقديره : لسنا كن حلت إياي ، أى كإياد التي حلت ، ثم قلت من بعده : حلت دارها . فدل (حلت) في الصلة على (حلت) هذه التي نصبت (دارها) .

ومثله قول الله سبحانه : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ . يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ (٢) أى يرجعه يوم تبلى السرائر) فدل « رَجْعِهِ » على يرجعه . ولا يجوز أن تعلق « يوم » بقوله « لقادر » لثلاث يصغر المعنى ، لأن الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيره في كل وقت وعلى كل حال على رجوع البشر وغيرهم . وكذلك قول الآخر^(٣) .

(١) أى الأعشى ، وكان قومه أغاروا على سواد العراق ، وهو في سلطان كسرى ، فغضب كسرى وطلب منهم رهائن ، فأبى قومه ذلك . ويذكر الأعشى في هذه القصيدة أنهم بدوا يستذلون ، وليسوا كإياد الذين أقاموا في تكريت — وهو بلد على دجلة — فعالجوا الزرع والحراث ورضوا بالهوان . ويقول في مطلع خطابه لكسرى بعد غزل القصيدة :

من مبلغ كسرى إذا ماجاه عنى مآلك نخشات شردا

آليت لا نعطيهم من أبنائنا رهنا لنفسهم كن قد أفسدا

وقوله : « كن حلت » يروى : « كما حلت » وانظر الصبح المنير ١٥٠ وما بعدها ، واللسان (من) .
(٢) آيتا ٨ ، ٩ سورة الطارق . (٣) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .
(٤) في د ، ه ، ز : « قوله » .

ولا تحسبن القتل محضاً شربته نزاراً ولا أنّ النفوس استقرت^(١)

ومعناه : لا تحسبن قتلك نزاراً محضاً شربته ؛ إلا أنه وإن كان هذا معناه فإن إعرابه على غيره وسواء ؛ ألا ترى أنك إن جعلته على هذا جعلت (نزاراً) في صلة المصدر الذى هو (القتل) . وقد فصلت بينهما بالمفعول الثانى الذى هو (محضاً) ، وأنت لا تقول : حسبت ضربك جليلاً زيدا وأنت تقدره على : حسبت ضربك زيدا جليلاً ؛ لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي . فلا بد إذاً من أن تضمّر لتزار ناصباً يتناوله ، يدلّ عليه قوله : (القتل) أى قتلت نزاراً . وإذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بأن يقوم مقام اللفظ أولى وأجدر .

وذا كرت المتنبى شاعرنا نحواً من هذا ، وطالبته به فى شيء من شعره ، فقال : لا أدري ما هو ، إلا أنّ الشاعر^(٢) قد قال :

١٠

* لستأكن حلت إباد دارها^(٣) *

البيت^(٤) . فنجبت من ذكائه وحضوره مع قوة المطالبة له^(٥) حتى أورد ما هو فى معنى البيت الذى تعقبته عليه من شعره . واستكرت ذلك منه . والبيت قوله : وفاؤكما كالربيع أشجاء طاشم^(٦) بأن تسغدا والدمع أشفاء^(٧) ساجمه . وذكّرنا ذلك لاتصاله بما نحن عليه ؛ فإن الأمر يذكر للأمر .

١٥

(١) المحض : اللين الخالص لارضة فيه . ونزار : القبيلة التى أبوها نزار بن معد .

(٢) سقط هذا الحرف فى ش . (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « جعلت » .

(٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز :

* تكرت تمنع حبها أن يحصدا *

(٥) كذا فى ش ، ط . وسقط فى د ، ه ، ز . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز :

ز : « تعقبه » . (٧) فقله : « بأن تسغدا » متعلق بقوله : « وفاؤكما » وكان صاحبه عاهداً على أن يسعد بالبقاء عند ربيع الأحبة . فيقول : وفاؤكما بذلك كالربيع . وذلك أن أبته على الحزن الدارس منه ، وذلك بكاؤهما لم يكن يسكب الدموع فكان أشجى كالربيع .

انظر فى شرح البيت وما قبل فيه العكبرى (بولاى ٢/٢٥٤) ، وأمالى ابن الشجرى (١/١٩٤) .

وأنشدنا أبو علي للكُتَيْب :

كذلك تلك وكالناظرات صواحبا ما يرى المسحل^(١)

أى وكالناظرات ما يرى المسحل صواحبا . فإن حملته على هذا ركبت قبح الفصل . فلا بد إذا أن يكون « ما يرى المسحل » محمولا على مضمر يدل عليه قوله « الناظرت » أى نظرن ما يرى المسحل .

وهذا الفصل الذى نحن عليه ضرب من الحمل على المعنى ، إلا أنا أوصلناه بما تقدمه لما فيه من التقديم والتأخير فى ظاهره . وسنفرد للحمل على المعنى فصلا بإذن الله .

وأنشدوا :

كأن يرذون أبا عصام زيدا حمار دق بالجمام^(٢)

أى كأن يرذون زيدا يا أبا عصام حمار دق بالجمام . والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير^(٥) ؛ لكنه من ضرورة الشاعر . فمن ذلك قول ذى الرمة :

كأن أصوات من يغالطن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج^(٦)

(١) « تلك » فى - : « تيك » . والمسحل : جانب الخيئة ، وهو موطن الشيب .

(٢) كذا فى ش . وفى س ، ه ، ز ، ط : « المحمول » .

(٣) كذا فى ش . وفى ز ، ط : « أنه وصلناه » . (٤) انظر المعنى ٣ / ٨٠

(٥) سقط فى ش ، ط . وثبت فى س ، ه ، ز .

(٦) كذا فى س ، ه ، ز . وفى ش ، ط : « قوله » .

(٧) هذا فى وصف الإبل . والإغفال : الإبعاد فى الأرض . وأراد به شدة السير ، والميس :

شجر تنخذ منه الرحال ، وأراد به الرجل . والفراريج : صفار الدجاج . يريد أن رحالهم جدد وقد طال السير فبعض الرجل يحك بعضا فيكون له صوت يشبه صوت الفراريج . وانظر الكتاب ١ / ٩٢ ، والخروانة

(١١) (أى كَأَن أصوات أواخر المِيس من إِيغالَهَن بنا أصوات الفِرايِج) .
وقوله :^(٢)

بِما خُطَّ الكُتَّابُ بِكُفِّ يوما يهودى يَقَارِبُ أو يَزِيلُ
(أى بِكُفِّ يهودى) .^(٣)

وقوله :

هما أَخَوَا فى الحرب مَن لا أَخاله إذا خاف يوما نَبْؤة فداها^(٤) .
أى هما أَخَوَا مَن لا أَخاله فى الحرب ، فعَلَّقَ الظرف بِما فى (أخوا) من معنى
الفعل ؛ لأن معناه : هما ينصرانه ويعاونانه .^(٥)

وقوله :^(٦)

١٠ هما خُطَّتَا إما إِسارٍ وَمِنِّةٍ وإما دَيمٍ والقتلُ بالحرِّ أَجدر
فَفَصَّلَ بَيْنَ (خُطَّتَا) و (إِسارٍ) بقوله (إِما) ، ونَظِيرُهُ هُوَ غَلَامُ إِما زِيدُ
وإِما عَمْرُو . وقد ذَكَرْتُ هَذَا البَيْتَ فى جُمْلَةِ كُتَّابِي « فى تَفْسِيرِ أَيْياتِ الحِماسَةِ » ،
وشرَحْتُ حَالِ الرِّفْعِ فى إِسارٍ وَمِنَّةٍ .

(١) سقط ما بين القوسين فى ش ، وثبت فى ز ، ه ، ز ، ط .

١٥ (٢) أى أبى حبة النيمى . يصف رسم الدار التى وقف عليها ، ويشبهه بالكُتَّابَةِ ، وكانت الكُتَّابَةُ
يتعاطاها اليهود . وقوله : « يَقَارِبُ » أى يَدْنِي بَعْضَ خَطِّهِ من بَعْضٍ . وقوله : « يَزِيلُ » أى يَمِيزُ
بَيْنَ الحُرُوفِ وَيُنَادِي بَيْنَهَا . وانظر شواهد المعنى ٣ / ٤٧٠ ، واللسان (عجم) .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ز ، ه ، ز ، ط .

(٤) انظر الكتاب ١ / ٩٢ ، وحاشية الجزء الأول من هذا الكتاب ٢٩٦

٢٠ (٥) كَذَا فى ش ، ط . وفى ز ، ه ، ز : « فى الظرف » .

(٦) أى تَابَعْتُ شِراً . وانظر الخزانة ٣ / ٣٥٦

(٧) كَذَا فى ش . وفى ز ، ه ، ز ، ط : « فصل » .

(٨) كَذَا فى ش ، ط . وفى ز ، ه ، ز : « نظير هذا » .

ومن ذلك قوله :

فَزَجَّجْتُهَا بِمَزْجَةٍ زَجَّ القُلُوصُ أَبِي مَزَادَةَ^(١)

أى زَجَّ أبى مزادة القُلُوصُ ، ففصل بينهما بالمفعول به ، هذا مع قدرته على أن يقول : زَجَّ القُلُوصُ أَبُو مَزَادَةَ ، كقولك : سَرَّنى أكلُ الخبزِ يَدُ . وفى هذا البيت عندى دليل على قوة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ؛ ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة ، مع تمكنه من ترك ارتكابها ، لا لشيء غير الرغبة فى إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول .

فَأَمَّا قَوْلُهُ^(٢) :

يُطْفَنُ بِمُحْزَوِيٍّ المَرَاتِعَ لَمْ يُرْعَ بَوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ الْقِسِيِّ الْكَثَائِنِ

فلم نجد فيه بداً من الفصل ؛ لأن القوافى مجرورة . ومن ذلك قراءة (ابن حاصر)^(٣) :

(١) يقال : زجه : طعنه بالزج وهو سنان الرمح . والمزجة رمح قصير . والقُلُوصُ : الناقة الفئجة . وكان الضمير فى « زججتها » لراحته . وقوله : « بمزجة » كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « متمكنا » ويذكر الزنجشرى فى الفصل أن هذا البيت يوجد فى بعض نسخ الكتاب ، وأن سيبويه يرى من عهده . وانظر العين ٣ / ٦٨ ، وانظر ٢ / ٢٥١ ، وابن يعيش ٣ / ١٩ .

(٢) أى الطرماح . وقبله :

يَخَافُنَ بَعْضَ الْمَضْغِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى وَيَنْصَتُنِ لِّلْمَسْمَعِ انْتِصَاتِ الْقَنَاقِ
وهو فى وصف بقر الوحش . والقناتق — بفتح القاف الأولى — جمع القنقن — بكسر القافين — والقناتق — بضم القاف الأولى وكسر الثانية — وهو المهندس الذى يعرف الماء تحت الأرض . والمحزوى غلها ، وهو فى الأصل المتوحد . وقوله : « لم يرع بواديه » أى لم يفرج بالوادي الذى هو فيه . وفى اللسان (حوز) والديوان ١٦٩ : « ترع بواديه » وضبط « ترع » بالبناء للفاعل ، و« بواديه » بفتح الباء جمع البادى ، أو البادية . وفى شواهد العين ٣ / ٦٤ : « وأراد بالبادى البوادر » وواحدها بادرة ، وهى ما يظهر عند الغضب من حدة وغيرها . وقوله : « من قرع القسي الكثائن » أى من تعرض الصيادين .

(٣) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « من قرأ » .

« وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » وهذا في النثر وحال
السعة صعب جدا، لا سيما والمفصول به مفعول لا ظرف .^{(٢١) (٢٢) (٢٣)}

ومنه بيت الأعشى :

إلا بداهة أو غلا لة قارح نهج الجزارة^(٢٤)

- (٥) ومذهب سيبويه فيه الفصل بين (بداهة) و(قارح)؛ وهذا أمثل عندنا
من مذهب غيره فيه؛ لما قدمنا في غير هذا الموضع . وحكى الفراء عنهم : برئت إليك
من خمسة وعشرين النحاسين ، وحكى أيضا : قطع الله الغداة يد رجل من قالة ،
ومنه قولهم : هو خير وأفضل من ثم ، وقوله :^(٦)

يا من رأى عارضا أرقى له بين ذراعى وجبهة الأسد

- فإن قيل : لو كان الآخر مجرورا بالأول لكانت بين أمرين .

(١) آية ١٣٧ سورة الأنعام . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « ضعف »
وظاهر أنه محذوف عن « ضعيف » . (٣) سقط في د ، ه ، ز .
(٤) هذا من قصيدة له . يذكر فيها بأس قومه . وقبل البيت على ما في اللسان (جزر) والكتاب ١/ ٧٦ :
ولا نقاتل بالعص ولا نراى بالجارة

- ١٥ والقارح من الخيل الذى أكل خمس سنين ، وبداهته أول جريه ، وعلالته بقية جريه . يريد أن قتالهم ليس
بالعصى وليس بالجارة ، وإنما هو الخيل يمتطيها الفوارس بالسلاح . ووقع هنا تقديم « بداهة » على
« علالة » والواقع في الديوان وغيره عكس هذا الترتيب ؛ كما وقع السابق على الشاهد على غير ما ذكرت .
وانظر الخزانة ٨٣/ ١ ، والصبح المنير ١١٤ ، والكتاب ١/ ٧٦

- (٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فذهب » .
٢٠ (٦) كذا في ش وفي د ، ه ، ز : « ذكرنا » . وفي ط : « قد ذكرنا » .
(٧) ينسب الى الفرزدق . ولا يوجد في ديوانه قصيدة هذا البيت . والعارض : السحاب يمترض
في الأفق . وذراعا الأسد وجبته من منازل القمر ، ينسب إليهما المطر . وانظر الخزانة ١/ ٣٦٩ ،
والديوانى ٢١٥/ ١ .

إما أن تقول : ^(١) إلا (علالة أو بداهته) قارج، وبرئت إليك من خمسة وعشرين
النخاسين ، وقطع الله يد ورجله من قاله ، وصررت بنجير وأفضله من ثم ، وبين
ذراعى وجبهته الأسد ؛ لأنك إنما تعمل الأول ، بخيرى ذلك مجرى : ضربت
فأوجعته زيدا ؛ إذا أعملت الأول .

وإما أن تقدر حذف المجرور من الثانى وهو مضمّر ومجرور كما ترى ،
والمضمّر إذا كان مجرورا قبح حذفه ؛ لأنه يضعف أن يفصل فيقوم برأسه .
فإذا لم تخل عند جرك الآخر بالأول من واحد من هذين ، وكل واحد منهما
متروك وجب أن يكون المجرور إنما انجز بالمضاف الثانى الذى يليه ، لا بالأول
الذى بعده .

١٠ قيل : أما تركهم إظهار الضمير فى الثانى وأن يقولوا : بين ذراعى وجبهته
الأسد ونحو ذلك فإنهم لو فعلوه لبقى المجرور لفظا لا جازله فى اللفظ يجاوره ؛ لكنهم
لمّا قالوا : بين ذراعى وجبهة الأسد صار كأت (الأسد) فى اللفظ مجرور بنفس
(الجبهة) وإن كان فى الحقيقة مجرورا بنفس الذراعين . وكأنهم فى ذلك إنما أرادوا
إصلاح اللفظ . وأما قبح حذف الضمير مجرورا لضعفه عن الانفصال فساقط عنا
أيضا . وذلك أنه إنما يقبح ^(٧) فصل الضمير المجرور متى نخرج إلى اللفظ ؛ نحو صررت
يزيد ولّك ، ونزلت على زيد وه لضعفه ^(٨) أن يفارق ما جره . فأما إذا لم يظهر إلى اللفظ

(١) لوجرى على ما سبق لعكس الترتيب . (٢) كذا فى ش ، ط ، وفى د ، هـ ، ز : « لذلك » .

(٣) كذا فى ش . وفى ط ، ز : « يخل » . (٤) فى د ، هـ ، ز : « فعلوا ذلك » .

(٥) كذا فى ش . وفى د ، هـ ، ز ، ط : « على » . (٦) كذا فى ش ، ط . وفى د ،

هـ ، ز : « فكأنهم » . (٧) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « قبح » . ٢٠

(٨) كذا فى د ، هـ ، ز ، ط . وفى ش : « لضعفه » .

وكان إنما هو مقدّر في النفس غير مستكره عليه اللفظ فإنه لا يقبح؛ ألا ترى أن هنا أشياء مقدّرة لو ظهرت إلى اللفظ قبحت ، ولأنها غير خارجة إليه ما حسنت ^(١) . من ذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو ؛ ألا ترى أن العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه ، فلا بد إذا من تقديره على : اختصم زيد واختصم عمرو ، وأنت لو قلت ذلك لم يجز ؛ لأن اختصم ونحوه من الأفعال — مثل اقتتل واستب واصطرع — لا يكون فاعله أقل من اثنين . وكذلك قولهم : ربّ رجل وأخيه ، ولو قلت : ورب أخيه لم يجز ، وإن كانت ربّ مرادة هناك ومقدّرة .

فقد علمت بهذا وغيره أن ما تقدّره ^(٣) وهما ليس كما تلفظ به لفظا . فلهذا يستطع عندنا إلزام سيويه هذه الزيادة .

- ١٠ . والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير ، وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله . وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتأخير ، فقال :
- وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى من الشعر ألا فى مديحك أطوع ^(٤)
- وتقديره : وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى أطوع من الشعر إلا فى مديحك ، أى فإنه يطبعنى فى مدحك ويسارع إلى . وهذا كقوله أيضا معنى لا لفظا :
- ١٥ . تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتل ^(٥)
- وكقول الآخر :

ولقد أردت نظامها فتواردت فيها القوافى جحفا عن جحفا

- (١) « ما » زائدة . ويقع ذلك فى كلام المؤلف كثيرا . وقد سقطت فى ج : وفى ط :
- « ولأنها غير خارجة إليه ما حسنت » وهى ظاهرة . (٢) سقطت الواو فى ز .
- (٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « يقدره ... بلفظ » .
- (٤) من قصيدته فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف : (٥) من قصيدته فى مدح المعتصم .

وذهب أبو الحسن في قول الله سبحانه : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ الذي
يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس ﴿ إلى أنه أراد : من شر الوسواس
الخناس من الجنة والناس (الذي يوسوس في صدور الناس) .

ومنه قول الله — عز اسمه — : ﴿ اذهب بكتّابي هذا فألقه إليهم ثم تولّ عنهم فانظر
ماذا يرجعون ﴾ أي اذهب بكتّابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . وقيل
في قوله تعالى : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ﴾
إن تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة ثم يعودون (لما قالوا) .
ونحو من هذا ما قدّمنا ذكره من الاعتراض في نحو قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع
النجوم . وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم . إنه لقرآن كريم ﴾ تقديره — والله أعلم —
فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإنه لقسّم عظيم لو تعلمون .

وقد شبه الجازم بالجاز ففصل بينهما ، كما فصل بين الجاز والمجور ، وأنشدنا
لذي الرمة :

فاضحت مغانها قفارا رسومها كأن لم سوى أهل من الوحش تؤهل

- (١) آيات ٤ ، ٥ ، ٦ سورة الناس . (٢) سقط ما بين القوسين في ش .
(٣) آية ٢٨ سورة النمل . (٤) آية ٣ سورة المجادلة . (٥) سقط في ش .
(٦) آيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ سورة الواقعة . (٧) سقط حرف المطف في ش .
(٨) قبله :

فيا أكرم السكن الذين تحمّلوا عن الدار والمستخلف المتبدل
والسكن : جمع الساكن . وتوهل من أهلت المكان : نزلت به . فالمرفوع لتوهل ضمير الدار أو الخاني .
وانظر الخزانة ٣/٦٢٦ ، والديوان ٥٠٦

وجاء هذا في ناصب الفعل^(٢) . أخبرنا محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى بقول الشاعر :

لَمَّا رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ مَقَاتِلًا أَدَعَ الْقِتَالَ ...^(٣)

- أى لن أدع القتال مارأيت أبا يزيد مقاتلا؛ كما أراد في الأول : كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش . وكأنه شبه لن بأن ، فكما جاز الفصل بين أن واسمها .
بالظرف في نحو قولك : بلغنى^(٤) أن في الدار زيدا ، كذلك شبه (لن) مع الضرورة بها ففصل بينها وبين منصوبها بالظرف الذى هو (ما رأيت أبا يزيد) أى مدة رؤيتي .

فصل في الحمل على المعنى

- اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد ، ومذهب نازح فسيح . قد ورد به القرآن ١٠ وفصيح الكلام مثورا ومنظوما ؛ كتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث ، وتصوّر معنى الواحد في الجماعة ، والجماعة في الواحد ، وفي حمل الثانى على لفظ قد يكون عليه الأول ، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرما ، وغير ذلك مما تراه بإذن الله .
فن تذكير المؤنث قوله^(٦) :

فَلَا مُرْنَةً وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا ١٥

(١) سقط في د ، ه ، ز . (٢) في د ، ه ، ز : « نصب » .

(٣) تتمه : * ... وأشهد المبيجاء *

والبيت يرد في كتب النحو في مبحث النواصب ، وفي المفتى « لما » دون عزو . و « لما » أصله « لن ما » وقد كتبت موصولة للإلغاز وانظر شواهد المفتى للبغدادى ١٠٩/٢ (٤) سقط في ش .

(٥) أى النوع . وفي الأصول : « الشرح » وهو تصحيف . ٢٠

(٦) أى عامر بن جوين الطائى . يصف أرضا مخصبة بكثرة ما نزل بها من الفيت . وانظر الخزانة

٢١/١ ، والكتاب ٢٤٠/١

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ﴾ أى هذا الشخص أو هذا المرنى ونحوه . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فمن جاءه موعظة من ربه ﴾ لأن الموعظة والوعظ واحد . وقالوا فى قوله سبحانه : ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ إنه أراد بالرحمة هنا المطر . ويجوز أن يكون التذكير هنا (إنما هو) لأجل فعيل ، على قوله :
هـ

* بأعين أعداء وهن صديق *

وقوله : ^(٦) * ... ولا عفراء منك قريب *

وعليه قول الحطيئة :

^(٧) ثلاثة أنفس وثلاث دود لقد جار الزمان على عيالي

ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر . ١٠

-
- (١) آية ٧٨ سورة الأنعام . (٢) آية ٢٧٥ سورة البقرة .
(٣) آية ٥٦ سورة الأعراف . (٤) كذا فى ش ، ط . وسقط فى ز .
(٥) أى جبر ؛ كافى اللسان (صدق) ، والديوان ٣٩٨ . وفى زهر الآداب ١ / ٩٣ نستلهزام العقيل . وصدده :

* نصين الهوى ثم أرتعين قلوبنا * ١٥

(٦) أى عروة بن حزام . والبيت بتمامه :

ليالى لا عفراء منك بعيدة قنسى ولا عفراء منك قريب

وأنظر السمت ٤٠١ ، واللسان (قريب) .

- (٧) النود من الإبل مابين الثلاثة إلى العشرة . ويعنى بثلاثة الأنفس نفسه وزوجه وابنته مليكة ، وبالنود ثلاثة من النوق كان يقوم بها على عباله ، فقد أحداها . وأنظر الكتاب ٢ / ١٧٥ ، والخزاة ٣ / ٣٠١

وأما بيت الحكيم^(١) :

* ككون النار في حجره *

فيكون على هذا ؛ لأنه ذهب إلى النور والضياء ، ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الكون أى في حجر الكون . والأول أسبق في الصنعة إلى النفس ، وقال الهذلي^(٢) :

بعيد الغزاة فما إن يزا لُ مضطمرا طرّاه طليحا .

ذهب بالطّرتين إلى الشّعر . ويجوز أن يكون (طرّاه) بدلا من الضمير إذا جعلته في مضطمر^(٣) ؛ كقول الله سبحانه : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ إذا جعلت في (مفتحة) ضميرا ، وجعلت (الأبواب) بدلا من ذلك الضمير ، ولم يكن تقديره : الأبواب منها على أن نخل (مفتحة) من الضمير . نعم وإذا كان في (مفتحة)

١٠ (١) يريد بالحكمي أبا نواس . وهذا عجز صدره :

* كن الشتان فيه لنا *

وقبله :

وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه على غره

وهو من قصيدة في مدح العباس بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور .

١٥ (٢) هو أبو ذؤيب من قصيدة له في مدح عبد الله بن الزبير . وهذا على ما في اللسان (طرر) . وفي ديوان الهذليين (الدار) ١٣٢/١ وما بعدها هذا الوصف فيمن يوصي الشاعر صاحبه أن تصاحبه إذا هجرته وأرادت خلفا له ، وهو يرى إلى أنه نفسه بهذا الوصف . والبيت في ديوان الهذليين على ما يأتي :

تريع الغزاة وما إن يرد ح مضطمرا طرّاه طليحا

وقوله : « تريع الغزاة » أى يرجعون ، والريع : العود والرجوع . وهذا كقوله في رواية الكتاب :

٢٠ « بعيد الغزاة » غير أن « الغزاة » في رواية الكتاب بفتح الغين أى الغزو ، وفي رواية الديوان بضم الغين جمع الغازي . وطرّاه : كشعاه ، واضطمار الكشعين تخاية عن ظهور البطن من الهزال ، وطيحا : معيبا .

(٣) في ط : « مضطمرا » . (٤) آية ٥٠ سورة ص .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « ضمير » .

ضمير (والأبواب) بدل منه فلا بد أيضا من أن يكون تقديره (مفتحة لهم) الأبواب^(١) منها . وليس (منها) وفي (مفتحة) ضمير مثلها إذا أخلتها من ضمير . وذلك أنها إذا خلت (مفتحة) من ضمير فالضمير في (منها) عائِد الحال إذا كانت مشتقة ؛ كقولك : مررت بزيد واقفا الغلامُ معه ؛ وإذا كان في (مفتحة) ضمير فإن الضمير في (منها) هو الضمير الذي يرد به المبدل عائدا على المبدل منه ؛ كقولك : ضربت زيدا رأسه ، أو الرأس منه ، وكلمت قومك نصفهم أو النصف منهم ، وضرب زيد الظهر والبطن أى الظهرُ منه والبطنُ منه . فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين .

ومن تذكير المؤنث قوله :

إنَّ امرأَ غمره منكنَّ واحدةً^(٢) بعدى وبعديك في الدنيا لمغرور^(٣)

لما فصل بين الفعل وفاعله حذف علامة التأنيث ، وإن كان تأنيثه حقيقيا .

وعليه قولهم : حضر القاضي امرأة ، وقوله :

لقد ولد الأخیطل أمَّ سوءٍ على باب آستها صُلب وشام^(٤)
وأما قول جرَّان العود :^(٥)

ألا لا يفزرنَّ امرأَ نوفليَّةً على الرأس بعدى نر ترائبٌ ومُح

(١) سقط في ش . (٢) سقط ما بين القوسين في ز .

(٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « إلى الحال » والمراد بعائد الحال ما يعود منها على صاحبها .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بعضهم » .

(٥) بعده :

أنسيت مهدى ولم تعنى بموتقى تبا لعلك والمفقود مهجور

(٦) أى جرير يهجو الأخیطل . يصف أن أمه نصرانية . والصلب : جمع الصليب ، والشام : جمع

الشامة . أراد أنه عارف بذلك الموضع . وانظر المعنى ٢/٦٦٨

(٧) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش ، ط : « الجرَّان » .

فليست النوفلية هنا امرأة ، وإنما هي مشطبة تعرف بالنوفلية ؛ فتذكر الفعل^(١)
معها أحسن^(٢) .

وتذكر المؤنث واسع جدًا ؛ لأنه ردة فرع إلى أصل . لكن تأنيث المذكر
أذهب في التناكر والإغراب . وسند كره .

وأما تأنيث المذكر فكقراءة من قرأ^(٣) (تلقطه بعض السيارة) وكقولهم :
ما جاءت حاجتك ، وكقولهم : ذهبت بعض أصابعه . أنت ذلك لما كان بعض
السيارة سيارة في المعنى ، وبعض الأصابع إصبعًا ، ولما كانت (ما) هي الحاجة
في المعنى . وأنشدوا :

أتهجر بيتا بالحجاز تلفعت به الخوف والأعداء من كل جانب^(٤)

ذهب بالخوف إلى المخافة . وقال لييد :

فضى وقدمها وكانت عادة منه إذا هي عردت إقدامها^(٥)

إن شئت قلت : أنت الإقدام لما كان في معنى التقديم . وإن شئت قلت : ذهب

(١) هذا اسم للهيئة من المشط ؛ ويراد به ضرب منه . وفسر الأزهري النوفلية في البيت بشئ من صوف
يحشى وتضعه المرأة على رأسها وتختصر عليه . وانظر اللسان (نقل) .

(٢) كذا في ز ، د ، هـ ، ط . وفي ش : « فيها » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « بعضهم » .

(٤) آية ١٠ سورة يوسف . والقراءة بالتأنيث قراءة الحسن ؛ كما في الإتحاف والبحر .

(٥) ورد البيت في اللسان (خوف) وفيه : « أم أنت زائره » في مكان : « من كل جانب » .

(٦) هو من معلقته المشهورة . والتعريد : الانهزام وترك القصد . والحديث عن حمار الوحش ينبع
أنا نا تحاول الفرار منه ، فيذكر أن الحمار جعلها أمامه كيلا تهرب . وكذلك شأنه إذا هي حاولت الفرار
وعردت أن يقدمها ويسوقها أمامه

إلى تأنيث العادة ، كما ذهب إلى تأنيث الحاجة في قوله ^(١) : (ما جاءت حاجتك ^(٢))
وقال ^(٣) :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ماهذه الصوتُ

ذهب إلى تأنيث الاستغاثه . وحكى الأصمعي ^(٤) عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل
اليمن يقول : فلان لغوب ، جاءتته كتابي فاحتقرها ! فقلت له : أتقول : جاءتته
كتابي ! فقال نعم ، أليس بصحيحة ! قلت : فما اللغوب ؟ قال : الأحمق . وهذا
في النثر كما ترى ، وقد علّله .

وهذا مما قد ذكرناه ^(٥) (فيما مضى من) كتابنا هذا ، غير أننا أعدناه لقوته في معناه .
وقال ^(٦) :

لو كان في قلبي كقدر قلامية حبا لغيرك قد أتاها أرسلني

كسر رسولا وهو مدكر على أرسل ، وهو من تكسير المؤنث ؛ كأنان وآئن ، وعناق
وأعني ، وعقاب وأعقب ، لما كان الرسول هنا إنما يراد به المرأة ؛ لأنها في غالب

(١) كذا في ز ، ط . وفي س ، هـ : « قولم » وساقطة في ش . (٢) سقط في ش .
(٣) هرويشد بن كثير الطائي . وانظر الحماسة بشرح التبريزي ١/١٦٤ .
(٤) انظر في هذه الحكاية ص ٢٤٩ من الجزء الأول . (٥) هذه الكلمة في د ، هـ .
وساقطة في ش ، ط ، ز . (٦) في د ، هـ : « ذكرناه في كتابنا » .
(٧) نسبة ابن ربي إلى الهذلي . ولأبي كبير الهذلي قصيدة فيها البيت الآتي :

وجليلة الأنساب ليس كتلتها من تمنع قد أمتها أرسلني

ويبدو أن ما هنا رواية في البيت . وانظر اللسان (رسل) ، وديوان الهذليين (الدار) ٢/٩٩ .
وفي الصناعتين (الحلي) ٣٤٤ لجليل :

لو كانت في قلبي كقدر قلامية حبا وملكك أو أمتك رسائل

الأمر ممَّا يُستخدَم في هذا الباب . وكذلك ما جاء عنهم من جَنَاح وَأَجْنَح . قالوا :
ذهب (في التانيث ^(١)) إلى الريشة .

وعليه قول عمر ^(٢) ^(٣) :

فكان يَجْنِي دون من كنتُ أَتَقِي ثلاثُ شُخُوص : كاعبان ومُعَصِر

أنت الشخص ؛ لأنه أراد به المرأة . وقال الآخر ^(٤) :

فإن كلاباً هذه عشرُ أبطن وأنت برىء من قبائلها العشر

ذهب بالبطن إلى القبيلة ، وأبان ذلك بقوله : من قبائلها .

وأما قوله ^(٥) ..

* كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاة من الدم *

فإن شئت قلت : أنت ؛ لأنه أراد القَنَاة ، وإن شئت قلت : إن صدر
القَنَاة قَنَاة . وعليه قوله ^(٦) :

مشين كما اهتَزَّت رِمَاحٌ تَسْفَهتُ أعالِيها مَرَّ الرياحِ النواسم

(١) كذا في ش . وفي د ، ز ، ط : « بالتانيث » .

(٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « قال » .

(٣) أى ابن أبي ربيعة . وهو من قصيدته الطويلة التي أوتها :

* أَمِنْ آلِ لَمِ أَنْتِ غَادِ فَبِكِر *

وانظر الكتاب ١٧٥/٢ ، والخزانة ٣/٣١٢ .

(٤) في الكتاب (١٧٤/٢) : « وهو رجل من كلاب » . وقال الأعمى : « هجا رجلا ادعى

نسبه في بني كلاب . فذكر أن بطونهم عشرة ولا نسب له معلوم في أحدهم » .

(٥) أى الأعشى . وصدده :

* وتشرق بالقول الذى قد أذعته *

وهو من قصيدة يهجو فيها عمير بن عبد الله الشاعر الذى كان يلقب جهنم باسم تابعه من الجن ، كما كانوا

يزعمون . وانظر الكتاب ٢٥/١ ، والصبح المنير ٩٤ .

(٦) أى ذى الرمة . وهو في وصف النساء . وقوله : « تسفहत أعالها مَرَّ الرياح » أى حركتها

واستخفتها ، والنواسم : التى تهب بضعف . يصفهن بركة المشى .

وقول الآخر^(١):

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع
وقوله^(٢):

* طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي *

وقوله:

* عَلَى قَبْضَةٍ مَوْجُوءَةٍ ظَهَرَ كُفُهُ^(٣) *

وقول الآخر^(٤):

قَدْ صَرَّحَ السَّيْرُ عَنْ كُتْمَانَ وَابْتَدَلَتْ وَقَعُ الْحَاجِنِ بِالْمَهْرِيَّةِ الدُّقْنِ

وأما قول بعضهم: صرعتني بعير لي؛ فليس عن ضرورة؛ لأن البعير يقع على الجمل والناقة؛ قال:

لا تشربا لبن البعير وعندنا عَرَقُ الزَّجَاجَةِ وَاكْفُ الْمَعْصَارِ^(٥)

(١) هو جرير . والبيت من قصيدة يهجو بها الفرزدق . وكان من قومه عمرو بن جرموز قاتل الزبير رضي الله عنه . وانظر الخزانة ١٦٦/٢ والنقائض ٩٦٩ . وسقط في ش: « لما أتى خبر الزبير » .
(٢) أي العجاج؛ وقيل الأغلب العجل . وبعده:

* أَكَلَنَ بَعْضِي وَرَكَنَ بَعْضِي *

وانظر الكتاب ٢٦/١، وشراهد المغني للسيوطي ٢٩٨ وللبيضاوي ٨٠٢/٢

(٣) بجمزه: * فلا المرء مستحي ولا هو طاعم *

وقوله: « موجوءة » كذا في نسخ الخصائص . وفي معاني القرآن للقرائ ١٨٧/١: « مرجوءة » .

(٤) هو تميم بن أبي بن مقبل . وقوله: « صرح السير » أي كشف وبين عن هذا المكان . وذلك يلوغهم إياه . وكتمان: اسم موضع . والمهرية يريد بها الإبل المنسوبة إلى مهرة إحدى قبائل اليمن . والدقن: جمع الدقون، وهي التي تميل ذقنها إلى الأرض، والحاجن: العصي المعوجة . وفي الكلام قلب؛ أي ابتدلت المهرية بوقع الحاجن عليها . وانظر اللسان (كتم) ومعاني القرآن ١٨٧/١ .

(٥) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز: « من قبل أن » .

(٦) « تشربا » كذا في ش، والألف فيه يجوز أن تكون للتثنية، ويحتمل أن تكون رسم النون الخفيفة للتوكيد . وفي ز، ط: « تشربي » وعرق الزجاجاة يريد به الخمر كأنها عرق للزجاجاة تنضح . والمعصار آلة العصر كالمعصرة .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وقال عز اسمه : « ومن تَقَنَّتْ مِنْكَ اللهُ ورسوله » لأنه أراد : امرأة .

ومن باب الواحد والجماعة قولهم : هو أحسن الفتيان وأجملهُ ، أفرد الضمير ؛ لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد ؛ كة ولَك : هو أحسن فتى في الناس ؛ قال ذو الرُّمة :

وَمِثْلُ أَحْسَنِ الثَّقَلَيْنِ وَجْهًا وَسَالِفَةً وَأَحْسَنُهُ قَدْالًا^(٣)

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه . وهذا يدلُّك على قوة اعتقادهم أحوال المواضع وكيف ما يقع فيها ؛ ألا ترى أنب الموضع موضع جمع ، وقد تقدّم في الأول لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع إلى الأفراد ؛ لأنه مما يؤلف في هذا المكان .

وقال سبحانه : « وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ » فحمل على المعنى ، وقال :
 ﴿ يَلِيَّ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ فأفرد على لفظ مَنْ ثم جمع من بعده ، وقال عبيد :
 * فَالْقَطِيبَاتُ فَالذُّنُوبُ *

- (١) آية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة « تقنت » بالناء قراءة ابن عامر وبعثة وب والحدري .
 وانظر الكتاب ٤٠٤/١ (٢) كذا في ش ، ط . وفي ز : « كقولهم » .
 (٣) هذا من قصيدة في مدح بلال بن أبي بردة . والسالفة : أعلى العنق . والقذال : مؤثر الرأس فوق القفا . انظر الخزانة ١٠٨/٤ ، والديوان ٤٣٦ ، والكامل ١٨٠/٦ .
 (٤) في ط : « الموضع » . (٥) آية ٨٢ سورة الأنبياء .
 (٦) آية ١١٢ سورة البقرة . وفي ط : « فلهم أجرم عند ربهم » وهذا لا يوافق النلازة .
 (٧) أي ابن الأبرص . وصدر البيت :
 * أنظر من أهله ملحوب *

وهو . طلع . مائة .

وإنما القُطَيْبَةُ ماء واحد معروف . وقال الفرزدق :
 فياليت دارى بالمدينة أصبحت بأجفار قُلُجٍ أو بِسَيْفِ الكواظم^(٢)
 يريد الجحفر وكاظمة . وقال جرير :
 بأن الخليطُ برامتين فودّعا أو كلّا ظعنوا إِبِينِ تجزع^(٣)
 وإنما رامة أرض واحدة معروفة .

واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تُراجع اللفظ ؛ كقولك : شكرت
 من أحسنوا إلىّ على فعله (ولو : ^(٥) قلت شكرت من أحسن إلىّ على فعلهم جاز) .
 فلهذا ضعف عندنا أن يكون (هما) من (مصطلاهما) في قوله :
 * ثمكيتا الأعلى جَوْنَتَا مصطلاهما *^(٧)

(١) سقط في د ، ه ، ز . وفي ط : « وهو » .
 (٢) من قصيدة له في مدح سليمان بن عبد الملك وهجو جرير . وانظر النقائض ٣٤٣ . وفي شرحها :
 « والكواظم بمعنى كاظمة وما حولها » . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . والجفر : البر لم تلو .
 وفي اللسان (كظم) : « بأعفار فلج » والأعفار : جمع المفرو وهو التراب . وكاظمة : موضع على سيف
 البحر قريب من البصرة ، والسيف : الشاطئ ، فقوله : « سيف الكواظم » يريد سيف البحر عندها
 (٣) مطلع قصيدة له في هجو الفرزدق . وانظر الديوان ٣٤٠ ، والنقائض ٩٦١ .
 (٤) في ش : « تكن » . (٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
 (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قول الشاخب » . (٧) صدره :
 * أقامت على ربيعها جارنا صفا *

وقوله :

أمن دمتين عرس الركب فيهما بحقل الرخامى قد عفا صلالها
 والدمنة : الموضع الذى أترفيه الناس بنزولهم فيه . وحقل الرخامى : موضع بعينه . ويريد بجارق
 صفا الأنثيين . أضافهما إلى الصفا ؛ أى الجبل من أجل استنادهما إليه . وصف أن أعاليهما بلون الكتنة
 وهى الحمرة المائلة إلى السواد ، لأنهما اتخذتا من صخر أحمر فهما على حالهما الأولى ، أو ذلك أثر اللهب .
 وأما موضع الاصطلاء بالنار وذلك فى أسافلها فهو مسودة من الوقود . ويرى سيويه أن الضمير
 فى « مصطلاهما » لجارق الصفا ، ويرى غيره أن الضمير للأعلى ، وقد ثنى الضمير حملا على المعنى .
 والمؤلف يرد هذا الوجه كما ترى . وانظر الكتاب ١٠٢/١ ، والخزانة ١٩٨/٢ .

عائدا على الأعالى في المعنى ؛ إذ كانا ^(١)أعلين اثنين ؛ لأنه موضع قد ترك فيه لفظ
التثنية حملا على المعنى ؛ لأنه جمل كل جهة منهما ^(٢)أعلى ؛ كقولهم : شابت مفارقة ،
وهذا بعير ذو عتّانين ونحو ذلك ، أو لأن الأعليين شيان من شيئين . فإذا كان قد
أنصرف عن اللفظ إلى غيره ضيعت معاودته إياه ؛ لأنه انتكاث وتراجع ، فجري
ذلك مجرى ادغام الملحق وتوكيد ما حذف . على أنه قد جاء منه شيء ؛ قال :

* رهوس كبيرهنّ ينططحان ^(٤)

وأما قوله ^(٥) :

كلاهما حين جد الحرب بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

فليس من هذا الباب ، وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الأفراد . وذلك
أنه لم يقل : كلاهما قد أقلعا وأنفه راب ؛ فيكون ما أنكرناه ؛ لكنه قد أعاد (كلا)
أخرى غير الأولى ، فعاملها على لفظها . ولم يبعج ذلك ؛ لأنه قد فرغ من حديث ^(٦)
الأولى ، ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا
واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ، ومن يقعد أضربه . فتأتي بـ (من)
الثانية فتعاملها على ما تختار بما يجوز مثله . وهذا واضح فاعرفه . ولا يحسن «ومنها
من يستمعون إليك حتى إذا خرج من عندك» ^(٧) لما ذكرنا .

(١) كذا في ز ، ط ؛ وفي ش : «فاعلين» . (٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : «منا» .

(٣) واحده عثنون ، وهو شعيرات عند مذبج البعير والتيس . وانظر في هذا المثال وما قبله الكتاب

(٤) صدره : ١٣٨/٢

* رأيت جبلا فوق الجبال إذا التقت *

وانظر الخزانة ٢/٢٠٢ .

(٥) أي الفرزدق يهجو جريرا . وكان جرير تزوج بنته من ابن زوجته ثم طلقها منه بفدية . فيذكر
الفرزدق أن ابنة جرير وزوجها سارا معا في حياة الزواج وجدا في ذلك وقعت الألفة بينهما ، ثم انقطع الوتام
وهما لا يودان ذلك ، وذلك من فعل جرير وعصفه . وانظر شواهد المغني للبغدادى ١/٢ ، ٥ ، والنوادر ١٦٢
(٦) كذا في ش . وسقط في د ، ه ، ز ، ط . (٧) في ش : «خرجوا» .

وأما قول الفرزدق :

وإذا ذكرت إباك أو أيامه أخزأك حيث تُقبَّل الأبحار^(١)

— يريد البحر — فإنه جعل كل ناحية حجرا ؛ ألا ترى أنك لو مسست كل ناحية

منه لحاز أن تقول : مسست البحر . وعليه شابت مفارقه ، وهو كثير العثانين .

وهذا عندي هو سبب إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد .

وأما قوله^(٢) :

فقلنا أسايأوا إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور

فيجوز أن يكون جمع أخ^(٤) قد حذفت نونه الإضافة ، ويجوز أن يكون واحدا وقع موقع الجماعة ؛ كقوله^(٥) :

* ترى جوانبها بالشحم مفتوقا *

وقد توضع من للتننية ؛ وذلك قليل ؛ قال :

* نكن مثل من ياذبُ يصطحبان *

(١) هذا من قصيدة يهجو فيها جريرا . وقوله :

يا بن المراغة أنت الأم من منى وأذل من لبنانه أظفار

وفي الكتابة على النفاض أنه أراد بالأبحار البحر الأسود والبيت الحرام ومقام إبراهيم عليه السلام في البحر . وهو مذهب غير ما ذهب إليه المؤلف . وفيها في تفسير البيت : « أخزأك أبوك في هذه

المواضع التي يجتمع فيها الناس من كل فج عميق » وانظر النفاض ٨٧٠ . (٢) كذا في ش .

وفي د ، ه ، ز ، ط : « فأما » . (٣) أي العباس بن مرداس . وهو يحاطب تقيفا بعد هزيمتهم

مع هوازن في غزوة حنين . وانظر سيرة ابن هشام على هامش الروض ٢٩٢/٢ ، واللسان (أخو) .

(٤) ثبت هذا الحرف في د ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط . (٥) أي الأسود بن يعفر .

ومصدره : * ويحفة كنضج البئر متأفة *

والنضج : الحوض العظيم يكون قريبا من البئر . ومتأفة : مملوءة . يريد بالحنة قصعة التريد . وانظر الأغاني

(الدار) ٢٥/١٣ . (٦) أي الفرزدق . ومصدره :

* تعال فإن عاهدتني لا تخونني *

وقبله : وأطلس عسال وما كان صاحباً رفعت لنا رى موهنا فأتاني

وصف أنه أوقد ناراً وطرقه الذئب فدعاه إلى الصبغة . وانظر الكتاب ١/٤٠٤

وأنشدوا :

أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن شريكه تطعم نفسه كل مطعم^(١)

أودع ضمير (من) في (يكن) على لفظ الأفراد وهو اسمها، وجاء بـ (شريكه) خبراً لـ (يكن) على معنى التثنية، فكأنه قال : و (أى اثنين)^(٢) كانا شريكه طمعت أنفسهما

- كل مطعم . على هذا اللفظ أنشدناه أبو علي ، وحكى المذهب فيه عن الكسائي أعنى عود التثنية على لفظ (من) ؛ إلا أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنية بقوله : تطعم نفسه (ولم يقل : تطعم أنفسهما) . ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه من المقلوب لم أر به بأساً ؛ حتى كأنه قال : ومن يكن شريكهما تطعم نفسه كل مطعم . وحسن ذلك شيئاً العلم بأنه إذا كان شريكهما كانا أيضاً شريكه ، فشجع بهذا القدر على ما ركب من القلب . فاعرف ذلك .

١٠

والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة جداً . ومنه قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ ثم قال ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ قيل فيه : إنه محمول على المعنى ، حتى كأنه قال : أرايت كالذى حاجَّ إبراهيم في ربه ، أو كالذى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ؛ فجاء بالثاني على أن الأول قد سبق كذلك . ومنه إنشادهم ببيت امرئ القيس :

١٥

ألا زعمت بسباسة اليوم أننى كبرتُ وألاً يُحسن اللهو أمشالى^(٦)

-
- (١) من ثلاثة أبيات لغضوب : امرأة من رهط ربيعة بن مالك تهجو سبيعا . وانظر النواذر ١١٩ .
 - (٢) كذا في ش ، ز ، وفي ط : « إن اثنين » .
 - (٣) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش .
 - (٤) آية ٢٥٨ سورة البقرة . (٥) آية ٢٥٩ سورة البقرة .
 - (٦) إسباسة : اسم امرأة من بني أسد . وانظر الخزائن ٢٨/١ .

٢٠

بِنَصَبٍ^(١) (يحسن) والظاهر أن يرفع لأنه معطوف على أن الثقبلة ؛ إلا أنه نصب ، لأن هذا موضع قد كان يجوز (أن تكون) فيه أن (الخفيفة)^(٢) حتى كأنه قال : ألا زعمت بسباسة أن يكبر فلان ؛ كقوله تعالى : ((وحسبوا ألا تكون فتنة))^(٣) بالنصب .

ومن ذلك قوله :^(٤)

بدا لي أني لست بمدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا
لأن هذا موضع يحسن فيه لست بمدرك ما مضى .

ومنه قوله سبحانه : ((فأصدق وأكن))^(٥) وقوله :

فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(٦)
حتى كأنه قال : أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(٧) .

ومن ذلك قول الآخر :

لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخَصُومَةٍ وَغَتِيطٌ مِمَّا تُطِيعُ الطَوَائِفُ^(٨)

لأنه لما قال : لييك يزيد فكأنه قال : لييكه ضارع لخصومة . وعلى هذا تقول :
أَكَلِ الْخُبْزُ زَيْدًا وَرُكِبَ الْفَرَسُ ، مُحَمَّدًا فَتَرَفَعَ زَيْدًا وَمُحَمَّدًا بِفَعْلٍ ثَانٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ^(٩)
الأول ، وقوله :^(١٠)

- (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « نصب » . (٢) سقط في د ، ه ، ر ، ط .
(٣) في ز ، ط : « الخفيفة » . (٤) آية ٧١ سورة المائدة . (٥) في د ، ه ، ز :
« قول الشاعر » وهو زهير وانظر ص ٢٨٧ من ديوان زهير . (٦) آية ١٠ سورة المنافقين .
(٧) انظر ص ١٧٦ من الجزء الأول . (٨) سقط في د ، ه ، ز .
(٩) انظر ص ٣٥٣ من هذا الجزء . (١٠) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط :
« دل » . (١١) كذا في ش ، ط . وفي ز : « قول جرير » . ونسبته إلى جرير خطأ .
والصواب نسبته إلى النابغة من قصيدته التي أولها :

عوجوا لحقوا لنعم دمة الدار ماذا تحبون من نوى وأجار

إذا تَغْنَى الحَمَامُ الْوُرُقَ هَيَّجَنِي وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ^(١)
 لأنه لما قال : هَيَّجَنِي دَلَّ عَلَى ذِكْرِي، فنصبها به . (فاكتنفى بالمسبب الذي هو
 التهيج من السبب الذي هو التذكير) ونحوه قول الآخر :
 أَسْقَى إِلَهَهُ عُدَايَ الْوَادِي وَجَوَزَهُ كُلَّ مَلْتٍّ غَادٍ^(٢)
 * كُلُّ أَحْشٍ حَالِكٍ السَّوَادِ^(٣) *
 لأنه إذا أسقاها الله كُلَّ مَلْتٍّ فقد سقاها ذلك الأَجْشُ .
 وكذلك قول الآخر^(٤) :

تَوَاهَقَ رِجَالُهَا يَدَاها وَرَأْسُهُ لَهَا قَتَبٌ خَلْفَ الْحَقِيْبَةِ رَادِفٍ^(٥)
 أراد : تَوَاهَقَ رِجَالُهَا يَدَيَهَا، فحذف المفعول وقد عُلِمَ أَنَّ المَوَاهِقَةَ لَا تَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ
 ١٠ دون اليدين وأن اليدين مَوَاهِقَتَانِ كما أَنَّهُمَا مَوَاهِقَتَانِ . فأضمر لليدين فعلا دَلَّ عَلَيْهِ
 الأول . فكانه قال : تَوَاهَقَ يَدَاها رِجْلَيَهَا ثم حذف المفعول في هذا ؛ كما حذفه^(٦) في الأول

(١) « تعزيت » كذا في نسخ الخصائص . وفي الكتاب ١ / ٤٤ ، وجمهرة أشعار العرب :
 « تعزيت » . والورق : جمع الورقاء والأوراق من الورقة وهي بياض إلى سواد .
 (٢) قدم ما بين القوسين في ش على قوله : « لأنه لما قال ... » .
 (٣) عدرات الوادي جمع العدو بتثنية العين ، وهو شاطئ الوادي . وجوزه : وسطه . وفي ط :
 ١٥ « جوفه » وهو يوافق ما في الكتاب . وفي ز : « جرفه » وهو محذوف عن « جوفه » . والمثلث من
 المطر الدائم الملازم . والأجش : الشديد صوت الرعد ، والحالك : الشديد السواد ، وذلك أخلق للطر .
 وانظر الكتاب ١ / ١٤٦

(٤) أي أوس بن حجر . وهو يصف حمارا من حمير الوحش يجري وراء أتان في فرجلاها أي مؤخرتا
 ٢٠ قوائمها توافقان يدي هذا الحمار أي متقدمتي قوائمه . والتواحق : الموافقة في السير والتباري فيه .
 وقوله : « يداها » كذا في نسخ الخصائص . والأجود : « يداها » كما في الديوان واللسان (وهو)
 والكتاب ١ / ١٤٥ . وقوله : « رأسه ... » يريد أن هذا الحمار يضع رأسه خلفها في سيره فأرأسه كأنه
 قتب لها خلف حقيبتها أي عجزها . وفي ز ، ط : « رأسها » والجيد ما أثبت كما في ش ، والديوان ، واللسان .
 (٥) في د ، ه ، ز : « إلا من الرجلين » .

(٦) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « حذف » .

فصار على ما ترى : تواهى رجلاها يداها . فعل هذه الصنعة التي وصفت لك تقول :
ضارب (زيد عمرو) على أن ترفع عمرا بفعل غير هذا الظاهر ؛ ولا يجوز أن يرتفعاً^(٣)
جميعاً بهذا الظاهر : فأما قولهم : اختصم زيد وعمرو ففيه نظر . وهو أن عمرا
مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر ، على حد قولنا في المعطوف : إن العامل فيه غير
العامل في المعطوف عليه ؛ فكأنه قال : اختصم زيد واختصم عمرو ؛ وأنت مع هذا
لو نطقت بهذا الذي تقدّره لم يصلح الكلام معه ؛ لأن الاختصاص لا يكون من
أقل من اثنين . وعلة جوازه أنه لما لم يظهر الفعل الثاني المقدّر إلى اللفظ لم يجب
تقديره وإعماله ؛ كأشياء تكون في التقدير فتحسن (فإذا) أنت أبرزتها إلى اللفظ
قبحت . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى .

ومن ذلك قول الآخر :

فكثرت تبغيه فوافقتـه على دمه ومصرعه السباع

وذلك أنه إذا وافقته والسباع معه فقد دخلت السباع في الموافقة ، فكأنه قال فيما
بعد : وافقت السباع . وهو عندنا على حذف المضاف ؛ أي وافقت آثار السباع .
قال أبو علي : لأنها لو وافقت السباع هناك لأكلتها معه . (على) الآن هذه الظروف^(٨)

(١) كذا في ش ، ط . وفي ز : « الصيفة » . (٢) في د ، هـ ، ز : « عمرو زيد » .

(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « ترفعهما » . (٤) سقط هذا الحرف في هـ .

(٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز : « فإن » وفي ط : « وإن » .

(٦) هو القطامي . وصف بقرة وحشية فقدت ولدها فطلبت ، فوجدت السباع قد اغتاله . ويحتمل
المبرد هذه الرواية ويرى أن الرواية الصحيحة :

فكثرت حنن فبقتهـا إليه فألفت عند مصرعه السباع

وانظر النوادر ٢٠٤ ، والكتاب وتعليق الأعمى على البيت في ١/١٤٣ ، والديوان ٤٥٥ .

(٧) كذا في ز ، ط . وفي ش : « وافقتها » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « الظروف » .

- (١١) منصوبة بالفعل المحذوف الذى نصب السباع فى التقدير. ولورفعت السباع لكنت
(على) هذه مرفوعة الموضع ؛ لكونها خبرا عن السباع مقدما ، وكانت تكون
متعلقة بالمحذوف ؛ كقولنا فى قولهم : فى الدار زيد . (وعلى هذا) قال الآخر :
تذكرت أرضا بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها
لك فيها وجهان : إن شئت قلت : إنه أضمر فعلا للأخوال والأعمام على ما تقدم ،
فنصبهما به ؛ كأنه قال فيما بعد : تذكرت أخوالها فيها وأعمامها . ودل على هذا
الفعل المقدّر قوله : تذكرت أرضا بها أهلها ؛ لأنه إذا تذكر هذه الأرض فقد
علم أن التذكر قد أحاط بالأخوال والأعمام ؛ لأنهم فيها ؛ على ما مضى من الآيات .
وإن شئت جعلت (أخوالها وأعمامها) بدلا من الأرض بدل الاشتمال ، على قول
الله سبحانه : (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود) .
فإن قلت : فإن البديل العامل عندك فيه هو غير العامل فى المبدل منه ، وإذا
كان الأمر كذلك فقد آل الحديث إلى موضع واحد وهو إضمار الفعل ، فلم قسمت
الأمر فيهما إلى موضعين ؟
قيل : الفرق قائم . ووجهه أن اتصال المبدل بالمبدل منه أشد من اتصال
ما حمل على المعنى بما قبله ، وإِنما يأتى بعد استقرار الكلام الأول ورسوخه ،
(١) ظاهر أن هذا حكم مجرورها : يريد نصبه فى المعنى والمحل . وكذا رفعه فيما بعد .
(٢) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط . (٣) فى ط : « قول » .
(٤) أى عمرو بن قيس . وكان خرج مع امرئ القيس فى سفره إلى قبصر الروم . وهو يتحدث عن
ابنته إذ ذكرها فى قوله قبل :
قد سألتنى بنت عمرو عن الـ أرض التى تنكر أعلاها
فذكر أنها حين جاوزت أرض قومها وراّت بلادا أنكرتها بكت ، وهو يعنى بذلك نفسه ، فلم يعرف أنها
كانت معه . وانظر الكتاب ١ / ١٤٤ ، والخزاعة ٢ / ٢٤٧ ، ومعجم البلدان فى ترجمة (ساتيدا) .
(٥) آيتا ، ه سورة البروج . (٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « البذل » .

وليس كذلك البذل ؛ لأنه وإن كان العامل فيه غير الأول عندنا فإنه مع ذلك مشابه للصفة وجارٍ مجراها .

نعم ، وقد خالف فيه أقوام ، فذهبوا إلى أن العامل في الثاني هو العامل في الأول . وحدّثنا أبو علي^(١) أن الزيّادي^(١) سأل أبا الحسن عن قولهم : مررت برجل قائمٌ زيدٌ أبوه ، أبوه بدل أم صفة ؟ قال فقال أبو الحسن : لا أبالي بأيّهما أجبتُ . أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبذل . وهذا يدلّ على ضعف العامل المقدر مع البذل . وسألت أبا علي^(٢) — رحمه الله — عن مسألة^(٢) الكتاب : رأيتك إياك قائماً ، الحال لمن هي ؟ فقال : له (إياك) . قلت : فالعامل فيها ما هو ؟ قال : (رأيت) هذه الظاهرة . قلت : أفلا تعلم أن (إياك) معمول فعل آخر غير الأول ؟ وهذا يقود إلى أن^(٣) الناصب للحال هو الناصب لصاحبها أعني الفعل المقدر ؟ فقال : لمّا لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه ، وصارت المعاملة مع هذا الظاهر . فهذا يدلّ على ضعف العامل في البذل واضطراب حاله ، وليس كذلك العامل إذا دلّ عليه غيره ؛ نحو قوله :

* تواهق رجلاها يداها ... *

وقوله : * ولو تعزيت عنها أمّ عمّار * ١٥

ونحو ذلك ؛ لأن هذا فعل مثبت ، وليس محلّ ما يعمل فيه المعنى محلّ البذل . فلما اختلف هذان الوجهان من هذين الموضعين اعتدناهما قسمين اثنين .

(١) هو إبراهيم بن سفيان . انتهى نسبه إلى زياد بن أبيه . مات سنة ٢٤٩ هـ . وله ترجمة في معجم الأدباء ، والنجية .

(٢) انظر سيوطي ٣٩٣/١ ، ورأى في هذا المثال بصرية حتى يكون « قائماً » حالا . ومثال سيوطي : « ضربته إياه قائماً » . ولم يكن صاحب الحال المبذل منه للفصل بالبذل ، وهو في قوة جملة أخرى . وأنت إذا قلت : ضربت الرجل محمداً قائماً ، كان صاحب الحال البذل لا محالة .

(٣) في ط : « يعود » .

ومن ذلك قوله^(١) :

لن تراها ولو تأملت إلا ولها في مفارق الرأس طيبا
وهذا هو الغريب من هذه الأبيات . ولعمري إن الرؤية إذا لحقتها فقد لحقت
ما هو متصل بها . ففي ذلك شيان :

- ٥ . أحدهما أن الرؤية وإن كانت مشتملة عليها فليس لها طريق إلى الطيب
في مفارقتها ، اللهم إلا أن تكون حاسرة غير مقنعة ، وهذه بذلة وتطرّح لا توصف به
الخفريات ولا المعشقات ؛ ألا ترى إلى قول كثير^(٢) :

وإني لأسمو بالوصال إلى التي يكون سناء وصلها وازديارها^(٣)

ومن كانت من النساء هذه حالها فليست رذلة ولا مبتذلة . وبه وردت الأشعار
القديمة والمولدة ؛ قال الطائي :

١٠

عالي الهوى ، مما يعذب مُهجتي أروية الشّعف التي لم تُسهل^(٤)

وهي لريق مهيج . وإذا كان كذلك وكانت الرؤية لها ليس مما يلزم معه رؤية طيب
مفارقتها وجب أن يكون الفعل المقدّر لنصب الطيب ممّا يصحب الرؤية لا الرؤية
نفسها ؛ فكأنه قال : لن تراها إلا وتعلم لها أو تتحقق لها في مفارق الرأس طيبا ؛ غير
أن سيويوه حمله على الرؤية . وينبغي أن يكون أراد : ما تدلّ عليه الرؤية من الفعل^(٥)
الذي قدرناه .

١٥

(١) أي ابن الرقيات . وانظر الكتاب ١/٤٤١ ، وشواهد المغنى للبغدادى ٢/٢٢٩

(٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « يكون » . (٣) كذا . وقد يكون :

« المعشقات » . (٤) في الديوان ١/٩٢ : « شفاء » في مكان « سناء » .

(٥) من فريدة له في مدح محمد بن حسان . والأروية : أنقى العول ، والشعف رؤوس الجبال ،
كنى بالأروية عن المرأة المنمنمة .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز : « هو » . وفي ط : « هذا » ،

(٧) كذا في ط . وفي د ، ه ، ز : « أراد على » . وفي ش : « على » .

والآثر أن هذه الواو في قوله : ولها كذا هي واو الحال وصارفة للكلام إلى معنى الابتداء ؛ فقد وجب أن يكون تقديره : لن تراها إلا وأنت تعلم أو تتحقق أو تسمّ ، فتأتي بالمبتدأ وتجعل ذلك الفعل المقدّر خبراً عنه ، فاعرف ذلك .
ومنه قوله ^(١) :

قد سالم الحياتُ منه القَدَمَا أَلَأَقْمُوَانَ والشَّجَاعَ الشَّجَعَا

* وذاتَ قرنينَ ضَمُّوزَا ضَرَزِمَا *

هو من هذا ؛ لأنه قد علم أن الحيات مسالمة كما علم أنها مسالمة ، ورواها الكوفيون بنصب الحيات ، وذهبوا إلى أنه أراد : القدمان لحذف النون . وينشدون في ذلك قوله :

لَنَا أَغْرُزُ لَبَنٍ ثَلَاثَ فَبَعْضُهَا لِأَوْلَادِهَا ثَلَاثَا وَمَا بَيْنَنَا عِزْرُ ^(٢)

وينشدون قول الآخر ^(٣) :

كَأَنَّ أَذْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَتَا أَوْ قَلَمَا مُحَرَّفَا

(١) عزي هذا الرجز في الكتاب ١٤٥/١ لعبد بن عباس . وفي اللسان : (خرزم) نسبه لمساور ابن هند العبسي ، وقد نسب لغيرهما . وهو من رجز طويل في وصف الإبل وراعيها . وهذه الأشطار الثلاثة في وصف الراعي . يصفه بخشونة القدمين وغلظ جلدها ، وأن الحيات لا تؤثر فيها . والشجاع : ضرب من الحيات ، والشجيم : الطويل . ويريد بذات قرنين حية لها قرنان من جلدها . والضموز : الساكنة المطرفة التي لا تصفر خطبها ، فإذا عرض لها إنسان ساوره وثبأ . والضرزم : المسنة ، وذلك أخبث لها . وانظر الخزانة ٤/٦٩ .

(٢) الابن جمع لبون ، وهي ذات اللبن .

(٣) هو محمد بن ذؤيب العماني . وهو في صفة فرس . و « تشوّف » تطلع . والقادمة إحدى قوادم الطير وهي مقدّم ريشه ، في كل جناح عشرة . وانظر الخزانة ٤/٢٩٢ والكمال ٧/٤٧ .

على أنه أراد: قادمتان أو قلمان محرفان. ورووه أيضا: تحال أذنيه... (قادمة أو قلما للزفا . فهذا على أنه يريد : كل واحدة من أذنيه) وما ينسبونه إلى كلام الطير (قول المجلة للقطة) أقطى قطا، فيضك ثنا، وبيضى مائتا؛ أى ثنتان ومائتان . ومن ذلك قوله :^(٤)

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفاً ورما

أى وحاملا رما . فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه . وعليه :

علفتها تينا وماء بارداً حتى شئت همالة عيناها^(٦)

أى وسقيتها ماء بارداً، وقوله :

تراه كأن الله يجدع أنفه وعينه إن مولاه ثاب له وفر^(٧)

- ١٠ (١) سقط ما بين القوسين في ش . وثبت في د ، ه ، ز . وكذلك في ط . غير أن فيه : « يحكى أنه ير : » في مكان « على أنه يريد » .

(٢) سقط ما بين القوسين في ش

(٣) « اقطى » أمر من قطا في شبه إذا نقل فيه وقارب الخطو . وفي ط : « انطا » وهو محرف عن قطا ، وفي اللسان (جمل) : « قال الأزهرى : سمعت بعض العرب يقول : قالت القطة للجمل ، جمل

- ١٥ جمل ، تفر في الجمل ، من خشية الوجمل . فقالت الجمل للقطة : قطا قطا ، بيضك ثنا وبيضى مائتا » . وقوله : « فيضى » كذا في ش . وفي ز ، ط : « بيضى » .

(٤) أى عبد الله بن الزبير . وانظر الكامل ٢/٢٣٤ . (٥) سقط حرف المطف في ش .

(٦) شئت أى أقامت في الشناء . والمراد : صارت . (٧) من مقطوعة لخالد بن الطيفان ، يذكر فيها مولى له — أى ابن عم — يسمى إليه والشاعر يحسن إليه . وقوله :

٢٠ ومولى كمولى الزبرقان دملته كما دملت ساق تهاض ، هاكسر

ومولى الزبرقان الذى يشير إليه هو علقمة بن هوذة ، يقول فيه الزبرقان فى أبيات :

ل ابن عم لا يسزا ل يعينى ويعين عائب

وانظر الحيوان ٦/٣٩ ، وأمالى المرتضى ٤/١٦٩ ، ومختارات ابن الشجرى فى شعر الخطيبة ١١١ .

أى ويفقأ عينيه، وقوله :

تسمع للأجواف منه صردا وفى اليدين جُساة وبددا^(١)

أى وترى فى اليدين جساة وبددا، وقوله^(٢) :

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت بالجلهتين طبائوها ونعامها

أى وأفرخت نعامها، وقوله^(٣) :

إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

أى وتكن العيون . ومن المحمول على المعنى قوله^(٤) :

طافت أمانة بالركبان آونة يا حُسنه من قوام ما ومتقبا !

لأن الأول فى معنى : يا حُسنه قواما، وقول الآخر^(٥) :

* يذهبن فى تجسد وغورا غائرا *

أى ويأتين غورا .

(١) الجساة : اليبس والصلابة . والبدد : التفرق . وقوله : « للأجواف » جمع الجوف باعتبار

جوانبه . وفى أمالى المرتضى ١٧٠/٤ « للأحشاء » وفيها : « لفظا » فى مكان « صردا » . واللفظ :

الأصوات المختلطة . والصدرد : البرد ، والمعنى عليه غير ظاهر .

(٢) أى ليد فى معلقته . والأيهقان نبت كالجرجير . والجلهتان : جانبى الوادى . وأطفلت أى

كانت معها ولد طفل . يصف خصيب الأرض والحيوان بعد المطر .

(٣) أى الراعى النمرى . ويذكر ابن برى أن صواب الرواية :

وهزة نسوة من حى صدق يزججن الحواجب والديونا

وبعده : أنحن بجاهن بذات غسل سراء اليوم يهدن الكدونا

وذات غسل موضع . والكدون جمع الكدن — بفتح الكاف وكسرها وسكون الدال — وهو ما تولى

به المرأة مركبا . وسراء اليوم وقت ارتفاع الشمس فى السماء . وتزجج الحواجب تدقيقها وإطالتها .

وانظر اللسان (ز.ج) ، وشواهد المفتى ٥٣٩/٢ .

(٤) أى الخطيئة من قصيدة له فى مدح بنى أنف الناقة . والبيت مطلع القصيدة .

(٥) أى العجاج . يصف ظمائن متجمعات ، يأتين مرة نجدا — وهو ما ارتفع من الأرض —

ومرة غورا ، وهو ما انخفض من الأرض ، يريد تهامة . وانظر الكتاب ٤٩١ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وقول الآخر^(٢) :

فاذهب فأى فتى فى الناس أحرزه من يومه ظلم دُجج ولا جبل^(٣)
(حتى كأنه قال : ما أحد أحرزه ظلم ولا جبل) .
ومنه قوله^(٤) :

• فإن كان لا يرضيك حتى تردنى إلى قطرى لا إخالك راضيا

حملة الفراء على المعنى ، قال : لأن معناه : لا يرضيك إلا أن تردنى ، فجعل الفاعل متعلقا على المعنى . وكان أبو على يغلظ فى هذا ويكبره ويتناكره ، ويقول : الفاعل لا يحذف . ثم إنه فيما بعد لأن له ، وخفض من جناح تناكره . وعلى كل حال فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه ، وكان (هذا معنى) صحيحا مستقيا لم أر به بأسا . وعلى أن المسامحة فى الفاعل ليست بالمرضية ؛ لأنه أصعب حالا من المبتدأ . وهو فى المفعول أحسن ؛ أنشد أبو زيد :

وقالوا : ما تشاء ؟ فقلت : أهو إلى الإصباح آثر ذى أثر^(٥)

- (١) سقط الكلام من هنا إلى قوله : « ومنه بيت جميل » فى ش .
(٢) هو المتنخل الهذلى ، بقوله فى رثاء ابنه أميلة . يقول : إن أحدا لا ينجو من الموت ، ولو استتر بالظلام أو تحصن فى الجبال . وورد فى اللسان (قلا) : « ولا خبل » فى مكان « ولا جبل » وهو تحريف . وانظر ديوان الهذليين ٣٥/٢ ، ومعانى القرآن للفرأ ١٠٤/١٦٤ . (٣) سقط ما بين القوسين فى ط .
(٤) أى سوار بن المضرب . وكان الججاج دهاه أن يكون فى حرب الخوارج ، فهرب منه . وقطرى هو ابن الفجاءة ، كان على رأس الخوارج . وفى النوادر ٤ وحاسة ابن الشجرى ٥٥ : « فإن كنت لا يرضيك » غير أن فى الحماسة : « ترضيك » ولا شاهد فيه . وانظر الكامل بشرح المصنى ٢١/٥ .
(٥) هذا الحرف ثبت فى ط . (٦) كذا فى ط . وفى ز : « معنى هذا » .
(٧) ثبت حرف العطف فى ز ، ط . (٨) أى المسامحة . وذكر ضميرها لتأويلها بالتساع .
(٩) هذا من شعر لعروة بن الورد . وكان سبي امرأة ثم اعتقها وتزوجها ثم كان فى بنى النضير معها فمرض عليه أهلها أن يقتلوه ، ففعل وهو سكران ، وشرط عليهم أن يلهوها ليله . وقوله : « آثر ذى أثر » أى أول كل شئ . وانظر الأغاني (الدار) ٧٦/٣ وما بعدها .

أراد : اللهو^(١)، فوضع « ألهو » موضعه ؛ لدلالة الفعل على مصدره . ومثله قولك لمن قال لك : ما يصنع زيد؟ : يصلى أو يقرأ ؛ أى الصلاة أو القراءة .

ومما جاء فى المبتدأ من هذا قولهم : تسمع بالمعدي خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيتك له . وقال — عز وجل — : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى منا قوم دون ذلك ، فحذف المبتدأ وأقام الصفة التى هى الظرف مقامه . وقال جرير :

نفاك الأغر ابن عبد العزيز وحقك تنفى عن المسجد^(٤)

فحذف « أن » من خبر المبتدأ ، وهى : وحقك أن تنفى عن المسجد .

وقد جاء ذلك فى الفاعل ، على عزته . وأنشدنا^(٥) :

وما راعنى إلا يسير بشرطة وعهدى به فينا يفش يكير^(٦)

كذا أنشدناه « فينا » وإنما هو « فينا » أراد بقوله : « وما راعنى إلا يسير » أى مسيره^(٧) (على هذا وجهه) . وقد يجوز أن يكون حالا ، والفاعل مضمر ، أى : وما راعنى إلا سائرا بشرطة .

(١) فى ابن يمش ٤ / ٢٨ : « والمراد أن ألهو أى اللهو » .

(٢) كذا فى ط . وفى ز ، ه : « أم » . (٣) آية ١١ سورة الجن .

(٤) من قصيدته فى هجو الفرزدق . وانظر الديوان ١٢٧ ، والقائض ٧٩٨

(٥) كذا فى ز ، ط . وفى د ، ه : « أنشدوا » . وفاعل « أنشدنا » أسناده أبو ملي .

(٦) هذا من أبيات لرجل من بني أسد يقال له معاوية فى هجو إبراهيم بن حوران الملقب بفروج أوفروخ . وقبلة :

يعرض فروج بن حوران يئسه كما عرضت للشترين جزور

فأما قریش فهى تعرض رغبة وأما الموالى حولها فتدور

والقين : الحداد . والكير : الزق الذى ينفخ فيه الحداد ، وانظر شواهد المغنى ٢ / ٦٩١ واللسان (فرج) .

(٧) كذا فى ط . وفى د ، ه ، ز : « هذا وجهه » . وفاعل « وجهه » أبو علي .

١٠

١٥

٢٠

ومنه بيت جميل :

بَحِرْتُ حِذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا وَحَقٌّ لِمَنْ لِي يَا بُنَيَّةَ يَحْزَعُ

أى وحقٌ لمن لى أن يحزع . وأجاز هشام يسرني تقوم ، وينبغي أن يكون ذلك جائزا
ههنا في الشعر لا في النثر . هذا أولى عندي من أن (يكون يرتكبه) من غير ضرورة .

وباب الحمل على المعنى بحر لا يُنكش^(١) ، ولا يُفجج^(٢) ولا يؤبى^(٣) ولا يفرض^(٤) .
ولا يُغضض^(٥) . وقد أرينا وجهه ، ووكنا الحال إلى قوة النظر وملاطفة التأويل .

ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف^(٦) ، وهو اتصال الفعل بحرف
ليس مما يتعدى به ؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به . من ذلك قوله تعالى : ﴿ اِحْلُ لَكُمْ^(٧)
لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ لما كان في معنى الإفضاء عذاه بلال . ومثله
بيت الفرزدق :

* قد قتل الله زيادا غنى *

لما كان ذلك في معنى : صرفه غنى . وقد ذكرناه فيما مضى . وكان أبو علي
يستحسنه وينبه عليه .

ومنه قول الأعشى^(٨) :

* سُبْحَانَ مِنْ طَلْقَةِ الْفَاحِرِ^(٩) *

علق حرف الجز بسبحان لما كان معناه : براءة منه .

- (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « تكون ترتكبه » . (٢) أى لا يئزف ويتهى
ماؤه . والأصل في ذلك قولهم : نكش الشيء : ألقى عليه وفرغ منه . (٣) أى لا يبلغ غوره .
وفي ش : « يفجج » . وفي ط : « يفجج » وكلاهما تصحيف . (٤) أى لا يتقطع من كثرة .
(٥) أى لا يئزج . (٦) أى لا يئزج أيضا . ويقرأ بالبناء للفاعل ، والبناء للفعل . يقال :
غضضت الشيء . فغضض أى قصصته فنقص . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « التأمل » .
(٨) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٩) آية ١٨٧ سورة البقرة . (١٠) انظر ص ٣١٠
من هذا الجزء . (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بيت » . وانظر في البيت ص ١٩٧
من هذا الجزء . (١٢) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الفاجر » .

فصل في التحريف

- قد جاء هذا الموضع في ثلاثة أضرب : الاسم ، والفعل ، والحرف .
- فالاسم يأتي تحريفه على ضربين : أحدهما مقبس ، والآخر مسموع^(١) (غير مقبس) .
- الأول ، ما غيره النسب قياسا . وذلك قولك في الإضافة إلى تمر : تمرى ، وإلى شقرة : شقرى ، وإلى قاض : قاضوى ، وإلى حنيفة : حنفى ، وإلى عدى : عدوى^(٢) ونحو ذلك . وكذلك التحقير ، وجمع التكسير ؛ نحو (رجل و) رجيل ورجال^(٣) .
- الثانى على أضرب : منه ما غيره الإضافة على غير قياس ؛ كقولهم في بنى الحبل حبلى ، وفى بنى عبيدة وجذيمة : عبيدى وجذيمى ، وفى زينة : زبانى^(٤) ، وفى أمس : إمسى ، وفى الأئق : آفى^(٥) ، وفى جلولا : جلولى ، وفى خراسان : خرمسى ، وفى دستواء : دستوانى^(٦) .

ومنه ما جاء في غير الإضافة . وهو نحو قوله^(٧) :

* من نسج داود أبى سلام *

- (١) سقط ما بين القوسين فى د ، ه ، ز . وثبت فى ش ، ط . (٢) هى قبيلة فى بنى ضبة .
- (٣) سقط ما بين القوسين فى ش . (٤) كذا فى ش ، د ، ه ، ز . وفى ط : « منحرفه » .
- (٥) فى د ، ه ، ز : « بجرى الإضافة » وظاهر أنه محرف عن : « بجرى الإضافة » .
- (٦) هم بطن من الأنصار . (٧) هم حى من بنى عدى . (٨) حى من باهلة بن عمرو ابن ثعلبة ؛ كما فى اللسان (زبن) . (٩) هى قرية بناحية فارس . (١٠) فى القاموس أنها بالقصر ، وذكر أنها قرية بالأهواز . وفى التاج أن بعضهم حكى فيها المذ . وفيه أنها فى أصل الرشاطى بفتح التاء بضبط القلم . وانظر فيه (دست) . (١١) أى الأسود بن يعفر . وصدره :
- * ودعا بحكمة أمين نسجها *

وهو فى وصف الدرع . وانظر اللسان (سلم) ، والصحيح المنير ٣٠٩ ، والبيت فيه فى مقطوعة فى مدح الحارث بن هشام .

يريد : أبي سليمان ، وقول الآخر^(١) :

وسائلة بشعبة بن سير وقد علق بشعبة العلوق

يريد : ثعلبة بن سيار . وأنشدنا أبو علي :

* أبوك عطاء الأم الناس كلهم^(٢) *

يريد عطية بن الحطفي ، وقال العبد :

وما دمية من دمي ميسنا ن ممجة نظرا وأنصافا^(٣)

أراد : ميسان فغير الكلمة بأن زاد فيها نونا ، فقال : ميسنان ، وقال لييد :

* درس المنا مبتال فابان^(٤) *

أراد : المنازل ، وقال علقمة :

كان إبريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا اللجان ملشوم^(٥)

(١) سقط في د ، ه ، ز ، ط .

(٢) هو المفضل النكري . وهو من قصيدته المنصفة . يذكر أن ثعلبة بن سيار كان في أسره . وانظر اللسان في (سير) و (علق) والأصمعيات ٥٣ ، وحاسة البحرى ٤٨ ، والعلوق : المنية . يريد أن أسابها علق به ، ولم تجهز عليه ، فإنه يرى إلى أسره .

(٣) عجوزه :

* ققيج من خل وقبحت من نجل *

وهو للبعث يهجو جريا . وانظر اللسان (علو) ، والتقاءض ١٥٧ .

(٤) انظر ص ٢٨٢ من الجزء الأول .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط « لحزف » .

(٦) عجوزه : * وتقادمت بالحبس فالسويان *

ومتالغ وأبان والحبس والسويان : مواضع ، وانظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٨٠ من الجزء الأول .

وقال :

* واستعحر القتلُ في عبد الأشل * .

يريد الأشهل^(١) .

(وقال^(٢)) .

* يَسْبَحِلُ الدِّقِينَ عَيْسَجُورٍ^(٣) * .

أى يَسْبَحِلُ (.

وقال :

تَحَاذِرُ وَقَعَ السَّوْطُ خَوْصَاءُ ضَمَّتْهَا كَلَّالٌ بَغَالَتْ فِي حِجَا حَاجِبِ ضَمِيرٍ^(٤)
يريد : في حِجَا حَاجِبِ . (وقد مضى^(٥) من التحريف في الاسم ما فيه كاف بإذن الله) .

. تحريف الفعل .

من ذلك ما جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل . وهو قولهم في ظِلَّت : ظَلَّتْ ،
(وفي ميسست : مِسَّتْ) ، وفي أحسست : أَحَسَّتْ ؛ قال^(٦) :
(٧)

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنْ إِلَيْهِ شَوْسُ

(١) انظر ص ٨١ من الجزء الأول .

(٢) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط التفسير : « أى يسبحل » في ط .

(٣) انظر ص ٢٣٩ من هذا الجزء .

(٤) كان هذا في وصف ناقة . والخصماء . من الخوص ، وهو ضيق العين وغثورها . والحجاج : العظم
المستدير حول العين . والضمر : الضاهر المزيل . وجاء البيت في اللسان (جيج) محرفاً عما هنا .

(٥) في ش ، ط وضع ما بين القوسين بعد بيت علقمة السابق . وما هنا هو ما في د ، ه ، ز .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أى أبوزيد الطائي . وهو من قصيدة يصف فيها الأسد . ذكر أن قوماً يسرون والأسد
يتبعهم فلم يشعر به إلا المطايا . والشوس واحد أشوس وشوساء من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً
أو تنقيلاً . وانظر الأما إلى ١/١٧٦ ، والسمط ٤٣٨ ، والاقتضاب ٢٩٩ ، والجواليقي ١٣٥ .

وهذا متشبه بنحفت وأردت . وحكى ابن الأعرابي في ظننت ظننت . وهذا كله
 لا يقاس عليه ؛ لا تقول في شيمت : شمت ولا شمت ؛ ولا في (أفضضت : أفضت)^(١) .
 فاما قول أبي الحسن في مثال اطمأن من الضرب : اضرب^(٢) ، وقول النحويين
 فيه : اضرب فليس تحريفاً ، وإنما هذا عند كل واحد من القيلين هو الصواب .
 ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا ؛ كقولهم في اضمحل : اضمحل ،
 وفي اطمب : اطمب ، وفي اكفر : اكفر ، وما كان مثله . فاما جذب
 وجذب فأصلان ؛ لأن كل واحد منهما متصرف وذو مصدر ؛ كقولك : جذب
 يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وجذب يجذب جذبا ، وهو جاذب ، وفلان مجبوذ
 ومجذوب (إذا) تصرفا هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلا لصاحبه أولى من
 أن يكون صاحبه أصلا له .

١٠

وأما قولهم : أيس مقلوب من يس . ودليل ذلك من وجهين .
 أحدهما (أن لا مصدر) لقولهم : أيس . فاما الإيأس فمصدر أست . قال
 أبو علي : وسموا الرجل إياسا ؛ كما سموه عطاء ؛ لأن أست : أعطيت . ومثله

(١) حكى ابن مالك في التسهيل أن الحذف في مثل هذا لغة سليم . ومن ثم قال الشلوبين بالقياس
 فيه . وانظر الأشعري في مبحث الإعلال بالحذف في أواخر الكتاب .

١٥

(٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « أفضضت : أفضت » .
 (٣) أصل اطمأن اطمأن . فإذا أريد بناء مثالا من الضرب ، فالنحويون يراعون أصل الزنة ،
 فيقولون : اضرب بتشديد الباء الأولى ، والأخفش يراعى ما عرض لاطمأن من الإدغام ونقل الحركة ،
 فيفعل كذلك في مثاله من الضرب فيقول : اضرب بتشديد الباء الثانية ليكون كاطمأن . وانظر شرح
 الرضى للشافعية ٢٩٨/٣ .

٢٠

- (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « وإذا » .
 (٥) كذا في ز ، ط . وفي ش : « المصدر » .
 (٦) كذا في ط ، ز . وفي ش : « سمى » .

— عندى — تسميتهم إياه عياضا^(١) ، فلم لم يكن لأيس مصدر علمت أنه لا أصل له ، وإنما المصدر اليأس . فهذا من يئست .

والآخر صححة العين في أيس ، ولو لم يكن مقلوبا لوجب فيه إعلالها ، وأن يقال : آس وإسنت كهباب وهيت ، وكان يلزم في مضارعه أواس كأهاب ، فتقلب الفاء^(٢) لتحركها و (انفتاحها) واوا ؛ كقولك في هذا أفعل من هذا من أممت : هذا أوم من هذا ، هذا قول أبي الحسن ، وهو القياس . وعلى قياس قول أبي عثمان أياس ؛ كقوله : هذا أيم من هذا . فصارت صححة الياء في (أيس) دليلا على أنها مقبولة من يئس ؛ كما صارت صححة الواو في عود دليلا على أنها في معنى ما لا بد من صحته وهو اعور ، وهو باب . وكذلك قولهم : لم أبله^(٣) . وقد شرحناه في غير هذا .

تحريف الحرف

قالوا : لا بل ، ولا بن ، وقالوا : قام زيد ثم عمرو ؛ كقولك : ثم عمرو . وهذا وإن كان بدلا فإنه ضرب من التحريف . وقالوا في سوف أفعل : سَوَّ أفعل ، وسَفَّ أفعل . حذفوا تارة الواو ، وأخرى الفاء . وخففوا رُبَّ وإنَّ وأنَّ ؛ فقالوا :
* رُبَّ هَيْضَلٍ لِحَبِّ لَفَفْتُ بِهِضَلَن *
١٠

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « عوا » . (٢) يريد فاء الكلمة وهي الهمزة ، وقد يكون الأصل : « آله » . (٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « واقتاح ما قبلها » . (٤) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٥) انظر في هذه الكلمة الكتاب ٣٩٢/٢ . (٦) كذا في الأصول ، وكأنه يرى إلى أن الواقع من أحدهم يقع منهم جميعا في اللغة . وهذا مجزئ لآبي كبير الهذلي صدره :
* أزهر إن يشب القذال فإنه *
٢٠

والهيزل : الجليش . ولف الجليش بالجليش : غلطهما بالحرب . وقوله : « لِحَبِّ » كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « مرس » أى شديد المراس والمعالجة للحرب . وهذا يوافق مافي ديوان الهذليين (الدار) ٨٩/٢

وقال^(١) :

* أن هالك كل من يحسنى ويتعل

وقال الله سبحانه : « إن كل نفس لما عليها حافظ^(٢) » . وقال^(٣) :

سقطه الرواعد من صيف وإن من حريف فلن يمدما^(٤)

• مذهب صاحب الكتاب أنه أراد : وإما من حريف . وقد خولف فيه .

(١) أى الأعشى . وصدره :

* فى فنية كسيوف الهند قد علوا *

وهو من معلقته ، وقبله :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى شاورمشل شلول شاشل شول

١٠ والحانوت بيت الخمار . يقول : إنه غدا إلى بيت الخمار معه غلام يشوى اللحم خفيف فى عمله فى فنية كريمة يهينون ما لهم فى الذات إذ هم على ثقة أنهم ميتون فهم يسادرون الذات قبل أن يحترقهم الأجل . وانظر الخزانة ٣/٥٤٧ ، والكتاب ١/٢٨٢ ، ٤٨٠ ، ٤٤٤ .

(٢) آية ٤ سورة الطارق . والمؤلف يريد قراءة تخفيف « لما » و « ما » عليها زائدة . فأما على قراءة التشديد فإن عليها نافية ، وهى غير مخففة .

١٥ (٣) أى النمر بن تولب . وانظر الكتاب ١/١٣٥ ، والخزانة ٤/٤٣٤

(٤) الضمير فى سقته يعود على الصدع المذكور فى قوله قبل :

فلو أن من حشفه ناجيا لكان هو الصدع الأعصا

والصدع : الوصل . والأعصم : الذى فى يده بياض . وفى رواية : « سقته » أى المسجورة المذكورة فى قوله :

٢٠ إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النج والسامما

ويراد بالمسجورة عين ماء مملوءة . والشاعر يتحدث أن أحدا لا ينجو من الهلاك . ولو نجا أحد لكانت أحق شئ . أن يكونه هذا الصدع . وقد وصفه أنه فى جبل منيع ، وفيه رعيه وشربه ، فذكر فى البيت الشاهد أنه يرتوى من رواعد الصيف ، ومن مطر الخريف . والرواعد : السحب الماطرة معها رعد . والصيف : مطر الصيف .

باب في فرق بين الحقيقة والمجاز

الحقيقة : ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة . والمجاز : ما كان بضد ذلك .

وإنما يقع المجاز ويُعدَّل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة ، وهي : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه . فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة .

فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس : هو بحر . فالمعاني الثلاثة موجودة فيه . أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطُرف وجواد ونحوها البحر ، حتى إنه إن احتيج إليه في شعر أو مِصْبَع أو اتساع استعمال استعمال بقية تلك الأسماء ، لكن لا يُفَضَّى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة . وذلك كأن يقول الشاعر :

طَلَوْتَ مَطًا جَوَادِيكَ يَوْمَ يَوْمٍ وَقَدْ ثُمِدَ الْجِيَادُ فَكَانَ بِحَرًا^(٣)

وكان يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بغزته كان بحرًا ، وإذا جرى إلى غايته كان بحرًا ، ونحو ذلك . ولو عَرِيَ الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر ، لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان . ألا ترى أن لو قال رأيت بحرًا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه ، فلم يجوز قوله ؛ لأنه لباس ، وإلغاز على الناس .

- (١) في كتاب الجهاد من صحيح البخاري : « عن أنس بن مالك قال : كان فزع بالمدينة ، فاستمار النبي صلى الله عليه وسلم فرسانا يقال له مندوب . فقال : ما رأيانا من فزع ، وإن وجدناه لبحرا » .
- (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « جاء » .
- (٣) يبدو أن هذا البيت من نظمته ، ذكره مثالا لما أراد . والمطا : الظهر . وقوله : « يوم يوم » أي يوم اليوم الذي تعرفه . وانظر في هذا سيونية ٥٣/٢ . وقوله : « ثمد الجياد » أي أميين من قولهم : ماء مئود : كثر طيه الناس حتى قُتِي وقد إلا أقله .
- (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « عن » . (٥) سقط هذا الحرف في ش .

وأما التشبيه فلائن جريه يجرى في الكثرة مجرى مائه .

وأما التوكيد فلائنه شبه العَرَض بالجوهر ، وهو أثبت في النفوس منه ، والشَّبه في العَرَض متفية عنه ؛ ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض ، وليس أحد دفع الجواهر .

وكذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ﴾ ^(٣) هذا هو مجاز . وفيه الأوصاف الثلاثة .

أما السعة فلائنه كأنه زاد في أسماء الجهات والمحال اسمها هو الرحمة .
وأما التشبيه فلائنه شبه الرحمة ^(٤) — وإن لم يصب دخولها — بما يجوز دخوله .
فلذلك وضعها موضعه .

وأما التوكيد فلائنه أخبر عن العَرَض بما يُخبر به عن الجوهر . وهذا تعال ^(٥)
بالعرض ، وتقخير منه ؛ إذ صير إلى حيز ما يشاهد ويلمس ويعاين ؛ ألا ترى إلى قول بعضهم في الترغيب في الجميل : ولو رأيت المعروف رجلا لرأيتوه حسنا

(١) تراه عقد التشبيه بين جرى الفرس وماء البحر ، والتشبيه في ظاهره بين الفرس والبحر في كثرة ما يختص به كل منهما وسعته . فالفرس كثير الجرى والبحر كثير الماء . وفي فتح الباري في تخاب الهبة ١٥٣/٥ : « قال الأصمعي : يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجرى ، أولاً لأنه حريه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر » . (٢) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « في » . واظفر في إنكار الأعراض الفصل لابن حزم ٦٦/٥ من طبعة الموسوعات . (٣) آية ٧٥ سورة الأنبياء .
(٤) كأنه يميل إلى أن في الكلام استعارة بالكناية . فتشبه الرحمة بمكان ، ودل على ذلك بلازم المشبه به ، وهو الإدخال . والمعروف أن في الآية تجوزا بالرحمة عن الجنة من إطلاق السبب على المسبب ، وهذا مجاز مرسل .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « تقال » . (٦) في ط : « أصير » .

(١) جيلًا . وإنما يرغب فيه بأن ينيّه عليه ، ويعظم من قدره ، بأن يصوره في النفوس على أشرف أحواله ، وأنوه صفاته . وذلك بأن يتخيل شخصًا متجسمًا لا عرضًا متوهمًا . وعليه قوله :^(٤)

تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير

(أى فباديه إلى الخافي يسير)^(٥) أى فباديه مضمومًا إلى خافيه يسير . وذلك أنه لما وصف الحب بالتغلغل فقد اتسع به ؛ ألا ترى أنه يجوز على هذا أن تقول :^(٦)
شكوت إليها حبها المتغلغلًا فما زادها شكواى إلا تدللاً^(٧)

فيصف بالتغلغل ما ليس في أصل اللغة أن يوصف بالتغلغل ، إنما ذلك وصف يخص الجواهر لا الأحداث ؛ ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لا بد أن يتجاوز مكانا إلى آخر . وذلك تفريغ مكان وشغل مكان . وهذه أوصاف تخص في الحقيقة الأعيان لا الأحداث . فهذا وجه الاتساع .

وأما التشبيه فلا نه شبه ما لا ينتقل ولا يزول بما يزول وينتقل . وأما المبالغة والتوكيد فلا نه أخرجه عن ضعف العرضية إلى قوة الجوهرية .

(١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « النفس » .

(٢) ط : « أتره » .

(٣) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش : « مجيما » . وفي ط : « بأن يتخيل جسمًا مصورًا ، وشخصًا متجسمًا » .

(٤) أى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وانظر الجاسة (التجارية) ٢٩٨/٣ ، والقالى

٢٢٣/٣ ، والأغانى ٩٤/٨ . وفي المختار من شعر بشار ١٥٤ نسبت إلى الحارث بن خالد المخزومي .

(٥) سقط ما بين القوسين في ش .

(٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « فيه » .

(٧) كذا في د ، هـ ، ز . وفي ش ، ط : « يقول » .

(٨) الشطر الأخير في ش هكذا : * فإزادنى شكواى الا تدللاً *

(٩) في ط : « بالتغلغل » .

وعليه (قول الآخر) :

قرعتُ ظنابيب الهوى يوم طالج ويوم النقا حتى قسرت الهوى قسرا^(٢)
وقول الآخر :

ذهب بأعناق المئين عطاؤه عزوم على الأمر الذي هو فاعله^(٣)
وقول الآخر :

عَمُرُ الرداء إذا تبسم ضاحكا فليقت لضحكته رقابُ المسال^(٤)
وقوله :

ووجه كأت الشمس حلت رداءها عليه نقي اللون لم يتخذ
جعل للشمس رداء وهو جوهر ، لأنه أبلغ في النور الذي هو العرض . وهذه
الاستعارات كلها داخلية تحت المجاز .^(٥)

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « قوله » .

(٢) بعده : فإن خفت يوما أن يلج بك الهوى فإن الهوى يكفيك مثله صبرا
الظنابيب واحدا ظنوب ، وهو حرف العظم اليابس من الساق . وقول : قرعت ظنوب البعر إذا ضربت
ظنوبه لينتخ لك قتركه ، وقيل من هذا : قرع ظنابيب الشيء إذا ذلله . يذكر أنه ذل الهوى في هذين
اليومين . وذلك بالتقاءه بحبيبه ، كما قال جرير :

ولما التقى الحيان ألقى المصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقد يكون تدليل الهوى بالصبر والتجمل للفراق ، كما هو في البيت الثاني . وورد البيت في اللسان (ظنوب) .

(٣) ورد الشطر الثاني في قصيدة زهير في رواية الأعم .

وصدره فيها : * فأعرضن منه عن كريم مرزأ *

والشعر في مدح حصن بن حذيفة الفزاري . وذهب عطاؤه بأعناق المئين أن يهبها ويمنعها العفاء . وانظر
شرح ديوان زهير (الدار) ١٤١ (٤) هو كثير . والبيت من قصيدة له ، كما في معاهد التنصيص
١٤٩/٢ ، ولم يورد شيئا من القصيدة ، ولم أرها في الديوان المطبوع .

(٥) هو طرفة في معلقته ، و « حلت رداءها » أي خلعت وألبست إياه . و « يتخذ » : يضطرب ،
مشتق من الخد لأنه يضطرب عند الأكل . (٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « من » .

(٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « في حكم » .

فأما قولهم : ملكت عبداً ، ودخلت داراً ، وبنيت حمماً فحقيق - هو ونحوه ، لا استعارة فيه ولا مجاز في هذه المفعولات ؛ لكن في الأفعال الواصلة إليها مجاز . وسنذكره . ولكن لو قال : بنيت لك في قاي بيتاً أو ملكت من الجود عبداً خالصاً أو أحللتك من رأي وثقتي^(١) دار صدق لكان ذلك مجازاً واستعارة ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه ؛ على ما مضى .

ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة : من الحذوف^(٢) ، والزيادات^(٣) ، والتقديم ، والتأخير ؛ والحمل على المعنى ، والتحريف .

ألا ترى أنك إذا قلت : بنو فلان يطؤون الطريق فقبه من السعة إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه . فتقول على هذا : أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان ، ومررتنا بقوم موطوئين بالطريق ، ويا طريق طأ بنا بني فلان أي أدنا إليهم . وتقول : بنى فلان بيته على سبيل المأثرة ؛ رغبة في طئة الطريق بأضيافه له . أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز .

ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تحسبه عن سالكيه . فشبهته بهم^(٤) ، إذ كان هو المؤذى لهم ، فكأنه هم .

وأما التوكيد^(٥) فلا شك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطئه سالكيه لهم . وذلك أن الطريق مقيم ملازم ، فأفعاله مقيمة معه ، وثابتة بثباته . وليس كذلك أهل الطريق ، لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه ، فأفعالهم أيضاً كذلك

(١) في ط : « قسى » . (٢) كذا في ط ، ح . وفي د ، ز : « المحذوف » . ويبدو أنه محذوف عما أثبت . وفي ش : « الحذف » . (٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « الزيادة » . (٤) انظر الكتاب ١٠٩/١ (٥) تراه يميل إلى الاستعارة بالكناية ، فهو يشبه الطريق بقوم سائرين ، وجعل الوطء دليل ذلك التشبيه . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د : هـ ، ز : « توكيد » .

حاضرة وقتنا، وغائبة آخر . فأين هذا مما أفعاله ثابتة مستمرة . ولما كان هذا كلاما الغرض فيه المدح والثناء اختاروا له أقوى اللفظين ؛ لأنه يفيد أقوى المعنيين . وكذلك قوله سبحانه ^(١) ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ^(٢) ﴾ فيه المعاني الثلاثة ^(٣) . أما الاتساع فلا أنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله . وهذا نحو ما مضى ؛ ألا تراك تقول : وكم من قرية مسئولة . وتقول : القرى وتسا لك ؛ كقولك : أنت وشأنك . فهذا ونحوه اتساع .

وأما التشبيه فلا أنها شُبِّهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفا لها . وأما التوكيد فلا أنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال ^(٤) (على من) ليس من عادته الإجابة . فكأنهم تضمنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحة قولهم . وهذا تناه في تصحيح الخبر . أى لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا ، فكيف لو سألت من عادته الجواب .

وكيف تصرف الحال فالإتساع فإش في جميع أجناس شجاعة العربية .

باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة ^(٦)

اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة . وذلك عاقبة الأفعال ؛ نحو قام زيد ، وقعد عمرو ، وانطلق بشر ، وجاء الصيف وانهمز الشتاء . ألا ترى أن ^(٧) الفعل يفاد منه معنى الجنسية ، فقولك : قام زيد ، معناه : كان منه القيام أى هذا

(١) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش . « في قوله » . (٢) آية ٨٢ سورة يوسف .

(٣) سقط في ش . (٤) هو وصف من قولهم : آلف المكان : ألفه وأحبه .

(٥) في ش : « عن » . (٦) سقط هذا الحرف في ش .

(٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « انصرف » .

(٨) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وسقط في ش .

الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ؛ وكيف يكون ذلك وهو
 جنس والجنس يُطَبَّقُ ^(٢) جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي الكائنات من
 كل مَنْ وُجِدَ منه القيام . ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد ^(٤) (في وقت واحد)
 ولا في مائة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم ؛ هذا محال عند كل
 ذى لب . فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة ، وإنما هو على وضع
 الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير . ويدل على انتظام
 ذلك بلجميع جلسته أنك تُعْمِلُهُ في جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فنقول : قمت قومة ،
 وقومتين ، ومائة قومة ، وقياما حسنا ، وقياما قبيحا . فأعمالك لآياه في جميع
 أجزائه يدل على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها . وإنما يعمل الفعل
 من المصادر فيما فيه عليه دليل ؛ ألا تراك لا تقول : قمت جلوسا ، ولا ذهبت
 مجيئا ، ولا نحو ذلك لما لم تكن فيه دلالة عليه ؛ ألا ترى إلى قوله :

لعمري لقد أحبتك الحب كله ^(٥) وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف
 (فانتظامه بلجميعه يدل على وضعه على اغترافه واستيعابه ^(٦)) وكذلك قول الآخر :
 فقد يجمع الله الشيتين بعدما ^(٧) يظنان كل الظن أن لا تلاقيا ^(٨)

- ١٥ (١) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فكيف » .
 (٢) أى يعم . يقال : طبق الفيت الأرض : عمها . والمعروف أن الجنس يتناول القليل والكثير
 والواحد والمتعدد ، وهو إنما يطبق جميع أفراده بالصلاحية ، وسيذكر بعد أن عمل الفعل في اسم المرة وغيره
 يدل على صلاحه لتناول جميعها . وعلى هذا فإذا أريد منه بعض أفراده كان حقيقة لا مجازا .
 (٣) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فعلوم » .
 (٤) ثبت ما بين القوسين في س ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .
 (٥) سقط الشطر الثاني في ش . (٦) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز . وثبت في ش ط .
 (٧) كذا في ط . وفي ش : « فاستيعابه » . وقوله : « بلجميعه » في ط : « بجميعه » .
 (٨) « فقد » كذا في س ، ه ، ز ، ش ، ط . وفي ه : « وقد » . وهو من قصيدة الجنون .

فَقَوْلُهُ (كُلُّ الظَّنِّ) يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ . قَالَ لِي أَبُو حَلِيٍّ : قَوْلُنَا : قَامَ زَيْدٌ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِنَا نَخْرُجُ إِذَا الْأَسَدَ ، وَمَعْنَاهُ أَنْ قَوْلَهُمْ : نَخْرُجُ إِذَا الْأَسَدَ تَعْرِيفُهُ هُنَا تَعْرِيفُ الْجَنَسِ ؛ كَقَوْلِكَ : الْأَسَدُ أَشَدُّ مِنَ الذِّئْبِ وَأَنْتَ لَا تَرِيدُ أَنَّكَ (نَخْرُجُ وَجَمِيعِ الْأَسَدِ) الَّتِي يَتَنَاوَلُهَا الْوَهْمُ عَلَى الْبَابِ . هَذَا مُحَالٌ ، وَاعْتِقَادُهُ اخْتِلَالٌ^(١) . وَإِنَّمَا أَرَدْتُ : نَخْرُجُ إِذَا وَاحِدٌ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ بِالْبَابِ . فَوَضَعْتُ لَفْظَ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْوَاحِدِ مُجَازًا ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِتْسَاعِ وَالتَّوَكُّيدِ وَالتَّشْبِيهِ . أَمَّا الْإِتْسَاعُ^(٢) فَإِنَّكَ وَضَعْتَ اللَّفْظَ الْمُعْتَادَ لِلْجَمَاعَةِ عَلَى الْوَاحِدِ . وَأَمَّا التَّوَكُّيدُ فَلَأَنَّكَ عَظَّمْتَ قَدْرَ ذَلِكَ الْوَاحِدِ ، بِأَنْ جِئْتَ بِلَفْظِهِ عَلَى اللَّفْظِ الْمُعْتَادِ لِلْجَمَاعَةِ . وَأَمَّا التَّشْبِيهِ فَلَأَنَّكَ شَبَّهْتَ الْوَاحِدَ بِالْجَمَاعَةِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِثْلُهُ فِي كَوْنِهِ أَسَدًا .

- ١٠ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمِثْلُهُ قَعْدُ جَعْفَرٍ ، وَانْطَلِقَ مُحَمَّدٌ ، وَجَاءَ اللَّيْلُ وَانْصَرَمَ النَّهَارُ . وَكَذَلِكَ أَفْعَالُ الْقَدِيمِ سَبْحَانَهُ ؛^(٥) نَحْوُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ ؛ أَلَا تَرَى — أَنَّهُ عَزَّ اسْمُهُ — لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بِذَلِكَ خَلَقَ أَفْعَالِنَا ، وَلَوْ كَانَ حَقِيقَةً لَا مُجَازًا لَكَانَ خَالِقًا لِلْكَفْرِ وَالْعُدْوَانِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَعْمَالِنَا عَزَّ وَعَلَا . وَكَذَلِكَ عَلِمَ اللَّهُ قِيَامَ زَيْدٍ مُجَازًا أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ الْحَالُ الَّتِي عَلِمَ عَلَيْهَا قِيَامَ زَيْدٍ هِيَ الْحَالُ الَّتِي عَلِمَ عَلَيْهَا قَعُودُ عَمْرٍو . وَاسْتَأْنَتْ لَهْ سَبْحَانَهُ عِلْمًا ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِنَفْسِهِ^(٦) ، إِلَّا أَنَا مَعَ ذَلِكَ نَعْلَمُ

- (١) كَذَا فِي ش ، ط . وَفِي س ، هـ ، ز : « مَرَرْتُ بِجَمِيعِ الْأَسَدِ » .
 (٢) كَذَا فِي ش . وَفِي ط ، ز : « الَّذِي » .
 (٣) فِي ز : « اِعْتِلَالٌ » . (٤) كَذَا فِي س ، هـ ، ز ، ط . وَفِي ش : « فَأَنْ » .
 (٥) سَقَطَ فِي ش . (٦) سَقَطَ فِي س ، هـ ، ز . وَثَبِتَ فِي ش ، ط .
 ٢٠ . (٧) كَذَا فِي ز . وَفِي ش ، ط : « غَرَهَا » . وَقَدْ جَرَى فِي هَذَا عَلَى رَأْيِ أَصْحَابِهِ الْمُنْتَزَعَةِ .
 وَأَهْلُ السُّنَّةِ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا فِي خَلْقِ الْكَفْرِ وَالْعُدْوَانِ ، وَلَا يُخْرِجُ شَيْءًا عَنْ خَلْقِهِ وَقُدْرَتِهِ .
 (٨) فِي ش : « مُجَازًا » . (٩) كَذَا فِي ز ، وَفِي ش ، ط : « لِنَفْسِهِ » . وَرَأَاهُ يَتَّبِعُ فِي نَفْيِ صِفَةِ الْعِلْمِ عَنْ اللَّهِ سَبْحَانَهُ مَذْهَبَ الْمُنْتَزَعَةِ : وَأَهْلُ السُّنَّةِ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

أنه ليست حال علمه بقيام^(١) زيد هي حال علمه يجلس عمرو ونحو ذلك . وكذلك قولك : ضربت عمرا مجاز أيضا من غير جهة التجوز في الفعل — وذلك أنك إنما فعلت بعض الضرب لا جميعه — ولكن من جهة أخرى ؛ وهو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه ؛ ألا تراك تقول : ضربت زيدا ولعلك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحية من نواحي جسده ؛ ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض ، فقال : ضربت زيدا وجهه أو رأسه . نعم ، ثم إنه مع ذلك متجاوز ؛ ألا (تراه قد يقول) : ضربت زيدا رأسه ، فيبدل للاحتياط وهو إنما ضرب ناحية من رأسه لا رأسه كله . ولهذا ما يحتاط بهم في نحو هذا ، فيقول : ضربت زيدا جانب وجهه الأيمن أو ضربته أعلى رأسه الأسمى^(٢) ؛ لأن أعلى رأسه قد تختلف أحواله ، فيكون بعضه أرفع من بعض .

وبعد فإذا عرف التوكيد لم وقع في الكلام — نحو نفسه وعينه وأجمع ، وكله وكلهم وكلبيهما وما أشبه ذلك — عرفت منه (حال سعة^(٣)) المجاز في هذا الكلام ؛ ألا تراك قد تقول : قطع الأمير اللص ويكون القطع له بأمره لا بيده ، فإذا قلت : قطع الأمير نفسه اللص رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت إلى الحقيقة ؛ لكن يبقى عليك التجوز من مكان آخر وهو قولك : اللص وإنما لعله قطع يده أو رجله ؛ فإذا احتطت قلت : قطع الأمير نفسه يد اللص أو رجله . وكذلك

(١) في ش : « ليست له » . (٢) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « بقعود » .

(٣) كذا في ش . وفي ط : « ترى كيف تقول » وفي ز : « تراه كيف تقول » .

(٤) سقط في ش . (٥) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « الأسمى » .

(٦) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ط : « سعة حال » .

(٧) سقط في ش ، ط ، وثبت في س ، ه ، ز .

(٨) في ش : « وبأمره » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « وإذا » .

•

١٠

١٥

٢٠

جاء الجليش أجمع، ولولا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه^(١) - وإن أطلقت
المجىء على جميعه - لمّا كان لقولك : أجمع معنى .

فوقوع التوكيد في هذه اللغة أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها ؛
حتى إن أهل العربية أفردوا له بابا لعنايتهم به ، وكونه مما لا يضاع ولا يهمل مثله ؛
كما أفردوا لكل معنى أهمهم بابا ؛ كالصفة والعطف والإضافة والنداء والندبة
والقسم والجزاء ونحو ذلك .

وبينت منذ قريب لبعض منتحلي هذه الصناعة هذا الموضع - أعنى ما في ضربت
زيدا ، وخلق الله ونحو ذلك - فلم يفهمه إلا بعد أن بات عليه وراض نفسه فيه
وأطلع في الموضع الذى أومات له إليه ، فحينئذ ما تصوّره ، وجرى على مذهبه
في أن لم يشكره .

١٠

واعلم أن جميع ما أوردناه في سعة المجاز عندهم واستمراره على ألسنتهم يدفع
دفع أبى الحسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقة . (أولا^(٥)) يعلم
أبو الحسن كثرة المجاز غيره ، وسعة استعماله وانتشار مواقعه ؛ كقام أخوك وجاء
الجليش وضربت زيدا ونحو ذلك ، وكل ذلك مجاز (لا حقيقة^(٦)) (وهو على غاية^(٧)
الانقياد والآطراد . وكذلك أيضا حذف المضاف مجاز لا حقيقة) وهو مع ذلك
مستعمل^(٨) .

١٥

(١) في ز ، ط : « جاءك » . (٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « فجا » .

(٣) سقط هذا الحرف في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٤) كذا في ش . وفي ط : « تاب » . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « أفلا » .

٢٠

(٦) سقط ما بين القوسين في ش ، ط . وثبت في د ، هـ ، ز .

(٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « مجاز مستعمل » .

فإن احتج أبو الحسن بكثرة هذه المواضع ؛ نحو قام زيد وانطلق محمد وجاء القوم ونحو ذلك ، قيل له : وكذلك حذف المضاف قد كثرت حتى إن في القرآن - وهو أفصح الكلام - منه أكثر من مائة موضع ، بل ثلاثمائة موضع ^(١) ، وفي الشعر منه ما لا أحصيه .

فإن قيل : يحمىء من هذا أن تقول : ضربت زيدا وإنما ضربت غلامه وولده .

قيل : هذا الذي شئت به بعينه جائز ؛ ألا تراك تقول : إنما ضربت زيدا بضربك غلامه ، وأهنته بإهانتك ولده . وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به . فإن فهم عنك في قولك : ضربت زيدا أنك إنما أردت بذلك : ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز ، وإن لم يفهم عنك لم يحجز ؛ كما أنك إن فهم عنك بقولك : أكلت الطعام أنك أكلت بعضه لم تحتج إلى البدل ؛ وإن لم يفهم عنك وأردت إفهام المخاطب إياه لم تجد بدا من البيان ، وأن تقول : بعضه أو نصفه أو نحو ذلك . ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما ^(٤) (أراد بقوله) قال : ^(٥)

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنْ عَبَّاسُ بْنُ عَبْسٍ الْمَطْلَبِ ^(٦)

(١) سقط في ز .

(٢) سقط في ش . وثبت في د ، ه ، ز ، ط .

(٣) في ز : « لو » .

(٤) كذا في ش . وفي ط : « له أراد » وفي د ، ه ، ز : « أراد » .

(٥) كذا . والأولى حذفها .

(٦) كاظمة : موضع قريب من البصرة فيه آبار كثيرة . والحديث عن إبل . وانظر الكامل ١٣٢/٧ ،

ولمّا أراد: عبدالله بن عباس، ولولم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بداً من البيان .
وعلى ذلك قول الآخر^(١) :

* علم بما أعيّا النطاسيّ حذّياً *

أراد : ابن حذّيم .

- ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم وسلوكه طريقته في أنفسيهم أن
العرب قد وكّدت كما وكّدت الحقيقة . وذلك قول الفرزدق :
- عشيّة سال المربدان كلاهما سحابة موت بالسيوف الصوارم^(٢)
ولمّا هو مربد واحد؛ فنناه مجازاً لما يتصل به من مجاوره، ثم لانه مع ذلك وكّده
وإن كان مجازاً . وقد يجوز أن يكون سمي كل واحد من جانبيه مربداً .
وقال الآخر :

(١) هو أوس بن حجر . وصدر البيت وقد جاء في ز :

* فهل لكم فيها إلى فأننى *

- وكان جارر في قوم غير قومه فافتسموا معزاه ، فهجاهم ، وعرض عليهم أن يردوا إليه ماله فيخرجهم من
مخزاة فعلتهم ، فإنه كفى بذلك طيب به . وابن حذيم متطبب عند العرب . ويقول بعد هذا :
- فأخرجكم من ثوب شطاء عارك مشهورة بلى أسفاله دما^{١٥}
فقوله : « فهل لكم فيها إلى » أى في ردّ غنى إلى . هذا وقد ذكر ابن السكيت في شرح ديوان أوس
أن حذيماً من تيم الرباب ، وكان متطبباً عالماً ، وتبعه صاحب القاموس . وعليه فلا شاهد فيه . وانظر
الخرزانه ٢/٢٣٢ .

(٢) من قصيدة له في هجاء جرير والتعريض بالبعث . وقبله :

- ومنّا الذى أعطى يديه رهينة لقارى نزار يوم ضرب الجاهم^{٢٠}
كفى كل أنشى ما تخاف على ابنها وهنّ قيسام رافعات المعاصم
غاراً نزار تميم وبكر، وهو تنبئة غار، وهو الجمع الكثير من الناس . ويريد بالذى أعطى يديه رهينة
عبد الله بن سفيان التميمي في قصة طويلة جرت بعد موت يزيد بن معاوية بسطها أبو عبيدة في النقائص
٧٢٠ طبع أوربة . والمربدان أراد به المربد ، وهو موضع بالبصرة . والمربد — في الأصل —
الموضع يحبس فيه الإبل وغيرها . وقوله : « سحابة » في ز : « عجاجة » .

إذا البَيْضَةُ الصَّمَاءُ عَضَّتْ صَفِيحَةً^(١١) بِحِرَابِهَا صَاحَتْ صِيَا حَا وَصَلَتْ

فأكّد (صاحت) وهو مجاز بقوله : صياحا .

(وأما^(٢)) قول الله عز وجل : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا^(٣) ﴾ فليس من باب المجاز (في الكلام^(٤)) بل هو حقيقة ؛ قال أبو الحسن^(٥) : خلق الله لموسى^(٦) كلاما في الشجرة ، فكلم به موسى ، وإذا أحدثه كان متكلمًا به . فأما أن يحدثه في شجرة أو فم أو غيرهما فهو شيء آخر ؛ لكن الكلام واقع ؛ ألا ترى أن المتكلم منا إنما يستحق هذه الصفة بكونه متكلمًا لا غير ، لا لأنه أحدثه في آلة نطقه ، وإن كان لا يكون متكلمًا حتى يمتدك به آلات نطقه .

فإن قلت : أرايت لو أن أحدنا عمل آلة مصوِّتة وحركها واحتذى بأصواتها أصوات الحروف المقطعة المسموعة في كلامنا أكنت تسميه متكلمًا وتسمي تلك الأصوات كلامًا ؟

بفوايه ألا تكون تلك الأصوات كلامًا ، ولا ذلك المصوِّت لها متكلمًا . وذلك أنه ليس في قوَّة البشر أن يوردوه بالآلات التي يصنعونها على سَمَت الحروف^(٨)

(١) البيضة : الخوذة توضع على الرأس لتقيها السلاح . والحرباء : مमार الدرع ، واصل الحرباء صوته . وذلك أن يضرب الدرع بالسيف فلا تنفذ فيه الضربة وترتد فيكون لذلك صوت . وقد جعل الحرباء كما ترى للبيضة . والصفيحة : السيف العريض .

(٢) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « فأما » .

(٣) آية ١٦٤ سورة النساء . (٤) كذا في ز ، ط . وسقط في ش .

(٥) هذا على أصل المعزلة الذين ينكرون الكلام النفس لله سبحانه . ويذكر المؤلف أن نسبة الكلام إلى الله سبحانه على هذا الرأي حقيقة لا مجاز . ويرد أن الجارى في العربية نسبة الفعل إلى من يظهر منه ، فلو كان الكلام في الشجرة لكانت أحق بنسبة الكلام إليها على سبيل الحقيقة .

(٦) سقط في ش . وثبت في د ، هـ ، ز ، ط . (٧) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لا » .

(٨) في ز ، ط : « قدرة » .

١٠

١٥

٢٠

المنطوق بها وصورتها (في النفس^(١)) ؛ لعجزهم عن ذلك . وإنما يأتون بأصوات فيها الشَّبه اليسير من حروفنا ؛ فلا يستحقّ لذلك أن تكون كلاما ، ولا أن يكون الناطق بها متكلماً ؛ كما أن الذي يصوّر الحيوان تجسّيا أو ترقّيا لا يسمى خالقا للحيوان ، وإنما يقال مصوّر وحالك ومشبّه . وأما القديم سبحانه فإنه قادر على إحداث الكلام على صورته الحقيقية ، وأصواته الحيوانية في الشجرة والذواء ، وما أحبّ سبحانه وشاء . فهذا فرق .

فإن قلت : فقد أحال سيبويه قولنا : أشرب ماء البحر ، وهذا منه حظر للجواز الذي أنت مدّع شياعه وانتشاره .

قيل : إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقة ، وهذا مستقيم ؛ إذ الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر . فأما إن أراد به بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه ؛ ألا ترى إلى (قول الأسود بن يعفر^(٧))
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يبيء من أطواد^(٨)

(فلم يحصل) هنا جميعه ؛ لأنه قد يمكن أن يكون بعض مائه مختلجا قبل وصوله إلى أرضهم (يشرب أو يسقي) زرع ونحوه . فسيبويه إذا إنما وضع هذه اللفظة

- ١٥ (١) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في د ، هـ ، ز ، ط . (٢) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « حروفها » . (٣) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « يكون » . (٤) انظر الكتاب ٨ / ١ . وعبارته : « وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أس » . (٥) أي الحكم بمحالة شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة مستقيم . وقد يكون الأمل : « وهذا غير مستقيم » أي شرب ماء البحر على سبيل الحقيقة . (٦) في ط : « لأن » . (٧) كذا في ز . وفي ش ، ط : « قوله » . (٨) من قصيدة مفصّلية . وأقتره هنا موضع بالحيرة ، وهي غير أنقرة التي في بلاد الروم ، والتي هي الآن قصبة الدولة التركية . والأطواد : الجبال . (٩) في ط : « وإن لم يحصل » . (١٠) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « لشرب أولسقا » .

في هذا الموضع على أصل (وضعها في اللغة) من العموم، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص :

ومثل توكيد المجاز فيما مضى قولنا : قام زيد قياما ، وجلس عمرو جلوسا ، وذهب سعيد ذهابا ، (ونحو ذلك ؛ لأن) قولنا : قام زيد ونحو ذلك قد قدمنا الدليل على أنه مجاز . وهو مع ذلك مؤكّد بالمصدر . فهذا توكيد المجاز كما ترى . وكذلك أيضا يكون قوله سبحانه : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ من هذا الوجه مجازا على ما مضى .

ومن التوكيد في المجاز قوله تعالى : ﴿ وَأَوْتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ولم تؤت لحيّة ولا ذكرا . ووجه هذا عندي أن يكون مما حذفت صفته ، حتى كأنه قال : وأوتيت من كل شيء تؤتاه المرأة المليكّة ؛ ألا ترى (أنها لو) أوتيت لحيّة وذكرا لم تكن امرأة أصلا ، ولما قيل فيها : أوتيت ، ولقيل أوتى . ومثله قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ وهو سبحانه شيء . (وهذا) مما يستنبيه العقل ببديهيته ، ولا يجوز إلى التشاغل باستثنائه ؛ ألا ترى أن الشيء كائنا ما كان لا يخلق نفسه ، كما أن المرأة لا تؤتى لحيّة ولا ذكرا .

(١) في ز ، ط : « رضع اللغة » . (٢) كذا في ش ، ز ، ط . وفي ح : « من » .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي ي ، ه ، ز : « سعد » . (٤) ز ، ط : « وذلك أن » .

(٥) في ط : « وهو » . (٦) آية ٢٣ سورة النمل . (٧) في ز : « المليكّة » .

(٨) كذا في ش ، ط . وفي ز : « لو أنها » .

(٩) سقط في ي ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(١٠) ورد في عدة آيات . من ذلك آية ١١٦ سورة الزمد .

(١١) كذا في ش . وفي ي ، ه ، ز ، ط : « فهذا » .

(١٢) كذا في ي ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يستنبته » .

(١٣) كذا في ي ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « باستنباته » .

(١) فأما قوله سبحانه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) فحقيقة لا مجاز . وذلك أنه سبحانه ليس عالما بعلم ؛ فهو إذا العليم الذي فوق ذوى العلوم أجمعين . ولذلك لم يقل : وفوق كل عالم عليم ، لأنه — عن اسمه — عالم ، ولا عالم فوقه .
 فإن قلت : فليس في شيء مما أوردته من قولك : « وأوتيت من كل شيء » و (خالق كل شيء) ، « وفوق كل ذي علم عليم » ، اللفظ المعتاد للتوكيد .
 قيل : هو وإن لم يأت تابعا على تمت التوكيد فإنه بمعنى التوكيد التبعة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : عَمِمْتُ بالضرب جميع القوم ففائدته فائدة قولك : ضربت القوم كلهم . فإذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتد به ونفوا .

باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ، ما لم يدع داع

إلى الترك والتحول

من ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشئيين أين كانت وكيف تصرف . فهي عندنا على ذلك ؛ وإن كان بعضهم قد خنى عليه هذا من حالها في بعض الأحوال ، حتى دعاه إلى أن نقلمها عن أصل بابها . وذلك أن الفراء قال : إنها قد تأتي بمعنى بل ؛ وأنشد بيت ذى الرمة :

(١) كذا في ش . وفي هـ ، ز ، ط : « وأما » . (٢) آية ٧٦ سورة يوسف .

(٣) يريد المؤلف أن الله سبحانه لا يشمل ذوالعلم ، فهو غير داخل في مدلول الآية . وبني كلامه على أصل المعتزلة أنه عالم بذاته ، وليس له صفة العلم . وفاته أن اللسان العربي لا يعرف العالم إلا لذى العلم ، كما لا يعرف القائم إلا لذى القيام . وكان خيرا له أن ينأى عن هذه المسائل الكلامية .
 (٤) سقط في ز . (٥) في ط : « وذلك أنه » . (٦) كذا في هـ ، ز ، ط .

وفي ش : « في » . (٧) سقط ما بين القوسين في ش . (٨) سقط في ش .

(٩) في ط : « نزوله » . (١٠) كذا في ش ، ط . وفي هـ ، ز : « وإنما » .

(١١) في ط : « أين » . (١٢) سقط هذا الحرف في ط ، ش .

بدت مثل قرن الشمس في روثي الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح^(١)
 وقال : معناه : بل أنت في العين أملح . وإذا أرينا أنها في موضعها وعلى بابها^(٢) —
 بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى ، وأعلى مذهبا — فقد وقينا ما علينا^(٣) .
 وذلك أنها على بابها من الشك ؛ ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل ، فقال : بل أنت
 في العين (أملح لم يف بمعنى أو في الشك ؛ لأنه إذا قطع بيقين أنها في العين أملح)
 كان في ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة في الإفراط له ، وإذا أخرج الكلام مخرج
 الشك كان في صورة المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف^(٤) . فكان أعذب للفظه ،
 وأقرب إلى تقبل قوله ؛ ألا تراه نفسه (أيضا) قال :
 أيا ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا آنت أم أم سالم^(٥)

(١) قرن الشمس : أعلاما . وقوله : « وصورتها » بالجر عطف على « قرن » . ويقول الهندادي
 في الخزانة ٤/٢٤ : « والبيت نسبة ابن جنى إلى ذى الرمة ، ولم أجده في ديوانه » . ولدى الرمة
 قصيدة طويلة على روى البيت ، مطلعها :

أمنزلقى من سلام عليك على النأي والنأي يود وينصح

وانظر معاني القرآن للقراء ٧٢/١ ، والإنصاف ١٩٨ .

(٢) سقطت واو العطف في ز .

(٣) كذا في ش ، ط . وفي و ، ه ، ز : « بما » .

(٤) سقط ما بين القوسين في ش ، وثبت في و ، ه ، ز ، ط .

(٥) كذا في ش ، ط . وفي و ، ه ، ز : « وكان » .

(٦) كذا في ش ، ط . وفي و ، ه ، ز : « كيف » .

(٧) قبله : أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عرفة فالصراثم

والعوهج : الطويلة العنق ، وأراد بها ظبية . والدهناوية نسبة إلى الدهناء ، وهي رمال في نجد . والعواء :

رملة . وجلاجل — بالضم — موضع ، ومن اللذنيين من يرويه بفتح الجيم . وانظر الأمل إلى ٦١/٢ ،

والكامل ١٨١/٦ ، وسيبويه ١٦٨/٢ ، وأمل إلى ابن الشجري ٣٢١/١ .

١٠

١٥

٢٠

(١) فكما لا يشك (٢) في أن كلامه ههنا خرج مخرج الشك، لما فيه من عذوبته وظرف مذهبه، فكذلك ينبغي أن يكون قوله: أو أنت في العين أملح (أو) فيه باقية في موضعها وعلى شكها.

وبعد فهذا مذهب الشعراء: أن يُظهروا في هذا ونحوه شكًا وتخالجًا ليروا قوة التشبيه واستحكام الشبهة؛ ولا يقطعوا قطع اليقين البتة فينسبوا بذلك إلى الإفراط؛ وغلوا الاشتطاط؛ وإن كانوا هم ومن بحضرتهم ومن يقرأ من بعد أعلامهم يعلمون أن لا حيرة هناك ولا شبهة؛ ولكن (كذا خرج) الكلام على الإحاطة بمحصول الحال.

وقال أيضا:

١٠ ذكرك أن مررت بنا أم شادن أمام المطايا تشرب وتسنع (٨)
وقال الآخر: (٩)

أقول لظي يرتعي وسط روضة أنت أخو ليلى فقال: يقال وما أحسن ما جاء به الطائي الصغير (في قوله):
عارضنا أصلاً فقلنا الربُّ حتى أضاء الأخوان الأشب (١١)

- ١٥ (١) كذا في ش، ط. وفي ه، ز، «فيا».
- (٢) في ط: «تشك». (٣) سقط هذا الحرف في ه، ز.
- (٤) أي ترددا. يقال تخالجه الهوم أي تنازعه فضت عنه الطمأنينة، فكان مضطربا مترددا.
- (٥) كذا في ش. وفي ه، ز: «يحضرم» وفي ط: «يحضر منهم».
- (٦) كذا في ش. وفي ه، ز: «فيا» وسقط كلاهما في ط.
- ٢٠ (٧) كذا في ه، ز، ط. وفي ش: «هذا يخرج».
- (٨) الشادن: ولد الظبية حين يقوى ويشند. ويقال: أشرأب إذا رفع رأسه. وتسنع: تميز عن البين. وقوله: «أن» يروى: «إذا». وانظر الديوان ٨٠، والكامل ٩١/٦.
- (٩) هو المجنون. (١٠) كذا في ش، ط. وفي ه، ز: «فقال».
- (١١) «أضاء» كذا في ش، ط. وفي ه، ز: «استبان». وهو من قصيدة له في مدح إسحق بن إبراهيم. وانظر الديوان (الجواب) ٦٢/١.
- ٢٥

وقال الآخر^(١):

فعينك عيناها ؛ وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق
 وذهب قُطْرُب إلى أن (أو) قد تكون بمعنى الواو، وأنشد بيت النابغة :
 قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد^(٢)

فقال : معناه : ونصفه . ولعمري ، إن كذا معناه . وكيف لا يكون كذلك
 ولا بد منه ، وقد كثرت فيه الرواية أيضا بالواو : ونصفه . لكن هناك مذهب
 يمكن معه أن يبقى الحرف على أصل وضعه : من كون الشك فيه ؛ وهو أن يكون
 تقديره : ليتما هذا الحمام لنا (إلى حمامتنا)^(٣) أو هو ونصفه . نخذف المعطوف عليها
 وحرف العطف ؛ على ما قدمناه في قوله عز وجل ﴿ فَفَجَّرَتْ مِنْهُ أَثْلَتَا عَشْرَ عَيْنًا ﴾^(٤) أي فَضْرَبَ فأنفجرت . وعليه قول الآخر :
 ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث^(٥) إلى ذا كما ما غيبتني غيا^(٦)

أي شهرين أو شهرين ونصف ثالث ، ألا تراك لا تقول مبتدئا : لبثت نصف ثالث ؛
 لأن ثالث من الأسماء المضمنة بما معها^(٧) . ودعانا إلى هذا التأول السعي في إقرار^(٨)
 (هذه) اللفظة على أول أحوالها .

- ١٥ (١) هو مجنون بن عامر ، يخاطب ظبية صيدت فأعطى الصائد مكانها شاة وأطلقها . وانظر الكامل
 ٣٩٧/٧ ، والخزانة ٥٩٥/٤ (٢) من قصيدة له ، يتنذرها للثمان بن المنذر بما رى به عنده ،
 ويرجوه أن يكون حكيا نافذ البصر كزرقاء العجامة . وكانت رأت حماما مرَّ بين جبلين فحزرتة سنا وستين ،
 فقالت ليت هذا الحمام ونصفه يكون لي مضافا إلى حمامتي لتكمل المائة ، فلما عدَّ الحمام عن كسب ألفوها
 صادقة ، فضرب بها المثل في صدق البصر . وقولها : فقد أي فقط ، وقد هنا اسم فعل ، والكسر للروى .
 وقد يكون الأصل : فقدى بيا المتكلم أي يكفيني ، ولم أر رسمها بالياء . وانظر الخزانة ٢٩٧/٤
 ٢٠ (٣) سقط في ش ما بين القوسين . (٤) آية ٦٠ سورة البقرة . (٥) سقط في د ، هـ ، ز .
 (٦) أي ابن أحمرو . وانظر أ ما لي ابن الشعري ٣١٧/٢ . (٧) كذا في ش ، ط .
 وفي د ، هـ ، ز : « المنضمة » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « التأويل » .
 (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « إلى » .

فأما قول الله سبحانه ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١) فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى بل ، ولا على مذهب قطرب في أنها بمعنى الواو . لكنها عندنا على بابها في كونها شكّا . وذلك أن هذا كلام نخرج حكاية من الله عز وجل لقول المخلوقين . وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع لو رأيتوهم لقلم أتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون .

٥

ومثله مما مخرجه منه تعالى على الحكاية قوله ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (٢) وإنما هو في الحقيقة الدليل المهاب ، لكن معناه : ذق إنك أنت الذي كان يقال له : العزيز الكريم . ومثله قوله — عز وجل — ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ (٣) أى يا أيها الساحر عندهم لا عندنا ؛ (وكيف) (٤) يكون ساحرا عندهم وهم به مهتدون . وكذلك قوله ﴿أَيْنَ شَرَكَايَ﴾ (٥) أى شركائى عندهم . وأنشدنا أبو علي لبعض اليمانية يهجو جريرا :

يلبخ كُليبا وأبلغ عنك شاعرها
أنى الأغرة وأنى زهرة اليمين

قال : فأجابه جرير ، فقال :

ألم تكن فى وسوم قد وسمت بها
من حان موعظة يا زهرة اليمين (٦)

فسماه زهرة اليمين متابعة له ، وحكاية للفظه . وقد تقدم القول على هذا الموضع .

١٥

(١) آية ١٤٧ سورة الصافات . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « بمعنى » .

(٣) سقط هذا الحرف فى ش . (٤) آية ٩ سورة الدخان .

(٥) آية ٩ سورة الزئرف . (٦) كذا فى ش ، ب . وفى د ، ه ، ز : « فكيف » .

(٧) ورد فى عدة آيات ؛ من ذلك آية ٢٧ سورة النحل ، وآية ٥٢ سورة الكهف .

٢٠

(٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ر : « أهل اليمين » .

(٩) الوسوم جمع وسم ، وهو أثر البكى يريد أذى هجائه . وحان : أى هلك .

(١٠) سقط فى د ، ه ، ز .

ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زيادة واو العطف ؛ نحو قول الله — عز وجل — ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ ^(٢١) (قالوا : الواو هنا زائدة مخرجة عن العطف . والتقدير عندهم فيها : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) . وزيادة الواو أمر لا يثبت البصريون . لكنه عندنا على حذف الجواب ، أى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم نزعتهما كذا وكذا صديقوا وعدهم ، وطابت نفوسهم ، ونحو ذلك مما يقال في مثل هذا .

وأجاز أبو الحسن زيادة الواو في خبر كان ؛ نحو قولهم : كان ولا مال له ، أى كان لا مال له . ووجه جوازه عندي شبه خبر كان بالحال ، جري مجرى قولهم : جاءنى ولا ثوب عليه ، أى جاءنى عاريا .

فأما (هل) فقد أخرجت عن بابها إلى معنى قد ؛ نحو قول الله — سبحانه — ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ ^(٢٢) قالوا : معناه : قد أتى عليه ذلك . وقد يمكن عندي أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال — والله أعلم — : هل أتى على الإنسان هذا ؟ فلا بد في جوابه من (نعم) ملفوظا بها أو مقدرة ، أى فكما أن ذلك كذلك فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه ، ولا يتأى بما فتح له . وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتني فأعطيتك ! أم هل زرتني فأكرمتك ! . أى فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حق عليك ، وإحسانى إليك . ويؤكد هذا عندك قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ بِحَمَلَانِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ^(٢٣) . إنا هديناه السبيل ﴿ أفلا تراه — عز اسمه — كيف عدد عليه أباديه وألطافه له .

- ٢٠ (١) آية ٧٣ سورة الزمر . (٢) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز . (٣) سقط في د ، هـ ، ز . (٤) كذا في ش . وفي د-هـ ، ط : « نحو من » . (٥) آية ١ سورة الإنسان . (٦) ثبت هذا الحرف في ش ، ط . وسقط في د ، هـ ، ز . (٧) يفخز . (٨) آيتا ٢ ، ٣ سورة الإنسان .

فإن قلت : فما تصنع بقول الشاعر^(١) :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم

ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل ، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تلاقِ همزته لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد . وهذا يدل على خروجها عن^(٢) الاستفهام إلى معنى الخبر .

قيل : هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب .

ومثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير؛ ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر، وذلك ضد الاستفهام^(٣) . ويدل على أنه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه، والجزم بغير الفاء^(٤) (في جوابه) ألا تراك لا تقول : ألسن صاحبنا فنكرمك ؛ كما قيل ؛ لست صاحبنا فنكرمك^(٥) . ولا تقول في التقرير : أنت في الجيش أثبت اسمك ؛ كما تقول في الاستفهام الصريح : أنت في الجيش أثبت اسمك ؛ كما تقول : ما اسمك أذكرك أى إن أعرفه أذكرك . ولأجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النفي إلى الإثبات ، والإثبات إلى النفي ؛ وذلك كقوله^(٦) :

ألسن خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

- ١٥ (١) هو زيد الخيل الطائي . والبيت في أبيات خمسة قالها في إغارته على بني يربوع . و « بشدتنا » أى عنها . والشدة الحملة . والقف : جبل ليس بهال في السماء . وانظر شواهد المعنى للبغدادى ٢ / ٥٢٧ ، والخزاعة ٤ / ٥٠٦ (٢) كذا في ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « من » .
- (٣) فى ز : « بضد » . (٤) سقط ما بين القوسين فى ش ، ط . وثبت فى د ، ه ، ز .
- (٥) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « بصاحبنا » .
- ٢٠ (٦) أى جرير من قصيدته فى مدح عبد الملك بن مروان ومطامها :

أنصحو بل فؤادك غير صاح عشية هم صبيك بالرواح

أى (أتم كذاكم) وكقول الله — عز وجل — ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ و﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ أى لم يأذن لكم، ولم تقل للناس: اتخذوني وأمى إلهين، ولو كانت استفهاما محضاً لأقوت الإثبات على إثباته، والنفى على نفيه. فإذا دخلت على الموجب نفته، وإذا دخلت على النفي نفته (و (نفي النفي عائد) به إلى الإثبات. ولذلك لم يميزوا ما زال زيد إلا قائماً لما آل به المعنى (من النفي) إلى: ثبت زيد إلا قائماً. فكذا لا يقال هذا فكذلك لا يقال ذلك. فاعرفه.

ويدل على صحة معنى التناكر في همزة التقرير أنها قد أخلصت للإنكار في محو قولهم في جواب قوله ضربت عمر: أعمراه! ومررت بـ إبراهيم: إبراهيماه. ورأيت جعفرًا: (أجعفرنيه، وأجعفرًا إنيه!) وهذا واضح.

واعلم أنه ليس شيء يخرج عن باب به إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على باب ملاحظاً له، وعلى صدد من الهجوم عليه.

وذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفاً به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء. منها أن يرى المسئول أنه خفى عليه ليسمع جوابه عنه. ومنها أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به. ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد؛ لما له في ذلك من

-
- (١) كذا في ش. وفي د، هـ، ز: «أنت كذلك». (٢) آية ٥٩ سورة يونس.
- (٣) آية ١١٦ سورة المائدة. (٤) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «يقول».
- (٥) أى همزة التقرير. (٦) سقط ما بين القوسين في ش.
- (٧) كذا في د، هـ، ز، ط. وفي ش: «بقي النفي عائداً».
- (٨) كذا في ش. وفي د، هـ، ز، ط: «بدلك».
- (٩) سقط في د، هـ، ز، ط. وثبت في ش. (١٠) ز، ط: «أجعفره».
- (١١) كذا في ش، ط. وفي د، هـ، ز: «ومنها».

الغرض . ومنها أن يُعَدَّ ذلك لما بعده مما يتوقَّعه ، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله
عنه حلف صادقا ، فأوضح بذلك عذرا . و (لغير ذلك) من المعاني التي يسأل
السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها .

فلما كان السائل في جميع هذه الأحوال قد يسأل عما هو عارفه ، أخذ بذلك
طَرَفًا من الإيجاب ، لا السؤال عن مجهول الحال . وإذا كان ذلك كذلك جاز
لأجله أن يمتد في بعض الأحوال ذلك الحرف لصريح ذلك المعنى . فمن هنا جاز
أن تقع (هل) في بعض الأحوال موضع (قد) ؛ كما جاز لأو أن تقع في (بعض
الأحوال موقع) الواو ؛ نحو قوله :

وكان سَيِّانٍ أَلَا يَسْرَحُوا نَعْمَا أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَاضْبَرَّتِ السُّوحُ^(٨)

جاز ذلك لما كنت تقول : جاليس الحسن أو ابن سيرين ، فيكون مع ذلك متى
جالسهما جميعا كان في ذلك مطيعا . فمن هنا جاز أن يخرج في البيت ونحوه إلى
معنى الواو .

(وكل) حرف فيما بعد يأتيك قد أخرج عن باب به إلى باب آخر فلا بد أن
يكون قبل إخراجهم إليه قد كان برائيه ، ويلتفت إلى الشق الذي هو فيه ، فاعرف
ذلك ، وقسه ؛ فإنك إذا (فعلته) لم تجد الأمر إلا كما ذكرته ، وعلى ما شرحت .

- (١) في ط : « إذا » . (٢) ثبت في ش ، وسقط في د ، ه ، ز ، ط .
(٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لغيره » . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ،
ه ، ز : « يسلم » وكأنه محذوف من : « يستفهم » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز :
« عارف بوقوعه » وفي ط : « عارف به لوقوعه » . (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط :
« المجهول » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « بعض مواقع » . (٨) انظر ص ٣٤٨
من الجزء الأول . وقوله : « وكان » كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكان » . وفي ز :
« اعفرت » بدل « اضربت » . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فتكون » .
(١٠) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فكل » .
(١١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فعلت ذلك » .

باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد

اعلم أن هذا موضع^(١) قد استعملته العرب، واتبعها فيه العلماء. والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مُفاد من الموضوعين جميعاً، فلما آذنا به وأدنا إليه ساءوا أنفسهم في العبارة عنه؛ إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ. وسنفرد لذلك باباً.

• فن ذك ما حكاه أبو الحسن : أنه سأل أعرابياً عن تحقير الحُبَّارى، فقال : حُبُّور. (وهذا) جواب من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ ؛ إذ لم يفهم غرض أبي الحسن ، بغناء الحُبُّور ؛ لأنه قرَّخ الحُبَّارى . وذلك أن هذا الأعرابي تلقى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله ، ولم يحفل بصناعة الإعراب التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين ، من بين أهل الدنيا أجمعين . ونحو من ذلك أنى سألت الشجرى ، فقلت : كيف تجمع الحرنجيم ؟ فقال : وأيش فزقه حتى أجمعه ! وسألته يوماً (فقلت) : كيف تحقر الدمكك ؟ فقال : شخيت . بغناء بالمعنى الذى يعرفه هو ، ولم يراع مذهب الصناعة .

ونحو من هذا ما يحكى عن أبي السَّيَّال أنه كان يقرأ : «خاسوا خلال الديار» ، فيقال له : إنما هو بخاسوا ، فيقول : جاسوا وحاسوا واحد . وكان أبو مهدية إذا أراد الإذنان قال : الله أكبر مرتين ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، ثم كذلك إلى آخره . فإذا قيل له : ليست السنة كذلك ، إنما هي : الله أكبر الله أكبر ، أشهد

(١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : «الموضع» . (٢) كذا في ش . وفي د ،

ه ، ز ، ط : «فهذا» . (٣) زيادة في ط . (٤) الدمكك من الرجال والإبل :

القوى الشديدة . والشخيت : النعيف الجسم الضئيل . (٥) هو قنبل العدوى القارئ . وهو من

أصحاب القراءات الشاذة . وقراءة العائمة «بخاسوا» في الآية ه . من سورة الإسراء . (٦) إذ الجوس

والجوس تردّد الجيش للفارة . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : «مرة» .

- أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره، فيقول : قد عرفتم أن المعنى واحد، والتكرار عي . وحكى عيسى بن عمر، قال : (سمعت ذا الرمة ينشد) :
 وظاهرها من يابس الشخث واستعين عليها الصبأ واجعل يديك لها سترًا^(١)
 فقلت : أنشدني : من بئس ، فقال (يابس وبئس) واحد . وأخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال (أنشدني ابن الأعرابي) :
 وموضع زبن لا أريد مبيته كأي به من شدة الرّوع أنيس^(٢)
 فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا ، إنما أنشدتنا : وموضع ضيق . فقال : سبحان الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزبن والضيق واحد، وقد قال الله سبحانه وهو أكرم قبلا : ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نزل القرآن على سبع لغات كلها شافٍ كاف " .

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « سألت ذا الرمة عن قوله » .
 (٢) في ط : « فظاهر » . وفيها ، وفي د ، ه ، ط : « احتبس » في مكان « استعين » وفي د ، ه ، ز : « اقتت لها قيته قدرا » في مكان : « اجعل يديك لها سترًا » . والبيت في وصف النار . والشخث : الدقيق . والمراد الخطب ، أى ضع لها من دقيق الخطب ، واسترّها بيدك . والبيت رواية أخرى في اللسان (قوت) . وانظر الديوان ١٧٦ ، وموافقات الشاطبي في الأصول ٤/٢ ه من طبعة السلفية .
 (٣) كذا في ش . وفي ز : « من يابس ومن يابس » . وفي ط : « من بئس وبئس » .
 (٤) كذا في ش ، ط . وفي ه ، ز : « أنشدني ابن الأعرابي » . وفي د : « قال ابن الأعرابي » .
 (٥) من قصيدة للرقش الأكبر في المفضليات . وبعده :
 لتبصر عيني لمن رأتني مكانها وفي النفس إن خلى الطريق الكوادر
 وقوله : « مكانها » أى مكان أسماء محبوبته ، وقد سبق ذكرها في شعره . يقول : إنه نزل منزل الضيق وتحمل وعناء الطريق ليبصر مكانها .
 (٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ط ، ز : « يا سبحان » . (٧) آية ١١٠ سورة الإسراء .

وهذا ونحوه — عندنا — هو الذى أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة ،
على معانٍ متفقة . وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود ، كأنه
لم يأت إلا به ، (ولا يدل) عنه إلى غيره ؛ إذ الغرض فيهما واحد ، وكل واحد
منهما لصاحبه مرادف . وكان أبو علي — رحمه الله — إذا عبر عن معنى بلفظ^(٣)
ما فلم يفهمه القارئ عليه ، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه ، يقول : هذا
إذا رأى ابنه في قميص أحمر عرفه ؛ فإن رآه في قميص كحلى لم يعرفه .

فأما الحكاية عن الحسن — رضى الله عنه — وقد سأله رجل عن مسألة ،
ثم أعاد السؤال فقال له الحسن : لبكت على أى خلطت ، فتأويله عندنا أنه
أفسد المعنى الأول بشيء جاء به فى القول^(٤) الثانى . فأما أن يكون الحسن
تتأكر الأمر لاختلاف اللفظين (مع اتفاق)^(٥) المعنيين فعاد الله ، و (حاشى أبا
سعيد) . ويشبه أن يكون الرجل لما أعاد سؤاله بلفظ ثانٍ قدر أنه بمعنى اللفظ
الأول ولم يحسن ما فهمه الحسن^(٦) رضى الله عنه ، كالذى يعترف عند القاضي بما
يدعى عليه ، وعنده أنه مقيم على إنكاره إياه . ولهذا نظائر . ويحكى أن قوما ترفعوا
إلى الشعبي فى رجل يخص عين رجل فشيرقت بالدم ، فأفتى فى ذلك بأن أنشد
بيت الراعى :

لها أمرها حتى إذا ما تبوأت بأخفافها مأوى تبوأ مضجعا^(٧)

(١) سقط فى ط . (٢) فى ط : « لم يدل » . (٣) ثبت فى ش ، ط . وسقط فى د ، هـ ، ز .
(٤) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « المعنى » . (٥) فى ط : « لاتفاق » .
(٦) كذا فى د ، هـ ، ز . وفى ش : « حاشى أبى سعيد » وفى ط : « حاشا لله أبى سعيد »
وأبو سعيد كنية الحسن البصرى . (٧) فى ش : « يحسن » . (٨) سقط فى ش .
(٩) « أمرها » كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « ما لها » . وفى ز ، ط : « مرعى »
بدل : « مأوى » وانظر ص ١٧٨ من هذا الجزء .

لم يزدحم على هذا . وتفسيره أن هذه العين يُتَظَرَّبُها أن يستقرَّ أمرها على صورة معروفة محصَّلة ، ثم حينئذ يحكم في بابها بما توجبها الحال من أمرها . فانصرف القوم بالفتوى ، وهم عارفون بفرضه فيها .

(وأما^(٢)) اتباع العلماء العرب في هذا النحو فكقول سيويه : « ومن العرب^(٣) من يقول : لب فيجزه بجز أمس وفاق » ؛ ألا ترى أنه ليس في واحد من الثلاثة جزء ؛ إذ الجز أعراب لا بناء ، وهذه الكلم كلها مبنيّة (لا معربة)^(٤) فاستعمل لفظ الجز على معنى الكسر ، كما يقولون في المنادى المفرد المضموم : إنه مرفوع ، وكما يعبرون بالفتح عن النصب ، وبالنصب عن الفتح ، وبالجزم عن الوقف^(٥) (وبالوقف^(٦) عن الجزم) كل ذلك لأنه أمر قد عُرف غرضه والمعنى المعنى به .

- ١٠ وإذا جاز أن يكون في أصول هذه اللغة المقررة اختلاف اللفظين والمعنى واحد كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا ، وما نوسا به متقبلا .

- (١) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
 (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فأما » .
 (٣) ثبت هذا اللفظ في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
 ١٥ (٤) كذا في د ، ه ، ز . وفي ط : « لب لب » وفي ش : « أز » وعبارة سيويه في الكتاب ١٧٦/١ : « ومن العرب من يقول : لب ، فيجزه بجز أمس وفاق » . وترى أن هذه العبارة ليس فيها ما نقله المؤلف ، وهو « فيجزه بجز أمس وفاق » . وقد يكون هذا في نسخة المؤلف ، أو تصحف عليه نص الكتاب . ولب في معنى ليك .
 (٥) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز .
 ٢٠ (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « تقول » .
 (٧) سقط ما بين القوسين في ش .
 (٨) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « اللفظ » .

باب في ملاطفة الصنعة

وذلك أن ترى العرب قد غيّرت شيئاً من كلامها من صورة إلى صورة ،
 فيجب حينئذ أن تتأني لذلك وتلاطفه ، لا أن تخبطه وتتسفه . وذلك كقولنا
 في قولهم في تكسير جرّو ودلّو أجري وأدلي : إن أصله أجرو ، وأدلو ، فقلّبوا الواو ياء .
 وهو — لعمري — كذلك ، إلا أنه يجب عليك أن تلاحظ الصنعة ولا تعازها ؛
 فتقول : إنهم أبدلوا من ضمة العين كسرة ، فصارت تقديره : أجرو وأدلو . فلما
 انكسر ما قبل الواو — وهى لام — قلبت ياء ، فصارت أجري وأدلي ، وإنما وجب
 أن يرتب هذا العمل هذا الترتيب من قبل أنك لما كرهت الواو هنا لما تتعرض
 له من الكسرة والياء في أدلوى وأدلى لو سميت رجلاً بأدلو ثم أضفت إليه ،
 فلما ثقل ذلك بدءوا بتغيير الحركة الضعيفة تغييراً عبطاً وارتجالاً . فلما صارت كسرة
 تطرقوا بذلك إلى قلب الواو ياء تطرقاً صناعياً . ولو بدأت قلبت الواو ياء بغير
 آلة القلب من الكسرة قبلها لكنت قد استكرهت الحرف على نفسه تهالكاً وتعجرفاً ،
 لا رفقا وتلطفاً . ولما فعلت ذلك في الضمة كان أسهل منه في (الواو) الحرف ؛
 لأن ابتداء الضميف أقرب مأخذاً من انحائك على القوى . (فاعرف ذلك) (أصلاً)
 في هذا الباب) .

- (١) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لما أبدلوا » . (٢) كذا في ش ، ط .
 وفي ز : « ترتب » . (٣) كذا في ش ، ط : وفي د ، ه ، ز : « يتعرض » .
 (٤) شرط هذا لأنه جمع فلا ينسب إليه على لفظه إلا إذا كان عليها ، وإلا نسب إلى مفردة .
 (٥) في ط : « أن قلبوا » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « قلب » .
 (٧) كذا في ش . وفي ز ، ط : « الكسر » . (٨) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز :
 « بالحرف » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ملاطفاً » . (١٠) زيادة في ط .
 (١١) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « فاعرفه » . (١٢) سقط ما بين القوسين في ط .

وكذلك باب فُعُول مِمَّا لَامَهُ واو ، كَدَلُو وَدَلِيَّ ، وَحَقُّو وَحَقِيَّ (١١) أَصْلُهُ دُلُّو وَحَقُّو . فَلَكَ فِي إِعْلَالِ هَذَا إِلَى حَقِيَّ وَدَلِيَّ طَرِيقَان .

إِنْ شِئْتَ شَبَّهْتَ واو فُعُولِ الْمَدْغَمَةِ بِضَمَّةِ عَيْنِ أَفْعَلْ فِي أَدَلُو وَأَحَقُّو فَأَبْدَلْتَ (٢) مِنْهَا يَاءً كَمَا أَبْدَلْتَ (٤) مِنْ تِلْكَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً ، فَصَارَتْ : حَقِيَّو . ثُمَّ أَبْدَلْتَ الْوَاوَ الَّتِي هِيَ لَامُ يَاءٍ لَوْقُوعِ الْيَاءِ سَاكِنَةً قَبْلَهَا ، فَصَارَتْ حَقِيَّ ، ثُمَّ أَتْبَعْتَ فَقُلْتَ : حَقِيَّ . وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا أَبْدَلْتَ مِنْ ضَمَّةِ عَيْنِهِ كَسْرَةً ، فَتَنَقَّلَبَ واو فُعُولِ بَعْدَهَا يَاءً كَالْبَابِ الْأَوَّلِ . فَصَارَتْ أَوَّلُ : حَقُّو ، ثُمَّ حَقِيَّو ، (ثُمَّ حَقِيَّ) ثُمَّ حَقِيَّ . فَهَذَا وَجْه . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : بَدَأْتَ بِدُلُّو فَأَبْدَلْتَ لَامَهَا لَضَعْفِهَا بِالتَّطَرُّفِ (وَنَقْلِهَا) يَاءً ، فَصَارَتْ دُلُّو وَحَقُّو . ثُمَّ أَبْدَلْتَ الْوَاوَ يَاءً لَوْقُوعِ الْيَاءِ بَعْدَهَا ، فَصَارَتْ حَقِيَّ (ثُمَّ أَبْدَلْتَ مِنَ الضَّمَّةِ فِي الْعَيْنِ كَسْرَةً لِتَصْبَحَ الْيَاءُ بَعْدَهَا ، فَصَارَتْ : حَقِيَّ) ثُمَّ أَتْبَعْتَ فَقُلْتَ : حَقِيَّ (وَدَلِيَّ) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : إِنْ أَصْلُ قَامَ قَوْمٌ ، فَأَبْدَلْتَ الْوَاوَ أَلْفًا ، وَكَذَلِكَ بَاعَ أَصْلُهُ بَيْعٌ ، ثُمَّ أَبْدَلْتَ الْيَاءَ أَلْفًا ، لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا . وَهُوَ — لَعَمْرِي —

(١) ثَبِتَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش ، ط ، وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز . وَقَدْ رَسَمَ دَلُو وَحَقُو فِيهِمَا بَوَاوَ وَاحِدَةً ، وَهُوَ يَدُ الْإِدْغَامِ ، وَلَوْلَا هَذَا لَرَمَّا بَوَاوَيْنِ .

(٢) يَجْرِي الصَّرْفِيُّونَ الْإِعْلَالُ فِي مِثْلِ هَذَا قَبْلَ الْإِدْغَامِ : فَإِنَّ الْإِدْغَامَ يَقْوَى الْحَرْفُ فَيُنَابِئُ عَلَى الْإِعْلَالِ .

(٣) ثَبِتَ هَذَا الْحَرْفُ فِي ش ، ط ، وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(٤) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش . وَثَبِتَ فِي د ، ه ، ز ، ط . غَيْرَ أَنَّ فِي ط : « فَيَا »

بَدَلَ « مِنْهَا » . (٥) فِي ز ، ط : « لَتَنَقَّلَبَ » .

(٦) كَذَا فِي ش ، ط ، وَفِي ز : « كَالْيَايَاتِ » . (٧) كَذَا فِي ش ، ز ، وَفِي ط : « أَزَلَا » .

(٨) زِيَادَةٌ فِي ز . (٩) ثَبِتَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش ، ط ، وَسَقَطَ فِي د ، ه ، ز .

(١٠) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ش . (١١) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي د ، ه ، ز . وَثَبِتَ فِي ش ، ط .

(١٢) كَذَا فِي ش . وَفِي د ، ه ، ز ، ط : « أَصْلُهَا » . (١٣) فِي ز : « لَتَحَرَّكَمَا ... قَبْلَهَا » .

١٥

٢٠

كذلك، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكنته استئقالا لحركته،
فصار إلى قَوْمٍ وَبَيْعٍ، ثم انقلبا لتحركهما في الأصل وافتتاح ما قبلهما الآن. ففارقا
بذلك باب ثَوْبٍ وَشَيْخٍ؛ لأن هذين ساكنا العيين، ولم يسكنا عن حركة.
ولو رمت قلب الواو والياء من نحو قوم وبيع وهما متحركان لاحتما بمحركتيهما،
فعرنا فلم تنقلبا. فهذا واضح.

ومن ذلك ست؛ أصلها سدس، فلما كثرت في الكلام أبدلوا السين تاء؛
كقولهم: الثات في الناس ونحوه، فصارت سدت. (فلما تقارب الحرفان
في مخرجيهما أبدلت الدال تاء وأدغمت في التاء فصارت ست) . ولو بدأت هذا
الإبدال عاريا من تلك الصنعة لكان استطالة على الحرفين، وهتكا للحرفين.

فاعرف بهذا النحو هذه الطريق، ولا تُقدم على أمر من التغيير إلا لعذر
فيه وتأت له ما استطعت. فإن لم تكن على الأقوى كانت جنايتك على الأضعف؛
لتتطرق به إلى إعلال الأقوى أعذر وأولى. فأبه له وقس عليه.

(١) ثبت هذا الحرف في ش، ط. وسقط في د، هـ، ز.

(٢) كذا في ي، هـ، ز، ط. وفي ش: «لزم».

(٣) في ش: «متحركان».

(٤) كذا في ي، هـ، ز، ط. وفي ش: «لا اجتماعا».

(٥) سقط ما بين القوسين في ز.

(٦) كذا في ش، ط. وفي ي، هـ، ز: «بدلت».

(٧) في ز، ط: «بعذر».

(٨) كذا في ط. وفي ي، هـ، ز: «تكن» وفي ش: «تكن».

(٩) كذا في ش، ط. وفي ي، هـ، ز: «ليطرق».

(١٠) كذا في ش، ط. وفي ي، هـ، ز: «على».

(١١) كذا في ي، هـ، ز. وفي ش: «فأبدله» . ويقال أبه للشيء: فطن له.

فأما قوله^(١) :

* أو ألقا مكة من ورق الحصى *

فلم تكن الكسرة لتقلب الميم ياء؛ ألا تراك تقول: تظنبت وتقصبت والفتحة هناك، لكنه كسر للقافية .

- ومن ذلك مذهب أبي الحسن في قول الله تعالى: ﴿وَأَنقَضُوا^(٢) يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ لأنه ذهب إلى أنه حذف حرف الجر فصارت تجزيه، ثم حذف الضمير فصارت تجزي . فهذه ملاطفة^(٣) (من الصنعة) . ومذهب سيبويه أنه حذف (فيه) دفعة واحدة .

باب في التجريد

- ١٠ . اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن : ورأيت أبا علي — رحمه الله — به غريبا^(٤) معنيا، ولم (يفرد له) بابا، لكنه وسمه في بعض ألفاظه بهذه السمة، فاستقريتها منه وأنقت لها . ومعناه أن (العرب قد تعتقد)^(٥) أن

(١) أي المعاج . وقوله :

ورب هذا البلد المحترم والقاطنات البيت غير الرميم

- ١٥ . يريد بالقاطنات البيت أي الكعبة الحرام . والحى أصله اللحم يخفف الحمام بحذف ألفه ، فلما اجتمع مثلان أبدل من الثاني ياء، ثم كسر الميم الأول للقافية ، ولولا ذلك لقلب الياء ألفا . ومن اللغويين من يرى أن الشاعر حذف ميم الحمام ، وأبدل الألف ياء بعد كسر ما قبلها . فوزنه على الأول الفعل وعلى الثاني الفعي ، وقد جرى المؤنّف على الوجه الأول . وانظر اللسان .

(٢) آية ٨؛ سورة البقرة . (٣) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش .

- ٢٠ . (٤) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « غرى » . ويقال غرى بالشئ : أولع به .

(٥) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « يقد ما به » .

(٦) في ط : « فاستقريتها » .

(٧) كذا في س ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « تجرد وتعتد » .

(٨) كذا في س ، ه ، ز ، وسقط في ط . وفي ش : « أنه » .

في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله . وقد يجرى ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها . وذلك نحو قولهم : لئن لقيت زيدا لتلقين^(٢) منه الأسد، ولئن سألتك لتسئلن منه البحر . فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا، وهو عينه هو الأسد والبحر^(٣) (لا أن) هناك شيئا منفصلا عنه وممتازا منه .
وهل هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه^(٤) .
ومنه قول الأعشى :

* وهل تطيق وداعا أيها الرجل^(٥) *

وهو الرجل نفسه لا غيره . وعليه قراءة من قرأ (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أى أعلم أيها الإنسان، وهو نفسه الإنسان؛ وقال تعالى (لَمْ يَهَيِّأْ دَارُ الْخُلْدِ)^(٦) وهي نفسها (دار الخلد)^(٧) .

وقال الأعشى :

لأت ههنا ذكرى جُبيرة أم من جاء منها بطائف الأهوال^(٨)
وهي نفسها الجاثية بطائف الأهوال .

(١) كذا في ش . وفي هـ ، ز : « يخرج » وفي ط : « تخرج » .

(٢) كذا في ش . وفي هـ ، ز ، ط : « فلانا » .

(٣) كذا في ط . وفي ش : « إلا أن » وفي ز : « لأن » .

(٤) كذا في ش ، ط . وفي هـ ، ز : « و » . (٥) مصدره :

* ودع هريرة إن الركب مر محجل *

وهو مطلع معلقته .

(٦) آية ٢٥٩ سورة البقرة . وهذه القراءة بصيغة فعل الأمر قراءة حمزة والكسائي و يعقوب

وخالف ؛ كما في الإتحاف ١٦٢ .

(٧) كذا في هـ ، ز . وفي ش : « في نفسه » .

(٨) آية ٢٨ سورة فصلت . (٩) سقط ما بين القوسين في ش .

(١٠) من قصيدة له في مدح الأسود بن المنذر أخی النعمان . وهي أول قصيدة في الصبح المنير .

٥

١٠

١٥

٢٠

وقد تستعمل الباء هنا فتقول : لقيت به الأسد ، وجاورت به البحر ، أى
لقيت بلقائى إياه الأسد .^(١) ومنه مسألة الكتاب : أما أبوك فلك أب ، أى لك منه
أوبه أو بمكانه أب .^(٢) وأنشدنا :^(٣)

أفادت بنو مروان ظلما دماءنا وفى الله إن لم يعدلوا حكم عدل^(٤)

وهذا غاية البيان والكشف ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يعتقد أن الله سبحانه ظرف
لشئ ولا متضمن له ، فهو إذاً على حذف المضاف ، أى فى عدل الله عدل حكم عدل .
(وأنشدنا :^(٥)

بزوة لى بعد ما مر مصعب بأشعث لا يفلى ولا هو يقمل^(٦)
ومصعب نفسه هو الأشعث) . وأنشدنا :

جازت اليد إلى أرحلنا آخر الليل بيعفور خدير^(٧)
وهى نفسها اليعفور . وعليه جاء قوله :

يا نقيس صبرا كل حى لاق وكل اثنين إلى افتراق

(١) انظر فيه ص ١٩٥ ج ١ . (٢) كذا فى ش ، ط . وفى س ، ه ، ز : « أى » .

(٣) سقط فى ش . (٤) ورد هذا البيت فى معاهد التنصيص ١٦/٣ وفيه الشطر الأول هكذا :

١٥ * أباحت بنو مروان ظلما دماءنا *

ولم ينسب . وورد فى حماسة ابن الشجرى ٤ فى أبيات لأبي الخطار الكلبي هكذا :

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا وفى الله إن لم ينصفوا حكم عدل

وبعده :

كانكم لم تشهدوا مرج راحط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل

٢٠ (٥) سقط ما بين القوسين فى ش .

(٦) الأشعث : الوند ، سمى بذلك لشعث رأسه . وقد وصفه بأنه لا يصيبه القمل ، فلا يحتاج إلى

أن يفلى ، ليميزه عن الأشعث من الناس .

(٧) انظر ص ١٧٧ من هذا الجزء .

^(١)
وقول الآخر :

قالت له النفس انى لا اذى طمعا و انت مولك لم يسلم ولم يصد

^(٢)
وقول الآخر :

أقول للنفس تأساءً وتمزية إحدى يدي أصابتنى ولم تُرد
(وأما) قوله — عز اسمه (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) فليس من ذاء، بل النفس
هنا جنس (وهو) كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبَّكَ الْكَرِيمُ) و (نحوه) .
وقد دعا تردد هذا الموضع على الأسماع، ومحدثه الأفهام، أن ذهب قوم ^(١٠) إلى أن
الإنسان هو معنى ملتبس بهذا الهيكل الذى (يراه) ، ملاق له ، وهذا الظاهر مما
لذلك الباطن ، كل جزء منه منطوٍ عليه ومحيط به .

(١) أى النابتة النيباني . وقوله :

١٠ لما رأى واشق إقاص صاحبه ولا سبيل إلى عقل ولا قود

واشق : كلب غير ضمران الذى يتحدث عنه الشاعر . وذلك أنه ذكر أن كلابا سلق كله ضمران على نور
وحشى فصره الثور بقرنه ، وذكر في البيت الشاهد أن واشقا لما رأى ذلك حدثه نفسه بالياس من الثور ،
وقال في نفسه : إن مولاه لم يسلم ولم يصد . ويجوز أن يريد بمولاه الكلاب صاحبه ، وأن يريد به
ضمران الذى هلك .

(٢) نسبة في الحماسة إلى أعرابي قتل أخوه ابنا له ، فقدم إليه ليقناد منه فألقى السيف في يده ،
وقال الشعر . . . وبعده :

كلهما خلف من فقد صاحبه هذا أنى حين أدعوه وذا ولدى

وانظر الحماسة بشرح التبريزي (التجارية) ١٠٥/١ .

١٥

(٣) كذا في ش ، ط . وفى س ، ه ، ز : « فأما » . (٤) آية ٢٧ سورة الفجر .

(٥) كذا في ش . وفى س ، ه : « فهو » . (٦) آية ٦ سورة الاقطار .

(٧) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . (٨) في ط : « مجاذبه » .

(٩) كذا في ش . وفى س ، ه ، ز ، ط : « للأفهام » . (١٠) يعزى مثل هذا القول

إلى الإمام مالك رضى الله عنه في الروح . وهو في الحقيقة لأتباعه . وفي جوهره التوحيد :

٢٠

ولا تخض في الروح إذ ما وردا نص من الشارع لكن وجدا

لمالك هي صورة كالجسد تحسبك النص بهذا السد

(١١) كذا في ش ، ز . وفى ط : « ذكرناه وأنه » .

باب في غلبة الزائد للأصلي

أما إذا كان الزائد ذا معنى فلا نظر في استبقائه وحذف الأصلي لمكانه ؛ نحو قولهم هذا قايض ومعيط ؛ ألا تراك حذف الياء التي هي لام للتنوين ؛ إذ كان ذا معنى أعنى الصرف . ومثل ذلك قوله ^(١) :

* لا ث به الأشياء والعبري ^(٢) *

حذفت عين فاعل وأقررت ألفه ؛ إذ كانت دليلا على اسم الفاعل . ومثله قوله ^(٣) :

* شاك السلاح بطل مجرب *

وهذا أحد ما يقوى قول أبي الحسن في أن المحذوف من باب مقول ومبيع إنما هو العين ؛ من حيث كانت الواو دليلا على اسم المفعول . وقال ابن الأعرابي ^(٤) في قوله :

* في بئر لأحور سرى وما شعر *

أراد : حوّر أى في بئر (لأحور) لا رجوع . قال : فأسكنت الواو الأولى ، وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها . وكذلك حذفت لام الفعل لياء الإضافة

(١) كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « مثال » .

(٢) « به » كذا في ش ، ط . وفي س ، ه ، ز : « بها » وانظر ص ١٢٩ من هذا الجزء . ١٥

(٣) أى مرحب اليهودي في غزوة خيبر . وقبلة :

* قد علمت خيبر أني مرحب *

وانظر السيرة على هامش الروض ٢/٢٣٨ .

(٤) أى العجاج . والشرط من أرجوزة طويلة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر . وكان أوقع بجيش الخوارج يقوده أبو فديك الحروري . ويذكر في هذا الشرط أن هذا الحروري سرى في بئر غير ٢٠

حوّر — والخوادر الرجوع — أى سرى في أمر لا يرجع عليه بخير . وانظر الخزانة ٢/٩٥ .

(٥) سقط ما بين القوسين في ز ، ط . وثبت في ش .

في نحو مصطفىٰ وقاضى ومُراعى^(١) . وكذلك باب يعد ويزن ؛
حذفت فاؤه لحرف المضارعة الزائد^(٢) (كُل ذلك) لما كان الزائد ذا معنى . وهذا
أحد ما يدل على شرف المعانى عندهم ورسوخها في أنفسهم . نعم ، وقد حذفوا
الأصل عند التحليل للزائد وإن كانا متساويي المعنيين . وإذا كان ذلك جائزا
عندهم ، ومسموعا في لغتهم ، فما ظنك بالحرف الزائد إذا كان ذا معنى . وذلك قوله :
بنى عَقِيل ماذِهِ الخناق ! المال هَدَى والنساء طالق^(٣)

(فالخناق) جمع خَنْفَقِ والنون زائدة ، والقاف الأولى عند التحليل هي الزائدة ،
والثانية هي الأصل وهي المحذوفة — وقد قدّمنا دليل ذلك — والنون والقاف
جميعا لمعنى واحد ، وهو الإلحاق .

(فإذا) كانوا قد حذفوا الأصل للزائد^(٤) وهما في طبقة واحدة — أعنى اجتماعهما
على كونهما للإلحاق — فكيف — ليت شعري — تكون الحال إذا كان الزائد
لمعنى والأصل المحذوف لغير معنى ! وهذا واضح .

وفي قولهم : خناق تقوية لقول سيبويه في تحقير مقعيس وتكسيه (مقاعس)^(٥)
ومقيس (فاعرفه ؛ فإنه قوى في بابه .

(١) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز ، ط . وثبت في ش . (٢) د ، هـ ، ز : « الزائدة » .
(٣) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « كذلك » . (٤) انظر ص ٦٢ من هذا الجزء .
(٥) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « والخناق » . (٦) كذا في ش . وفي د ،
ز ، هـ ، ط : « وإذا » . (٧) كذا في ش ، ز . وفي ط : « الأصل » .

(٨) كذا في ش ، ط ، هـ . وفي د ، ز : « للزائد » . (٩) سقط في ط . وسقطه أولى .
(١٠) كذا في ش . وفي ط : « مقاعيس ومقيس » وهذا فيه زيادة الباء للتوبيخ من المحذوف ،
وهو جائز . والرأى المقابل لرأى سيبويه هو رأى المبرد : يؤثر حذف الميم ، فيقول : مقاس ،
ومقيس .

بل إذا كانوا قد حذفوا المَلِيقَ للمَلِيقِ فحذف المَلِيقَ لذى المعنى — وهو الميم —
 أقوى وأجس . وكأنهم إنما أسرعوا إلى حذف الأصل للزائد ؛ تنويها به ،
 وإعلاء له ، وتبنيًا لِقَدَمِهِ في أنفسهم ، ولِيَعْلَمُوا بذلك قدره عندهم وحرمة في تصوّرهم
 ولحافه بأصول الكلم في معتقدهم ؛ ألا تراهم قد يقزونه في الاشتقاق مما هو فيه
 إقرارهم الأصول . وذلك قولهم : قرّيت السقاء إذا دبّته بالقَرْوَةِ ، فاشتقّ الفعل
 منها وأقرّيت الواو الزائدة فيها ، حتى أبدلت ياء في قرّيت . ومثله قولهم : قلّست
 الرجل ؛ فالياء هنا بدل من واو قلّستُ الزائدة ، ومن قال قلّسته فقد أثبت أيضا
 النون وهي زائدة . وكذلك قولهم : تعفرت الرجل إذا خبت ، فاشتق من العفريت
 وفيه التاء زائدة .

١٠ . فنظير تقويتهم أمر الزائد وحذف الأصل له قول الشاعر^(٦) :
 أميل مع الذمام على ابن عمي وأحمل للصديق على الشقيق
 وجميع ما ذكرناه من قوة الزائد عندهم وتمكّنه في أنفسهم يضعف قول من حقر
 تحقير الترخيم ، ومن كسر على حذف الزيادة . وقد ذكرنا هذا . إلا أن وجه جواز
 ذلك قول الآخر^(٧) :

١٥ . كَمَا أُعِدُّهُمْ لِأَبْعَدَ مِنْهُمْ وَلَقَدْ يَجَاءُ إِلَى ذَوَى الْأَحْقَادِ

(١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « أعجب » : (٢) كذا في ز ، ط . وفي ط :
 « للزيادة » . (٣) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٤) سقط في ش . (٥) ثبت في ش .
 ط . وسقط في د ، ه ، ز . (٦) هو إبراهيم بن العباس الصولي . والذمام : الحق والحكمة .
 وفي الطرائف الأدبية ١٥٤ : « مع الصديق » في مكان « مع الذمام » . وفيها : « أقصم » في مكان
 « أحمل » وفي ز : « آخذ » . وبعده :

٢٠ .

أَفْزَقَ بَيْنَ مَعْرِفِي وَمَنِي وَأَجْمَعَ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ
 (٧) هو في الحماسة بعض بني قعس ، وعند أبي محمد الأعرابي مرداس بن جشيش . وانظر
 التبريزي (التجارية) ٢١٧/١ .

(١) (٢)
وقول المولد :

* وأَنْفُ الفقي من وجهه وهو أجدع *

وقول الآخر :^(٣)

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح
(وهو باب واسع) .^(٤)

باب في أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له إذا ضام غيره
من ذلك الحرف الزائد ، لا يكون للإلحاق أولاً ؛ كهمزة أَمَلْ وأَفْعَلْ وإفْعَلْ
وأَفِصْل وإفِصِل ونحو ذلك ؛ وكذلك مِم مَفْعَل ونحوه ، وتاء تَفْعَل ونحوه . فإذا
انضم إلى الزيادة أولاً زيادة أخرى صارت للإلحاق . وذلك (نحو أَلْتَدَّ وَأَلْتَجَّجْ ،
الهمزة والنون للإلحاق . وكذلك) يَلْتَدُّ وَيَلْتَجُّجْ (فإن زالت النون لم تكن الهمزة
ولا الياء وحدهما للإلحاق . وذلك نحو أَلَدَّ وَيَلْجُجْ) .

وحلة ذلك أن الزيادة في أول الكلمة إنما بابها معنى المضارمة ، وحرف
المضارمة إنما يكون مفرداً أبداً ، فإذا انضم إليه غيره خرج بمضارته إياه عن أن
يكون للمضارمة ، فإذا خرج عنها وفارق الدلالة على المعنى جعل للإلحاق ؛ لأنه قد
أمن بما انضم إليه أن يصلح للمعنى .

(١) ش ، ز : « قال » . (٢) هو أبو تمام في وصف الشيب ، وقوله مع هذا الشطر :

له بمنظر العين أبهى ناصع ولصكته في القلب أسود أسفع
ونحن نرهبه على الكره والرضا وأنف الفقي من وجهه وهو أجدع

(٣) هو مسكين الدارمي . كان معارية رضى الله عنه يؤثر أهل اليمن بالعطاء ، ولم يفرض لهذا
المسكين فيه ، فذكره أنه يشاركه في التسبب إلى مضر ، فهو آخره ، وهو أول بعباطته من اليمنيين القحطانيين .
وانظر الخزانة في الشاهد ١٦٧ . (٤) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وثبت في ش ، ط .

(٥) ثبت ما بين القوسين في د ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط .

(٦) سقط ما بين القوسين في د ، ه ، ز .

وكذلك ميم مفعول ؛ جعلت واو مفعول وإن كانت للسد دليلاً على معنى اسم^(١)
المفعول ؛ ولولا الميم لم تكن إلا للسد ؛ كفعول وفعل ونحو ذلك ، إلا أنها وإن^(٢)
كانت قد أفادت هذا المعنى فإن ما فيها من المد والاستطالة معتد فيها مراعى من^(٣)
حكمها . ويدل على بقاء المد فيها واعتقادها مع ما أفادته من معنى اسم المفعول له^(٤)
أن العرب لا تأتي عليها حركة الهمزة بعدها ، إذا أثرت تخفيفها ، بل تجزئها مجراها
وهي للسد خالصة ؛ ألا تراهم يقولون في تخفيف مشنوءة بالادغام البتة ؛ كما يقولون
في تخفيف شنوءة . وذلك قولهم : مَشْنُوءَةٌ كَشْنُوءَةٍ ، فلا يحرّكون واو مفعول
كما لا يحرّكون واو فعول ؛ وإن كانت واو مفعول تفيد مع مدّها اسم المفعول ، وواو^(٥)
فعول مخلص للبتة .

- ١٠ . فإن قلت : فما تقول في أفعل نحو أبسكوب هل هو ملحق بمحرق ؟
قيل : لا ، ليس ملحقاً به ، بل الهمزة فيه للبناء والواو فيه للبتة ؛ لأن حرف المد
إذا جاور الطرف لا يكون للإلحاق أبداً ؛ لأنه كأنه إشباع للحركة كالصيارف^(٦)
ونحوه ، ولا يكون أفعل إلا للسد ؛ ألا ترى أنك لا تستفيد بهمزة أفعل وواو
معنى مخصوصاً ؛ كما تستفيد بميم مفعول وواو معنى مخصوصاً ، وهو إفادة اسم
المفعول . فهذا من طريق التأمل واضح . وإذا كان كذلك فكذلك إفعيل لا يكون

- (١) سقط في د ، ه ، ز ، ط . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « يكن » .
(٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « هنا » . (٤) سقط في ش . واعتقادها للـ
إحرازها له ، من قولهم : اعتقد ضيعة أى اقتناها .
(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « خاصة » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ،
ه ، ز : « خاصة » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « ما » .
(٨) سقط في د ، ه ، ز .

ملحقاً . وأبين منه باب إفعال ؛ لأنه موضوع للعنى وهو المصدر ؛ نحو الإسلام والإكرام . والمعنى أغلب على المثال من الإلحاق . وكذلك باب أفعال ؛ لأنه موضوع للتكسير ؛ كأقناب وأرسان .

فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو إخاض^(١) ، وإسنام^(٢) ، (وإصحاب^(٣)) وإطنابة^(٤) ، قيل : هذا في الأسماء قليل جداً ، وإنما بابه المصادر البتة . وكذلك ما جاء عنهم من وصف الواحد بمثال أفعال ؛ نحو برمة^(٦) أعشار^(٧) ، وجفنة^(٨) أكسار^(٩) ، وثوب^(٩) أبكاش وتلك الأحرف المحفوظة في هذا . إنما هي على أن جعل كل جزء منها عشرًا وكسراً وكبشاً . وكذلك كيد^(١٠) أفلاذ^(١١) ، وثوب^(١٢) أهباب^(١٢) وأخباب^(١٢) ، وجبل^(١٣) أرام وأرامات وأقطاع وأحذاق^(١٣) ، وثوب^(١٣) أسماط^(١٣) ؛ كل هذا متأول فيه معنى الجمع^(١٤) .

وكذلك مفعيل ومفعول ومفعال ومفعل : ليس شيء من ذلك ملحقاً ؛ لأن أصل زيادة الميم في الأول إنما هي لمعنى^(١٥) ، وهذه غير طريق الإلحاق . ولهذا ادغموه فقالوا : مصك^(١٦) ويمتل ونحوهما . وأما أفاعيل^(١٧) كأحاسير^(١٨) وأجاريد^(١٩) وأبارير^(٢٠) فلا تكون الهمزة فيه والألف للإلحاق بباب قدغمل^(٢١) . ومن أدل الدليل على ذلك أنك

-
- (١) من معانيه السقاء (أى القرية) يمحض فيها اللبن . (٢) هو ثمر الخلى ، وهو من المزاعم .
 (٣) سقط في ش . ولم أقف على هذا اللفظ . (٤) من معانيه المظلة . (٥) ش :
 « الإسلام » . (٦) ط : « الأفعال » . (٧) أى كسرت على عشر قطع أو عظيمة .
 (٨) أى عظيمة موصلة لكبرها أو لقدمها . (٩) هو ضرب من برود العين . وفى ج : « لضرب منها ردى النسيج » . (١٠) أى قطع . (١١) أى متقطع . (١٢) أى بالقديم .
 (١٣) أى غير محشوبطانة . (١٤) كذا فى ش ، ط . وفى ز : « الجعج » . (١٥) ز ، ط :
 « لعنى » . (١٦) هو القوى من الناس وغيرهم . (١٧) هو الشديد . يقال ربح مثل .
 (١٨) هو اسم جبل ، وموضع بالمدينة . (١٩) اسم موضع . (٢٠) هو القاطع لرحمه .
 (٢١) هو الضخم من الإبل .

(١) لا تصرف شيئا من ذلك علما . وذلك لما فيه من التعريف ومثال الفعل ؛ (لأت) (٢)
أجارِد وأباترا جار مجرى أضراب وأقاتل . وإذا جرى مجراه فقد لحق في المثال به ،
والهمزة في ذلك إنما هي في أصل هذا المثال للضارعة ، والألف هي ألف فاعل
في جارد وباترلو نطقوا به ، وهي كما تعلم للمعنى كألف ضارب وقاتل . فكل
واحد من الحرفين إذا إنما هي للمعنى ، (وكونه) للمعنى أشد شيء إبعادا له عن الإلحاق ؛
لتضاد القضيتين عليه ؛ من حيث كان الإلحاق طريقا صناعيا لفظيا ، والمعنى طريقا
مفيدا معنويا . وهاتان طريقتان متعاديتان . وقد فرغنا منهما فيما قبل . وأيضا
فإن الألف لا تكون للإلحاق حشوا أبدا ، (٨) إنما تكون له إذا وقعت طرفا لا غير ،
كأرطى ومعزى وجبضى . وقد تقدم ذلك أيضا .

١٠ ولا يكون أجارِد أيضا ملحقا بعدافر ؛ لما قدمناه : من أن الزيادة في الأول
لا تكون للإلحاق ، إلا أن يقتصر بها حرف غير مد ؛ كنون أَلَسَد وواو إزمول
وإتحوف وإدرون ؛ لكن دواسر ملحق بعدافر . ومثله عياهم . وكذلك كواأل ملحق
(١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧)

- (١) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فعلت بذلك أن » . (٢) كذا في ز ، ط .
وفي ش : « أجاردا » وهو لا ينون لأنه علم . (٣) كذا في ش . وفي ز ، ط : « أباتر »
وهو مصروف لأنه ليس بعلم ، إلا إذا لوحظ أنه علم على اللفظ . (٤) كذا في ش . وفي د ، ه ،
ز ، ط : « نطق » . (٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فكونه » . (٦) كذا في د ،
ه ، ز ، ط . وفي ش « القصتين » . (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « يكون » .
(٨) سقط في ش . (٩) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « لها » أو « بها » .
(١٠) سقط في د ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (١١) هو المصوت من الوعول وغيرها .
(١٢) هي الناقة الكثيرة اللبن . (١٣) هو مطلق الدابة . (١٤) هو الشديد الضخم .
٢٠ (١٥) هو الأسد ، والعظيم الشديد من الإبل . (١٦) هو الماشى السريع من الإبل .
(١٧) هو القصير .

يسهل الملقح بهرجل^(١) . وأدّل دليل على إلحاقه ظهور تضعيفه ، أعني كوالاً .
ومثله سهل ، فاعرفه .

ومثل طومار — عندنا — ديماس فيمن قال : دياميس ، وديباج فيمن قال :
ديباج ، هو ملحق بقرطاس^(٢) (كما أن طومارا ملحق بفسطاط) . وساغ أن تكون ،
الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها للإلحاق من حيث
كانتا لا تجاوران الطرف بحيث يتمكن المد . وذلك أنك لو بنيت مثل طومار
أوديماس من سألت لقلت : سؤال وسؤال ؛ فإن خففت حركت كل واحد من
الحرفين بحركة الهمزة التي بعده ، فقلت : سؤال وسؤال ، ولم تقلب الهمزة وتدغم
فيها الحرف ؛ كقرو والنسي ؛ لأن الحرفين تقدما عن الموضع^(٣) الذى يقوى فيه حكم
المد وهو جواره الطرف . وقد تقدّم ذلك .

فتأمل هذه المواضع التي أريتكمها ؛ (فإن أحدا من أصحابنا لم يذكر
شيئا منها) .

باب فى أضعف المعتلين

وهو اللام ؛ لأنها أضعف من العين . يدلّ على ذلك قولهم فى تكسير فاعل مما
اعتلت لامه : إنه يأتى على فَعْلَةٍ ؛ نحو قاض وقُضَاة ، وغاز وغَزَاة ، وساع وسَعَاة .
بفاء ذلك مخالفا للصحيح الذى يأتى على فَعْلَةٍ ؛ نحو كافر وكَفَرَة ، وباز وبررة .
هذا ما دام المعتل من فاعل لآمّه . فإن كان معتله العين فإنه يأتى مأتى الصحيح
على فَعْلَةٍ . وذلك نحو حائك وحَوَاكَة ، وخائن وخَوَانَة وخانة ، وبائع وبَاعِيَة ، وسائد

(١) هو الخفيف العجل . (٢) من معانيه الختام .

(٣) كذا فى ش ، ط . وفى د ، هـ ، ز : « بفسطاط » .

(٤) سقط ما بين القوسين فى د ، هـ ، ز . وثبت فى ش ، ط .

(٥) ز : « المكان » . (٦) سقط ما بين القوسين فى ز .

وسادة . أفلا ترى كيف اعتدّ اعتلالُ اللام ، بغاء مخالفا للصحيح ، ولم يحفلوا باعتلال العين ؛ لأنها لقوتها . بالتقدم لحقت بالصحيح .

وجاء عنهم سِرَى وسَرَا مخالفاً ، وحكى النضر سُرَا . فسَرَا في تكسير سِرَى عليه بمنزلة شعراء من شاعر . وذلك أنهم كما كسروا فاعلا على فعلاء ، وإنما فعلاء لباب فَعِيل ؛ كظريف وظُرْفاء ، وكريم وكرماء ، كذلك كسروا أفعالاً فَعِيلاً على فَعَلَةٍ وإنما هي لفاعل .

فإن قلت : فقد قالوا : فَعِيلٌ مما عينه معتلة ؛ نحو سيد وميت فَبَيَّوْهُ على فَعِيل ، بغاء مخالفاً للصحيح الذي إنما بابه فَعِيل ؛ نحو صيرِف وخيفِق ، وإنما اعتلاله من قَبَل عينه ، وجاءت أيضاً الفِعْلُولَةُ في مصادر ما اعتلت عينه ؛ نحو الكينونة والقيدودة ، فقد أجروا العين في الاعتلال أيضاً مجرى اللام في أن خصصوها بالبناء الذي لا يوجد في الصحيح .

قيل : على كل حال اعتلالُ اللام أقعد في معناه من اعتلالُ العين ؛ ألا ترى أنه قد جاء فيما عينه معتلة فَعِيلٌ مفتوحة العين في قوله :

* ما بالُ عيني كالشَّعِيبِ العَيْنِ *

- ١٥ (١) أى للقياس ؛ فإن قياس معتل اللام ضم الفاء . وهو مخالف أيضاً من حيث إن القياس فيه : أسرياء ؛ كما ذكره . وقد جاء القياس في اللغة . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز : « الشاعر » . (٣) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فكذلك » . (٤) ثبت في ش ، ط . وسقط في د ، ه ، ز . (٥) يقال : ناقة خيفق : سريعة جدا . (٦) في ط : « الفِعْلُولَةُ » . (٧) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « الإعلال » . (٨) في ط : « لإعلال » .
- ٢٠ (٩) أى رثبة . وهو أول الأرجوزة . والشعيب : القرية الصغيرة . والعين : البالية . شبه عينه لكانها بالقرية القديمة التي يسبل الماء من خرزها . وانظر الكتاب ٣٧٢/٢ ، وشواهد الشافية ٥٩

وقالوا أيضا : هَيَّانَ وَتَيَّانَ بفتح عينيها ، ولم يأت في باب ما اعتلت لامة
فاعل مكسرا على فَعْلَةٍ . (فالاغتيال المعتد) إِذَا إِنَّمَا هُوَ اللام ، ثم حملت العين عليها
فِيَا ذَكَرْتَ لَكَ .

ويؤكد عندك قوة العين على اللام أنهما إذا كانتا حرفي ملة صححت العين
واعتلت اللام (وذلك) نحو نواة وحياة ، والجوى والطوى . ومثله الضواة
والحواة . فأما آية وضاية وبأبهما فشاذ . وكأن فيه ضربا من التعويض لكثرة اعتلال
اللام مع صحة العين إذا كانت أحد الحرفين .

ويدلّك على ضعف اللام عندهم أنهم إذا كسروا كلمة على فاعل وقد كانت
الياء ظاهرة في واحدتها لاما فإنهم ممّا يظهرون في الجمع ياء . وذلك نحو . طِيَّة
ومطايا وسبيّة وسبايا و(سوية وسوايا) فهذه اللام . وكذلك إن ظهرت الياء
في الواحد زائدة فإنهم أيضا ممّا يظهرونها في الجمع . وذلك نحو خطيئة وخطايا ،
ورزية ورزايا ؛ أفلا ترى إلى مشابهة اللام للزائد . (وكذلك أيضا لو كسرت نحو

-
- (١) من معانيه الجبان . (٢) هو الكثير الحركة الذي يتعرض للشاق من الأمور .
(٣) سقط في ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٤) كذا في ، ه ، ز . وفي ش :
« فالاغتيال » . وفي ط : « فالاغتيال المعتد » . (٥) ط : « كما » . (٦) كذا في ش ،
ط . وفي ، ه ، ز : « كانا » . (٧) ثبت ما بين القوسين في ش ، ط . وسقط في ، ه ، ز .
(٨) كذا في ز ، ط . وفي ش : « الخوى » . وكلاهما صحيح . (٩) هي الورم الصلب .
(١٠) هي الصوت . (١١) في ش : « كان » . (١٢) سقط في ش .
(١٣) ثبت في ش . وسقط في ، ه ، ز ، ط . (١٤) في ط : « ربما » .
(١٥) كذا في ش . وفي ، ه ، ز ، ط : « سرية وسرايا » . والسوية من معانيه قنب البعير ،
وهو رحله الذي يكون على قدر سنامه . (١٦) سقط في ط . (١٧) كذا في ش ، ط .
وفي ز : « الزائدة » وفي ، ه ، ز : « للزائدة » . (١٨) سقط ما بين القوسين في ، ه ،
ز ، ط . وثبت في ش .

عظاية وصلاية لقلت : عطايا وصلايا) . وأيضا فإنك تحذفها كما تحذف الحركة .
وذلك في نحو لم يدع ولم يرم ولم يخش . فهذا كة ولك : لم يضرب ، (ولم يقعد)^(١)
وإن تقعد أقعد . ومنها أيضا حذفهم إياها وهي صحيحة للترخيم في نحو يا حارو يا مال .
فهذا نحو حذفهم الحركات الزوائد في كثير من المواضع . ولو لم يكن من ضعف
اللام إلا اختلاف أحوالها باختلاف الحركات عليها^(٢) ، نعم ، وكونها في الوقف على
حال يخالف حالها في الوصل — نحو مررت بزيد يافتي ومررت بزيد ، وهذه
قائمة يافتي ، وهذه قائمة — لكان كافيا ؛ أو لا ترى إلى كثرة حذف اللام ؛ نحو يد
ودم وغد وأب وأخ ، وذلك الباب ، وقلة حذف العين في سبه ومذ . فهذا
ونحوه يعلم أن حرف العلة في نحو قام وباع أقوى منه في باب غزوت ورميت .
فأعرفه .

١٠

باب في الغرض في (مسائل) التصريف

وذلك عندنا على ضربين : أحدهما الإدخال (لما تبينه) في كلام العرب
والإلحاق له به . والآخر التماسك الرياضية به والتدرب بالصنعة فيه .
الأول نحو قولك في مثل جعفر من ضرب : ضَرَبَ ، ومثل حبرج : ضَرَبَ^(٧) ،
ومثل صفرود : ضَرَبَ^(٨) ، ومثل سبطر : ضَرَبَ ، ومثل فرزدق من جعفر : جَعَفَر .
فهذا عندنا كله إذا بنيت شيئا منه فقد ألحقته بكلام العرب ، وأدعيت بذلك أنه
منه . وقد تقدم ذكر ما هذه سبيله فيما مضى .

- (١) ثبت ما بين القوسين في س ، ه ، ز . وسقط في ش ، ط . (٢) كذا في ش ، ط .
وفي س ، ه ، ز : « الأحوال عليها » . (٣) ثبت في ش ، ط . وسقط في س ، ه ، ز .
(٤) كذا في ش . وفي س ، ه ، ز ، ط : « كان » . (٥) ز : « بمسائل » .
(٦) سقط ما بين القوسين في س ، ه ، ز ، ط . وثبت في ش . (٧) هو من طيور الماء .
(٨) هو طائر يقال له أبو المليح .

٢٠

الثاني . وهو نحو قولك في مثل فيقول من شويت : شويي^(٢) ، وفي فعلول منه :
شويي^(٣) ، وفي مثل عَضْرُفُوط من الآء : أَوَّيَّو^(٤) ، ومنها مثل صُفْرُق : أَوْفُرُق^(٥) .
ومن يوم مثل مَرَمَرِيس : يَوَّيَّوِم ، ومثل أَلَدَدَ أَيْنَوم ، ومثل قولك في نحو
أفوعلت من وأيت : إيا وأيت .

فهذا ونحوه إنما الغرض فيه التأنس به وإعمال الفكرة فيه ؛ لاقتناء النفس
القوة على ما يرد مما فيه نحو مما فيه . ويدل ذلك على أنهم قالوا في مثال إوْزة^(٦)
من أويت : إِيَّاة ؛ والأصل فيه على الصنعة إِيَوِيَّة ، فأعلت فيه الفاء والعين واللام
جميعا . وهذا مما لم يأت عن العرب مثله . نعم ، وهم لا يوالون بين إعلالين
إلا تحاشا ، ومحفوظا نادوا ، فكيف بأن يجعوا بين ثلاثة إعلالات ! هذا مما
لا (ريب فيه) ولا تحتاج شك في شيء منه .

باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه^(١٠)
أيجازان جميعا فيه^(١١) ، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه ؟

اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبا . ولا يمنع
(مع ذلك) أن يكون الآخر مرادا وقولا . من ذلك قوله^(١٢) :

* كفى الشيب والإسلام للراء ناهيا *

(١) سقط في ، ه ، ز . (٢) كذا في ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « فيقول » .
(٣) ويجوز شي بياين مشددين ، وهذا وجه التصريف ، والوجه الذي أثبت في الكتاب سببه الفرار
من نقل تكرار الاء . وانظر الكتاب ٣/٢٩٣ ، وشرح الرضي للشافية ٣/١٩٢ ، والأشياء والنظائر
للسيوطي ٣/١٨٧ (٤) هو ثبت . (٥) كذا في ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « مثل » .
(٦) أي الصرفين للتدريس ، لا العرب . (٧) كذا في ش ، ط ، وفي ، ه ، ز : « ثلاث » .
(٨) في ط : « اعتلاات » . (٩) كذا في ش ، ط . وفي ، ه ، ز : « ثبت به » .
(١٠) في ط : « الآخر » . (١١) سقط في ش . (١٢) أي صحيح . والشعر عجز مطلع

قصيدة طويلة له في الديوان المطبوع في دار الكتب ، صدره :

* عميرة ودّع إن تجهزت غاديا *

فالقول أن يكون (ناهيا) اسم الفاعل من نهيت ؛ كساع من سعت وسار من سريت .
وقد يجوز مع هذا أن يكون (ناهيا) هنا مصدرا كالفالج والباطل والعائر والباغز^(١)
ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فاعل ، حتى كأنه قال : كفى الشيب والإسلام^(٢)
للرء نها وردعا أى ذا نهى ، فحذف المضاف وعلفت اللام بما يدل عليه الكلام .
ولا تكون على هذا معلقة بنفس الناهى ؛ لأن المصدر لا يتقدم شئ من صلته عليه .
فهذا وإن كان عسفا فإنه جائز للعرب ؛ لأن العرب قد حملت عليه فيما لا يشك^(٣)
فيه ، فإذا أنت أجزته هنا فلم تُجز إلا جائزا مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه .
وكذلك قوله^(٤) :

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه *

١٠ فظاهر هذا أن يكون (جوازيه) جمع جاز أى لا يعدم شاكرا عليه ، ويجوز أن
يكون جمع جزاء أى لا يعدم جزاء عليه . وجاز أن يجمع جزاء على جوازي لمشابهة المصدر
اسم الفاعل ؛ فكما جمع سيل على سوائل ؛ نحو قوله^(٥) :

* وكنت لقي تجرى عليك السوائل *

-
- (١) هو الداء المعروف بالشلل . (٢) هو بئر يكون في جفن العين الأسفل .
(٣) هو التشايط في الإبل . (٤) سقط في ش .
(٥) ثبت في ز . (٦) أى الخطيئة . وبجوه :

* لا يذهب العرف بين الله والناس *

(٧) أى الأعشى يذكر قيس بن مسعود الشيباني . وصدر البيت :

* ولينك حال البحر دونك كله *

٢٠ وقوله : « ركنت » كذا في ز ، ط ، س ، هـ . وفي ش : « فكنت » . وانظر الصبح المنير ١٢٨ .

(أى السيول^(١)) كذلك يجوز أن يكون (جوازيه) جمع جزاء . ومثله قوله^(٢) :

* وتترك أموال عليها الخواتم *

يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ، ويجوز أن يكون جمع ختم على ما مضى . ومن ذلك قوله^(٣) :

ومن الرجال أسنة مذروبة ومزندون شهودهم كالفائب
يجوز أن يكون (شهودهم) جمع شاهد، وأراد: كالفائب، موضع
الجمع؛ على قوله :

* على رموس كرموس الطائر *

(يريد الطير) ويجوز أن يكون (شهودهم) مصدرا فيكون الفائب هنا مصدرا
أيضا، كأنه قال : شهودهم كالغيبية أو المغيبة، ويجوز أيضا أن يكون على حذف
المضاف، أى شهودهم كغيبية الفائب .

(١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي و ، ه ، ز : « فكذلك » .

(٣) أى الأعشى . وهو من قصيدة يعاتب فيها يزيد بن سهر الشيباني ، وقوله معه :

فأقسم بالله الذى أنا عبده لتصطفقن يوما عليك المآثم
يقلن حرام ما أحل برىنا وتترك أموال عليها الخواتم

المآثم جمع المآثم ، وأراد هنا النساء يجتمعن في الحزن ، واصطفقهن : اضطرابهن يهده أنه سيقتله ،
فتجتمع النساء في الحزن عليه ، ويستنكرن ما حل برىهن أى سيدتهن وحامين ، وهو يزيد ، ويذكر أنه
سيرتك ما خلفه من المال بجنته . ويقول المصنف في رغبة الأمل ٣٤/٦ في شرح اصطفاق المآثم :
« يريد : لتضطربن عليك رجال قيس » ورجال قيس هم رجال الأعشى ، وقد سوغ له هذا التفسير أن
المآثم مجتمع الرجال والنساء في الغم والفرح . ولأن المصنف أطلع على البيت الثانى لذهب إلى ما ذكرته .
وقد فسر المآثم بالنساء في البيت ابن الأنبارى في شرح ديوان عامر بن الطفيل ١٤٠ . وانظر الصريح
المنير ٥٨ ، وفي الشطر الشاهد المخصص ١٠٨/١٠

(٤) أى موسى بن جابر الحنفى . والمذروبة : المحمدة . والمزندون : البخلاء . وانظر تبريزى

الحماسة (التجارية) ٣٤٢/١ . (٥) سقط ما بين القوسين في ش .

(٦) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « فكأنه » .

ومن ذلك قوله^(١) :

إلا يكن مال يشاب فإنه سيأتى ثنائى زيدا ابن مهلهل

فالوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلا من زيد لا وصفا له ؛ لأنه لو كان وصفا لحذف تنوينه ، ف قيل : زيد بن مهلهل . ويجوز أيضا أن يكون وصفا أخرج على أصله ؛ ككثير من الأشياء تخرج على أصولها تنبيها على أوائل أحوالها ؛ كقول الله سبحانه : (اسْتَحْذِرُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ) (ونحوه)^(٢) .
ومثله قول الآخر^(٣) :

* جارية من قيس ابن ثعلبة *

القول فى البيتين سواء .

- ١٠ والقول فى هذا واضح ؛ ألا ترى أن العالم الواحد قد يجيب^(٤) فى الشئ الواحد أجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض ، ولا تمنعه قسوة القوى من إجازة الوجه الآخر ، إذ كان من مذاهبتهم وعلى ستمت كلامهم^(٥) ، كرجل له عدة أولاد ، فكلهم ولد له ولاحق به ، وإن تفاوتت أحوالهم فى نفسه . فإذا رأيت العالم قد أفتى فى شئ من ذلك بأحد الأجوبة الجائزة فيه فلا نه وضع يده على أظهرها عنده ، فأفتى به

- ١٥ (١) أى الخطيئة يمدح زيد الخليل الطائى ، وكان أسر الشاعر فنن عليه . وقوله : « يثاب » فى الديوان المطبوع : « بات » . (٢) آية ١٩ سورة المجادلة . (٣) ثبت فى ش . وسقط فى د ، ه ، ز ، ط . (٤) هو الأغلب العجلى . والشعر من أربوزة يذكر فيها امرأة كان يهاجها ، تسمى كلبة وقد عتاها بالجارية . وانظر الخزانة فى الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة ، والكتاب ١٤٨/٢ .
(٥) سقط فى ط . (٦) كذا فى ش . وفى د ، ه ، ز ، ط : « يجيز » .
٢٠ (٧) فى ط : « على » . (٨) كذا فى ش ، ط . وفى د ، ه ، ز : « مذمهم » .
(٩) كذا فى د ، ه ، ز ، ط . وفى ش : « من كلامهم » .

وإن كان مجيذا للآخر وقائلا به ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه^(١) في قولهم : له مائة يبيضا :
إنه حال من النكرة ؛ وإن كان جائزا أن يكون (يبيضا) حالا من الضمير المعرفة
المرفوع في (له) . وعلى ذلك حمل قوله^(٢) :

* لعزة موحشا طلل *

فقال فيه : إنه حال من النكرة ، ولم يحمله على الضمير في الظرف . أفيحسن بأحد
(أن يدعى على أحد) متوسطينا أن يخفى هذا الموضع عليه ، فضلا عن المشهود له
بالفضل : سيبويه .

نعم ، وربما أفتى بالوجه الأضعف عنده ؛ لأنه على الحالات وجه صحيح . وقد
فعلت العرب ذلك عينه ؛ ألا ترى إلى قول عُمارَة لأبي العباس وقد سأله عما أراد
بقراءته : (ولا الليل سابقُ النهار) فقال له : ما أردت ؟ فقال أردت : سابقُ
النهار ؛ فقال له أبو العباس : فهلا قلتَه ؟ فقال لو قلتُه لكان أوزن أى أقوى .
وهذا واضح . فاعترف ذلك ونحوه مذهبا يقتاس به ويُفزع إليه .

(١) انظر الكتاب ٢٧٢/١ (٢) أى كثير عزة . ومن رواه : « لمية » نسبة إلى ذى الرمة .
وإيراد الشطر الأول كما هو هنا هو وفق ما في ش . وبعده :

* يلوح كأنه خلل *

وفي د ، ه ، ز ، ط :

* لعزة موحشا طلل قديم *

وبعده :

* عفاء كل أحمم مستديم *

والخلل جمع الخلة ، بكسر الخاء وفتح اللام مشددة ، وهى بطانة تغشى بها أجفان السيوف منقوشة
بالذهب وغيره . والأحمم : الأسود ، وأراد به السحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسود لامتلأه .
وانظر الكتاب ٢٧٦/١ ، والخزانة ٥٣١/١

(٣) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « المضمهر » . (٤) سقط ما بين القوسين في ش .

(٥) كذا في ش . وفي د ، ه ، ز ، ط : « قد » . (٦) كذا في ش ، ط . وفي د ، ه ، ز :

« إلا أنه » . (٧) كذا في د ، ه ، ز ، ط . وفي ش : « بقوله » . (٨) آية ٤٠ سورة يس .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق^(١)

- وإجماع ذلك التقاء الساكنين المعتلين في الحشو . وذلك كفعول مما عينه حرف علة ؛ نحو مَقُول ومبيع ؛ ألا ترى أنك لما نقلت حركة العين من مَقُول ومبيوع إلى الفاء ، فصارت في التقدير إلى مَقُول ومبيوع تصورت حالا لا يمكنك النطق بها ، فاضطرت حينئذ إلى حذف أحد الحرفين على اختلاف المذهبين . وعلى ذلك قال أبو إسحاق لانسان ادعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين وطول الرجل (الصوت بالألف^(٢)) فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى المصر لما كانت إلا ألفا واحدة .

- وكذلك فاعِل مما (اعتلت عينه^(٣)) نحو قائم وبائع ؛ ألا تراك لما جمعت بين العين وألف فاعِل ولم تجد إلى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت العين فالتفت همزة . ومنهم من يحذف فيقول :

* شاكُ السلاح بطل مجرب *

ويقول أيضا^(٤) :

* لا تُبْ به الأشياء والعبري *

- وعلى ذلك أجازوا في يوم راج ورجل خاف أن يكون فعلا ، وأن يكون فاعلا محذوف العين لالتقاء الساكنين . فإن اختلفت الحرفان المعتلان جاز تكلف جمعهما حشوا ؛ نحو قاوت وقايت وقويت وقويت^(٥) . فإن تأخرت الألف في نحو هذا لم يمكن النطق بها ، كان تتكلف النطق بقوات أو بقيات . وسبب امتناع ذلك لفظا أن الألف

(١) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « اللسان » . (٢) سقط في ش .
 (٣) كذا في ز ، ط . وفي ش : « في الصوت الألف » . (٤) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « عينه معتلة » . (٥) كذا في ش . وفي ط : « تقول » . وفي د ، هـ ، ز : « قال » .
 (٦) كذا في د ، هـ ، ز ، ط . وفي ش : « قويت » .

لا سبيل ^(١) إلى أن يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وليست كذلك الياء والواو . فانت
إذا تكلفت نحو قَاوٍ وقَايٍ فكأنك إنما مطّلت الفتحة ، بغاء الواو والياء كأنهما
بعد فتحين ، وذلك جائز ، نحو ثوب وبيت ؛ ولو رمت مثل ذلك في نحو قِيَات ^(٣)
أو قُوَات لم تخلُ من أحد أمرين ، كل واحد منهما غير جائز : أحدهما أن تثبت حكم
الياء والواو حرفين ساكنين فتجىء الألف بعد الساكن ، وهذا ممتنع غير جائز .
والآخر أن تسقط حكمهما لسكونهما وضعفهما ، فتكون الألف كأنها تالية للكسرة
والضمة ، وهذا خطأ بل محال .

فإن قلت : فهلا جاز على هذا أن يجمع بين الألفين وتكون الثانية كأنها إنما
هي تابعة للفتحة (قبل الأولى ؛ لأن الفتحة) ^(٥) مما تأتي قبل الألف لا محالة ، وأنت
الآن آتفا تحكى عن أبي إسحاق أنه قال : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا
واحدة ؟

قيل : وجه امتناع ذلك أنك لو تكلفت ما هذه حاله للزمك للجمع بين ^(٦)
الساكنين اللذين هما الألفان اللتان نحن في حديثهما أن تمطّل الصوت بالأولى
تطاولا به إلى اللفظ بالثانية ، ولو تجشمت ذلك لتناهيت في مد الأولى ، فإذا ^(٧)
صار إلى ذلك تمت ووقت فوقفت بك بين أمرين ، كلاهما ناقض طبعك ^(٨)
ما أعلقت به يدك :

أحدهما : أنها لما طالت وتمادت ذهب ضعفها وفقد خفاؤها فلهجت
لذلك بالحروف الصّحاح ، وبعدت عن شبه الفتحة الصغيرة القصيرة ^(٩) الذي رمته ^(١٠) .

-
- (١) سقط في ش . (٢) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « ليس » .
(٣) سقط في ش . (٤) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « يسقط » .
(٥) سقط ما بين القوسين في د ، هـ ، ز . وثبت في ش ، ط . (٦) كذا في ش . وفي د ، هـ ،
ز ، ط : « الجعم » . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « لتناهت » . (٨) سقط في ش .
(٩) ثبت في ط . وسقط في ش ، ز . (١٠) كذا في ش . وفي ز ، ط : « التي » .

والآخر : أنها تزيد صوتاً على ما كانت عليه ، وقد كانت قبل أن تشيع مظهرها أكثر من الفتحة قبلها ؛ أفشبهها بها من بعد أن صارت للـد أضمافاها . هذا جور في القسمة ، وإخفاش في الصنعة ، وأعتداء على محتمل الطبيعة (والمُتَّة)^(١) . ولذلك لم يأت عنهم شيء من مقول ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقول ومبيوع ؛ لأنك إنما تعتقد أن الساكن الأول منهما كالحركة ما لم تتناه في مظهره وإطالته (وأتما)^(٢) والجمع بينهما ساكنين حشوا يقتادك إلى تمكين الحرف الأول وتوفيته حقه ليؤدبك إلى الثاني والنطق به ، فلا يجوز حينئذ وقد أشبعت الحرف وتماديت فيه أن تشبهه بالحركة ؛ لأن في ذلك إضعافاً له بعد أن حكمت بطوله وقوته ؛ ألا ترى أنك (إنما)^(٣) شَبَّهت باب عَصَى بباب أَذِلَّ وأَحَقَّ لما خفيت (واو فعول)^(٤) بأدغامها ، فينبذ جاز أن تشبهها بضممة أفعال . فأتما وهي على غاية جملة البيان والتمام فلا . وإذا لم يميز هذا التكلف في الواو والياء وهما أحمل له ، كان مثله في الألف للطفها وقلة احتمالها ما تحتمله الياء والواو أخرى وأججى . وكذلك الحرفان الصبيحان يقعان حشوا ، وذلك غير جائز نحو فضيل ومُرْطَل ؛ هذا خطأ ، بل ممتنع^(٥) .

١٥ فإن كان الساكنان المحشوق بهما الأول منهما حرف معتل والثاني حرف صحيح تحامل النطق بهما ، وذلك (نحو قالب ، وقولب ، وقيلب)^(٦) . إلا أنه وإن كان سائفاً بمكان فإن العرب قد عدته وتخطته ؛ عزوفا عنه وتحامياً لتجشم الكلفة فيه ؛ ألا ترى

- (١) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « البتة » . والمئة : القوة . (٢) كذا في ش . وفي ز ، ط : « ينشأ » . (٣) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « تأتما » . (٤) ش : « لما » . (٥) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « الوار » . (٦) سقط في ش . (٧) كذا في ش ، ط . وفي د ، هـ ، ز : « فضيل » . (٨) ثبت في ش . وسقط في ز ، ط . (٩) كذا في ش . وفي د ، هـ ، ز ، ط : « قالت ، وقولت ، وقيلت » . (١٠) كذا في ش : وفي ز ، ط : « تخاطاته » .

أنهم لما سكنت عين فَعَلَتْ ولامه حذفوا العين البتة فقالوا: قلت وبيعت وخبفت، ولم يقولوا: قُولْتُ، ولا بِيَعْتُ، ولا خَبِفْتُ ولا نحو ذلك مما يوجب القياس^(١)، (وإذا) كانوا قد يتكبرون مادون هذا في الاستثقال نحو قول عماره^(٢) (ولا الليل سابق النهار) مع أن إثبات التنوين هنا ليس بالمستثقل استثقال قُولْتُ وبيعت وخبفت كان ترك هذا البتة واجبا.

فإن كان الثاني الصحيح مدغما كان النطق به جائزا حسنا؛ وذلك نحو شابة ودابة ومودة الثوب وقوص بما عليه. وذلك أن الأقدام أنبي اللسان عن المثيلين نبوة واحدة، فصارا لذلك^(٣) كالخرف الواحد^(٤).

فإن تقدم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوا ساكنين؛ نحو ضروب وضريب. وأما الألف فقد كُفينا التعب بها؛ إذ كان لا يكون ما قبلها أبدا ساكنا. وذلك أن الواو والياء إذا سكنتا قويتا شيها بالألف. وإنما جاز أن يحمى ما قبلهما من الحركة ليس منهما؛ نحو بيت وحوض لأنهما على كل حال محذوران ما قبلهما؛ وإنما النظر في تلك الحركة ما هي أمنهما أم من غير جنسهما. فأما أن يسكن ما قبلهما وهما ساكتان حشوا فلا؛ كما أن سكون ما قبل الألف خطأ. فإن سكن ما قبلهما وهما ساكتان طرفا جاز؛ نحو عذو، وظبي. وذلك أن آنحر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها؛ ألا تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحيحان؛ نحو بكر وتجر وحلش. وذلك أن الطرف ليس سكونه بالواجب؛ ألا تراه في غالب الأمر محذورا في الوصل، وكثيرا ما يعرض له روم الحركة في الوقف. فلما كان الوقف مِظنة من السكون،

- (١) كذا في ش. وفي د، ه، ز، ط: «إذا». (٢) سقط في ش. (٣) كذا في ش. وفي ز، ط: «فصار». (٤) سقط في ز، ط. (٥) سقط في ش. (٦) في ط: «جاز أبدا». (٧) سقط في ش. (٨) ثبت في ش، ط. وسقط في د، ه، ز. (٩) هو الإشارة إلى الحركة بصوت خفي.

٥

١٠

١٥

٢٠

وكان له من اعتقَاب الحركات عليه في الوصل ورومها فيه عند الوقف ما قدمناه،
تحامل الطبع به، وتساند إلى تلك التعلية فيه ^(٢١).

نعم، وقد تجدد في بعض الكلام ألتقاء الساكنين الصحيحين في الوقف وقبل
الأول منهما حرف مدّ، وذلك في لغة العجم، نحو قولهم: أرد، وما ست ^(٢٢) .
وذلك أنه في لغتهم مشبه بـدأية وشابة في لغتنا .

وهي ما نحن عليه فلو أردت تمثيل أهرقت على لفظه بلجاز، فقلت: أهفلت .
فإن أردت تمثيله على أصله لم يجزء من قبل أنك تحتاج إلى أن تسكن فاء أفعلت،
وتوقع قبلها هاء أهرقت وهي ساكنة، فيلزمك على هذا أن تجمع حشواً بين ساكنين ^(٢٣)
صحيحين . وهذا على ما قدمناه وشرحناه فاسد غير مستقيم .

١٠ فاعرف مما ذكرناه حال الساكنين حشواً؛ فإنه موضع مفعول عنه؛ وإنيما ^(٢٤)
(يسفر ويصح) مع الاستقراء له، والفحص عن حديثه .

ومن ذلك أنك لما حذف حرف المضارعة من يضرب ونحوه وقعت الفاء
ساكنة مبتدأة . وهذا ما لاسبيل إلى النطق به، فاحتجت إلى همزة الوصل
تسبباً إلى النطق به .

١٥ (١) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز: « له » .
(٢) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز: « تشابه » .
(٣) كذا في ط وهو يوافق ما في ص ٩٠ من الجزء الأول . وفي ش، ز: « آرت » . وآرد
كلمة فارسية معناها الدقيق .

(٤) هو اللبن . وانظر المرجع السابق .
٢٠ (٥) كذا في ش، ط . وفي د، هـ، ز: وضع هذا اللفظ بعد قوله: « ساكنين » .
(٦) كذا في ش . وفي د، هـ، ز، ط: « بما » .
(٧) كذا في ش . وفي د، هـ، ز: « يصبح ويستقر » . وفي ط: « يستقر ويصح » .

فهرس الجزء الثانى من الخصائص

٥٥ — باب فى ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبر ٥ — ١٠

فناد لسان البادية فى عهد المؤلف (٥) . خطائى ونحوها (٦) . كأن فاعى (٧) .
الحن فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفى عهد عمرو بن لى الله منها ، وأولية وضع النحو
(٨) . فذهب البغداديين والكوفيين فى نحو محموم (٩) وما بعدها .

٥٦ — باب اختلاف اللغات وكلها حجة ١٠ — ١٢

التعادل فى اللغات والترجيح بينها (١٠) . المال له ومررت به بكسر اللام وضع الباء (١٠) .
براة لغة قرين من عيوب اللغات الأخرى كالشكشة والكسكة والتضجيع والمجرية والتشلة
والعننة (١١) . اتباع اللغة الرديئة ليس خطأ (١٢) .

٥٧ — باب فى العربى الفصيح يتقل لسانه ١٢ — ١٣

استأصل الله مرقاتهم (١٣) . وانظر ٣٨٤ من الجزء الأول .

٥٨ — باب فى العربى يسمع لغة غيره ، أراعيها ويستملها ، أم يافها ويطرح

حكها ؟ ١٤ — ١٧

بازن فى يزن (١٤) . ضربت أخواك ومررت بأخواك (١٤) . يامس فى يماس
(١٤) . قلب الألف همزة فى الوقف (١٧) .

٥٩ — باب فى الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع ١٧ — ٢١

فى هذا الباب مسائل يمنع فيها الإضمار أو يجوز مع بعض تغيير . هاء الضمير لا تكون روى إذا
تمزك ما قبلها (١٧) . قيامك أمس حسن وهو اليوم قبيح (١٩) وما بعدها . يجوز أن يعمل
فى الحال غير العامل فى صاحبها (٢٠) .

٦٠ — باب فى الشئ يسمع من الفصيح لا يسمع من غيره ٢١ — ٢٨

فى هذا الباب ألفاظ من العربية انفرد بها ابن أحر . الضرور فى الشعر (٢٤) . ارتجال روبة
وأبيه لغة (٢٥) . الإلحاق بتضميف اللام (٢٥) . الشجرى وابن عمه يصفران ألقاظا (٢٦) .
استنكار العرب لزيغ الإعراب (٢٦) . قصة لأبي مهدية وأخرى للتنبى (٢٧) . شب فى لغة اليمن
وقصة من دخل ظفار حتر (٢٨) .

٦١ — باب في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها

بفارط ؟ ٢٨ — ٤٠

كلام أهل الحضرة لا يختلف عن كلام الفصحاء إلا في أشياء من الإعراب (٢٩) . الاختلاف في اللغة حدث في أولها ومنها (٢٩) . مراتب الكلم الثلاث في الوضع (٣٠) : رتبة الحاضر والمستقبل (٣١) . ما غير لكثرة الاستعمال غيرته العرب قبل وضعه (٣١) . مشقة الإعراب في الكلام (٣٢) . تدير الأول بما يتوقع بعده (٣٢) . المضارع أصبغ من الماضي (٣٤) . الاشتقاق من الحرف (٣٤) . مادة (ن ع م) ترجع إلى نَمَّ (٣٥) . الإضافة لا تنافي البناء (٣٦) . الحروف يشتق منها ولا تشتق هي (٣٧) . الأفعال لا يجري فيها الحذف اعتباطا (٣٧) . أمثلة الفعل تجرى مجرى المثال الواحد (٣٨) . وقعت اللغة طبقة واحدة (٤٠) . اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف (٤٠) . كتاب للؤلؤ في الزجر (٤٠) .

٦٢ — باب في اللغة المأخوذة قياسا ٤٠ — ٤٣

كلام العرب منه ما لا يدخل تحت قياس كتاب وداره ومنه ما يدخل تحت القياس (٤٢) .

٦٣ — باب في تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية ٤٤ — ٥٥

ليس في كلامهم نحو حيوت (٤٦) . باب طويت أكثر من باب حييت (٤٦) . نوع من التجنيس (٤٧) . كتاب له في شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت (٤٨) . خطأ لثعلب في القول بزيادة بعض الحروف في الاشتقاق (٤٩) . رأى الخليل والمازني في نحو دلامص (٥١) . رأى الزجاج في وزن نحو صلصل (٥٢) . إبدال السين تاء في نحو الناس (٥٢) . اختصاص المعتل بنحو سيد وقضاة وقيدودة (٥٣) . ظلت وتقصيت (٥٤) . بيتس (٥٤) . رأى البغداديين وابن السراج في نحو حنث (٥٤) .

٦٤ — باب في المثليين كيف حالهما في الأصلية والزيادة . وإذا كان أحدهما

زائدا فأيهما هو ؟ ٥٦ — ٦٩

النسب والنج (٥٧) . أمي (٦٠) . الصياغ في الصواغ (٦٥) . وزن ما دخله الزحاف في العروض (٦٧) . صحيح (٦٨) . التاء في تفعيل عوض عن ألف فَعَال (٦٩) .

٦٥ — باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير ٦٩ — ٨٢

آن مقلوب (٧٠) . آيس وإياس (٧١) وما بعدها . اطمأن (٧٤) . أيق (٧٥) . الجاء والقسم (٧٦)

٦٦ — باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه ٨٢ — ٨٨
 طبرؤل (٨٢) . بنّ في بل (٨٤) . قُمّ في قُمّ (٨٤) . قربان وكربان وجمشوش وجسوس
 (٨٦) . فسطاط ولغاتها (٨٧) . وعد أن يشرح كتاب للقلب والإبدال لابن السكيت (٨٨) .
 مسألة من القياس أجل من بكتاب لغة (٨٨) .

٦٧ — باب في قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف، لا بالإقدام والتجرف

٨٨ — ٩٣

فعل وفومال من وأيت (٨٩) . الأوار (٨٩) . افصطت من وأيت (٩٠) . فُعل
 من وأيت (٩٠) . النسب إلى محباً (٩١) . بناء مثل محوى من ضرب (٩٢) . بناء مثل
 تحوى من نشف (٩٢) . قد يكون الغرض في مسائل ألع ريانة الفكر لا العمل (٩٢) .

٦٨ — باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات

٩٣ — ١٠٣

وقوع هذا في الحروف (٩٤) . الوقف على المنصوب المتون دون ألف (٩٧) . المرب
 في شرح قوافي الأنفث (٩٩) . وقوع هذا في الحركات (٩٩) . التسمية بأسماء الاشارة
 والاستفهام ونحوهما (٩٩) . السكون (١٠٢) .

٦٩ — باب في اتفاق المصاير، على اختلاف المصادر ١٠٣ — ١٠٧

اغزوى عند البصريين واغزرت عند الكوفيين (١٠٤) . فُعل من جثت على مذهب التخفيف
 (١٠٥) . النسبة إلى مئة (١٠٦) . النسب إلى قُعلة وقُعلة عند يونس (١٠٦) . بناء مثل
 اصبح من غزوت (١٠٧) . جمع تعزية وتمزوة (١٠٧) .

٧٠ — باب في ترفع الأحكام ١٠٨ — ١١٣

أمة وآم ورقبة وأرقب (١٠٨) وما بعدها . النسبة إلى حنيفة وشأم ويمن ونهامة (١١٠) .
 مكان الحركة من الحرف (١١٠) . اتباع الساني للأول وعكسه (١١١) . ألفاظ الزكام
 (١١٢) .

٧١ — باب في تلاق المعاني، على اختلاف الأصول والمباني ١١٣ — ١٣٣

مرادفات للطبيعة والخلقة (١١٣) وما بعدها . المسك والصوار (١١٧) وما بعدها .
 اشتقاق الطفيل (١١٩) . اشتقاق الرطل (١٢٠) . اشتقاق الناقة والجلل (١٢١) .

كلمات جرت على السلب (١٢٣) . الفضة والحسين (١٢٣) . مرادفات الذهب (١٢٤)
وما بعدها . السحاب والحصى (١٢٦) . مرادفات الحاجة (١٢٧) . مرادفات الحافظ لئال
(١٢٩) . مرادفات الدم (١٣٢) .

٧٢ — باب في الاشتقاق الأكبر ١٣٣ — ١٣٩

لابن السراج رسالة في الاشتقاق (١٣٤) . تقاليد (ج ب و) (١٣٥) . تقاليد
(ق س و) (١٣٦) . تقاليد (س م ل) (١٣٧) . لام أنفة (١٣٩) .

٧٣ — باب في الادغام الأصغر ١٣٩ — ١٤٥

أحى وأثقل (١٤٠) . الإمالة (١٤١) . قلب تاء الاتصال طاء (١٤١) . قلب تاء
الاتصال دالا (١٤٢) . الصوق في السوق (١٤٣) . شمر في شمر (١٤٣) . مُثْنٌ ومِثْنٌ
وأجودك (١٤٣) . الحمد لله والحمد لله بضم الدال واللام وكسرهما (١٤٤) . مزدري مصدر
(١٤٤) . الإثام (١٤٤) . همزة بين بين (١٤٤) . الروم (١٤٥) .

٧٤ — باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ١٤٥ — ١٥٢

مز وأز والأسف والعسف (١٤٦) . القرمة (١٤٧) . العلم والعلب (١٤٨) . السحيل
والصهيل (١٤٩) .

٧٥ — باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني ١٥٢ — ١٦٨

الفعْلان (١٥٢) . الفعللة والفعل واستفعل (١٥٣) . العين أقوى من الفاء واللام (١٥٥) .
الغضم والغضم (١٥٧) . الضغ والضغ، القصد والقصد، قرت وقرود وقرط (١٥٨) . بحث
في إعراب قوله تعالى : «كونوا قردة خاسئين» (١٥٨) . حكمة العربية (١٦٤) . كلمات
جاءت حكاية للصوت (١٦٥) . خواص اجتماع بعض الحروف (١٦٦) .

٧٦ — باب في مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر ١٦٨ — ١٧٨

لا التسبيرة (١٦٨) . ما أدرى أذن أو أقام (١٦٩) . لا يني من ضرب مثل عنسل
(١٦٩) . التنازع في العمل (١٧٠) . حكاية في الجرب بالمجورة (١٧١) . بحث في قوله
تعالى : «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون» (١٧٢) . تشبيه الضارب الرجل
بالحسن الوجه (١٧٦) .

٧٧ — باب في خلق الأدلة ١٧٩ — ١٩٦

بحث في قوله تعالى : «إِنَّهُ لَخَلَقَ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ» (١٨٢) . الإضافة لانتاني البناء .
 (١٨٣) . وانظر ص ٣٦ من هذا الجزء . وقرع الألف في (ذلك) تأسيسا (١٨٥) وما بعدها .
 تمنحجب مخاطبة الملوك بأسمائهم (١٨٨) . الواحق في نحو إياك (١٨٩) . أرايتك زيدا
 ما صنع (١٩٠) . إيثار الضمير المتصل على المنفصل (١٩٢) . قوله تعالى : «أَلَا يَا أَعْمَدُوا»
 في قراءة التخفيف (١٩٥) . وإزالة وقاء جواب الشرط (١٩٦) .

٧٨ — باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان ١٩٧ — ٢٠٠

تخاطبه في تفسير أسماء شعراء الحناسة (١٩٧) . أسماء الأعداد تقع أعلاما (١٩٨) . فقال
 لها (١٩٨) وما بعدها . الأوزان الصرفية (١٩٩) .

٧٩ — باب في الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه ٢٠١ — ٢١٠

التاء في نحو علامة (٢٠١) . رجل عدل (٢٠٢) . عمل المصدر مجزوما (٢٠٧) . ناقة
 ضامر (٢٠٩) .

٨٠ — باب في ورود الوفاق مع وجود الخلاف ٢١٠ — ٢١٣

فاض الماء وفضته (٢١٠) . قوله تعالى : «وَأَن مِّنْهَا لَمِ يَهِبْتُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» (٢١١) .
 فعل العبد مكتسب له أو مخلوق (٢١٣) .

٨١ — باب في نقض العادة ٢١٤ — ٢٢٦

كسبي وكسوته (٢١٤) . أفتش الغيم وقشعته الريح (٢١٥) . مسألة في المنسرح (٢١٥) .
 أحبه فهو محبوب (٢١٦) . عثيت بمحاجتك وبابه وفصيح ثعلب (٢١٩) . أورس الرمث فهو
 وارس (٢١٩) . مجيء الكلمة على حذف الزيادة (٢٢٠) . الوصف بالجوهر لما فيه من معنى
 الفعل (٢٢١) . جواد وأجواد (٢٢٢) . نعمة وأنعم (٢٢٣) . فعل المغالبة نحو ضاربني
 فضربتني أضربه (٢٢٣) . مسألة فيها قائما رجل ، ما جاءني إلا زيدا أحد (٢٢٤) . فعل
 التعجب نحو ما أحسنه منقول عن فعل (٢٢٥) .

٨٢ — باب في تدافع الظاهر ٢٢٧ — ٢٣٣

تأليف الكلمة من الحروف المتقاربة (٢٢٧) . النسب إلى منى (٢٢٧) . الحرف المشدد
 إذا وقع روياء في الشعر المقيد سكن كما يسكن المتحرك إذا وقع روياء فيه (٢٢٨) . فصل من القول

(٢٢٩) . تاء الاضمال (٢٢٩) . الفتوى (٢٣٠) . تقى وتقوا، ومضوا، (٢٣١) . أملت
ربابه (٢٣١) . أمي ومهيبي (٢٣٢) .

٨٣ - باب في التطوع بما لا يلزم ٢٣٤ - ٢٧٢

لهو زوم ما لا يلزم . أرجوزة طائية (٢٣٤) . أرجوزة رائية التزم التصغير في قوانينها إلا قليلا
(٢٣٥) . أرجوزة لامية (٢٣٩) . أرجوزة لأجر الصالية (٢٤٤) . قطعة من الرجز
في وصف قرية (٢٤٦) . أرجوزة للأصغر الشئ وقد حل على غيره مملان أول ما عملت المحامل
(٢٤٦) . أرجوزة همزية لفيلان الربيع (٢٥٠) . قصيدة لامية لعبد بن الأبرص التزم في آخر
المصرع الأول من أبياتها لام التعريف ما عدا بيتا واحدا (٢٥٥) . مسألة عروضية في الروي
(٢٥٨) وما بعدها . كتابه العرب (٢٦١) . التزم ما لا يلزم عند المحدثين (٢٦٢) . ضرب
من الموزون يسميه الأخفش والخليل مجما (٢٦٣) . التزم ما لا يلزم في غير الشعر (٢٦٥) .
مسألة الحسن والحسين أفضل أم ابن الحنفية (٢٦٦) . الحال المؤكدة (٢٦٨) . قوله تعالى :
« ولا طائر يطير بجناحيه » (٢٦٩) . قوله تعالى : « نغز عليهم السقف من فوقهم »
(٢٧٠) . استعمال (عل) في المكره واللام في المهيوب (٢٧١) .

٨٤ - باب في التام يزداد عليه فيعود ناقصا ٢٧٢ - ٢٧٣

٨٥ - باب في زيادة الحروف وحذفها ٢٧٣ - ٢٨٤

الحروف قائمة مقام جمل (٢٧٣) وما بعدها . لا تعمل الحروف في الفضلات (٢٧٤) .
عمل ياء في النداء (٢٧٦) . توكيد الضمير المحذوف نحو الذي ضربت نفسه زيد (٢٨٠) .
شواهد لحذف الحرف (٢٨١) . تكرير الحروف وزايتها (٢٨٢) . السقغ المحذف
والزيادة (٢٨٤) .

٨٦ - باب في زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف ٢٨٥ - ٣٠٦

تقى ونجته (٢٨٦) . اتخذوا تهل (٢٨٧) وما بعدها . كتاب شرح تصريف المازني
(٢٨٨) . ما حذفت منه (٢٨٩) . أينق، خاف، هين، قيدودة (٢٨٩) . ياء التفخيل
عوض من عين فعّال (٢٩٠) . ضعف حروف العلة (٢٩٢) . نوبة ونوب ونخمة ونخيم
(٢٩٤) . حرصة وحرص (٢٩٥) . ما حذفت لانه مع التعويض (٢٩٦) . الألف
في عصا ورحى عند الوقف عليهما (٢٩٦) . كتاب مرّ الصنامة (٢٩٧) . هيات (٢٩٧) .
علم الجنس (٢٩٩) . وجه بناء أسماء الأفعال (٣٠٠) . قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

- (٣٠٠) • مازيد من الحروف عوضا من حرف محذوف (٣٠٢) • زائدة، زعافير (٣٠٢) •
- تاء التأنيث في التفعلة عوض من ياء تفعيل أو ألف فعال (٣٠٢) • بحث في مقتونين (٣٠٢) •
- ميم مفاعلة عوض من ألف فاعلة (٣٠٤) • الألف في يمان وشام وثمان (٣٠٥) • تاء التفعيل بدل من ألف الفعال (٣٠٥) وانظر ص (٢٩٠) • تبادل الحروف في مواضعها (٣٠٥) •

٨٧ — باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض ٣٠٦ — ٣١٥

- بحث في التضمن (٣٠٨) • أنكر بعض اللغويين أن يكون لفظان لمعنى واحد (٣١٠) •
- حمل اللفظ على تقيضه في التمدية والمصدر (٣١١) • استعمال (مل) في المكره (٣١٢) • وانظر ص (٢٧١) من هذا الجزء •

٨٨ — باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف ٣١٥ — ٣٢١

- أضعف حروف العلة الألف (٣١٨) • هاء السكت (٣١٩) • شبه الحركة بالحرف في منع الصرف والنسب (٣١٩) • الحرف المشدد يقع رويًا في الشعر المقيد (٣٢٠) • وانظر (٢٢٨) من هذا الجزء • اختلاف التوجيه في العروض (٣٢٠) • باب القود والحوكة والخسوة، هيئ • (٣٢١) •

٨٩ — باب محل الحركات من الحروف أم معها أم قبلها أم بعدها ٣٢١ — ٣٢٧

- خبر وشباه والتغير لما يتوقع (٣٢٤) وما بعدها • المسائل الصرفية يرجع فيها إلى النفس والحس لا إلى الإجماع، وإجماع النحويين ليس حجة فيما (٣٢٦) •

٩٠ — باب الساكن والمتحرك ٣٢٨ — ٣٤٢

- الإشمام والروم (٣٢٨) • حروف الخمس ينبغيها في الوقف صوت (٣٢٨) • التسكين في نحو فهو (٣٣٠) • الأشياء تجري على حقائقها في الوصل دون الوقف (٣٣١) • حركة النقاء الساكنين وحركة النقل وما تأتلهما (٣٣٢) وما بعدها • حركة الإتياع (٣٣٣) • أجوءك وأنبؤك وبأيهما (٣٣٦) • هزة التذكر (٣٣٧) • علم في علم وبأيه (٣٣٨) • «إنه من يتق ويصبر» بكون القاف (٣٣٩) • تسكين المتحرك بحركة إعرابية (٣٤٠) وما بعدها •

٩١ — باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد ٣٤٢ — ٣٤٥

- سودد ملحق بالم يهـ عن العرب (٣٤٢) •

٩٢ — باب في مراجعة أصل واستئناف فرع ٣٤٥ — ٣٤٧

النسب إلى حمراء وشقارة وعدوة (٣٤٦) .

٩٣ — باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع ٣٤٧ — ٣٥٢

هيروقتو ورمو (٣٤٨) . تاء الاتصال ، وفيه التقطت النوى (٣٤٩) . قراءة أبي عمرو :
« يا صالح ايتنا » بتصحيح الباء (٣٥٠) . اجلواذ في اجلواذ (٣٥٠) .

٩٤ — باب في مراعاتهم الأصول تارة وإهمالهم إياها أخرى ٣٥٢ — ٣٥٤

قوله تعالى : « يسبح له فيها بالغدق والآمال . رجال » يبناء (يسبح) للفعول (٣٥٣) . مسألة
« إنا منجوك وأهلك » (٣٥٣) وما بعدها .

٩٥ — باب في حمل الأصول على الفروع ٣٥٥ — ٣٥٦

المضمر أقوى حكا في باب الإضافة من المظهر (٣٥٥) .

٩٦ — باب في الحكم يقف بين الحكيمين ٣٥٦ — ٣٥٩

الكسرة في نحو غلامى ليست بإعراب ولا بناء (٣٥٦) . الرجل عند المؤلف بين المنصرف
وغير المنصرف ، وكذلك التثنية والجمع على حده (٣٥٧) وما بعدها . ما جاء غير جار على حد
الوصل ولا على حد الوقف (٣٥٨) وما بعدها .

٩٧ — باب في شجاعة العربية ٣٦٠ — ٤٤١

الحذف ٣٦٠ — ٣٨١

حذف الجملة (٣٦٠) وما بعدها .

حذف الاسم ٣٦٢ — ٣٧٩

حذف المبتدأ (٣٦٢) . حذف الخبر (٣٦٢) . حذف المضاف (٣٦٢) .
حذف المضاف إليه (٣٦٣) . ابدأ بهذا أول (٣٦٣) . بادى بدى (٣٦٤) .
قوله تعالى : « لله الأمر من قبل ومن بعد » (٣٦٥) . حذف الموصوف (٣٦٦) . منع حذفه
إذا كان الوصف جملة (٣٦٦) . منع حذف الموصوف إذا كان الوصف جازاً أو مجروراً أو ظرفاً
(٣٦٨) . حذف الصفة الجملة (٣٧٠) . قوله تعالى : « لقد تقطع بينكم » ، حذف الصفة
لدلالة الحال (٣٧٠) . دلالة ملايسات الكلام والتعلق به كتمكين الصوت وتقطيب الوجه

(٣٧١) حذف المفعول به (٣٧٢) حذف الظرف (٣٧٣) حذف في قوله تعالى: «فنشهد منكم الشهر فليصمه» (٣٧٤) حذف المفعول عليه (٣٧٥) حذف المستثنى (٣٧٦) حذف خبر إن مع النكرة (٣٧٧) حذف خبر إن مع المفعول عند البصريين (٣٧٨) حذف المفعول الثاني في أز يدأ ظنته، مطلقا (٣٧٩) حذف خبر كان (٣٨٠) حذف المنادى (٣٨١) لات أوان (٣٨٢) حذف التمييز (٣٨٣) حذف المصدر إنما يصلحه ويفسده فرض التكلم (٣٨٤) حذف الحال (٣٨٥) حذف المصدر (٣٨٦) حذف الفصلة (٣٨٧)

حذف الفعل ٣٧٩ — ٣٨١

حذف الفعل مع الفاعل (٣٧٩) حذف الفعل وحده (٣٨٠) الرفع في قولهم: أقاتلنا مطلقا (٣٨١)

حذف الحرف ٣٨١ — ٣٨١

فصل في التقديم والتأخير ٣٨٢ — ٣٩٠

١ تقديم المفعول به (٣٨٢) تقديم المستثنى (٣٨٣) تقديم خبر المبتدأ (٣٨٤) تقديم خبر الأفعال الناقصة (٣٨٥) تقديم المفعول لأجله (٣٨٦) تقديم المفعول معه (٣٨٧) لا يجوز الأخفش أتيك وطلوع الشمس على المفعول معه (٣٨٨) تقديم المفعول عليه (٣٨٩) تقديم التمييز (٣٩٠) لا يجوز تقديم مرفوع على رافعه (٣٩١) ضرب من الكلام يمنع تقديمها كالمصلة والصفة (٣٩٢) تقديم المفعول (٣٩٣) تقديم جواب الشرط (٣٩٤) إجراء الشيء مجرى تقيضه (٣٩٥)

الفروق والفصول ٣٩٠ — ٤١١

١ الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وبين الفعل والفاعل بأجنبي، وبين المبتدأ والخبر (٣٩٠) تقديم معمول الصفة على الموصوف (٣٩١) ركوب الشاعر الضرورة قد يدل على قوته وفصاحته (٣٩٢) أشار فيها بتقديم وتأخير على غير وجهه (٣٩٣) وما بعدها فضته محرفة سرجها فرسك (٣٩٤) قوله تعالى: «فبشرناها بإسماعيل ومن وراءه إسحاق يعقوب» (٣٩٥) الفصل بين الصفة والموصوف (٣٩٦) بحث في ضمير الشأن (٣٩٧) عمل ليس في الظرف وقوله تعالى: «الأيام يأتيهم ليس مصروفا عنهم» (٤٠٠) الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي (٤٠٢) الفصل بين المضاف والمضاف إليه (٤٠٤) المقدر قد يتبع ظهوره في اللفظ (٤٠٩) الفصل بين الجازم والمجزوم (٤١٠) الفصل بين الفعل وناصبه (٤١١)

فصل في الجمل على المعنى ٤١١ — ٤٣٥

- تذكير المؤنث (٤١١) . تأنيث المذكر (٤١٥) . قول عربي : جاءتني فاحتسرها
- (٤١٦) . وضع الواحد موضع الجماعة (٤١٩) . قوله تعالى : « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم
- في ربه » (٤٢٣) . العطف على المعنى (٤٢٤) . رفع الفاعل بفعل محذوف (٤٢٤) . نصب
- المفعول بضمير (٤٢٦) . العامل في البذل (٤٢٧) . حذف نون المثني في غير الإضافة
- (٤٣٠) . عطفها تيناً وماء بارداً (٤٣١) . عطف المنصوب على المجرور (٤٣٢) . وضع
- الفعل موضع المصدر (٤٣٣) . التضمين (٤٣٥) . وانظر (٣١٠) من هذا الجزء .

فصل في التحريف ٤٣٦ — ٤٤١

- تغييرات النسب القياسية وغير القياسية (٤٣٦) . تغيير الأعلام (٤٣٦) . التغيير بالحذف
- (٤٣٧) .

تحريف الفعل ٤٣٨ — ٤٤٠

- الحذف في المضعف نحو ظلت (٤٣٨) . بناء مثل اطمأن من الضرب (٤٣٩) . المقلوب
- (٤٣٩) . لم أبه (٤٤٠) .

تحريف الحرف ٤٤٠ — ٤٤١

بن في بل ، وفم في ثم .

٩٨ — باب في فرق بين الحقيقة والمجاز ٤٤٢ — ٤٤٧

- بنو فلان يطوّم الطريق (٤٤٦) . قوله تعالى : « ورسائل القرية » (٤٤٧) .

٩٩ — باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة ٤٤٧ — ٤٥٧

- نحو قام زيد مجاز (٤٤٧) . خلق الله السموات مجاز (٤٤٩) . ضربت عمراً مجاز
- (٤٥٠) . لم وقع التوكيد في الكلام (٤٥٠) . حذف المضاف قياساً عنده خلافاً للأخفش
- (٤٥١) . حذف المضاف مع الإلباس (٤٥٢) . توكيد المجاز (٤٥٣) . « وكلم الله
- موسى تكليماً » (٤٥٤) . « وأوتيت من كل شيء » (٤٥٦) . « وفوق كل ذي علم عليم »
- (٤٥٧) .

١٠٠ — باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأولى ، ما لم يدع داع إلى الترك والتحول .

- أو بمعنى بل (٤٥٨) . أو بمعنى الوار (٤٦٠) . « وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون »
- (٤٦١) . « ذق إنك أنت العزيز الكريم » (٤٦١) . زيادة واو العطف (٤٦٢) . هل في معنى

— ٥٠٩ —

قد (٤٦٢) • لا ينصب المضارع في جواب الاستفهام التقريري، الاستفهام التقريري ينقل
النفي إلى الإثبات والإثبات إلى النفي (٤٦٣) وما بعدها •

١٠١ — باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللفظ المعتاد ٤٦٦ — ٤٦٩

الخبير في تصغير الجباري، وألفاظ عن ابن السجري (٤٦٦) • «فحسوا خلال الديار»
في فحسوا (٤٦٦) • طريقة لأبي مهيدي في الأذان (٤٦٦) • الاختلاف في رواية الأسماء
والحكايات (٤٦٨) • قول أبي عليّ فيمن يفهم عنه إذا أجابه بعبارة دون عبارة تمامًا، وقصة
للحسن البصري في ذلك (٤٦٨) • عبارة لسيبويه لم يتوخ فيها الدقة (٤٦٩) •

١٠٢ — باب في ملاطفة الصنعة ٤٧٠ — ٤٧٣

أجر وأدل (٤٧٠) دلّ وحقّ (٤٧١) • إعلال قام وباع (٤٧١) • ست والنسب
(٤٧٢) •

١٠٣ — باب في التجريد ٤٧٣ — ٤٧٦

استعمال من في التجريد (٤٧٤) • استعمال الباء في التجريد (٤٧٥) • رأى في معنى
الإنسان (٤٧٦) •

١٠٤ — باب في غلبة الزائد للأصلي ٤٧٧ — ٤٨٠

حذف الحرف الأصلي للزائد ذي المعنى (٤٧٧) • قرئت من القرون (٤٧٩) •

١٠٥ — باب في أن ما لا يكون للأمر وحده يكون له إذا ضمّ غيره

٤٨٠ — ٤٨٤

الزائد في أول الكلمة قد يكون للإلحاق إذا انضم إليه غيره (٤٨٠) • حرف الله إذا جاور
الطرف لا يكون للإلحاق (٤٨١) • ما جاء على إفعال من غير المصادر (٤٨٢) • ما جاء على
أفعال وصفا للفرد (٤٨٢) • ما جاء على أفاعل بضم الهمزة (٤٨٢) • الألف لا تكون
للإلحاق حشوا (٤٨٣) • مثل طومار وديماس ملحق (٤٨٤) •

١٠٦ — باب في أضعف المعتلين ٤٨٤ — ٤٨٧

سراة وسراة بفتح السين وضمتها في جمع سرى (٤٨٥) • مشابهة اللام للزائد (٤٨٦) •
مظاهر لضعف اللام (٤٨٧) •

١٠٧ — باب في الغرض في مسائل التصريف ٤٨٧ — ٤٨٨

• فيقول وفلول من شويت، ونحو هذا ، (٤٨٨) .

١٠٨ — باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيحازان

جميعا فيه ، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه ؟ ٤٨٨ — ٤٩٢

قد يجيب العالم في الشيء الواحد بأجوبة وإن كان بعضها أقوى من بعض (٤٩١) . ربما أتى

العالم بالوجه الضعيف عنده (٤٩٢) .

١٠٩ — باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق ٤٩٣ — ٤٩٧

إعلان قاتل وبائع (٤٩٣) . يوم راح ورجل خاف (٤٩٣) . الجمع بين الساكنين

(٤٩٣) . التقاء الساكنين في الوقف (٤٩٦) . التقاء الساكنين في لغة العجم (٤٩٧) .

• وزن أهرقت (٤٩٧) .

استدراك

وقفت على بعض ما غاب عني وقت الطبع، فأذكره هنا :

- ١٨ ٥ : « فشاعة جائزة » في ط : « فتابعه جائز » .
- ٧٢ : يضاف إلى التعليقة ٦ : « ويجوز أن يكون المراد أن أويسا الذي في صورة المصفر اسم للذئب ، كما أن مكبره — وهو أوس — اسم للذئب أيضا » .
- ١١٨ ٣ : البيت لأبي العتاهية . وانظر الوساطة (الحلبي) ٣١٦
- ١٢٠ : الرجز : * وارضوا بإحلابه وطب قد حزر * لأبي النجم .
وانظر الجمهرة ٤٥١/٣
- ١٢٥ ١ : « الناس » كذا في نسخ الخصائص . وفي الديوان : « الأهل » .
- ١٢٥ ٥ : « عزيز » كذا في نسخ الخصائص . وفي الديوان : « غريب » .
- ١٢٩ ٥ : « لايت » صوابه « لاث » . وكذا وقع في ص ٢٨٩ س ٩
- ١٥١ ١ : ورد « الإدل » في معنى العجب . وعلقت عليه : « ولم أقف على وروده للعجب » . وبأن أنه محذوف عن « الإدب » .
- ١٨٠ : يضاف إلى التعليقة (١٢) بعد « والتهكم » ما يلي : وقال المبرد :
كان قرناها صغيرين فشبهها بالجماء . وانظر اللسان (قرن)
- ٢٣٠ : يعلق على « مصدر » الواقعة في السطر الثالث والتي أشتمت الزاى :
« ينبغي أن يكتب فوق الصاد هنا زاى صغيرة إشارة إلى الإشمام .
وانظر سر الفصاحة ص ٢٢ » .

- ٣٣١ ١٢ : « قالوا في أشد من ذا » يعلق عليه بما يلي : « القائل واحد منهم ، ونسب القول إليهم أى إلى العرب لا اشتراكهم جميعا في إضائه » .
- ٢٥٢ ٢ : « عبطه » في ط : « عطه » .
- ٢٦١ ٤ : نسب الرجز إلى هميان ، وفي اللسان : (بلع) نسب إلى حسان ، ويبدو أنه محذوف عن « هميان » . وكتب « بلغت » وصوابه : « بلغت » بالعين المهملة وشدة اللام ، يقال : بلع فيه الشيب تبليعا : بدا وظهر . وفي اللسان بعد إيراد البيت الأول : « فلأما عذاه بقوله : بي لأنه في معنى : قد ألمت ، أو أراد : في ، فوضع (بي) مكانها للوزن حين لم يستقم له أن يقول : في » .
- ٢٦٤ : يضاف إلى التعليقة ٧ ما يلي : وفي مجالس ثعلب ٥٠١ بعد إيراد البيت : « أى ذكرتك عند سعيد . وكان سعيد وإلى المدينة وقد دعا به للقتل . يقول : إذا ذكرتك في هذا الوقت فكيف سائر الأوقات » .
- ٣٦٤ ١٤ : نسب البيت في التعليق على ما في بعض النسخ إلى جرير . ولم أجده في قصيدته التي على هذا الروى في الديوان المطبوع . والبيت في نوادر أبي زيد ١٨٤ غير معزوق . وقبله :
- هل ترجعن ليال قد مضين لنا والعيش متقلب إذ ذاك أفنانا
وبعده :
- لما استمر بها شيعان مبتجع بالبين عنك بما يراك شنانا

